

# مجلة المجمع العلمي العراقي



محرم الحرام ١٤٠٥ هـ  
نشرين الاول ١٩٨٤ م



# مجلة المجمع العلمي العراقي



شبكة كتب الشيعة



محرم الحرام ١٤٠٥ هـ  
تشرين الاول ١٩٨٤ م

shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net





## الوصفُ بالجملة

الدكتور  
محمد عبد الستار الجورج  
( عضو الجمع )

بسم الله الرحمن الرحيم

إن مجال القول في الوصف مجال ذو سعة ، يستحق من الإفاضة والتفصيل شيئاً غير قليل . وذلك أن الوصف بمعناه الشامل الرحيب يشتمل على الركن المهم والجزء المتمم لفائدة الكلام . وذلك هو المسند من خبر المبتدأ ، أو فعل للفاعل أو مشتق من الفعل . هذا فضلاً عن الوصف المبين لحقيقة الموصوف وهو ما يعرف بالنعت ، أو المقصود به وصف هيئة الموصوف وهو الحال .

إن الوصف الإسنادي (١) هو في الحق أحق جزئي التركيب باستفاضة القول فيه ، لأنه هو الذي يتصرف بتصرف المعنى ، ويختلف باختلاف ما يقصد إليه ، يكون تارة لمعنى الحدوث والتجدد وتارة لمعنى الثبوت والازوم ، يقترن تارة بمعنى الزمن ، وينفك منه تارة أخرى ، يؤكد أو ينفي ، يطلق أو يقيد .. الى غير ذلك من المعاني وصور التعبير .

ولقد سلف القول في الوصف بعامه ، ماذا يراد به وما موقعه من الكلام في التركيب ، ثم جاء بعده القول في الوصف بالمصدر وهو أسلوب يستفاد

---

(١) لعل من المفيد الرجوع الى مقال «الوصف» في الجزء الرابع من المجلد الثالث والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العراقي .

منه في الاتساع والشمول ، بحيث يُستفاد من الوصف به كل المعاني المحتمل اشتقاقها من صفات وغيرها مما يشتق من المصدر ، أو تكون دلالاته موجودة في المصدر بالقرّة لا بالفعل .

والرصف في علم العربية معنى مفهوم معلوم ، وهو على وجه العموم يراد به معنى الحادث حين يقترن بمعنى الذات ، أو حين لا يقترن به نصاً وإنما يسبق إليه ذلك المعنى من سياق ما يوضع له في الكلام ، أو يفهم معنى ما يقترن به مما حوله من أجزاء التركيب .

الأول هو الرصف أو الصفة اسماً مشتقاً من لفظ الحدث المجرد ، أي ما يعرف بالمصدر ، أو مما يدل على الحدث قابلاً للاقتران بالزمن سابقاً إليه معناه وهو الفعل — على اختلاف مذاهب أهل العربية في أصل الاشتقاق .

أما الثاني فهو لفظ المصدر نفسه حين يؤول به وصفاً للذات على سبيل الاتساع والشمول ، فيراد به حينئذٍ معنى ما يدل عليه المصدر بالقرّة — كما سلف — ، من أصناف ما يشتق من المصدر أفعالاً وأوصافاً ، ما يراد منها لمعنى الحدوث وما يراد منها لمعنى الثبوت .

### الجملة وصفاً :

ونحن الآن بصدد صورة أخرى من صور الرصف ، تكون بالجملة المؤلفة من مسند إليه ومسند ، يوصف بها اسم الذات أو اسم المعنى على طريقة يراد بها الانتفاع من معنى التركيب بجملة وبكل ما يشتمل عليه من أجزاء معناه . فيكون الرصف به متضمناً لمعنى الزمن إن كان منصوباً عليه في المسند ، أو يكون متضمناً لمعنى الحدوث والتجدد تارة ، أو لمعنى الثبوت والازوم تارة أخرى .

وحكم هذه الجملة أن تكون مما يصلح للتأويل بالمفرد ، أو أن يحكم عليها بذلك ليحق لها أن تكون مؤدية وظيفة ذلك المفرد : نعتاً أو خبراً أو حالاً .

ومن أخص خصائصها وأهم شرائطها أن تكون شتملة على ضمير الموصوف بها ، أو أي رابط آخر كتكرار الموصوف ظاهراً ، أو أن تصدرها الواو المسماة واو الابتداء في الجملة التي تقع حالاً ، وهي الواو التي يسميها النحاة واو الحال .

والجملة في اللسان العربي حالتان رئيسيتان : الأولى كونها تركيباً يتصد لذاته من غير تأويل ولا سبيل بمفرد ، على صورة من صور الاستقلال والشخص ؟ وهذه هي التي يبدأ بها الكلام أو التي تستأنف بها بدايته فيكون لها حكم الابتدائية .

والثانية كونها مما يصح تأويله بمفرد ، ويلزم أن يتابع مفرداً واقعاً قبله ، اسماً أو فعلاً .

أما الأولى فأمرها واضح معروف فهي التي يبدأ بها الكلام - كما أسلفنا - أو يستأنف بها بعد بدئه ، أو يجمع بينها وبين ما قبلها أداة من أدوات الجمع وضم أجزاء الكلام بعضها الى بعض كحروف العطف وما يشبهها .

وأما الثانية فهي التي تقع موضحة لمفرد قبلها ، اسماً أو فعلاً ، أو تكون مبنية له . وهي - كما يحكم عليها علماء العربية - التي تصلح للتأويل بمفرد في أغلب الأحيان .

والنوع الأول من الجمل واضح السمات بين السمات ، لا يحتاج الى تقليب النظر فيه إلا من حيث علاقة أجزائه بعضها ببعض ، والا من حيث دلالة في النسبة والإسناد لإخباراً أو إنشاء ، إثباتاً أو نفياً ، ثبوتاً ولزوماً أو حدوثاً واستمراراً ، ونحو ذلك من المعاني كالتقديم والتأخير والتقصير والحذف والذكر . وهذا هو الأصل في الجمل كما يقول ابن هشام (٢) .

ولكن النوع الثاني من الجمل يحتاج الى ذلك كله ، ويحتاج بعد الى البحث في موقعه من الكلام وعلاقته بما يصف أو يبين ، وكيف يؤثر به لغرض الوصف أو التبيين ، ومتى يفضل أن يحل محل المفرد ، وما الفرق في ذلك بينه وبين المفرد .

### الجملة والكلام :

وإن من المفيد أن نعرض هنا لأمر اصطلاحي يتعلق بتسمية الجملة وتحديد المراد بها والتفريق بينها وبين ما يسمى عند أهل الغريبة كلاماً .

فإن منهم من جعل الجملة والكلام لفظين مترادفين كأبي القاسم الزمخشري ، فإنه بعد أن فرغ من حدّ الكلام ( في كتابه المفصل ) قال :  
ويسمى جملة . (٣)

أما ابن هشام فهو يميّز بين الجملة والكلام ، وهو يرى - بحق - أن الجملة إسناد لا تشترط فيه الإفادة كجملة الشرط بلا جواب نحو إن حضر زيد ، أما الكلام فشرطه الإفادة . ويقول : والصواب أنها أعم منه إذ شرطه الإفادة بخلافها (٤) . وهذا مذهب سديد وقول وجيه وهو الذي يفهم من الدلالة اللغوية للتسميتين ، ذلك أن المقصود بالجملة ما يقابل اللفظ المفرد فإنه لفظ واحد - أو في حكمه - وهي جملة أفاظ . ولكن شرط الافادة المراد من الكلام ليس شرطاً في الجملة . وفي ذلك يقول ابن هشام : ولهذا « تسميهم يقولون : جملة الشرط ، جملة الجواب ، جملة الصلة . وكل ذلك ليس مفيداً فليس كلاماً » (٥) .

(٣) شرح المفصل ج ١ ص ١٨ .

(٤) مغني اللبيب ج ٢ ص ٣٤ .

(٥) المغني ج ٢ ص ٣٤ .

وإذن فالجملة كل إسناد ، سواء أفاد فائدة يحسن السكوت عليها أم لم يُفد . وهي أعم من الكلام كما يقول الصبان : « الجملة أعم من الكلام لأنه لا يشترط أن يكون إسنادها مقصوداً لذاته بخلاف الكلام . » (٦) ومعنى أن يكون الإسناد مقصوداً لذاته أن يكون قائماً بنفسه غير متعلق بغيره تعلق تبعه ، وأن معنى الإسناد على جانب من الاستقلال يمكن أن يُدَلَّ عليه ، وأن يكفي به من يتلقاه غير متظر ممن يلقه إليه ما يكمله أو يتم فائدته .

### أقسام الجملة :

وقد قسموا الجملة باعتبارات متعددة فقالوا : الجملة اسمية أو فعلية أو ظرفية ذلك بحسب المسند فيها ، وقالوا الجملة إما صغرى وإما كبرى بحسب استقلالها أو تبعيتها لجملة يكون عليها عماد الكلام .

الجملة إما أن يكون لها محل من الإعراب أو لا يكون وقد ذكروا في الجمل التي لها محل من الإعراب أنواعاً منها ما يقع موقع المفعول أو موقع المضاف إليه أو المجزوم بوقوعه شرطاً أو جواباً لشرط .

وذهب بعضهم الى أنها الجملة قد تقع فاعلاً . وذلك في نحو قوله تعالى ( ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسبحنه حتى حين ) (٧) .

وهذا مذهب لم يرضه جمهور علماء العربية . وقد قال فيه ابن هشام : « إن الصواب خلاف ذلك » . (٨)

وذلك لأنهم لا يجيزون وقوع الفاعل إلا اسماً صريحاً أو مصدرأ مؤولاً فهو في حكم الاسم الصريح ، لأن الفاعل عندهم كالجاء من فعله ، ودليلهم

(٦) حاشية الصبان على شرح الاشموني ج ١ ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٧) يوسف الآية ٢٥ .

(٨) المغني ج ٢ ص ٦٧ .

على ذلك ضمير الرفع الذي يتصل بالفعل مثل حضرت<sup>١</sup> وحضروا . وهذا مذهب لا يخلو من اعتساف وتحكّم واقحام لأمر لا علاقة لها بنظم الكلام وتركيبه (٩) .

### جملة الوصف

ومن الجمل التي لها محل من الإعراب التابعة لمفرد . وهي في الغالب صالحة للتأويل بمفرد ، وهي التي نحن بصدد تفصيل القول فيها .

وهي تقع وصفاً بالمعنى الواسع للوصف ، وسيأتي بيان ذلك . وتقع بياناً بالمعنى الواسع للبيان أيضاً ، وتلك هي الجملة الواقعة في زعمهم بدلاً من جملة أو من مفرد .

والمقصود بالوصف — بمعناه الواسع كل ما يتلبس باسم ذات يوضح غموضاً قد يعتريه ، أو يحدد معناه ويخصّصه ، أو يجعل من لفظين منفردين متصّفين ووصف عبارة ذات معنى ، وتركيباً ذا دلالة ، ذلك هو الخبر ، وكذلك النعت والحال .

فمن أمثلة وقوع الجملة نعتاً قوله تعالى ( في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ) (١٠) وقوله تعالى ( خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ) (١١) .

وقوله جل شأنه ( قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا ) (١٢) .

(٩) لعل من المفيد الرجوع الى بحث الفاعل في كتاب «نحو القرآن» ومسألة وقوع الفعل أو الجملة فاعلاً ص ٣٠ .

(١٠) النور الآية (٣٧) .

(١١) التوبة الآية (١٠٣) .

(١٢) المائدة الآية (١١٤) .

### الجملة نعتاً :

والجملة تقع نعتاً للأسماء النكرات لأنها تحتاج الى التخصيص والتوضيح  
إن لم يكن المراد بها هو العموم المطلق والإبهام المقصود .  
يقول ابن مالك :

ونعتوا بجملة منكّرا فأعطيت ما أعطته خبراً

واشترطوا في جملة النعت أن تكون جملة خبرية أي أن تكون مما يحتمل  
الصدق والكذب ، فلا يجوز عندهم أن ينعت بالجملة الإنشائية . ولقد اتفق  
أهل العربية على ذلك في جملة النعت ، ولكنّ فيهم من أجاز في الجملة  
الواقعة خبراً ( للمبتدأ أو لما يحتاج الى الخبر ) أن تكون إنشائية وسيأتي تفصيل  
ذلك .

ولقد عللوا ذلك بأن الصفة - أي النعت - يؤتى بها لإيضاح نعت  
وبيان صفته بذكر حال ثابتة للموصوف يعرفها المخاطب وهو قادر على أن  
يصل الى معرفتها ، لأن لها في خارج الكلام وجوداً .  
أما الإنشاء كالأمر والنهي والاستفهام فهي ليست بأحوال ثابتة للموصوف  
ولنما هي طلب واستعلام لا يختص به شخص بعينه (١٣) .

وقد يكون معنى هذا بعبارة أخرى أن الإنشاء مما ليس له في خارج الكلام  
نسبة تصدقه أو لا تصدقه ، وأنه لا يمكن أن يصل إليه من يتلقى الكلام إلا  
إذا أنشأه المتكلم ، فهو إذن لا يصح أن يوصف به أو ينعت ، لأن أساس  
المسألة في النعت أن يختص بما ينعت فيخصه ويوضحه ، وذلك مشروط  
بإمكان الوصول إليه حتى لو لم ينشئه المتكلم .

على أنهم وجدوا في كلام العرب أنهم نعتوا بالجملة الإنشائية . من ذلك

قول الراجز :

حتى إذا جنّ الظلام واختلط

جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط

فوقعت جملة الاستفهام « هل رأيت الذئب قط » نعتاً لـ « مذق » هذا ظاهر الكلام . إلا أنهم يؤولون فيزعمون أن في الجملة قولاً مقدرأ ، فكأنه قيل « جاءوا بمذق مقول فيه هل رأيت الذئب قط ، فهو استفهام على الحكاية . ومثله قول أبي الدرداء « وجدت الناس أخبر ثقله » . وهو أيضاً مقدر فيه قول محذوف (١٤) كأن التأويل وجدت الناس يقال فيهم أو مقولاً فيهم « أخبر ثقله » أي جرّب تهجر . وللصبيان في ذلك قول هو أدنى الى طبيعة الكلام العربي وأعمق في فهم هذه الظاهرة وأولى بالقبول . يقول الصبيان : « إن الغرض من النعت تمييز المنعوت للمخاطب ، ولا يتميز له إلا بما هو معلوم عنده قبل الخطاب ، والانشائية ليست كذلك لأن مدلولها لا يحصل إلا بها . » (١٥)

### الجملة خبراً

وتقع الجملة خبراً والخبر وصف ، ولكنه وصف إسنادي فهو عمدة ، وهو المسند في الكلام .

ولقد أجازوا الإخبار بالجملة مطلقاً سواء كانت الجملة مما يحتمل الصدق والكذب أم لم تكن كذلك . أي سواء في جواز الإخبار بالجملة الخبرية والجملة الإنشائية . ذلك مذهب الأكثرين . وكأنهم يلحظون أن الجملة حين تقع خبراً إنما هي عمدة بما أنها في موقع المسند ، وهي إذن تكاد تقوم بنفسها وتستقل بموقعها وتؤدي معنى الوصف الإسنادي في شيء من الاستقلال والامتنياز ، بخلاف جملة النعت فإنها تحتاج الى ما يصدق وجود معناها

(١٤) شرح ابن يعيش على الفصل ج ٣ ص ٥٣ .

(١٥) حاشية الصبان على الاشموني ج ٢ ص ٢٠٤ .



في خارج الكلام لأنها في مرقع التبعية فهي تابعة ملحقة بمتبوع هو المنعوت .  
والنعت لا يقوم ولا يفيد إلا بما هو معلوم فعلاً لدى المخاطب أو ما يصح  
أن يكون معلوماً عنده

والجملة يصح أن تكون خيراً إذا قام معناها في نفس المتكلم ، سواء كان  
قيام ذلك المعنى بالخبرية وهي وجود النسبة في خارج الكلام أم كان قيامه  
في ما ينشئه المتكلم ويكشف عنه بالطلب وما يجري مجراه من أساليب الإنشاء  
كالاستفهام ونحو ذلك .

يقول الصبان وهو يتحدث عن الخبر حين يكون جملة موازناً بينها وبين  
جملة النعت : « ولا فرق بين أن تكون خبرية أو إنشائية على الصحيح ،  
بخلاف النعت فلا يصح بالإنشائية . » . وهو يوضح ذلك ويشرح أسبابه  
قائلاً : « والفرق أن الغرض من النعت تمييز المنعوت للمخاطب ، ولا يتميز  
له إلا بما هو معلوم عنده قبل الخطاب ، والإنشائية ليست كذلك لأن مداولها  
لا يحصل إلا بها » . (١٦) .

وقد نقل الدمايني عن بعض المتأخرين مزيداً من الإيضاح لهذا المذهب  
في جواز الإخبار بالجملة الإنشائية ، وهذا الذي نقله قريب من تأويلهم جملة  
الإنشاء حين تقع موقع النعت ، فيقدرون لها ما يقربها من الخبر أو يسلكها  
في نظامه ، كتقدير القول وما يشتق منه في قول القائل :  
جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط

يقدرون جاءوا بمذق مقول فيه هل رأيت الذئب قط . كذلك الأمر في  
في جملة الإنشاء حين تقع خبراً طلباً أو غير طلب ، فإنها ليست خبراً باعتبار  
كونها طلباً أمراً أو نهياً أو غير ذلك . لأن ذلك قائم في نفس المتكلم فلا وجود  
له إلا إذا تكلم به ، ولكن خبريتها تكون باعتبار تعلق هذا المعنى بالمبتدأ .

فإذا قيل « زيد . أكرمه » فكأنما قيل : « زيد مطرب لإكرامه » أو « زيد مستحق للاكرام » . وإذا قيل : « زيد هل حضر ؟ » فكأن المراد : « زيد مسؤول عن حضوره » ، أو « يُسأل عن حضوره » . (١٧)

وهذا كما نرى ليس ببعيد عن تأويل جملة الإنشاء الواقعة وقع النعت بما بما يقربها من الخبرية .

على أن وقوع الإنشاء مرقع الخبر ، وقبام الخبر مقام الإنشاء ليس بدءاً في أساليب العربية . فحين يراد معنى الطلب على صورة من صور اللطف ولطف المدخل الى نفس المخاطب يجاء به على هيئة الخبر ، قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ... ) (١٨) وباب أفعل به في التعجب صورة من صور هذا التقارض بين الإنشاء والخبر . فهو صيغة أمر جي بها لا لتدل على معنى الأمر ، وإنما لتدل على معنى يشبه أن يكون خبراً أو قريباً من الخبر . ففي نحو قوله تعالى : ( أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا ) (١٩) كأن المراد بذلك والله أعلم — إنهم سميعون بصيرون أشد ما يكون السماع وأقوى ما يكون الإبصار .

ولنلاحظ قول النحاة في هذه الصيغة — صيغة أفعل به — انه فعل ماض جاء على صورة الأمر .

ولابد في الجملة الواقعة خبراً عن مبتدأ من رابط يربطها بالمبتدأ ، اما ضمير المبتدأ نحو زيد يقوم ، أو نحو زيد أبوه قائم ، وإما رابط يقرم مقام الضمير كأل في نحو قوله تعالى ( وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن

(١٧) حاشية الصبان على شرح الاشموني ج ١ ص ٢٠٤ .

(١٨) سورة الصف الآيتان (١٠) و (١١) .

(١٩) سورة مريم الآية (٣٨) .

المهوى فإن الجنة هي المأوى ( ٢٠ ) ، قالوا إن أُل قامت مقام الضمير أي « فإن الجنة مأواه » ، تقديرأ . وإما إشارة الى المبتدأ تكون في جملة الخبر نحو قوله تعالى ( ولباس التقوى ذلك خير ) ( ٢١ ) .

وإما أن تكون الجملة هي نفس الخبر في المعنى نحو قوله تعالى ( وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ) ( ٢٢ ) وقوله صلى الله عليه وسلم ( أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله ) .

### الجملة حالاً

وإن مما تقع فيه الجملة موقع الوصف ما يعرف ما يعرف بجملة الحال . وهذه هي الجملة التي تأتي وصفاً لاسم معرفة . وهي عند علماء العربية تؤول مبهكرة فيكون بينها وبين ما وصف بها خلاف كاختلاف الذي يكون بين الاسم المعرفة ووصفه باسم نكرة . فينصب ويعرب حالاً .

وهو على كل حال وصف ، إنه أدنى مرتبة من الخبر ولو رقي الى رتبته لباع مرتبة الإسناد ولا يرتفع بذلك كما يرتفع الخبر . وهو أعلى من الوصف التابع وهو النعت ، فارتنف عن التبعية واستحق المرتبة الوسطى من الإعراب وهي النصب .

ومثال جملة الحال قوله تعالى ( حتى إذا جاءوك يجادلونك يقرل الذين كفروا إن هذا الاساطير الاولين ) ( ٢٣ ) ، فجملة يجادلونك حال من فاعل جاءوك وهو واو الجماعة . وكذلك جملة يقرل وما بعدها . وكلتا الجماتين صالحة للتأويل باسم مفرد وصف منصوباً على الحال . كأن يقال : مجادلين ، قائلين .

( ٢٠ ) سورة النازعات الآيتان ( ٤٠ ، ٤١ ) .

( ٢١ ) سورة الاعراف الآية ( ٢٦ ) .

( ٢٢ ) سورة يونس الآية ( ١٠ ) .

( ٢٣ ) الانعام الآية ( ٢٥ ) .

١ ولكن من جملة الحلال ما يتصدرها الواو التي تسمى واو الحال . قال تعالى ( وإذا جاءكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به ) ( ٢٤ ) .

والمعربون يؤولون الجملة بمفرد وصف على نحو داخلين بالكفر وخارجين منه

ونحو قوله تعالى ( وجعلوا لله شركاء الجنّ وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ) ( ٢٥ ) .

وقوله تعالى ( ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ) ( ٢٦ ) وهذه الواو في رأي علماء العربية لا يعمل ما قبلها في ما بعدها إلا على سبيل التشريك في الحكم .

ومذهب الزجاج أن الفعل لا يعمل في المفعول وبينهما الواو ( ٢٧ ) ، والفعل أقل قدرة على العمل في الحال . إذن فهذه « الواو » أشبه ما تكون بواو المصاحبة التي تسمى واو المعية .

فالواو أننا احتكمتنا إلى أصولهم لما جاز لنا أن نعدّ الجملة المصدرية بالواو خالاً ، لأن هذه الواو تحول بين العامل قبلها العمل في ما بعدها إلا على سبيل التشريك في الحكم ، وهو غير المراد ، في هذه التراكيب . وهذه الواو لا تخلو - في الحق - من معنى المصاحبة أو المعية .

ويذكر ابن هشام أن سيبويه والأقدمين يقدرّون هذه الواو بـ « إذ » ( ٢٨ ) . ويسمها بعضهم واو الابتداء ، ولا ندرى ماذا يعني بذلك ، فهي إن كانت ابتداء الجملة لم يصح أن تعدّ الجملة بعدها حالاً .

( ٢٤ ) سورة المائدة الآية ( ٦١ ) .

( ٢٥ ) سورة الانعام الآية ( ١٠٠ ) .

( ٢٦ ) سورة آل عمران الآية ( ١٢٣ ) .

( ٢٧ ) الانصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري ج ١ ص ١٥٥ .

( ٢٨ ) المفني ج ٢ ص ٢٢ .

يقول ابن هشام : ويقدرها سيبويه والأقدمون بـ « إذ » ، لا يريدون أنها بمعناها إذ لا يرادف الحرف الاسم ، بل انها وما بعدها قيد للفعل السابق كما أن إذ كذلك . (٢٩)

على أن معنى المصاحبة في هذه التراكيب لا يخلو من معنى الحال ، وهو وصف الهيئة . ففي نحو قوله تعالى : ( قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون ) (٣٠) وقوله تعالى : ( ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ) (٣) ما يشعر بالمعنيين معاً ، ولكن معنى المصاحبة هو الأوضح .

ثم إن جملة الحال في العادة يمكن تأويلها بمفرد أو إحلال اسم مفرد محلها ، ولكن هذه الجملة المصدرة بالواو لا يمكن على الدوام تأويلها باسم مفرد أو إحلال المفرد محلها . بل الأصح أنها لا تستوي هي والجملة غير المصدرة بالواو من حيث إحلال اسم المفرد محلها . فإن المثال الذي ضرب به ابن مالك في قوله :

وموضع الحال تجي جملة كجاء زيد وهو ناو رحلة

لا تستوي فيه هذه الجملة وقول القائل جاء زيد ينوي رحلة ، أو جاء زيد قد نوى رحلة من حيث صحة تأويل هاتين الجملتين بمفرد من غير اختلاف بين المعنيين . كبير

إذن فإن للجملة المصدرة بالواو خصوصية لا بد أن يلاحظها من ينعم النظر في معاني النحو وأساليب الكلام

ولنعد إلى تأمل ذلك في قوله تعالى ( وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخاوا الكفر وهم قد خرجوا به ) فإن معنى الواو فيها مما لا يجوز أن يستغنى عنه بحال .

(٢٩) سورة يوسف الآية (١٤) .

(٣٠) سورة آل عمران الآية (١٢٣) .

## جملة الصلة

وبتتصينا استكمال البحث في الرصف بالجملة أن نعرض بجملة لم يرونها النحاة ، أو ما بين أيدينا من كتبهم ، حجتها من البحث والدرس . تلك هي جملة الصلة التي تنع بعاء الاسم الموصول فتكشف حقيقة وتزيل ما فيه من إيهام وهو يُنصّر لإيهامها اقتصاراً أصيلاً كما ينزل النحاة .

ولإذن فإن فيها من المعنى ما في جملة الرصف وزيادة . والنحاة ينظرون فيها من جهة الإعراب ، كما هو شأنهم في كثير من قضايا التراكيب بل في أكثرها . وكأنهم يرونها جزءاً من الموصول ، لشدة افتتاره إلیها ، أليست تسمى صلة الموصول ؟ والموصول بلا صلة لا قوام له ولا معنى ولا كيان .

ومن جهة الإعراب فقد ذهب جمهور النحاة إلى أن الإعراب يقع على اسم الموصول نفسه ، وأن جملة الصلة لا محل لها من الإعراب ، وإلى ذلك ذهب ابن هشام .

ويبدو أن بعض النحاة في زمنه كان يرى أن الموصول وصلته معاً لهما موضع الإعراب . وهو يتهمكم بمن كان يلتقن أصحابه أن يقرأوا إن الموصول وصلته في موضع كذا محتجاً بأنهما ككامة واحدة (٣١) .

وهو يرد على هذا القول رداً يوحى ويدل دلالة ضمنية على أن لجملة الصلة مكانها من التركيب فهي إذن تستحق أن يكون لها محل من الإعراب ، أي أن تكون من الاسم الموصول بمثابة الرصف ، أو شيئاً أزيد من الرصف . وهو يقول في بيان ذلك : « إن الإعراب يظهر في نفس الموصول نحو ليقم أيهم في الدار ، ولأزمن أيهم عنلك ، وامرر بأيهم هو أفضل . وفي التنزيل (ربنا أرنا اللذين أضلانا) (٣٢) وقرى «أيهم أشد» بالنصب .. ذلك في قوله تعالى (ثم انتزعن من كل شعبة أيهم أشد على الرحمن عتياً) (٣٣)

(٣١) المغني ج ٢ ص ٦٥ .

(٣٢) سورة فصلت الآية (٢٩) .

(٣٣) سورة مريم الآية (٦٩) .

ثم إن الإعراب يظهر في صلة ( ال ) وهي عندهم اسم موصول إذا اتصلت بوصف اسم فاعل أو اسم مفعول كما في قوله تعالى ( إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ... والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعدّ الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ) ( ٣٤ ) .

وإذا كانت الصلة حين تكون اسماً مفرداً مستحقة للإعراب فإن هذا يعضد ويقوي ما ذهب إليه الدماميني - في ما نقله عنه المرزوقي - من أنه ينبغي أن يكون لجملة الصلة محل من الإعراب لوقوعها ووضع المفرد ( ٣٥ ) .  
ان هذا يعني من جهة المعنى أن الصلة جملة تابعة للموصول وتبعيتها - كما هو واضح - تبعية وصف بالمعنى الواسع له . فهي اشبه بالنتع واكثر منه وأقوى موقعاً في الكلام . بل هي - إن صح التعبير - في منزلة بين الخبر والنتع ، لأن الاسم الموصول مقتصر إليها في دلالاته محتاج إليها في تمام معناه .

#### فائدة الوصف بالجملة :

إن في الوصف بالجملة فائدة التفصيل ، وبسط معنى الوصفية ، بحيث ينص فيها على المعاني المستفادة من الإسناد : إما معنى الزمن على اختلاف صورته ماضياً أو حالاً أو استقبالياً إن كانت جملة الوصف فعلية . أو ينص فيها على معنى الانصاف المستمر الثابت كما في الجملة الاسمية ، أو ينص فيها على أجزاء معنى الوصف ولواحقه وكمثلاته كالذي يستفاد من الظرف والجار والمجرور ونحو ذلك .

إن في ذلك زيادة واضحة على معنى الوصف بالاسم المشتق المفرد ، أو بالمصدر الذي يراد به كل ما يمكن أن يدل عليه أو يشتق منه . والله أعلم .

( ٣٤ ) سورة الاحزاب الآية ( ٣٥ ) .

( ٣٥ ) حاشية المرزوقي على مغني اللبيب ج ٢ ص ٦٥ .

# بِلَادُ الرُّومِ

قبل الفتح الاسلامي وفي أيامه

- ٢ -

اللواء الركن محمود سَيْتِ خطاب

( عضو الجمع )

١ - القوات البرية :

أولا التنظيم :

تطور جيش الروم بالتدريج أسوة بالجيوش العالمية الاخرى ، فقد كان الناس في أوائل أدوار تمدنهم قبائلَ يدافع عنها القادرون على حمل السلاح من رجالها ، فاذا هدد القبيلة خطر عسكري ، اجتمع رجالها بلا ترتيب ولا نظام ، وبعد المعركة ينال كل فرد من أفراد القبيلة من الغنيمة ما يستطيع الحصول عليه بنسبة شجاعته وقوة شكيته وثفاذ شخصيته • ولما تحضر الناس وتقاسموا الأعمال ونشأت الدول ، كان من أقدم المهن عندهم الكهانة والجنديّة •

وأول دولة نظمت الجند على أسس تنظيمية ثابتة هي الدولة الفرعونية في مصر ، فقد جندت جنداً من الزنوج والأحباش حوالي القرن العشرين قبل الميلاد ، أخضعت بهم سكان سواحل البحر الأحمر ، ثم انتشر أمر التجنيد في الدول القديمة : الآشورية ، والبابلية والفينيقية واليونانية والرومانية والفارسية ... الخ ...

وكان نظام جيش الفراعنة هو نظام الصفوف المتعاقبة المتراصة ، والمشهور



أن رمسيس الثاني هو منظم الجيش المصري على هذا النظام المعروف .

واقتبس اليونان نظام الجند المصري ونوعوه ، فأنشأوا نظام الفرق ، حيث تتراص الجنود صفوفاً متعاقبة ، وكانت الفرقة مؤلفة من أربعة آلاف رجل ، يصطف رجالها الواحد بجانب الآخر على بضعة أقدام في صفوف متعاقبة الواحد وراء الآخر ، فجعلها فيليب المقدوني ضعفي ذلك ، ثم جعلها ابنه الاسكندر أربعة أضعاف ، وقارب ما بين الرجال حتى كادت تتماس أكتافهم وتترابط تروسهم ، ثم اصطنع لهم رماحاً طول بعضها أربعة وعشرون قدماً . وفي هذا النظام تكون رماح الصف الأمامي قصيرة ، ورماح الصف الذي وراء الصف الأول أطول فأطول ، حتى تبرز رماح الصف الخامس ثلاثة أقدام نحو الأمام . وكان فيليب قد نظم فرقة من الفرسان ، فأضاف إليها ابنه الاسكندر آلات الحرب ومن جملتها المنجنيق ، وبهذا التنظيم تغلب الاسكندر على كثير من الجيوش في كثير من المعارك قبل الميلاد بأربعة قرون .

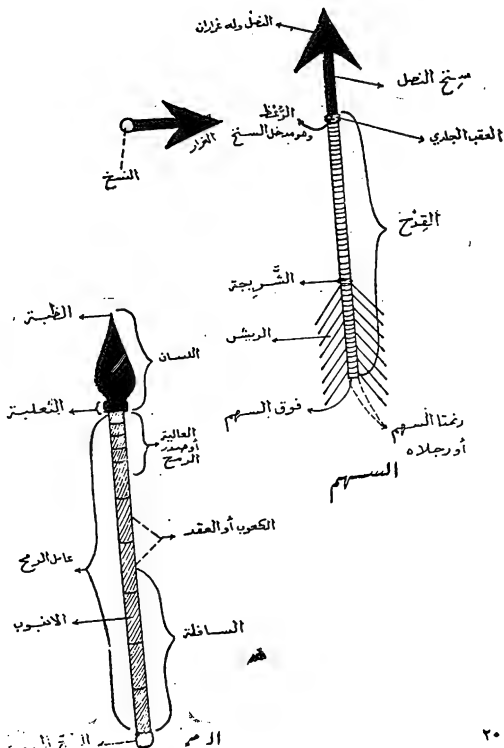
فلما نشأت دولة الروم ، اقتبست نظام الفرق من اليونان ، وأدخلته في تنظيم جيشها البري .

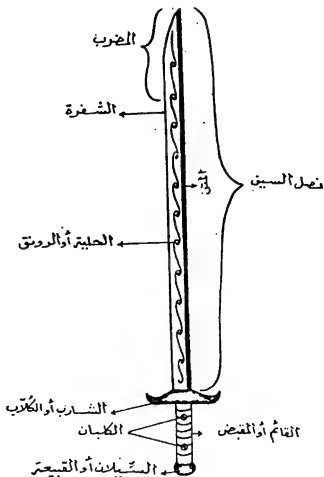
كان الجيش البيزنطي منظماً في فرق ، تعداد كل فرقة عشرة آلاف جندي<sup>(١)</sup> ، تتألف الفرقة من ثلاث طبقات من المقاتلين : الشباب ومنهم يتألف الصف الأول في الحرب ، والكهول في الصف الثاني ، وأهل الدربة والحكمة في الصف الثالث والصفوف المتعاقبة الأخرى ، وكان يلحق بكل فرقة من المشاة كتيبة من الفرسان تتسلح بالسهم والمقاليق والمزاريق<sup>(٢)</sup> لمشاغلة الأعداء في

(١) في رواية ، أن تعداد الفرقة ستة آلاف جندي ، ويبدو أن التنظيم مرن ، فهو بين العشرة آلاف والستة آلاف .

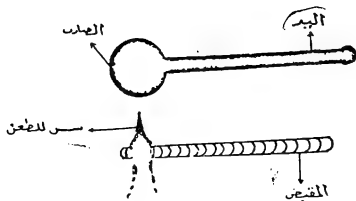
(٢) المزاريق : جمع مزراق . والمزراق : الرمح القصير .

# السهم والريش



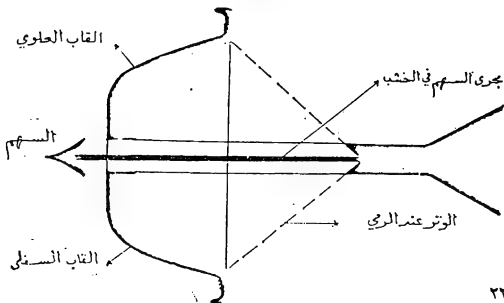
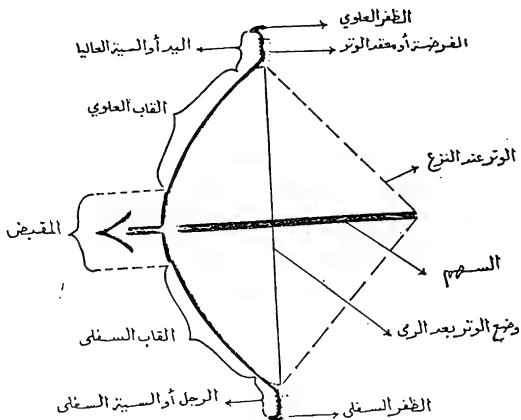


## السيف



الدبوس

# القوس



حرب المشاة ، ولاجراء الاستطلاع قبل الاصطدام بالقوات المعادية ، ولحماية المشاة قبل الاصطدام بالعدو وأثناءه ، وللقيام بالمطاردة السريعة بعد هزيمة الأعداء .

وكانت كل فرقة من فرق المشاة تضم عشرة آلاف رجل بقيادة بطريق<sup>(٣)</sup> ، وقد قسم الروم الفرقة الى قسمين : كل قسم مؤلف من خمسة آلاف رجل بقيادة ( طومرخان<sup>(٤)</sup> Turmarch ) ، وهو ما يشابه تنظيم اللواء في العصر الحديث ، أي أن كل فرقة ييزنطية مؤلفة من لواءين ، تعداد كل لواء خمسة آلاف مقاتل .

وقسموا كل لواء الى خمسة كراديس<sup>(٥)</sup> ، تعداد كل كردوس ألف رجل ، بقيادة قائد اللواء ( طرنجارية<sup>(٦)</sup> Drungairs )

وقسموا كل كردوس الى خمس سرايا ، كل سرية مؤلفة من مائتي رجل<sup>(٧)</sup> ، بقيادة ( قومس<sup>(٨)</sup> ) .

وقسموا كل سرية الى خمس فصائل ، كل فصيلة مؤلفة من أربعين

---

(٣) البطريق : من اشراف الروم يحمل رتبة عسكرية هي رتبة قائد فرقة ، ويشابه في التنظيم الحديث قائد فرقة برتبة لواء .

(٤) طومرخان : قائد لواء يحمل رتبة عسكرية ، تشابه رتبة قائد لواء في الوقت الحاضر برتبة عميد أو عقيد .

(٥) الكراديس : جمع كردوس ، وهي كلمة يونانية معربة استعملها العرب ، ومعناها : ألف جندي . والكردوس يشابه تنظيم الوحدة أو الفوج في المشاة والكتيبة في الخيالة بالنسبة للتنظيم الحديث .

(٦) طرنجارية : يشابه قائد وحدة ، فوج أو كتيبة في التنظيم الحديث ، الذي يكون برتبة مقدم .

(٧) يشابه تنظيم السرية في الوقت الحاضر .

(٨) قومس : يشابه قائد سرية في الوقت الحاضر الذي يكون برتبة نقيب أو رائد .

رجالاً<sup>(٩)</sup> بقيادة (قمرطخ)<sup>(١٠)</sup> .

وقسموا كل فصيلة الى أربع حضائر ، كل حضيرة مؤلفة من عشرة جنود بقيادة (الدمرداغ) وهو ضابط صف ( انظر المخططات المرفقة ) .

هذا هو مجمل تنظيم جيش الروم البري حين ظهر الاسلام وفي أيام الفتح الاسلامي على عهد الخلفاء الراشدين وبنى أمية ، لذلك قسم خالد بن الوليد رضى الله عنه جيشه الى كراديس في معركة اليرموك الحاسمة سنة ثلاث عشرة الهجرية ( ٦٣٤م ) ، وهي تعبئة لم تبعثها العرب من قبل<sup>(١١)</sup> ، وقسم الكردوس الى عشرة أقسام ، على كل قسم ( تقيب ) ، وقسم كل قسم من تلك الأقسام الى عشرة أقسام فرعية ، على كل قسم منها ( عريف ) .

ولو لم يطوّر المسلمون تنظيم جيشهم في معركة اليرموك ، لكان من المشكوك فيه أن ينتصروا ، لأن الروم كانوا متفوقين عليهم فواقاً ساحقاً .

ثانياً . التسليح :

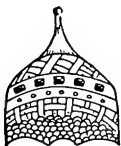
كان الفرسان والمشاة في جيش الروم، يقسمون الى فرقٍ خفيفة السلاح، وفرق ثقيلة السلاح .

وكان الفارس ذو السلاح الثقيل يلبس الخوذة الفولاذية ودرعاً من الزرد يكسوه من رقبته الى فخذه وققازاً من الحديد وأحذية من الفولاذ . وكان يحمل عباءة خفيفة يرتديها فوق سلاحه صيفاً وعباءة فضفاضة من الصوف يتدثر بها شتاءً . وكان سلاحه سيفاً عريضاً وخنجرأ ورمحاً وقوساً للرماية

(٩) يشابه تنظيم الفصيلة في الوقت الحاضر التي تكون بقيادة ملازم .

(١٠) قمرطخ : رتبة عسكرية لقائد الفصيلة ، تشابه رتبة الملازم في الجيوش الحديثة .

(١١) الطبري (٣/٣٩٦) وابن الأثير (٢/٤١١) .



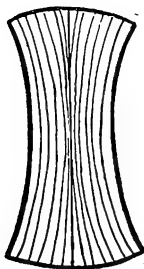
الخوذة



الدرع حلقات منسوجة - الدرع البترء



الدرع القريب



الدرع السطيل

## وجَعَبَة (١٢) للسهام •

وإذا كان الفارس ممن يقفون في الصفوف الأمامية ويقوم بالهجوم ، وضعت دروع فولاذية على صدر حصانه وعصابات فولاذية على جبهته • وكان الفارس ذو الأسلحة الخفيفة عادة من الرماة ، ويرتدى سترة من الزرد •

أما الجنود المشاة المسلحون بالأسلحة الثقيلة ، فيرتدون دروعاً من الزرد تغطي انصاف أجسادهم العليا وخوذاً فولاذية • وكانت أسلحتهم السيف والرمح وفأساً لها نصل قاطع من ناحية وسن مدببة من ناحية أخرى •

وكان الجنود المشاة المسلحون بالأسلحة الخفيفة ، من الرماة بالقوس ، أو من الذين يطعنون بالحرا ب ، ويلبسون قمصاناً طويلة من الزرد تصل الى الركب أو دروعاً خفيفة في بعض الأحيان ، ويحملون جعباً للسهام فيها أربعون سهماً ، ويحملون قوساً في أحزمتهم ، وكانوا يعلقون على ظهورهم تروساً صغيرة مستديرة •

وكان للروم آلات ثقيلة كالبرج والعرادة (١٣) والدبابة والكبش ، تحمل بجانب متاع الجيش على الحيوانات أو العجلات •

ويغلب أن كلمة : ( برج ) مشتقة من اليونانية ، وقد وضعت لبرج متحرك شيّد من الخشب ومغطى بالجلد والحديد ، وكان يُستعمل للاقترب من الحصون والمدن المنيعه لاقتحامها ولقذف السهام أو الاحجار أو أية مقذوفات أخرى • وفي معظم الأحيان يُجرّ البرج على العجلات الخشبية أو الحديدية

(١٢) الجعبة : وعاء السهام والنبال •

(١٣) العرادة : آلة من آلات الحرب القديمة ، وهي منجنيق صغير •



أو يدفع على اسطوانات ، ويتألف البرج من عدة أدوار فوق بعضها يوصل إليها بدرجات من الداخل ، وينتهي البرج بقنطرة خشبية يمكن القاؤها على الحصن أو السور ليرقى عليها الجنود في هجومهم على العدو .

والعرادة آلة أصغر من المنجنيق ، تُلقي بها الحجارة على أبعاد كبيرة ، وقد عرفها الفرس وعرفها كثير من الأقوام الأخرى أيضاً .

والدبابة آلة من آلات الحرب ، يدخل فيها الرجال ، فيدبّون بها الأسوار ليشقوها ، وهي برج متحرك له أحياناً أربعة أدوار : أولها من الخشب ، وثانيها من الرصاص ، وثالثها من الحديد ، ورابعها من النحاس الأصفر . وتصل إلى طبقات الدبابة الجنود لثقب الحصون وتسلق الأسوار ، وكانت الدبابات تسبق المشاة حتى تقترب إلى مسافات قصيرة من مواقع العدو أو حصونه ، وهناك تعمل عملها في قذف الحجارة أو كرات النار المشتعلة أو النبال . وكان القادة يخصصون عدداً من الجنود للسير خلف الدبابة ، حتى يسوّوا طريقها ويزيلوا الموانع التي يضعها العدو في طريقها .

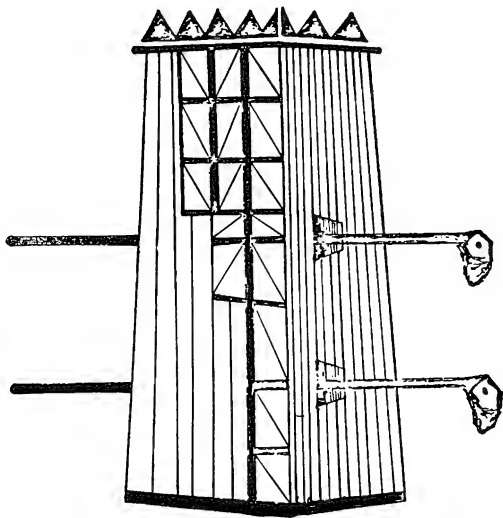
والضَبْر<sup>(١٤)</sup> ، وجمعه : ضُبُور ، مثل رؤوس الاسقاط ، يتقى بها في الحرب ، وهي جلد يغشى خشباً ، يكمن تحته الرجال عند الهجوم أو الانسحاب ، ويحتمون به في تقدمهم إلى الحصون لدق جدرانها أو نقبها .

والعيار<sup>(١٥)</sup> قطعة من الجلد أو القماش قوية قليلة العرض مطوية ، تمسك من طرفيها ، ويوضع الحجر أو الحصاة أو قطع الحديد أو الرصاص المصوب نحو الهدف في وسطها .

---

(١٤) الضبر : الدبابة كانت تتخذ من الخشب يخشى بالجلد ، يحتمي به الرجال ويتقدمون إلى الحصون لدق جدرانها ونقبها .

(١٥) العيار : مأخوذة منها كلمة : العيار الناري ، وهي قذيفة تطلق من المسدس ونحوه .



الركبش



والمقلع (١٦) مكون من كفة توضع فيها القذيفة مربوطة بثلاثة جبال أو سيور متينة ، تمسك من أطرافها ، وبعد تدويرها مرارا باليد يفلت طرف واحد من الجبال أو السيور المذكورة ، فيقذف ما في الكفة الى بعد شاسع بقوة واندفاع .

والكبش (١٧) آلة من خشب وحديد ، تجر بنوع من الجبال ، فتدق الحائط فينهدم . وأصل الكبش دبابة ولكن له رأس في مقدمه مثل رأس الكبش ، يتصل داخل الدبابة بعمود غليظ معلق بجبال ، تجري على بكره معلقة بسقف الدبابة لسهولة جرها . ويتعاون الجنود الذين يتحصنون داخل الكبش مع آخرين استتروا بدروعه ووقفوا خلفه ، على ضرب السور حتى يخرقوه .

والمنجنيق آلة قديمة من آلات الحصار ، كانت ترمى بها حجارة ثقيلة أو حديد أو نار على الأسوار فتهدمها أو تحرقها .

ومن المجانيق أنواع لرمي السهام التي توضع في المنجنيق ، وترمى عنها بالأقواس الى مسافات بعيدة وقوة خارقة . وأخرى لرمي الحجارة حتى تهدم الحصون ، وثالثة لرمي قدور النفط أو الكرات المشتعلة من النيران الاغريقية . والنفط أداة يرمى بها النفط ، لاحراق ما يمكن احراقه من خيام العدو ومعسكراته وأبنيته وحصونه وملاجئه .

ثالثا . الأسلحة (١٨) :

المشاة : وهم الذين يسرون على أقدامهم ، ويكون أكثر الجيش البري

(١٦) المقلع : ما يرمى به الحجر .

(١٧) الكبش : آلة من آلات الحرب ، كانت تستعمل في الحصار ، لقذف الحصون .

(١٨) أسلحة الجيش : المصطلح العسكري الذي يراد به : صنوف الجيش .

مؤلفا من سلاح المشاة ، وقديما قالوا : « المشاة سيد الاسلحة » .

والفرسان أو الخيالة ، هم الذين يمتطون الخيول ويتدربون على الفروسية ، والقتال على الخيول كرا وفرا ، ويتعلمون حماية المشاة في مسير الاقتراب ، والهجوم بالخيول ، والاستطلاع قبل القتال وفي أثنائه وبعده ، وحماية المشاة في الانسحاب ، والقيام بالمطاردة . ويعتمد هذا السلاح على سرعة الحركة ، وعلى المباغتة ، وعلى التأثير المعنوي على العدو .

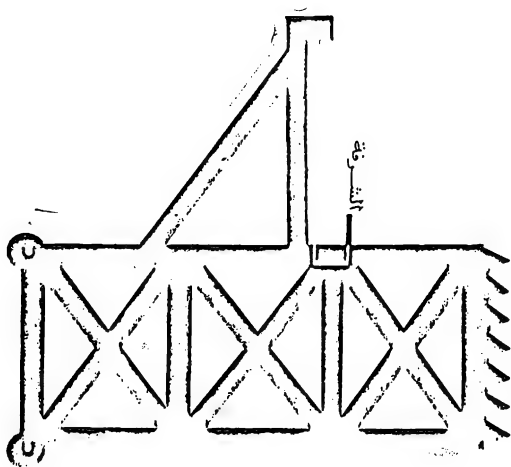
والمهندسون ، وهم الفنيون الذين يشرفون على آلات الحصار ، ويرافقون الجيش لتمهيد الطرق واستطلاع المعابر واقامة القناطر والجسور ، وانشاء الاستحكامات ، وتدمير حصون واستحكامات الأعداء .

والنفطاة ، وهم الذين يقذفون النفط على العدو ، ويعدون وسائله للقفز ، وللنفط ثوب خاص يرتديه كي لا يصاب بأذى من النفط .

والسيّافة ، وهم المدربون على استعمال السيوف راكبا وراجلا في قتال العدو ، والماهرون منهم في استعمال السيف ، هم الذين يبادرون بالخروج الى المبارزة .

والرمّاحة ، وهم المسلحون بالرماح ، الذين يتقنون استخدامها في القتال . والنشّابة ، وهم المدربون على رمي السهام . والماهرون في اصابة أهدافهم اصابات دقيقة هم الرماة ، ويستعان بهم في الرصد وقتل قادة العدو ورجالاته ، وفي اصابة حراس الأسوار والحصون ، ولهم ميزة خاصة وحظوة دون سائر أقرانهم عند قادتهم .

والمجنّيقون ، وهم المدربون على تشغيل المنجنيق واستخدامه ، وتشغيل أشباهه واستخدامه في ميادين القتال .



الدبابة

وسلاح الاشارة ، وهم الذين يؤمنون الاتصال بين القائد وقواته داخليا ،  
وبين تلك القوات ومقراتها العليا خارجيا •

وسلاح النقل ، وهم الذين ينقلون السلاح والذخيرة والتموين ومواد  
العينة والقضايا الاخرى من قواعد الجيش الى ساحات القتال ، وينقلونها  
من ساحات القتال الى قواعدها ، ويخلون الخسائر من الخطوط الامامية الى  
المستشفيات •

والأطباء، وهم المسؤولون عن معالجة المرضى والجرحى من أفراد الجيش،  
ويشرفون على اخلائهم الى الخلف •

والمرضى ، وهم الذين يعاونون الاطباء في حمل رسالتهم الطبية ،  
وينوبون عنهم في معالجة المرضى والجرحى عند غيابهم أو عدم تيسرهم •

والبيطرة ، وهم المسؤولون عن علاج الخيل والبغال وحيوانات النقل  
الاخرى •

ورجال الدين ، وهم المسؤولون عن غرس العقيدة وشحذها والتحريض  
على القتال ورفع المعنويات بين المحاربين من رجالهم •

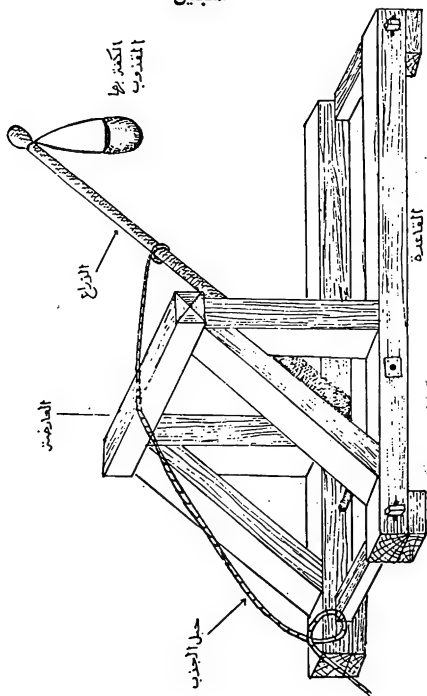
وسلاح الميرة والتموين، وهم المسؤولون عن التموين للمقاتلين وحيوانات  
نقلهم ، وتزويدهم بما يطعمون ويشربون •

وسلاح العينة ، وهم المسؤولون عن السلاح والذخيرة والتجهيزات  
والمواد الاخرى •

رابعا • التعبئة :

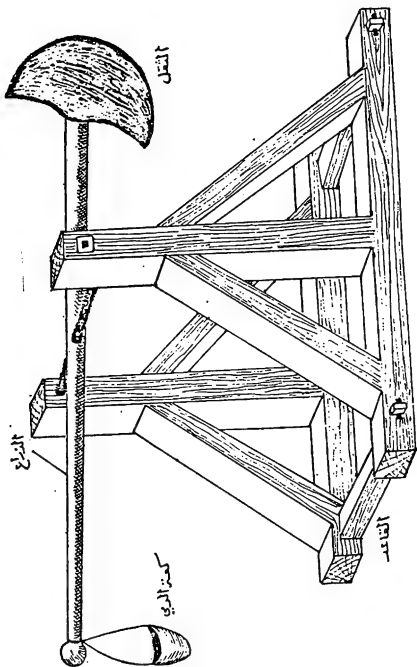
كان الروم يعتمدون الحذر والحيلة في قتالهم ، وقلما يبادرون الى

المنجنيق





المنجنيق



- اتخاذ الأساليب الخطرة في الحرب وممارسة المجازفة في القتال .
- وكان شعارهم الحربي : أقصى المكاسب ، بأقل الخسائر .

وكان على القائد أن يستوثق من الظروف الملائمة للعمليات العسكرية قبل المشاركة في أي اشتباك حربي ، فالهرب المصطنع ، والمباغطة ، والهجوم الليلي ، والكمان ، والتظاهر بحضور المدد الكبير ، وإبراز أعداد مبالغ بها في حماية الأسوار عند محاصرة المدن والحصون ، والمفاوضات الطويلة لكسب الوقت ، كل هذه الأساليب وأشباهها وسائل مقبولة في الجيش البيزنطي ، ويجري التدريب عليها نظريا وعمليا وممارستها .

وكان الجندي الذي يعتمد على القوة - يث يغنى الدهاء في كسب النصر ، يعتبر أبله وجنديا لا كفاية له ، ولا بأس بارسال خطابات مربية لقادة العدو ، لبذر الشقاق بينهم وبين قادتهم ، كما أنه لا بأس بإخبار الجند بانتصارات وهمية لرفع معنوياتهم .

وكانت قوة الروم في أجهزة مخابراتهم ، فقد جعلوا شغلهم الشاغل دراسة سبل عدوهم في الحرب ، ومواجهتها بأفضل الطرق واستحصال أدق تفاصيل المعلومات عن عدوهم .

وكان للروم مقدرة عالية في الحصار ، ولهم قواعد خاصة تختلف تبعا لنوع البرج المحاصر والبيئة المحيطة به ، وكانت هذه القواعد تطبق ، ولكنها لم تكن جامدة ، بل تتسم بالمرونة .

وكانت قوة جيش الروم في خياله الثقيلة ، وكان نظامه العسكري محكما ، وخدماته الادارية جيدة وذات كفاية .

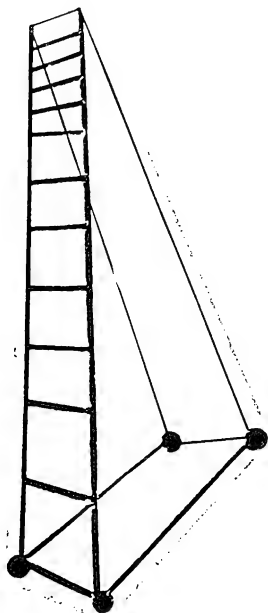
وكانت له فرق طبية خاصة ، وكان الفرسان التابعون للخدمات الطبية ،

يحملون الجرحى من ميدان المعركة الى أطباء الجيش في المؤخرة •  
كما أن سلاح هندسة الروم متمرس على ازالة العقبات الطبيعية ، له  
خبرة جيدة بازالتها ، قادر على اقامة المعابر والقناطر والجسور ، وترميم  
الأسوار والحصون وادامتها اذا أصابها العطب •

وكانت له أساليب معلومة في اختيار المعسكرات وحمايتها ، وتعاليم  
خاصة في مسير الاقتراب وفي الدفاع والهجوم والانسحاب والمطاردة ، وفي  
زرع الكمائن والربايا في الحروب الجبلية •

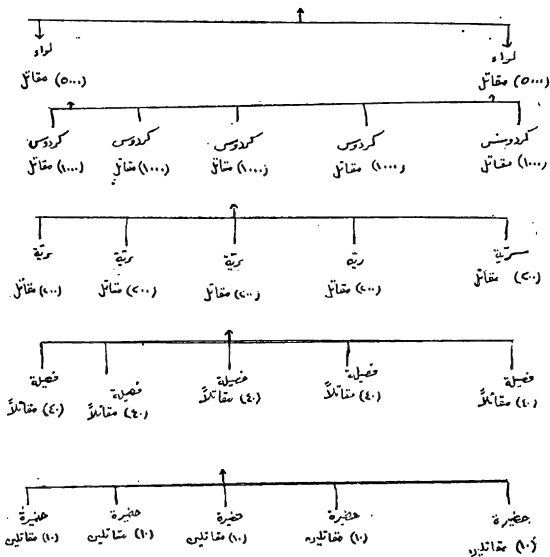
وكان يهتم كثيرا بتطبيق مبدأ : ( الأمن ) لقواته المحاربة ، كما يهتم  
بمبدأ : ( حشد القوى ) و ( رفع المعنويات ) و ( تأمين القضايا الادارية ) •  
وكان للروم مؤلفات فنية عسكرية ، يتعلمون ماجاء فيها ، ويتدربون  
تدريبا عسكريا على العمل بموجب مبادئها وتفصيلها ، ويطبقون محتوياتها  
بحرص وكفاية •

لقد كانت للروم فنون تبوية معروفة من الناحيتين النظرية والعملية ،  
وكان مجموع الجيوش البرية النظامية في القرن التاسع الميلادي مائة وعشرين  
ألفا ، ويقدر في زمن جستنيان بمائة وخمسين ألفا • وكان سكان الولايات  
الثغرية المختلفة يتحملون ثقات الجيوش العاملة فيها ، ومعلوماتنا عن الجيوش  
المحلية في الولايات قليلة لاتكفي لاعطاء صورة وافية عن تعدادها وتنظيمها ،  
ولكن الجيوش المحلية كانت أقل تدريبا وكفاية من الجيوش النظامية ، وكان  
نظام منح الارض نظير الخدمة العسكرية الذي طبق في القرن الميلادي على  
حرس الحدود ، قد ظهر ثانية واتسع نطاقه في الولايات الثغرية ، وكان لايجوز  
انتقال هذه المنح ، لان منحها كان يتضمن الزاما بالخدمة في الجيش يرثه الابن  
عن أبيه ، فكانت الجندية من المهدي الى اللاحد ، يرثها الخلف عن السلف • لقد  
كانت القوى العسكرية مصدر قوة الدولة الحقيقية دون منازع •



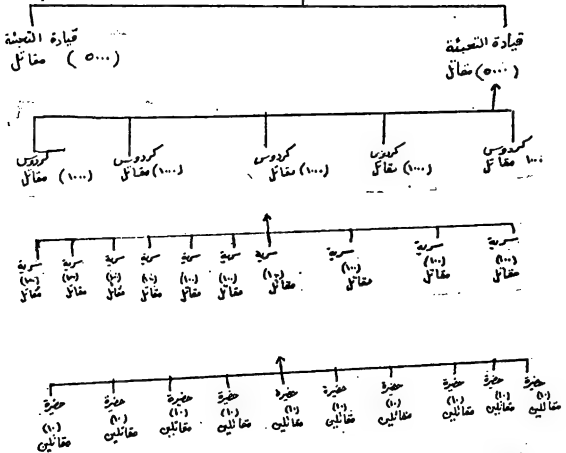
السلم

تنظيم قوات الروم البرية  
الفرقة  
( ١٠٠٠٠ ) مقاتل



تنظيم قوات المسلمين البرية

الليشني  
(١٠٠٠) مقاتل أو أكثر



ملفظة

لم يكن اسم الحفيرة يطلب علانية التجوية الصغيرة المؤلفة من عشرة مقاتلين في العصر الإسلامي الأول، ولكنه وضعها للأطباع فقط، لهذا انتهى التنويه.

اللواء الركن محمود شيت خطاب

قيادات قوات الروم البرية ومقارنتها  
بقيادات قوات المسلمين البرية على عهد الخلفاء الراشدين  
وعهد الدولة الأموية ، وقيادات قوات الجيوش البرية الحديثة

الترتيب	عدد المقاتلين	قيادة الروم	قيادة المسلمين	الترتيب العربي حالياً
١	١٠٠٠٠	بطريق	أمير الجيش	لواء
٢	٥٠٠	طورخان	أمير التعبئة	عميد أو عقيد
٣	١٠٠٠	طنجارية	أمير الكدوس	مقدم
٤	٥٠٠	القومس	قائد السرية	رائد أو نقيب
٥	١٠٠٠	—	نقيب	—
٦	٤٠	القرطاج	—	ملازم
٧	١٠	الدمرداخ	عريف	رقيب

## ب - القوة البحرية :

اعتبر الروم القوة البحرية أقل أهمية من الجيوش البرية ، وقد اتجهت رومة الجمهورية الى البحر مكرهة ، ويصدق الحكم نفسه على الامبراطورية البيزنطية ، فقد بنى الأسطول الروماني تحت ضغط الحروب البونية ، وأبقى عليه ليقوم بمراقبة البحار ، ولقهر القراصنة ، وحماية واردات الجيوب المنقولة لرومة والقسطنطينية •

وقد اعتمد حكام القسطنطينية خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين في الدفاع البري عن ممتلكاتهم على التحصينات الضخمة والمراكز القوية التي أقاموها على حدودهم وفي داخل أراضيهم جريا على سياسة الروم التقليدية ، ولكن البيزنطيين وسعوا مجال التحصينات وزودوها بحاميات نظامية ، مع الاستعانة بقوات من الجنود المحليين أو المعاهدين من مستوطنى الريف المجاور •

وهكذا كانت المنظومة الدفاعية في مناطق البحر الأبيض المتوسط حتى فتوح المسلمين تقتصر على الاكتفاء بقوات صغيرة من الجنود المحترفين ، تشد أزر قوات الدفاع المحلية في مناطق الخطر •

ولكنه كان للروم في القرن السابع الميلادي قواعد بحرية ودور للصناعة في قرطاجنة وعكا والاسكندرية والقسطنطينية ، حيث تم بناء كثير من السفن الحربية الخفيفة السريعة بجانب قواعد أخرى في سرقوسة بصقلية وفي سبتة وجزر البليار • اذ بدأت الدولة ببناء أسطولها حين ظهرت على المسرح قوة العرب البحرية ، واضطرت بسبب نشاط معاوية بن أبي سفيان البحري الى الشروع في بناء أسطول بكل ما لديها من جد وعزيمة ، فظهرت خلال القرن السابع الميلادي قيادة بحرية واحدة عليا ، وهي قيادة أميرال ( أمير البحر ) ، وتخضع لقيادته منطقتان لكل منهما أسطول يقوده نائب أميرال ( نائب أميرال



( نائب أمير البحر ) ، كما كانت ولايات أخرى تجهز القوى العسكرية اللازمة للأسطول ، ولكن ليو الثالث بعد حصار المسلمين للقسطنطينية ، اعتمد في قوته على جيش آسيا الصغرى البري ، وكذلك فعل خلفه قسطنطين الخامس .

وكان سبب الغاء القيادة العليا الموحدة للأسطول ، هو أن الاسطول نادى بنائب الأميرال امبراطوراً سنة ( ٦٩٧ م ) وأسقط الأمبراطور سنة ( ٧١٣ م ) وسنة ( ٧١٦ م ) ، مما أدى الى اضعاف الأسطول البيزنطي خوفاً على العرش من قادة الأسطول .

والراجع أنه كان للدولة أساطيل اقليمية تشبه أساطيل الامبراطورية . وفي الحرب كانت الدولة تعزّز أسطولها بعدد من السفن التجارية ، لنقل الجنود والامدادات والأسلحة والذخيرة والمواد .

ولم تواجه البحرية البيزنطية عدواً خطراً حتى ظهور الأسطول الاسلامي ، فتغيرت تنظيمات البحرية البيزنطية على أثر ضغط الهجمات الاسلامية في القرنين السابع والثامن ، فوضع على رأس كل اقليم قائد حربي له السلطة الحرية والمدنية معاً ، فأتاح ذلك وسائل فعالة للدفاع ، وقد طبق هذا التنظيم في البحرية والجيش البري معاً .

كان تنظيم القوة البحرية البيزنطية في صورته الأخيرة أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الميلاديين عبارة عن أسطول حربي ، قوامه أسطول مركزي امبراطوري في القسطنطينية بقيادة القائد الأعلى للبحرية مباشرة أو عن طريق نائب للقائد الأعلى . وهناك أسطولان اقليميان في الشرق هما أسطول بحر ايجة وأسطول جنوب آسيا الصغرى ، ويخضع كل منهما لقيادة نائب أمير البحر ( عميد بحري ) ، والى جانبهما قطع بحرية صغيرة في بلاد الشرق . وفي الجانب الغربي من البحر الأبيض المتوسط ، رابط الأسطولان

الاقليميان الرئيسان في صقيلة وفي رافنا ، ويحتمل وجود أسطول اقليمي ثالث في افريقية حتى الفتح الاسلامي لهذه البلاد . وقد احتفظ الأسطول البحري الامبراطوري وكل أسطول اقليمي بمستلزماته الخاصة من سفن الحرب والتجارة ودور الصناعة وأحواض البناء والمعدات البحرية الأخرى على ثقة الأقاليم التي تقيم فيها الأساطيل (١٩) .

مما تقدم ، يظهر أن بحرية الروم كانت تتألف من بحرية تابعة للامبراطورية ، وهي جاهزة لدعم البحرية الاقليمية ، تتحرك لنجدها عند الحاجة ، وهي بسيطرة مركزية بقيادة قائد أعلى بحري ، يتسلم أوامره من الامبراطورية مباشرة . لذلك فإن هذه البحرية تكون بحرية سوقية ، وتكون احتياطاً عاماً للبحرية الاقليمية ، تتدخل في الحروب التي لا تستطيع البحرية الاقليمية معالجتها كما ينبغي .

أما الخط الأول من البحرية البيزنطية ، فهي البحرية الاقليمية التي تكون مسؤولة عن المناطق النائية عن العاصمة القسطنطينية ، وهذه البحرية مسؤولة عن احباط الاعتداءات الخارجية باتخاذ الاجراءات الفورية لدرئها ، فاذا استطاعت التغلب عليها فانها لا تطلب سند بحرية الامبراطورية ، والا فانها تستمد عونها وتطالب بسندها .

وهذه البحرية الاقليمية، تتبع الحكام المحليين من الناحية العملية ، ولكنها مسؤولة أمام مرجعها الأعلى في القيادة العليا للبحرية التي مقرها القسطنطينية من الناحية الفنية . لذلك كانت هذه البحرية - بسيطرة غير مركزية - تتلقى أوامرها من الحكام المحليين ، لمعالجة الحروب المحلية ، وقد تتجه من منطقتها لنجدة المناطق المهددة الأخرى بأوامر من القيادة العليا للبحرية البيزنطية . لذلك

(١٩) الحدود الاسلامية البيزنطية - فتحي عثمان (١/ ٣٢٧ - ٣٣٠) .

كانت البحرية الاقليمية بحرية تعبوية ، أو هي الخط الأول الأمامي للبحرية البيزنطية الامبراطورية •

وحين كانت البحرية البيزنطية أقوى من بحرية الأمم الأخرى في حوض البحر الأبيض المتوسط ، جعلت من هذا البحر بحيرة بيزنطية وسيطرت تلك البحرية على الشرق الأوسط •

وحين أصبحت بحرية المسلمين أقوى من بحرية البيزنطيين في البحر الأبيض المتوسط خسر الروم أرض الشام ومصر وشمال افريقية وخسروا الجزيرة وأصبحوا مهددين بعقر دارهم من الفاتحين المسلمين •

ان السيطرة بالبحرية على البحر الأبيض المتوسط ، تؤدي الى احراز النصر والسيطرة على منطقة هذا البحر ، كما حدث للفينقيين واليونان والرومان والروم والعرب في الأزمنة الغابرة وكما هو مسجل في صفحات التاريخ ، وكما حدث في العصور المتأخرة بالنسبة للبرتغال والاسبان وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية •

لا عجب اذاً ، من تنافس الدول الكبرى في العصور المتعاقبة القديمة والوسطى والحديثة على السيطرة البحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط ، لأن ذلك يؤدي الى السيطرة العالمية •

وليس في مقدورنا أن نقدر بالتأكيد القوة التي كان عليها أسطول بيزنطة عادة ، وتدل التفاصيل التي بين أيدينا عن الحملة البحرية البيزنطية الوحيدة — التي نملك عنها تفاصيل — على أن عدد السفن كان مائة سفينة من الأسطول الامبراطوري ، وسبعاً وسبعين من أسطول الولايات ، بينما كان عدد التجارة ( ٢٣٠٠٠ — ٢٤٠٠٠ ) من تجارة الامبراطورية و ( ١٧٥٠٠ ) من تجارة الولايات •

ويظهر أن عدد سفن الأسطول التي أمكن جمعها لحملة بحرية أيام ميخائيل الثالث ( ٨٥٨م - ٨٥٩م ) بلغ عددها ثلاثمائة مركب . وكان رجال السفن يتكونون من رعايا الامبراطورية ومن المتبربرين المستقرين في أرض الدولة مثل : ( الماردائيين Mardates ) (٢٠) ومن المرتزقة الأجانب مثل الروس الذين استخدموا أول مرة في الأسطول ، كما يظهر ، زمن الاسرة المقدونية . ويبدو من كتاب : ( Tactica ) أي الفنون الحربية الذي كتبه ليو السادس ، أن رجال الأسطول كانوا بحارة وجنودا . ولكننا نلاحظ في حملة سنة (٩٠٢م) أن جنود الأسطول كانوا شيئا آخر غير المجدفين ، وكانت السفن المسماة ( درموند δρωμονς ) وهي السفن الكبيرة في العصور الوسطى ، واللفظ مشتق من الكلمة اليونانية : ( dromos ) أي السفينة ، كانت هذه السفن تبنى في الغالب بصفين من المجاديف (٢١) ، وتحمل فوق المائة رجل في الغالب وفيها سبعون من جنود البحر ، والباقون من المجدفين والملاحين .

وبجانب ذلك ، كان هناك سفن ذات طراز مختلف ، منها ما هو أكثر سرعة يسمى : ( Pamphylius, Pamphylis ) ، وهي ذات صفين من المجاديف ، ومن هذا النوع كانت سفينة القيادة التي تحمل العلم ، وهذا النوع من السفن يستعمل في القتال والمطاردة .

(٢٠) الماردائيون : هم جماعة جبلية كانت تسكن نواحي لبنان من قديم الزمان ، وكانت الدولة البيزنطية تستخدمهم في الدفاع عن حدودها الشرقية . فلما فتح المسلمون بلاد الشام تراجعوا الى آسيا الصغرى ، وهناك أقاموا يحاربون في صفوف الدولة البيزنطية ، وظلوا يسببون لخلفاء المسلمين متاعب جمة . وظل الأمر على ذلك حتى عقد عبدالملك بن مروان مع الامبراطور جستنيان الثاني صلحا اشترط فيه أن تنقل الدولة البيزنطية جماعات الماردائيين الى ولايات الدولة الداخلية ، فانقطع بذلك شرهم عن المسلمين . انظر : Vasiliev : op. cit. 1, p. 185.

(٢١) الامبراطورية البيزنطية (١٩٣ - ١٩٤) .

وكانت هناك سفن بصف واحد من المجاديف : ( Galleys ) تستخدم للاستطلاع ونقل الرسائل ، كما كان الأسطول الامبراطوري والأسطول الاقليمي أو المحلي يستعين بالسفن التجارية عند الحاجة •

وتوضع في مقدمة السفن آلات " تقذف النيران الاغريقية المخيفة ، وكان التجارة يجهزون بقنابل يدوية تحتوي على نفس المادة القاتلة التي كانت تنفجر بقوة ، على الرغم من أنها كانت لا تأتي بالنتائج التدميرية المرجوة ، ولكنها على كل حال تؤثر في المعنويات تأثيراً عظيماً ، أو ترسل تلك النيران بأوعية خلال الهواء بالمنجنقات ، وربما استخدمت قذائف في دفع مواد سريعة الالتهاب خلال أنابيب باتجاه أهداف بعيدة • وقد حفظ تركيب النار الاغريقية سراً مصوناً ، وكانت لها مخازن ومستودعات في المدن البحرية الكبرى •

وتتسم سياسة الروم البحرية في القتال ، بنفس الحذر الذي كانت تتسم به خططهم العسكرية التعبوية منها والسوقية ، فقد كان أمير البحر في الدولة الشرقية لا يحارب الا اذا كانت جميع الظروف مواتية له ، أو اذا رأى أنه لا بد من الحرب لحماية احدى مقاطعات الروم • غير أنه لا سبيل الى الشك في أن الملاحين لا يعتمد عليهم في الغالب ، وكان أهم ما يشغل بال أمير البحر هو أن يدبر أمره في حالة ما اذا هددته الجنود بالانقراض من حوله (٣٣) •

وليس بين أيدينا سوى القليل من الكتابات عن الفن البحري عند الروم،

---

(٣٢) الامبراطورية البيزنطية (١٦٤) ، لان جنود السفن يتكونون من رعايا الامبراطورية ومن الفرنج والروم والافريقيين ومن المرتزقة الاجانب مثل الروس ، والروم الشرقيون وحدهم كانوا من الذين يعتمد على اخلاصهم وولائهم ، لالتزامهم بالدفاع عن وطنهم وممتلكاتهم ، أما غيرهم فلا التزام يشدهم الى الحرب غير الارتزاق ، وهذا يتبخر عند الخطر •

ولكن ما وصل إلينا يدل على توجيههم نفس العناية الدقيقة التي كانوا يوجهونها إلى علوم العمليات البرية في الجيوش البرية البيزنطية ، إلى مبادئ الحرب البحرية وفنون القتال البحري • فقد درس أمراء البحر البيزنطيون الأوصاف الطبيعية للسواحل والبحار والجزر ، وخصائص الرياح بأنواعها والمد والجزر ، وأتقنوا فن الخطط والعمليات البحرية ، وجهوا إلى فنون الاستطلاع والحصول على المعلومات من مصادرها بشتى الوسائل والاتصالات والاشارة اهتماماً يعادل اهتمام المحاربين في البر • وعلى الرغم من تعدد فترات النشاط البحري ، فقد ظل الأسطول مجالاً للخدمة العسكرية أقل امتيازاً من غيره ، فكان الجندي البري يتقدم البحار دائماً ، ولم تكن رومة الجديدة في هذه الناحية بالذات كما رأينا ، إلا محافظة على تقاليد العاصمة الغربية القديمة •

وكان رجال البحر — كما هو الحال في رجال البر ، يتكونون من أسلحة مختلفة : رماة ، ومنجنيقيون ، ونفاطة ، ومهندسون ، وأطباء ، وممرضون ، وأرباب حرف ، وإداريون لتصليح السفن وإدامتها ، ومجدفون مدربون على الجذف المتواصل الطويل ، الذين مارسوا واجباتهم ، ولهم قابلية على الاستمرار في عملهم مدة طويلة دون كلل أو ملل •

ولكن الأسطول البيزنطي أخذ يتداعى خلال القرن الحادي عشر الميلادي ، ودليل ذلك أن السلاجقة وصلوا إلى ساحل آسيا الصغرى الغربي خلال العقد السابع من هذا القرن ، وشاعت الفوضى في الولايات التي كان يجمع منها أكبر جانب من القوى البحرية البيزنطية ، لأنه ثبت للحكومة المركزية أن القيادة البحرية العليا كانت دافعاً قوياً لمن يحملها ويحوزها على التفكير في اغتصاب السلطان ، ومن المرجح أن هذا العامل كان له أثر كبير في الهبوط بالقوة البحرية •

ولو قدر للقسطنطينية أن يكون لها أسطول قادر ، لتوجهت الحملة الصليبية الى مصر لا الى القسطنطينية ، وبالرغم من أنه توفر للإمبراطورية حينما انتعشت بعد ذلك ، في ظل باليولوجس (١٢٥٨م - ١٢٨٢م) ، أسطول نشيط على صغره ، الا أن الأيام العظيمة ذهبت مع أمس الدابر الى غير رجعة (٢٣) .

## ٦ - الفكر البيزنطي :

### أ - التعليم :

ربما كان الرهبان والقسس البسطاء ، يرون في المعارف القديمة شراكاً من شرك الشيطان ، ولكن أبدى أباطرة متلاحقون رغبة في رعاية الجامعات وترقيتها ، وفي زيادة عدد المدرسين ، وفي انشاء المكتبات ، وجمع مخطوطات الآداب القديمة .

وفي القرن الرابع الميلادي ، كان يتدرج الشاب من الطبقة العليا في مراحل التعليم ، فيبدأ الصبي يتعلم القراءة والكتابة في الخامسة أو السادسة من عمره . وفي العاشرة أو الثانية عشرة كان ينصرف الى دراسة النحو ، ولا يقتصر النحو على تعريف الاسماء والافعال وقواعد تركيب الجمل ، بل كان يضم الى جانب ذلك دراسة الآداب القديمة . وحين كانت العبارة تقرأ ، كانت تعرب وتحلل ، وتفسر كلماتها الصعبة والغريبة ، وتدرس اشتقاقاتها الصرفية ، ويبين المعنى المراد ، وتعرف قيمته الأدبية ، وكانت تستعمل لهذا المعجمات والشروح والكتب ذات الحواشي والتعليقات . وكانت الروايات المحزنة والمضحكة تقرأ كذلك ، ولم يعترض أي أب من الآباء على الفحش الكبير الذي يرد في روايات الهزليين .

وفي سن الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة ، كان الولد يهجر النحو الى البلاغة ، وكان الطالب يدرس كتب عدة مؤلفين من كتاب النثر بخاصة ، وكان الأستاذ يقرأ مثالا مختاراً من أسلوب انشائي معين بصوت مرتفع ، ويطلب الى التلاميذ أن ينشئوا موضوعاتهم على مثاله . وفي ذلك العصر الذي كانت الثقافة فيه تتركز في المراسلات، كان لابد من دراسة مفصلة لفن كتابة الرسائل . وكانت الرسائل النموذجية تقرأ بصوت مرتفع في المدرسة ، اذ لابد للرسالة من أن تبرز شخصية الكاتب ، وأن تكون قصيرة مصوغة بأسلوب بليغ صافٍ . وكان لابد من أن تكون اللغة فيها سهلة تتخللها الأمثال الكثيرة . وكان الاهتمام في الكتابة ينصب على المبنى أولاً ، وأما المعنى فأهميته أقل من المبنى ومن هنا تبدو لنا مراسلات تلك المدة متكلفة خالية من العنصر الانساني ، وأنها قد تنحط في كثير من الأحيان الى عرضٍ يدل على اطلاع واسع ولكنه جامد لا حياة فيه .

وكانت السنة المدرسية تبدأ في الخريف ، وتدوم دون انقطاع حتى بداية الصيف ، ثم تتبع ذلك العطلة وتدوم أربعة أشهر في فصل الحر . وكانت الدروس تدرس في الصباح ، كما كان بعض الطلاب الكبار يستمعون الى المحاضرات بعد الظهر . وفي أيام الأعياد وميلاد الملوك وغيرها ، كانت المدارس تقفل أبوابها ، وتقام مصارعات الوحوش والألعاب والروايات في دار التمثيل، وحتى الأساتذة المسيحيون لم يروا أدنى ضرر من أن يتردد الطلاب على دور التمثيل . وكانت تفرد أيام للخطابة بين حين وآخر ، يلقي فيها ذوو الكفايات الخطابية من الطلاب أو الأساتذة نماذج خطابية ، ويدعى لسماعها الأصدقاء والآباء . وكثيراً ما كان الطلاب يستمرئون الكسل ، كما كانت المشاجرات شائعة بينهم .

وكانت جامعة أثينا مازال في القرن الرابع الميلادي أشهر مركز لدراسات



البلاغة ، والى تلك الجامعة يعزى ما كان قد بقى لها من الأهمية • وكان الطلاب القادمون من نواحي الامبراطورية المختلفة يميلون بالطبيعة الى أن يدرسوا على أساتذة من بنى جلدتهم ، وكان أساتذة الفلسفة في الغالب غرباء • وكان الأساتذة أعداء بعضهم بعضاً في كل مكان ، حتى ان قسماً منهم يرى واجباً على طلابهم أن يجعلوا عيش زملائهم منغصاً ما أمكن ذلك • وكان تلاميذ كل أستاذ للفلسفة في أثينا يكونون جماعة متماسكة ، وكانوا يرون أن الاستماع الى أستاذ غيره خيانة كبيرة • وقد بلغت المنافسة بين هذه الجماعات حداً أضحت المارك مع تشب بينهم في شوارع أثينا ، وتستعمل فيها الهراوات والحجارة والسيوف • وكثيراً ما كانت الدراسة تهمل ، لتحمس الطلاب يومئذ لألعاب الكرة كما هي الحال اليوم ، بينما كان يقع الكثيرون من الطلاب تحت عبء الدّين لتبذيرهم النقود على النساء المنحرفات •

وكان الطلاب يأخذون في دراسة الفلسفة في سن الثامنة عشرة أو العشرين ، وكانت هذه الدراسة تاج التعليم في القرن الرابع الميلادي • وقد كانت الحكومة هي التي تقوم بالاتفاق على المعلمين في مدن مثل الاسكندرية والقسطنطينية ، أما في أثينا فقد كانت موارد الجامعة تزداد بما يقدمه الطلاب المتخرجون من هبات ، فتكفى لسد حاجة الأساتذة ، وكان فهم مؤلفات أفلاطون يستلزم معرفة عامة بقواعد الرياضيات والهندسة والموسيقى والفلك • ومن الصحيح أن العصر كان ينظر الى العلم الطبيعي نظرة ملؤها الريبة ، فكان المسيحي يرى أن الكتاب المقدس قد كشف له عن سر الخليقة ونظامها دفعة واحدة ، وكان من السهل أن ينزلق المرء ويؤخذ في تيار آراء منحرفة عن الدين • حتى الفلسفة اليونانية المتعلقة بما وراء الطبيعة كانت شيئاً مريباً ، والذي يتفرغ لدراسة أرسطوطاليس في القسطنطينية ، لا يسلم من الجمهور الذي كان ينبه السلطات دائماً الى ذلك المجرم ، فاذا كتب عن الاستدلال أو الطبيعيات ، فقد

استحق الموت بلا ريب ، وكانت تسود أهل الاسكندرية مثل تلك الروح التي دفعت احدى العالقات حياتها ثمناً لفلسفتها •

وانتزعت الاسكندرية قصب السبق من أثينا ، وقد ظلت مدرسة الاسكندرية الفلسفية قائمة حتى عشية الفتح الاسلامي • وانتشرت المدارس في جميع أنحاء الامبراطورية ، وظلت اللغة الاغريقية محتفظة بمكاتها في هذه المدارس ، وكان أعظم الأساتذة ينظرون بازدراء الى اللغة اللاتينية ( اللسان الغربي ) ، ولم تكن تدرس اللاتينية بحماسة الا حيث كان يدرس القانون الروماني •

وحتى في القرن الرابع الميلادي نفسه ، كانت الثقافة القديمة تقف موقف المدافع عن نفسها ، لأن تسامح الأباطرة مع الفلسفة اليونانية أخذ يقل بالتدريج • وفي سنة ( ٥٢٩ م ) صادر جستنيان الموارد التي كان ينفق منها على تعليم الفلسفة في أثينا ، وأرسل أساتذة الفلسفة الى فارس منفين ، وقرر أن تستقى ثقافة الروم الشرقيين من أصول مسيحية • وقد أغلق فوقاس ( ٦٠٢م - ٦١٠م ) جامعة القسطنطينية ، وحلت محلها مدرسة دينية أيام هرقل ، وكان التعليم في العاصمة دائماً تحت اشراف البطريك •

وقد شهد القرن التاسع الميلادي نهضة في تعلم الفلسفة والعلم اللذين كانا يلقيان عوناً صادقاً من الأباطرة ، وقد أعاد القيصر بارداس انشاء الجامعة القديمة في القسطنطينية ، وعين لها أساتذة في الهندسة والفلك وفقه اللغة ، ولم تنقطع الدراسات القديمة بعد ذلك الى سقوط القسطنطينية سنة ( ١٤٠٤م ) ، غير أن الكنيسة كانت تنظر اليها بعين الريبة •

ولا نسمع عن التعليم القانوني الا قليلاً ، فلم يكن في القسطنطينية خلال القرن الحادي عشر الميلادي من الدراسة القانونية شيء يفي بالحاجة ، وقد

أنشئت مدرسة جديدة للقانون في القسطنطينية سنة ( ١٠٤٥ م ) ، ولكن لم تبق هذه المدرسة طويلا . وحينما أقبلت أيام الفوضى في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي ، كانت خزينة الدولة لا تستطيع أن تخصص للتعليم الا قليلا جداً من المال . ولا شك في أن الامبراطورية التي لم تكن لتستطيع أن تقوم بما يتطلبه أسطولها ، كانت تعد الجامعة نوعاً من الترف لا مفر من الاستغناء عنه (٢٤) .

#### ب - الأدب :

تغلبت رومة على الدول التي نشأت عن تفكك امبراطورية الاسكندر الكبير الآسيوية ، ولكنها لم تفلح في فرض الحضارة اللاتينية على البلاد التي تحيط بالحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط ، فقد كانت الثقافة الهيلينية واسعة الانتشار ثابتة الأساس فيها . وعلى الرغم من محاولة دقليديانوس وخلفائه تشجيع لغة الغرب ( اللاتينية ) ، فإن اللسان الاغريقي ظل يحفظ مكانته . وقد اقتبس هذا اللسان عدة ألفاظ من اللاتينية في مادة الشريعة والادارة مع عدد كبير من الاصطلاحات العسكرية .

لقد كان أدب رومة الشرقية ( القسطنطينية ) أدباً يونانياً ، وكان أدباً تحصيلياً ، فقد ورث البيزنطيون منقولات الأساتذة الهيلينيين ، وهم رجال لم يحاولوا أن يصوروا حياة عصرهم بقدر ما حاولوا أن يستعيدوا أفكار الماضي المجيد وأعماله ، فصاغ الأدباء البيزنطيون أدبهم على هذا النوال في قوالب قديمة ، فنشأت الهوة التي لاتزال موجودة ، بين اللغة المحكية واللغة المكتوبة في بلاد اليونان ، فكانت مؤلفاتهم تعوزها السلاسة التي تصدر عن الطبع ،

(٢٤) الامبراطورية البيزنطية ( ١٩٦ - ٢١٦ ) .

لأن الحركة الأدبية البيزنطية اتسمت بالتقليد والتكلف ، وهكذا وقف المؤلفون المسيحيون في ذلك العصر بعيدين عن عصرهم ، فهم يعيشون في مجتمعاتهم المسيحية ويؤلفون لها ، يتكلمون عن الطقوس المسيحية وأعيادها وكأنها أشياء غريبة مجهولة ، فيخيل إلينا ونحن نقرؤهم أننا نسمع هيرودتس مرة أخرى يشرح لقراءه اليونان معتقدات المصريين وطقوس عبادتهم العجيبة ، وتتوارد على صفحات كتبهم أفكار الوثنيين عن الحظ والقدر باعتبارهما القوتين الدافعتين الفعالتين في عالم تزدهيه الخيلاء بأرثوذكسيته . وكان البيزنطي القح يعتبر الشكل لا الفحوى أهم شيء عنه ، وكان يحسب أنه لن يستطيع أن يهيم لنفسه مكاناً طيباً في محراب الأدب إلا إذا اجتهد مخلصاً في متابعة التقاليد القديمة . وهكذا حافظت رومة الشرقية على تراثها ، وأنفقت جهودها في دراسته عن طريق التعليقات والشروح ، ولكن كان يعوزها التعمق في أسرار الطبيعة والوجود وروح البحث الحر الذي يبدو في مؤلفات المفكرين اليونانيين وكأنه نسيم الصباح العليل ، وتبدو أصالة الأدب البيزنطي في أكمل صورها في اللاهوت والشعر الديني والتاريخ . وقد ظلت القصائد اللاذعة موجودة ، وإلى تعشق البيزنطيين لهذا اللون من الفن الأدبي يرجع الفضل في بقاء مجموعة من مختاراته اليونانية .

وكان الشعر الكلاسيكي خاضعاً لقواعد أساسها الكم ، وكان تركيب عباراته يقوم على أساس من طول المقاطع . أما في لغة الكلام ، فكان النبر (٢٥) هو ميزان الكلمات ، وكانوا يجعلون الضغط على المقطع المنبور ، وعلى هذا قصرت المقاطع غير المنبورة مهما يبلغ طولها الطبيعي . ونظمت المدائح الدينية المسيحية في شعر ميزانه عدد النبرات ، واستحدثت القوافي لتكون رباطاً بين الأبيات . ولما كانت البلاغة تميل إلى إزالة الفوارق بين الشعر والنثر بما فيه

في الموسيقى الإيقاعية ، فقد تأثر النثر الفني بالتطور الجديد . ولما كان أدب رومة الجديدة محافظاً قبل كل شيء ، فإن غلبة الشعر الذي يوزن بعدد المقاطع ظلت على ما هي عليه ، ولم تهددها النزعة الجديدة بخطر جسيم . وينبغي أن نضيف أن البرطل يؤثر في بناء الشعر بصورة متصلة ، وكان له أثر جديد في البحور الشعرية القديمة ، وهذا مثل واضح جداً لقوة التقليد الأدبي .

والمؤثرات الآسيوية بينة بوضوح في الأدب البيزنطي : في كثرة الأخيلة ، والبديع ، تلك الكثرة التي قد تبهم العبارة ولا توضحها ، فكان تتاج آباء القرن الرابع الميلادي شديد الزخرف قليل النظام ، ومع ذلك كان خصباً في إنسانيته . بيد أننا إذا حاولنا أن نجد هذه الإنسانية في الكتابات اللاهوتية ، لم نظفر بغير الحسرة والأسى ، وسيظل المؤرخ واللاهوتي يدرسان هذه الكتابات ، أما القارئ العادي فانه سيطلب متعته في غيرها . وقد استخدمت الفلسفة اليونانية للدفاع عن المسيحية ، ويمكن أن يقال ان عيد الأرثوذكسية ( ٨٤٣ ) يرسم نهاية مدة الإبداع في اللاهوت وتبدأ مدة التقليد ، اذ فقد تفكير رجال الكنيسة قدرته القديمة على الاستيعاب ، ولم يعد يسمح بأن تتسرب اليه فكرة الفلسفة اليونانية ، وهكذا اصبح الانسان في الدولة الشرقية كالهراطقة متهمين في نظر رجال الدين ، وكان علم اللاهوت في الدولة الشرقية منصرفاً تمام الانصراف الى المساجلة العظيمة مع رومة .

أما في ميادين الشعر غير الديني ، فلم توفق بيزنطة ابدا الى شيء متميز من الطبقة الاولى ، فمات الشعر السداسي التفاعيل ، واستعمل من ثم الشعر ذو الاثني عشر مقطعا بانتظام ، غير أن الشعر البيزنطي غير الديني لم يستطع أن ينتج أعمالاً ذات نفس طويل . وقد عالج بعض الشعراء القصيدة الصغيرة بنجاح ظاهر . أما الشعر الغنائي فقد مات ، واستبعدت مواضيع الحب المتبادل

بين المرأة والرجل ، وحل محلها شعر الملاحم الشعبية •

وقد نبع الادب البيزنطي من مصدرين ، الاول : أصحاب المثل العليا من بين الرهبان والراهبات وأفكارهم عن العالم الآخر ، وهم الذين كانوا لايعنيهم من شؤون هذه الدار العاجلة الا العثور على فرص يرفضونها ، ويؤكدون بهذا الرفض عزوفهم عن كل ما في هذه الدنيا • والثاني : الواقعيون من رجال البلاط ورجال الدولة والاباطرة ورجال الادارة ، وبذلك أصبح الادب البيزنطي اما أدب العاطفة المشبوبة والخيال المطلق ، واما آثما وغير لائق ، وكان الأدب المحافظ ينفر أن يعترف بالجمال حتى في أغنية ريفية •

وفي النهاية ، ينبغي أن نذكر الأدب الشعبي البيزنطي ، وهو يتألف على الأغلب من الاساطير الاغريقية التي أصابها التكبير والتحوير ، كقصة حصان طروادة ، وسيرة أعمال الاسكندر العظيم ، وقد أصبحتا نموذجا للبطل المسيحي • وفيها كذلك حكايات شرقية منقولة من بعيد ، وقد غلب عليها ثوبها المسيحي • ولعل أمتع عناصر هذا الأدب هي سير القديسين التي كتبها الرهبان المتواضعون للجمهور البسيط ، ومن هذا الادب الشعبي يستفاد الشيء الكثير (٢٦) •

### ج - الفن :

اضطرت الوثنية واليهودية أن يلجأ المستضعفون في الارض من المسيحيين الى سرايب الارض وكهوف الجبال خوفا من البطش ، وكانت النتيجة أن أصبح الفن المسيحي فنا رمزيا ، فتصاويره المرسومة على الجدران لم تحاول أبدا أن تمثل الحوادث التاريخية • ولكنه استطاع أن يوضح لنفسه رسالته التي تقوم على البشارة والرجاء ، وقد استعان في ذلك بالاشارات الصوفية

التي ابتدعتها المدن اليونانية في الشرق الادنى الذي ظهرت المسيحية في أكنافه . وهكذا تحولت الطائفة المنبوذة من المسيحيين في ذلك العالم المعاصر لها الى عالم الروح سعيا وراء الثقة في النفس وحفز الهمة ، وأصبحت لشارات أهل الاسكندرية التي هي المرساة واليامة معان أخرى جديدة ، وأصبحت صورة هرمز والكبش على كتفه رمزا للراعي الصالح يحمل الخراف الضالة ، بينما صورت صورة المصلين وهم يصلون بين أزهار الفردوس كأنها رمز للرجاء الوطيد المضمون في خلود الروح .

وعندما انتصر المسيحيون المضطهدون في القرن الرابع الميلادي ، طفر الفن طفرة ليتوج نصر المسيحية ، وظهرت الكنائس الى عالم الوجود بفضل عطف الملوك في كل مكان ، وبدا لمنشئها أن الرمزية القديمة أكثر سطحية واضطرابا من أن تصلح لتجميل الكنائس . لقد انقضى شتاء المسيحية وأقبل ربيعها ، وكان لا بد من رواء فخم يناسبه .

وأعادت رومة الجديدة سيادة الدولة الرومانية بعد اضطحلال مدينة رومة في القرن الثالث الميلادي ، فأضافت الالوان ومهارة الزخرفة التي تضي على الفخامة الامبراطورية لباسا جديدا من الأبهة ، وأضاف الناس الى تصاوير الحيطان فن السيفساء الحائطية وتوسعوا فيه ، لانه كان أقدر على التأثير في النفس وأوسع مجالا وأدق خطوطا ، ولان رسومه ترى واضحة عن بعد : فن يحتاج الى مجال واسع ، ولا بد له من عون المهندس المعماري حتى يرقى وينمو .

بيد ان العاصمة الجديدة قامت وسط بلاد تتكلم الأغريقية ، وكانت النزعات الانسانية الاغريقية ، والنماذج العظيمة للجمال الانساني التي ابتدعها الخيال الهليني ، لاتزال ذات أثر عظيم الى جانب فنون الزخرفة والتلوين الشرقية . فقد تجمعت في رومة الجديدة الى جانب المخلفات المقدسة للديانة

المسيحية روائع العالم الوثني ، وأصبحت القسطنطينية متحفا ومدرسة للفن لا تجارى . وكان للكنيسة اذ ذاك قصص عظيم تريد أن تحكيه . فقد أرادت أن تسجل بطولات الفدائيين ، وثبات الشهداء في وجه التعذيب والموت ، بل أرادت أن تصبح جدران هياكلها انجيلا مزيئا بالرسوم للمتصنين الأُميين ، وتاريخا مصورا لقصة الفداء .

ورفضت الكنيسة أن تقنع بالزينة وحدها ، ففي الفن الجديد المعقد ، الذي سارت به رومة الجديدة للأمام ، متسع في الحقيقة لكل شيء : كان فيه متسع للعناصر التصويرية لمدرسة الاسكندرية ، وكذلك للطبيعة وما فيها من أشجار الكروم والأشجار المختلفة الاخرى ، ولمشاهد الألعاب الوثنية ، والمناظر الريفية ، وللحيوانات ولألعاب الاطفال العراة على شواطئ الأنهار ، ولكل صور الخيال المبدع ، ومشاهد المواكب الفخمة والقوة ، ومتسع للتلوين السابغ ، ولفخامة النقش الفارسي المتداخل الخطوط المعقد التفاصيل ، ومتسع أيضا لهذه النماذج النبيلة التي أبدعتها الروح اليونانية الانسانية ، بينما أخذت الامبراطورية ما استطاع الشرق تقديمه في فن العمارة ، ورفعته الى طبقة جديدة ، حتى بلغ أوجه في كنيسة القسطنطينية الكبرى . وكانت القسطنطينية في القرنين الرابع والخامس للميلاد واحدة من المراكز التي تؤثر في غيرها ، وكما أن القرن الخامس الميلادي شهد انتصار سياسة التركيز في المسائل الدينية ، فقد أخذ تأثير القسطنطينية يتزايد بالتدرج في دائرة الفن لسبيين : ان المراكز الاخرى كانت تسعى وراء هبات امبراطورية لكنائسها وأبنيتها المدنية ، والسبب الثاني هو أن الأباطرة كانوا يرغبون عامدين في نشر تأثير العاصمة . وعلى الرغم من أن البنائين كانوا ينتمون الى مراكز كثيرة ، فقد اتجهوا الى تحقيق غاية واحدة ، ماداموا يخدمون سيذا واحدا . وفي زمن جستنيان لم تكن القسطنطينية تخشى أي منافس ، فقد نقل الغرب كنائس رومة الجديدة ، كما



كان يتبع سابقا النموذج الذي قرره بيت المقدس من قبل • وإذا قلنا ان القسطنطينية قبست القبة وأسلوب الزخرفة القائم على الرخام الكثير الألوان من الشرق ، فاننا نلمس المهارة الاغريقية في الطريقة التي استعملت فيها القباب المعلقة ، حيث كان في الامكان اقامة القبة المستديرة على قاعدة مستطيلة ، برشاقة جعلتها تبدو كما لو كانت معلقة بالسما • وكان هذا الفن جريئا الى حد عظيم مكنه من أن يدخل في العمارة موضوعات جديدة ، كآلام المسيح الذي تردد أهل العصور التي سبقت في تصويرها ، وتكونت في هذه المدة نماذج الصور المقدسة ، كصور المسيح والعذراء والأنبياء والرسل • بينما أحيا الفن الدنيوي الذي غفت آثاره لسوء الحظ، انتصارات جستنيان الامبراطورية وقواده •

وبينما كان الطراز التاريخي الذي شاع في عصر جستنيان متجهاً الى الاضمحلال ، شجع الأباطرة فنا دنيوياً وطبيعياً ، ذلك الفن الذي رجع الى حدٍ كبير الى الماضي يستوحيه ، فتحول الفنانون الى الريف والحياة الحيوانية ، والى المدن والملاعب ، والى الواقعية في تصوير الأشخاص •

وقد ضاعت معظم آثار الفن البيزنطي المدني ، ولكن كثيراً مما كان يميز الامبراطورية البيزنطية عن غيرها تسيّراً واضحاً - وهو فن الكنائس - لا يزال باقياً • وقد بلغت القسطنطينية أعلى درجات تقدمها الفني في ميدان العمارة بما تتميز به من ادراك مجيد للألوان في فسيفساء الحوائط والتلبيس بالرخام ، ويولي هذا ذلك الكمال الفني الذي يوفي على الغاية فيما ينبغي أن نسميه بالفنون ( الصغرى ) ، كالخفر على العاج ، ورسم المنمنمات ، والتزيين بالمينا ، وما ابتدعته من الرسوم على النسيج •

وكثيراً ما أزرى الناس بالفن البيزنطي ، بحجة أنه منحط وعديم الحياة ،

ولكن ظهر في السنين الأخيرة اتجاه متزايد لتقدير قيمته الباقية وأهميته (٢٧) .  
**د - القانون الروماني :**

القانون الروماني هو أكثر أعمال الروم أصالة ، وأعظم ما أهدوه لمن أتى بعدهم من الناس . وكان من شأن روح النظام الروماني وروح المحافظة الرومانية ، أن ارتقعا بهذا الأثر المهم وحفظاه من الزوال على مر القرون . ونجد اسم جستنيان المشرع مألوفاً لدى الكثيرين ممن لا يعرفون شيئاً من التاريخ البيزنطي كاسم معروف متداول .

وإذا أردنا أن نتبع تطور ذلك القانون زمن الأباطرة الروم الشرقيين ، استطعنا أن نميز أربعة أدوار رئيسة :

- (١) دور التقنين الذي بدأ زمن دقلديانوس وبلغ ذروته في عمل جستنيان .
- (٢) دور تشريعات الأباطرة اللايقونيين .
- (٣) دور الرجوع الى قانون جستنيان زمن الحكام المقدونيين اللايقونيين .
- (٤) دور الرجوع الى قانون جستنيان زمن الحكام المقدونيين .
- (٥) دور الاضمحلال .

وينبغي ألا يغيب عنا ، أن القانون في ذلك الحين ، كان تعبيراً عن ارادة الحاكم ، فقد كان الحاكم ينفرد برأيه ويختص نفسه بالتشريع .

عندما حل القرن الثالث الميلادي ، كان عصر البناء والانشاء ، بالنسبة للمشرعين الرومان قد أشرف على النهاية . وفي زمن دقلديانوس بدأ عصر التقنين في تاريخ القانون الروماني ، وقد جمعت حوالي هذا الوقت القوانين الأساسية التي أصدرها الأباطرة منذ هديران حتى دقلديانوس . وتمت بوعيّد هذا الوقت مجموعة أخرى للقوانين التي أصدرها دقلديانوس . ويظهر أن

ثيودوسيوس الثاني من سنة (٤٢٩م) قد خطرت له فكرة عمل قانون عام ، ولكنه انصرف عن مشروعه ، ولكن مجموعة من القوانين الأساسية الامبراطورية صُنِّت على أيدي لجنة عينت سنة (٤٣٥م) ، ونشرت هذه المجموعة سنة (٤٣٨م) ، وأصبح قانون ثيودوسيوس نافذاً في الغرب والشرق في سنة (٤٣٩م) .

غير أن تصنيف هذا القانون الجديد لم يوقف تيار التشريع الامبراطوري، واستمر الاباطرة يصدرن القوانين . ومن هنا نجد أن الغموض والتناقض قد تسرب الى كيان القانون الروماني . وقد شكّا جستيانيان من ذلك ، وأخذت القضايا أمام المحاكم تؤجل الى ما لا نهاية له ، وأخذت الأحكام لا تعتمد على مواد ثابتة قدر اعتمادها على أهواء القضاة التعسفية .

وكان جستيانيان يعتقد أن الامبراطور يحمل عبء واجب مزدوج ، فقد كان عليه أن يكون القائد الفاتح والمشرع الأعلى في الوقت ذاته ، فإذا كانت القسطنطينية قد اتسعت كثيراً عن طريق انتصارات جيوشها وعدل قوانينها ، فواجه كوارث لماضي رومة أن يكون جديراً بهذا التراث المزدوج ، ولم يكن له مفر والحالة هذه ، من عمل حصرٍ كامل للقانون الروماني .

وقد وجد الامبراطور في وزير القضاء ( اكوِستر القصر ) تريونيان رجلاً المنشود ، فعهد اليه في رئاسة لجنة مهمتها جمع القوانين التي أصدرها أباطرة الرومان وتنسيقها وحذف المتشابه منها واستخلاص مجموعة قانونية واحدة منها . وقد وفقت اللجنة في عملها ، فصدرت في شهر نيسان ( أبريل ) من سنة (٥٢٩م) مجموعة جستيانيان القانونية التي وضعت على أساس تشريعات جريجوريان وهيرموجيان وثيودوسيوس ، وضمت كذلك قوانين الاباطرة المتأخرين التي كانت مازال نافذة ، وقد نفذ العمل في أقصى سرعة ، ولم يكن المندوبون العشرة في حاجة لوقت يزيد كثيراً عن سنة لانجازه .

ولكن أصالة جستنيان الحقيقية ظهرت في انشاء الموجز (الدايجست) ، فندب لذلك ستة عشر مندوباً جُددًا ، وكلفهم في سنة (٥٢٠م) بأن يعملوا مجموعة مختارة من أعمال المشرعين العظام ، يستطيع المحترف وغير المحترف الاستفادة منها ، وقدر لاتمام هذا العمل عشر سنوات ، ولكنه تم في مدى ثلاث سنين ، فقد نشر ذلك الموجز على الملأ في كانون الأول (ديسمبر) سنة (٥٢٣م) ، وهكذا أقيم في (١٥٠.٠٠٠) سطر - على حد قول الامبراطور - « معبد للعدالة الرومانية » .

وقد فاق هذا المجموع المستخلص من أعمال المشرعين الرومان الأصول التي استخلص منها ، ومن الطبيعي أن تتوقع ان يكون هناك نقص كبير في تأليفه ، نظراً لقصر الوقت الذي استلزمه تصنيفه ، وقد قيل الكثير في نواقصه ، ولكن يجب ألا يغيب عن الناقد أن موهبة التشريع كانت قد اختفت في البلاد الرومانية ، حتى كان القضاة يكتفون بالاستفادة من مؤلفات قدماء المشرعين بعدد عناوينها عدداً حاسياً ، وأصبح مجرد ذكر عدد المؤلفات التي استعان بها المحامي كافياً لكسبه القضية .

وتبدو عظمة جستنيان في الواقع كمشرع في ادراكه أن قانون أية أمة هو تطور عضوي يوجز تاريخ تلك الامة ، وعلى الرغم من رغبته في تبسيط الاجراءات القانونية الرومانية ، وفي اضافة انسانية أكبر على عدالة الروم ، فانه لم ينشئ كتاباً موجزاً عملياً فحسب ، بل تعدى ذلك الى ما هو أعظم منه ، وخلق عملاً لا نصفه بأحسن من وصفه هو له بقوله : ان قانونه « كالقلعة تحمي خلف جدرانها كنوز الماضي من عاديات الزمن الحسود ، وهو يكشف للأمم الغرب البربرية في الوقت المناسب فكرة دولة تقوم على أساس من القانون » . وقد أصدر جستنيان في تشرين الثاني (نوفمبر) من سنة (٥٢٣م) مقدمة للقانون الروماني - سميت النظم - صيغت على نمط كتيب سابق للمشرع

جايوس ، ولكنها تضم التغييرات التي طرأت على القانون نتيجة لتشريعات امبراطورية تالية . وهكذا أحل القانون الجديد في سنة ( ٥٣٤م ) محل قانون سنة ( ٥٣٠م ) ، ولم يبق اليوم بين أيدينا الا هذه النسخة الاخيرة . وما يزال لدينا ما يقرب من ستمائة قانون من قوانين جستنيان الأساسية ، ونشاطه القانوني واضح في كل مجال ، وقد قرر الامبراطور أنه اتخذ لنفسه ثلاث قواعد سار عليها في تحقيق اصلاحاته وهي : ( الانسانية ) و ( المنطق الطبيعي ) و ( المنفعة العامة ) .

وبالرغم من أن أباطرة القرن السابع الميلادي كانوا يصدرون قوانين من وقت لآخر ، فقد كانت هذه تتعلق بصفة رئيسة بالادارة العامة ، أو بعلاقة الكنيسة بالدولة . ولم تحدث تغييرات واسعة النطاق في القانون الخاص الا في عصر الأباطرة اللايقونيين . واذيغت ( الاكلوجا Ecloga ) في سنة ( ٧٣٩م ) ، وهي مختارات من القانون أخذت من تشريع جستنيان بعد اجراء تعديلات « في اتجاه أكثر انسانية » ، ولكن باسيل المقدوني ألغى أو قلب أكثر هذه التطورات رأساً على عقب ، فقد رجع مرة أخرى الى قانون القرن السادس للميلاد .

وفي وقت ما بين ( ٨٧٠م ) و ( ٨٧٩م ) ، أذيع كتيب جديد يسمى ( بروخيرون Procheiron ) ليحل محل ( الاكلوجا ) ، بينما عينت لجنة لتعد مجموعة قانونية أخرى كاملة ، بعد أن تستبعد من القوانين تلك الأجزاء الشاذة التي أدخلها محطمو الصور ( اللايقونيون ) الهراطقة . وقد جمع بين سنة ( ٨٧٩م ) و ( ٨٨٦م ) كتيب آخر منقح ، ولكنه على ما يرجح لم يقدر له أن تقره الدولة . وانا لنشك فيما اذا كانت مجموعة باسيل التي تقع في أربعين جزءاً قد قدر لها أن تنشر ، ومن المؤكد أننا لا نملك الا القانون المسمى ( البازيليكا ) ( الاوامر الامبراطورية ) والذي يقع في ستين كتاباً ، وقد أذاعه ليو السادس الذي خلف

باسيل المقدوني ، وحتى هذا القانون لم يصل إلينا كاملاً . وكانت مؤلفات جستنيان لا تزال تدرس حتى بعد أن صدرت البازيليكا ، وخصوصاً في القرن الحادي عشر للميلاد ، عندما أسس قسطنطين منوماخوس في سنة (١٠٤٥م) مدرسة للقانون في القسطنطينية ، ولكن كان نشاط هذه المدرسة قصير الأمد . وفي نهاية القرن الثاني عشر للميلاد ، أخذت وجهة النظر القائلة بأن البازيليكا وحدها التي كانت تمثل القانون المعمول به تلقى تأييداً . وحينما أخذ علم القانون يضمحل ، توقف تطور القانون الروماني الخاص ، وكان ذلك بعد حكم ليو السادس . ثم جاء بعد ذلك دور الكتيبات والمختصرات ، وأهملت البازيليكا ، وبلغ الاضمحلال أقصاه عند ظهور (الهيخابلوس Hexabiblos) أي (الكتب الستة) التي ألفت سنة (١٣٤٥م) ، وقد وصفها بعضهم بقوله : انها موجز لموجزات الموجزات ، وأصبح القانون الروماني في أيامه الأخيرة : « خلط قريب من الكفر » .

وكانت المؤثرات الرئيسة التي أثرت في تطور القانون الروماني في عصوره المتأخرة التي سبقت دور الاضمحلال :

- (١) أثر العاطفة المسيحية العامة .
  - (٢) تأثير الكنيسة كهيئة كانت تعبر عن ارادتها في صورة قوانين تصدرها المجالس والمجامع الدينية .
  - (٣) العادات الجارية وخصوصاً في الولايات الشرقية .
- ومن الطبيعي أن يمتزج بعض هذه العوامل ببعض بصورة دائمة ، وقد يكون من الصعب في أية حالة خاصة أن نعين لأي منها كان التأثير الغالب في هذه الناحية أو تلك .

وعن طريق الدراسة الوثيقة لأوراق البردي ، نستطيع أن نتبين أن وحدة القانون الروماني وطابعه العالمي وسريان العمل به في أنحاء الامبراطورية كلها ،

انما كانت مثلاً علياً للأباطرة لم يُقدّر لها في حالة التطبيق أن تحقق تحقيقاً كاملاً .

وكل ما نستطيع أن تبينه الآن ، هو أن قوى العادات الموروثة كان لها رد فعل ضد مجهودات الدولة المركزية ، التي أرادت من ورائها فرض قانون واحد على جميع الرعايا على السواء ، وكانت تلك هي غاية جميع الأباطرة الذين خلفوا قسطنطين (٢٨) .

#### هـ - الحضارة :

ما هو الطابع الأساس لهذه الحضارة البيزنطية ؟ طالما قيل : ان دولة رومة الشرقية « كانت امبراطورية شرقية على وجه التحديد » . والواقع أن رومة الشرقية تشربت عناصر شرقية كثيرة في الفن والقانون الجنائي وحتى في فظرتها الى الحكم . الا أن طابع الحضارة الاساس للقسطنطينية لم يقتصر على الشرق وحده ، بل يشمل امتزاج عنصرين موروثين : العنصر اليوناني الذي اتسمت به مدن شرق البحر الأبيض المتوسط الاغريقية ، والعنصر الروماني الذي تلقته رومة الجديدة من الامبراطورية الرومانية الأولى ، وقد كان امتزاج هذين العنصرين الموروثين تاماً الى حدٍ لا نستطيع معه تمييز عناصر أحدهما عن عناصر الآخر .

على أننا يمكننا أن نقول بوجه عام : ان رومة الشرقية كانت يونانية في اللغة والأدب وعلم اللاهوت والديانة ، وان احساسها بذلك كان تاماً واعياً . أما فيما يتصل بقانونها وتقاليدها العسكرية وديبلوماسيتها وسياستها المالية وتمسكها الدائم بسيادة الدولة ، فقد كانت رومانية .

ومع ذلك يبقى تأثير الشرق في الامبراطورية البيزنطية واضحاً للعيان ،

لا ينكره البيزنطيون أنفسهم ، ولا ينكره منصف من غيرهم ، ولكن ليس الشرق هو المؤثر الأول والأخير كما يزعم قسم من الباحثين ، لان تأثير الغرب فيها واضح للعيان أيضاً ، فالحضارة البيزنطية شرقية غربية ، مزيج بين الشرق والغرب : جديد الشرق ، وتليد الغرب (٢٩) .

ومن حق القارىء أن يعرف ، أن قسمي الزراعة والتجارة من بحث : الموارد الاقتصادية ، وبحث : تاريخ بلاد الروم قبل الفتح الاسلامي وفي أيامه ، مقتبسة من كتاب : الامبراطورية البيزنطية (٣٠) ، الذي ألفه نورمان بينز وعربه الدكتور حسين مؤنس والأستاذ محمود يوسف زايد ، وقد ذكرت هذا المصدر في هوامش هذه الدراسة ، الا أن الأمانة العلمية وواجب الشكر العميق للمؤلف والمحررين الأفاضل حملني على تفصيل هذا الشكر والاقتباس في هذا المكان .

وبعد هذا العرض التاريخي للموارد الاقتصادية البيزنطية ، وللتاريخ البيزنطي منذ قيام القسطنطينية الى سقوطها ، يتضح بجلاء وبشكل لا شك فيه ، أن الدولة البيزنطية كانت احدى الدولتين العظيمين في العالم : الدولة البيزنطية ، والدولة الساسانية ، وأنها كانت أقوى الدولتين في أيام الفتح الاسلامي ، لان هرقل امبراطور الروم انتصر على الساسانيين انتصارات حاسمة واسترد البلاد التي كان الساسانيون قد اغتصبوها من الروم ، كما أن حضارة الروم كانت أرقى حضارة عالمية في وقتها ، وكان جيشها عريقاً في تنظيمه وتدريبه وتسليحه وقيادته ، كما كان يتحلى بالمنويات العالية ، لانتصاره على الساسانيين ، وما كان العرب قبل الاسلام في ميزان القوى والحضارة ينافسون الروم ولا يحلمون بمنافستهم ، وما كان الروم ضعفاء قبل الفتح

(٢٩) الامبراطورية البيزنطية (٣١٤ - ٣١٥) .

Norman H. Baynes, The Byzantine Empire, London 1946.

(٣٠)



الاسلامي وفي ايامه المجيدة •  
أما بعد الاسلام ، فقد انتصرت الفئة القليلة من العرب المسلمين على  
الامبراطورية البيزنطية في : بلاد الشام والجزيرة ومصر وشمالى افريقية ،  
وهددوا الروم في عقر دارهم !!

كيف حدثت المعجزة ؟! ذلك ما نعالجه في فتح بلاد الروم وشيكا •

### اباطرة الروم

من قسطنطين الاول الى قسطنطين الحادي عشر (٣١)

#### ١ - أسرة قسطنطين

- قسطنطين الاول الكبير توفي سنة ٣٣٧ •
- قنستنتيوس ٣٣٧ - ٣٦١ حكم منفردا بعد سنة ٣٥١ •
- يوليان المرتد ٣٦١ - ٣٦٣ حكم منفردا •
- يوفيان Jovian ٢٦٣ - ٣٦٤ حكم منفردا •
- فالنس ، ٣٦٤ - ٣٧٨ •

#### ٢ - أسرة ثيودوسيوس

- ثيودوسيوس الاول ، الكبير ٣٧٩ - ٣٩٥ حكم منفردا بعد سنة ٣٩٢ •
- أركاديوس ٣٩٥ - ٤٠٨ •
- ثيودوسيوس الثاني ٤٠٨ - ٤٥٠ ، كان اثيميسوس وصيا من سنة ٤٠٨ - ٤١٤ •
- مارقيان Marcian ٤٥٠ - ٤٥٧ •

---

(٣١) نقلا عن كتاب : الحضارة البيزنطية - ستيفن رونسمان - لندن - ١٩٤٨ ،  
انظر الامبراطورية البيزنطية (٣٩٩ - ٤٠٩) .  
Steven Runciman : Byzantine Civilization, pp. 3.1 (London 1948).

٣ - أسرة ليو

- ليو الاول ٤٥٧ - ٤٧٤
- ليو الثاني ٤٧٤
- زينون ٤٧٤ - ٤٩١ ، باسيليكوس المغتصب ٤٧٥ - ٤٧٦
- أناستاسيوس الاول ٤٩١ - ٥١٨

٤ - أسرة جستنيان

- جستين الاول ٥١٨ - ٥٢٧
- جستنيان الاول ٥٢٧ - ٥٦٥
- جستين الثاني ٥٦٥ - ٥٧٨ ، صوفيا وصية من ٥٧٣ الى ٥٧٤ ، وطياريوس وصيا من ٥٧٤ الى ٥٧٨
- طياريوس الثاني ٥٧٨ - ٥٨٢
- موريس ٥٨٢ - ٦٠٢ ، ثيودوس شريك في العرش ٥٠٩ - ٦٠٢
- فوكاس Phocas ٦٠٢ - ٦١٠

٥ - أسرة هرقل

- هرقل الاول ٦١٠ - ٦٤١ ، قسطنطين الثالث ٦١٣ - ٦٤١ ، وهرقليوناس ٦٣٨ - ٦٤١
- قسطنطين الثالث ٦٤١ مارتينة Martina وصية ٦٤١
- قسطنطين الثاني ٦٤١ - ٦٦٨ وهرقل وطياريوس ٦٥٩ - ٦٨١
- قسطنطين الرابع ٦٦٨ - ٦٨٥
- جستنيان الثاني ٦٨٥ - ٦٩٥
- ليوتتيوس ٦٩٥ - ٦٩٨

• طياريوس الثالث ٦٩٨ - ٧٠٥

• جستنيان الثاني ٧٠٥ - ٧١١ ، للمرة الثانية طياريوس ٧٠٦ - ٧١١

• فلييكوس ٧١١ - ٧١٣ ، وباردانس Bardanes معه

• انستاسيوس الثاني ٧١٣ - ٧١٥ ، وأرتموس Artemius

• ثيودوسيوس الثالث ٧١٥ - ٧١٧

٦ - الأسرة الأيسورية

• ليو الثالث الأيسوري ٧١٧ - ٧٤٠ ، وقسطنطين الخامس ٧٢٠ - ٧٤٠

• قسطنطين الخامس ٧٤٠ - ٧٧٥ ، وليو الرابع ٧٥٠ - ٧٧٥

• ليو الرابع ٧٧٥ - ٧٨٠ وقسطنطين السادس ٧٧٦ - ٧٨٠

• قسطنطين السادس ٧٨٠ - ٧٩٧ إيريني وصية ٧٨٠ - ٧٩٠ ، ٧٩٢ - ٧٩٧

• إيريني ٧٩٧ - ٨٠٢

• تقفور الاول ٨٠٢ - ٨١١

• ستوراكسيوس ٨١١

• ميخائيل الاول ٨١١ - ٨١٣

• ليو الخامس ، الأرمني ٨١٣ - ٨٢٠

٧ - الأسرة العمورية ( الفريجية )

• ميخائيل الثاني ، العموري ٨٢٠ - ٨٢٩ ، وثيوفيلوس ٨٢١ - ٨٢٩

• ثيوفيلوس ٨٢٩ - ٨٤٢

• ميخائيل الثالث ، السكير ٨٤٢ - ٨٦٧ ، وثيودورا وصية ٨٤٢ - ٨٥٦ ،

• وباراس وصيا ٨٦٢ - ٨٦٦ ، وباسيل الاول ٨٦٦ - ٨٦٧

٨ - الأسرة المقدونية

• باسيل الاول المقدوني ٨٦٧ - ٨٨٦ وقسطنطين ٨٦٩ - ٨٨٠ ، وليو السادس

- ٨٧٠ - ٨٨٦ ، والاسكندر ٨٧١ - ٩١٢ •
- ليو السادس ، الحكيم ٨٨٦ - ٩١٢ ، وقنسطنطين السابع ٩١١ - ٩١٣ •
- الاسكندر ٩١٢ - ٩١٣ •
- قنسطنطين السابع ، الأرجواني ٩١٣ - ٩١٩ ، ومجلس وصاية ٩١٣
- وصية ٩١٣ - ٩١٩ •
- رومانوس الاول ٩١٩ - ٩٤٤ ، وقنسطنطين السابع ٩١٩ - ٩٤٤
- وكرستوفر ٩٢١ - ٩٣١ وستيفن ليكاينوس ٩٢٤ - ٩٤٥
- وقنسطنطين ليكاينوس ٩٢٤ - ٩٤٥ •
- قنسطنطين السابع ، ٩٤٤ - ٩٥٩ ورومانوس الثاني حوالي ٩٥٠ - ٩٥٩ •
- بورفيروجينتوس
- رومانوس الثاني ٩٥٩ - ٩٦٣ ، وباسيل الثاني ٩٦٠ - ٩٦٣
- وقنسطنطين الثامن ٩٦١ - ١٠٢٥ •
- باسيل الثاني ، سفاح البلغار ٩٦٣ ، ثيوفانو وصية ٩٦٣ •
- نقفور الثاني ، فوكاس ٩٦٣ - ٩٦٩ ، وباسيل الثاني ٩٦٣ - ٩٧٦ •
- يوحنا الاول ٩٦٩ - ٩٧٦ •
- باسيل الثاني ، سفاح البلغار ٩٧٦ - ١٠٢٥ •
- قنسطنطين الثامن ١٠٢٥ - ١٠٢٨ •
- رومانوس الثالث ، أرجيوس ١٠٢٨ - ١٠٣٤ •
- ميخائيل الرابع ١٠٣٤ - ١٠٤١ •
- ميخائيل الخامس ، الشماع ١٠٤١ - ١٠٤٢ •
- زوى وثيودورا ، الارجوانيتان ١٠٤٢ •
- قنسطنطين التاسع ١٠٤٢ - ١٠٥٥ •
- ثيودورا ، الارجوانية ١٠٥٥ - ١٠٥٦ •

• ميخائيل السادس ١٠٥٦ - ١٠٥٧

• اسحق الاول ، كومنينوس ١٠٥٧ - ١٠٥٩

٩ - أسرة دوкас

قنسطنطين العاشر ، دوкас ١٠٥٩ - ١٠٦٧ ، وميخائيل السابع حوالي ١٠٦٠

• ١٠٦٧ -

• ميخائيل السابع ١٠٦٧ - ١٠٦٨ ، وايدوفيا وصية ١٠٦٧ - ١٠٦٨

• رومانوس الرابع ، ديوجينيس ١٠٦٨ - ١٠٧١ ، وميخائيل السابع ١٠٦٨ -

• ١٠٧١

• ميخائيل السابع ١٠٧١ - ١٠٧٨

• تفقور الثالث ١٠٧٨ - ١٠٨١

١٠ - أسرة كومنين

• ألكسيوس الاول ، كومنينوس ١٠٨١ - ١١١٨ ، وقنسطنطين دوкас ١٠٨١

• حوالي ١٠٩٠ ويوحنا الثاني ١٠٩٢ - ١١١٨

• يوحنا الثاني ، كالوجوهانيز ١١١٨ - ١١٤٣ ، وألكسيوس ١١١٩ - ١١٤٢

• مانويل الاول ١١٤٣ - ١١٨٠ ، وألكسيوس الثاني ١١٧٢ - ١١٨٠

• ألكسيوس الثاني ١١٨٠ - ١١٨٣ ، ومارطة الانطاكية وصية ١١٨٠ - ١١٨٢

• وأندرونيكوس الاول ١١٨٢ - ١١٨٣

• أندرونيكوس الاول ١١٨٣ - ١١٨٥

١١ - أسرة أنجيل

• اسحاق الثاني ، أنجيلوس ١١٨٥ - ١١٩٥

• ألكسيوس الثالث ١١٩٥ - ١٢٠٣

- ألكسيوس الرابع ١٢٠٣ - ١٢٠٤ واسحق الثاني ١٢٠٣ - ١٢٠٤
- ألكسيوس الخامس ١٢٠٤

١٢ - أسرة الأشاكرة

- ( امبراطورية نيقية ، ١٢٠٤ - ١٢٦١ )
- ثيودور الاول الأشكري ١٢٠٤ - ١٢٢٢
- يوحنا الثالث ، دوкас فاتاتريس ١٢٢٢ - ١٢٥٤
- ثيودور الثاني الأشكري ١٢٥٤ - ١٢٥٨
- يوحنا الرابع ، دوкас فاتاتريس ١٢٥٨

١٣ - أسرة باليولوجوس

- ميخائيل الثامن ، باليولوجوس ١٢٥٨ - ١٢٨٢ ، وأندرونيكوس الثاني ١٢٧٢ - ١٢٨٢

أندرونيكوس الثاني ١٢٨٢ - ١٣٢٨ ، وميخائيل ١٢٩٥ - ١٣٢٠

- وأندرونيكوس الثالث ١٣٢٥ - ١٣٢٨

أندرونيكوس الثالث ١٣٢٨ - ١٣٤١

- يوحنا الخامس ١٣٤١ - ١٣٤٧ ، وحنة أميرة سافوي وصية ١٣٤١ - ١٣٤٧

يوحنا السادس ، كاتاكوزيني ١٣٤٧ - ١٣٥٥ ، ويوحنا الخامس ١٣٤٧ -

- ١٣٥٥ وماتيو كاتاكوزيني ١٣٤٨ - ١٣٥٥

يوحنا الخامس ١٣٥٥ - ١٣٧٦

- أندرونيكوس الرابع ١٣٧٦ - ١٣٧٩ ويوحنا السابع ١٣٧٦ - ١٣٩٠

يوحنا الخامس ١٣٧٩ - ١٣٩٠ ، وأندرونيكوس الرابع ١٣٧٩ - ١٣٨٥

- ومانويل الثاني ١٣٧٦ - ١٣٩١

يوحنا السابع ١٣٩٠

- يوحنا الخامس ١٣٩٠ - ١٣٩١
- مانويل الثاني ١٣٩١ - ١٤٢٥ ، ويوحنا السابع ١٣٩٩ - ١٤١٢
- يوحنا الثامن ١٤٢٣ - ١٤٢٥
- يوحنا الثامن ١٤٢٥ - ١٤٤٨
- قسطنطين الحادي عشر ١٤٤٨ - ١٤٥٣
- دراجاسيس

#### ملاحظة :

كان بعض أباطرة الدولة البيزنطية يشتركون في الحكم كشركاء للامبراطور القائم أو معاونين له قبل أن ينفردوا بالسلطان .  
وقد وضعنا اسماءهم حين حكموا على هذه الصورة ازاء الاباطرة الذين شاركوهم في الحكم ، ثم عدنا فكتبنا اسماءهم في قائمة الاباطرة الرئيسة عندما تولوا الحكم .  
أرجو ملاحظة ذلك عند دراسة هذه القائمة .

## فتح بلاد الروم

### ١ - الموقف العام :

أ - كان العرب قبل الاسلام ، على صلة وثيقة بالروم حكومة وشعبا ، فقد كان سكان الجزيرة عربا ، وكانوا أغلب سكان هذا الاقليم الذي يقع بين النهرين : دجلة والفرات ، وكانت الجزيرة تحت حكم الروم ، كما ذكرنا ذلك في بحث : بلاد الجزيرة •

وكانت دولة الفساسنة العربية قبل الاسلام في جزء من بلاد الشام ، وقد قامت هذه الدولة للروم مقام دولة المناذرة في العراق للفرس ، فكانت دولة حاجزة اتخذ الروم منها مجنا <sup>(٣٢)</sup> يقيهم شر هجمات البدو عليهم من أطراف الصحراء من جهة ، وليثيروهم ضد الفرس ويستعينوا بهم عليهم من جهة أخرى <sup>(٣٣)</sup> ، فكان عرب الجزيرة والفساسنة على صلة قوية وتعاون مستمر بالروم وبالعرب الجزيرة العربية وبخاصة تجار قريش •

وقد ذكرنا في الحديث عن طرق التجارة البيزنطية التي تصل الشرق الاقصى ببلاد الروم وبالعكس ، أن أحد تلك الطرق الثلاثة المهمة ، وهو طريق الهند والصين البحري عبر البحر الاحمر ، يمر بمكة باعتبارها مركزا مهما للتجارة قبل الاسلام ، ويتصل بتجارته أهل مكة العاملون بالتجارة ، مما يؤدي الى التعارف والاتصال •

(٣٢) المجن : الترسل .

(٣٣) كتاب : عصر ما قبل الاسلام - محمد مبروك نافع (١١١) - القاهرة - ١٩٥٢ ط ٢ •



وفي سورة قريش المكية : ( لايلاف قريش • ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ) (٣٤) ، وكانت رحلة تجار قريش الى اليمن شتاء لانها دافئة ، ورحلتهم الى الشام صيفا لانها باردة ، فيمتارون ويتجرون (٣٥) ، وكانت بلاد الشام يومئذ من أملاك الروم ، مما أدى الى اتصال العرب بالروم مباشرة في هذه الرحلة وفي المعاملات التجارية ، فكان لقسم من تجار قريش من أهل مكة وتجار الأوس والخزرج من أهل المدينة معرفة شخصية بحكام الروم ومنهم الأمباطور وبشعب الروم من التجار ورجال الدين المسيحي ، كما سيرد ذكره قريبا •

وقد سافر النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث مرتين الى بلاد الشام مرة مع عمه أبى طالب في تجارته (٣٦) ، ومرة مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد بعد زواج النبي صلى الله عليه وسلم بخديجة (٣٧) ، فعرف بلاد الشام وعرف الروم •

وقصة الشاعر الجاهلي امرئ القيس الذي قصد قيصر الروم يستمده معروفة ، فلما صار امرؤ القيس الى ملك الروم أكرمه ونادمه ، واستمده فوعده ذلك ، وقد وصف أمير الشعراء الجاهليين سفره الى بلاد الروم ولقاءه بملك الروم في شعره الرائع ، ولاتزال كتب الأدب تحفل بهذا الشعر المتين (٣٨) ، وهذا يدل على عمق الصلة بين العرب في جاهليتهم وبين الروم •

(٣٤) الآيتان الكريمتان من سورة قريش (١٠٦ : ١ - ٢) .

(٣٥) انظر تفسيرها في : الكشف (٢٨٩/٣ - ٢٩٠) وابن كثير (٣٠٤/٩ - ٣٠٧) والبغوي (٣٠٤/٩ - ٣٠٧) والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢٠٠ - ٢٠٩) وفي ظلال القرآن (٢٦٠/٣٠ - ٢٦١) .

(٣٦) سيرة ابن هشام (١٩٤/١) .

(٣٧) سيرة ابن هشام (٢٠٣/١) .

(٣٨) الشعر والشعراء - ابن قتيبة (٦٠/١ - ٦٢) - لبنان - ١٩٦٤ .

ب - وجاء الاسلام ، فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة اليه سرا ، ثم أصبحت الدعوة الى الاسلام علنية ، فاشتد عضد الاسلام والمسلمين باقبال الناس على اعتناقه ، حتى أصبح خطرا يتهدد مصير المشركين من قريش في مكة ، وكان مولد الاسلام في ١٧ رمضان الموافق ٦ آب (أغسطس) من سنة (٦١٠ م) (٣٩) .

وكانت الحرب مستعرة بين الروم والفرس ، بدأت سنة (٦١٠ م) وانتهت سنة (٦٢٨ م) ، وفي تلك الحرب انتصر الفرس على الروم في صفحتها الاولى ، فاحتلوا ارمينية والجزيرة وبلاد الشام والقدس واستولوا على العود المقدس للصليب ، واحتلوا مصر والعراق وهاجموا القسطنطينية واحتلوا مناطق شاسعة من آسيا الصغرى ، واستمرت انتصارات الفرس على الروم حتى سنة (٦٢٢ م) ، حيث أعاد الروم الكرة على الفرس ، فاستعاد الروم ارمينية ، وانتصروا على الفرس في معركة (نينوى) الحاسمة سنة (٦٢٧ م) ، وفي سنة (٦٢٨ م) كتب ملك الفرس الى هرقل ملك الروم يطلب الصلح ، فصالحه هرقل على شروط أهمها : العودة الى الحدود القديمة ، واطلاق الاسرى ، وارجاع الصليب المقدس ، فقبل شيرويه ملك الفرس هذه الشروط (٤٠) . واحتدم الجدل بين المسلمين الأولين السابقين الى الاسلام بمكة قبل الهجرة وبين المشركين ، ولما كان الروم أهل كتاب دينهم النصرانية ، وكان الفرس غير موحدن دياتهم المجوسية ، فقد وجد المشركون من أهل مكة في الحادث فرصة لاستعلاء عقيدة الشرك على عقيدة التوحيد ، وفألا بانتصار ملة الكفر على ملة الايمان . ومن ثم نزلت الآيات الاولى من سورة الروم : ( ألم • غَلِبَتِ الروم • في

(٣٩) سيرة خاتم النبیین (٤٣) - ابو الحسن علي الحسني الندوي - بيروت - ١٣٩٨ هـ - ط ٢ .

(٤٠) الروم - اسد رستم (١/٢٢٣ - ٢٢٧) .

أدنى الأرض ، وهم من بعد غلبهم سيغلبون • في بضع سنين ، لله الأمر من قبل ومن بعد ، ويومئذ يفرح المؤمنون • بنصر الله ، ينصر من يشاء ، وهو العزيز الرحيم <sup>(٤١)</sup> تبشر بغلبة أهل الكتاب من الروم في بضع سنين غلبة يفرح لها المؤمنون ، الذين يودون انتصار ملة الايمان من كل دين <sup>(٤٢)</sup> • لقد كان المسلمون منحاكين بعاطفتهم الى الروم ، أما كفار العرب فكانوا يميلون الى الفرس ، وشبهه الشيء منجذب اليه ، ولا أدل على ذلك من أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه راهن أبى بن خلف وهو من وجوه كفار قریش على مائة بغير أن الروم سينتصرون <sup>(٤٣)</sup> • ان احتدام الجدل بين المسلمين والمشرکين حول الروم ، دليل على تطلع الجانبين على اخبارهم وتتبع الأخبار واقتناصها ، ولا يكون ذلك الا لأهمية الروم في نفوس العرب بالرغم من تناقض عقيدتهم •

ج - وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ، وهاجر معه من هاجر من المسلمين ، فازداد تماس المسلمين بالروم في السلام والحرب • فقد أقبل دحيكة بن خليفة الكلبي <sup>(٤٤)</sup> من عند قيصر الروم وقد أجازاه وكساه ، وكان من كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي طريق عودته الى المدينة المنورة لقيه الهنيد بن عارض وابنه عارض بن الهنيد في

(٤١) الآيات الكريمة من سورة الروم (٣٠ : ١ - ٥) •

(٤٢) انظر تفسير الآيات الكريمة في : ظلال القرآن (٢٠/٢١ - ٢٢) وصفوة التفاسير (٦/١٢) •

(٤٣) الروم (٢٣٤/١) ، وأبى بن خلف بن وهب بن جمح القرشي الجمحي ، قتل مشركا يوم أحد ، انظر جمهرة انساب العرب (١٥٩) •

(٤٤) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : سفراء النبي صلى الله عليه وسلم •

ناس من بني جذام ب ( حِسمى ) <sup>(٤٥)</sup> ، فقطعوا عليه الطريق ، ولم يتركوا عليه الا سَمَل ثوب ، فسمع بذلك نفر من بني الضَّشَّيب ، فنفروا اليهم ، واستنقذوا لدحية متاعه .

وقدم دحية على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بذلك ، فبعث زيد ابن حارثة الكلبي <sup>(٤٦)</sup> في خمسمائة رجل ، ورد معه دحية ، فأدبت سرية زيد بني جذام وقتلت الهنيد وابنه <sup>(٤٧)</sup> ، وهذا يدل أن قسما من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لهم علاقة بملك الروم ، كما أن بادية الشام التي تقع فيها ( حِسمى ) كانت تحت نفوذ الفساسنة حلفاء الروم ، ومهاجمة من فيها مهاجمة مباشرة للروم لأن جذام حلفاؤهم .

وكانت سرية حسمى في جمادى الآخرة من السنة السادسة الهجرية ( ٦٢٧ م ) .

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى ( مؤتة ) <sup>(٤٨)</sup> في جمادى الأولى سنة ثمان الهجرية ( ٦٢٩ م ) زيد بن حارثة الكلبي في سرية مؤلفة من ثلاثة آلاف مجاهد . وكان سبب بعث هذه السرية ، أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الأزدي أحد بني لهب الى ملك ( بصرى ) <sup>(٤٩)</sup> بكتاب ،

- 
- (٤٥) حسمى : ارض بيادية الشام ، بينها وبين وادي القرى ليلتان ، وبين وادي القرى والمدينة ست ليال ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٢٧٦/٣ ) .
- (٤٦) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة النبي صلى الله عليه وسلم .
- (٤٧) طبقات ابن سعد ( ٨٨/٢ ) ومغازي الواقدي ( ٥٥٥/٢ - ٥٦٠ ) .
- (٤٨) مؤتة : قرية من قرى البلقاء في حدود الشام ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ١٩٠/٨ ) وهي بأدنى البلقاء دون دمشق ، انظر طبقات ابن سعد ( ١٢٨/٢ ) ، والبلقاء : هي الاردن الحالية .
- (٤٩) بصرى : مدينة من أعمال دمشق ، وهي قصبة كورة حوران ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٢٠٨/٢ ) .

فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الفسائي فقتله ، ولم يُقتل لرسول الله صلى عليه وسلم رسول غيره ، فاشتد ذلك عليه ، وندب الناس ، فأسرعوا وعسكروا بالجرف<sup>(٥٠)</sup> ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمير الناس زيد بن حارثة ، فان قُتل فجعفر بن أبي طالب ، فان قُتل فعبدا لله بن رَواحة ، فان قُتل فليرتضِ المسلمون بينهم رجلا فيجعلوه عليهم » .

واستشهد القادة الثلاثة بالتعاقب ، واصطلح الناس على خالد بن الوليد ، فسحب قوات المسلمين من ميدان المعركة ، لانقاذهم من معركة خاسرة تجاه تفوق العدو العددي والعددي<sup>(٥١)</sup> .

وهكذا التقى المسلمون لأول مرة بقوات الفساسنة المتفوقة ، والفساسنة حلفاء الروم الأقربون ، ولقاؤهم كلقاء الروم لا فرق بينهما في شيء . ولم ينتصر المسلمون في هذه المعركة انتصاراً مادياً ، بل انتصروا انتصاراً معنوياً ، فأصبح لديهم خبرة بسلطان المنطقة وأساليبهم القتالية وطبيعة أرضهم ، وهذا ما انتفع به المسلمون في معارك الفتح .

وفي رجب من السنة التاسعة الهجرية ( ٦٣٠ م ) كانت غزوة تبوك<sup>(٥٢)</sup> ، فقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن الروم قد جمعت جموعاً كثيرة بالشام ، وأن هيرقل امبراطور الروم قد رزق أصحابه لسنة ، وأجلبت معه لَحْظُهم وجُذَام وعامِلة وغسان ، وقدموا مقدّماتهم الى اللقاء ، فسار عليه

(٥٠) الجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٨٦/٣ ) .

(٥١) طبقات ابن سعد ( ١٢٨/٢ - ١٣٠ ) ومغازي الواقدي ( ٧٥٥/٢ - ٧٦٩ ) .

(٥٢) تبوك : موضع بين وادي القرى والشام ، وهو حصن به عين ونخل ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٧٦٥/٢ ) .

الصلاة والسلام على رأس ثلاثين ألف مجاهد الى تبوك منهم عشرة آلاف فارس ، وكان الروم قد أكملوا تحشد قواتهم المؤلفة من جنودهم النظاميين ومن القبائل العربية الموالية للروم في تبوك قبل وصول المسلمين اليها ، ولكن المعلومات التي وصلت اليهم عن ضخامة جيش المسلمين ومعنوياتهم العالية اضطرت الروم الى الانسحاب من تبوك شمالا . ويبدو أن الروم لم يقدروا خطورة هذه الغزوة وأهميتها ، وحسبوا غارة من غارت البدو التي تنقشع بسرعة دون أن تترك أثراً باقياً وتأثيراً كبيراً ، لذلك انسحبوا تلافياً لخسائر لا مسوغ لها . أما المسلمون ، فكان انتصارهم مادياً اذ صالحوا صاحب (أيلة)<sup>(٥٣)</sup> ومناطق أخرى من بلاد الشام ، وكان انتصارهم معنوياً ، اذ ارتفعت معنوياتهم ، فكانت هذه الغزوة فاتحة لفتح بلاد الروم<sup>(٥٤)</sup> .

د - وفي هذه الغزوة ، وهي غزوة تبوك التي كانت آخر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، تخلف ثلاثة من الصحابة دون عذر مشروع ، ولما عاد النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون الذين كانوا معه من تبوك الى المدينة المنورة ، اعترف هؤلاء المتخلفون بذنبهم في تخلفهم . ونهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامهم ، فاجتنبهم الناس وتغيروا لهم ، حتى تنكرت لهم أنفسهم والارض ، فما هي بالارض التي كانوا يعرفون ، ولبثوا على ذلك خمسين ليلة . وكان أحد المتخلفين الثلاثة وهو كعب بن مالك<sup>(٥٥)</sup> ، أشب

(٥٣) أيلة : مدينة على ساحل البحر الاحمر مما يلي الشام ، وهي آخر الحجاز وأول الشام ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٩١/١) .

(٥٤) الرسول القائد (٢٨٧ - ٣٩٤) .

(٥٥) كعب بن مالك : انظر سيرته في الاستيعاب (١٣٢٣/٣) وامد القابة (٢٤٧/٤) والاصابة (٣٠٨/٥) . والاستبصار في نسب الصحابة من الانصار (١٦٠ - ١٦٢) .

القوم وأجلدهم، وكان يخرج ويشهد الصلوات مع المسلمين ويطوف بالأسواق، ولا يكلمه أحد . قال : « ثم غدوت الى السوق ، فبينما أنا أمشي بالسوق ، واذا نبطي<sup>(٥٦)</sup> يسأل عني من نبط الشام ، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة ، يقول : من يدل على كعب بن مالك ؟ فجعل الناس يشيرون له اليّ ، حتى جاءني ، فدفع الي كتاباً من ملك غسان وكتب كتاباً في سرقة<sup>(٥٧)</sup> من حرير ، فاذا فيه : أما بعد ! فانه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضیعة ، فالحق بنا نواسك . فقلت حين قرأتها : وهذا من البلاء أيضاً ، قد بلغ بي ما وقعت فيه أن طمع في رجل من أهل الشرك ، فعمدت بها الى تور فسجرت<sup>(٥٨)</sup> بها » .

وقصة اتصال النبطي بكعب بن مالك ، يدل على أن الفساسنة حلفاء الروم كانوا يترصدون حركات المسلمين وسكناتهم ، وأن مخابرات هؤلاء كانت يقظة أشد اليقظة ، تراقب المسلمين وتعرف تفاصيل أخبارهم ، وأنهم كانوا يحاولون انتهاز الفرص لشق الصفوف وإثارة الاحقاد والنمرات والاختلافات بين المسلمين .

ولكن المسلمين لم يكونوا يجهلون نشاط الفساسنة المعادي في اقتناص المعلومات عن أحوال المسلمين وعن قوة جبهتهم الداخلية وضعفها ، وعن آمال المسلمين وآلامهم ، فقد كانوا يراقبون هذا النشاط مراقبة دقيقة ، ولديهم

---

(٥٦) نبطي : نسبة الى النبط ، وهم الانباط . والانباط : شعب سامي ، كانت له دولة في شمالي شبه الجزيرة العربية ، وعاصمتهم : سلع ، وتعرف اليوم بـ (البتراء) . والانباط : المستغلون بالزراعة ، واستعمل أخيراً في إخلاط الناس من غير العرب .

(٥٧) سرقة : شقة من الحرير ، ويقال : السرقة : أحسن الحرير واجوده .

(٥٨) سجرت بها : أي أحرقتها ، والهبب بها التور .

وسائلهم الخاصة في مكافحة المخبرات المعادية من جهة في الداخل ، وتسرب مخبراتهم للحصول على المعلومات عن الروم وحلفائهم من جهة أخرى في الخارج ، فكانوا يجمعون أنفسهم من مخبرات العدو داخلياً وخارجياً • ولعل ايمان المسلم الراسخ - كما هو الحال في قصة كعب - هو المعيل الواقعي من محاذير المخبرات المعادية •

ومن الواضح ، أن الفساسة كانوا يلغون الروم بالمعلومات التي يحصلون عليها عن المسلمين ، وبخاصة اذا كان لتلك المعلومات علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالموقف العسكري الذي يؤثر في مصير الفساسة والروم (٥٩) •

هـ - وتصاعدت الاتصالات بين المسلمين والروم وحلفائهم في السنة السادسة الهجرية ( ٦٢٧ م ) ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الكلبي (٦٠) الى هرقل امبراطور الروم والى الأسقف الأعظم في الروم ، وبعث شجاع بن وهب الاسدي (٦١) الى الحارث بن شمّر الفساني ملك الفساسة في بلاد الشام ، وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي (٦٢) الى المقوقس ملك

(٥٩) لبث المخلفون الثلاثة خمسين ليلة يقاطعهم المسلمون مقاطعة صارمة ويهجرهم اهلهم حتى زوجاتهم ، ثم تاب الله عليهم ، بعد منازل بهم ما نزل من عقاب نفسي صارم ، ليتوبوا ولا يعودوا الى التخلف مرة أخرى ، فشرط التوبة النصوح الابتعاد عن الذنوب . وقد أنزل الله في التوبة عليهم : ( وعلى الثلاثة الذين خلفوا ، حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم ، وظنوا الا ملجأ من الله الا اليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ، ان الله هو التواب الرحيم ) ، التوبة ( ٩ : ١١٨ ) .

(٦٠) دحية بن خليفة الكلبي : انظر سيرته المفصلة في كتاب : سفراء النبي صلى الله عليه وسلم ٩ .

(٦١) شجاع بن وهب الاسدي : انظر سيرته المفصلة في كتاب : سفراء النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦٢) حاطب بن أبي بلتعة اللخمي : انظر سيرته المفصلة في كتاب : سفراء النبي صلى الله عليه وسلم .



الاسكندرية وهو قيرس بطريق الاسكندرية المكناني الذي جمع له هرقل ولاية الدين وجباية الخراج بأرض مصر ، بعثهم يدعو هؤلاء الملوك والرؤساء الى الاسلام ، وكانت بلاد الشام ومصر في حينه ضمن ممتلكات الامبراطورية البيزنطية ، اذ وصل هؤلاء الدعاة أو السفراء في هذه السفارات النبوية في السنة السابعة الهجرية ( ٦٢٨ م ) ، وكانت هذه البلاد قد عادت الى الروم بعد اندحار الساسانيين كما سبق ذكره .

وبارسال هؤلاء السفراء الى هؤلاء الملوك ، اتضحت الرؤية بالنسبة للروم وحلفائهم والمسلمين ، فعرف كل طرف منهم ما يريد صاحبه منه ، وما يستطيع أن يتقبله وما لا يستطيع ، فعرف النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون امبراطور الروم وملك الفساسنة ومقوقس مصر عن كثب ، وعرفوا حقيقة نواياهم تجاه الدين الجديد .

كما عرف امبراطور الروم وملك الفساسنة ومقوقس مصر ما يريد النبي صلى الله عليه وسلم منهم ، فتحقق ما كان يسمعون به بما رأوه عياناً .

وأراد قيصر الروم استقصاء أخبار النبي صلى الله عليه وسلم من أبناء جلده العرب ، فاستدعى جماعة من تجار العرب — كما روى الامام البخاري في صحيحة من حديث ابن عباس رضى الله عنه — وكان بين الذين استدعاهم هرقل أبو سفيان بن حرب ، فسأل أبا سفيان عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أخباره ، وناقشه في أقواله مناقشة مستفيضة <sup>(٦٣)</sup> ، وقد كتب هرقل الى النبي صلى الله عليه وسلم جواباً على رسالته ، وبعث بكتابه الجوابي مع

---

(٦٣) التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح ( ٧/١ - ٨ ) وفتح الباري بشرح البخاري ( ٣٠/١ - ٣٨ ) ، وانظر البداية والنهاية ( ٤/٢٦٤ - ٢٦٥ ) .

دحية (٦٤) ، ويبدو أن قلب هرقل مال الى الاسلام ، ولكنه خاف من الروم على مصيره ان هو أعلن اسلامه (٦٥) .

أما الحارث بن شمير الغساني فلم يسلم ، وأراد أن يسير الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فمنعه هرقل من المسير اليه ، وأمره بالترث حتى يلقاه بالقدس وشيكا (٦٦) .

وأما المقوقس ، فقد أكرم سفير النبي صلى الله عليه وسلم وأحسن نزله (٦٧) ، وبعث معه هدايا الى النبي صلى الله عليه وسلم (٦٨) .

لقد كان في هذه السفارات كسب معنوي لاشك فيه ، فقد ازداد اطلاع الروم وحلفائهم على الدين الجديد وعلى أخبار المسلمين ، واتجه تفكير الناس في بلاد الروم وبلاد الشام ومصر الى الاسلام والمسلمين . كما ازداد اطلاع المسلمين على نظام الحكم في تلك الاصقاع ، واحوال سكانها ومصدر قوتهم وضعفهم ، وطبيعة أرضهم ، مما كان له أثر في الفتح لا يمكن تجاهله ولا التقليل من قيمته وأهميته .

ونستطيع أن نلخص الموقف العام قبل الفتح الاسلامي للبلاد التي كانت تحكم من الروم وبلاد الروم الأصلية ، بالنسبة للعلاقة بين العرب والروم قبل الاسلام ، وبالنسبة للعلاقة بين المسلمين والروم بعد الاسلام على عهد النبي

(٦٤) طبقات ابن سعد (٢٧٦/١) .

(٦٥) الطبري (٦٤٩/٢ - ٦٥٠) وابن الاثير (٢١١/٢) .

(٦٦) طبقات ابن سعد (٢٦١/١) ، وانظر ابن الاثير (٢١٣/٢) والبداية والنهاية (٢٦٨/٤) وتاريخ خليفة بن خياط (٦٣/١) .

(٦٧) فتوح المغرب (٦٧) .

(٦٨) الطبري (٦٤٥/٢) وابن الاثير (٢١١/٢) .

صلى الله عليه وسلم ، بأن العرب كانوا على صلة وثيقة بالروم ومعرفة تامة بأحوالهم ، وكان نشاطا الجانبين معروفين لكل جانب منهما ، فالغساسنة العرب حلفاء الروم المقربون ، والتجارة متبادلة بين الجانبين ، والنبي صلى الله عليه وسلم قد سافر الى بلاد الشام مرتين في التجارة ، وقد حدثت مناوشات بين المسلمين وحلفاء الروم عدة مرات كان أهمها في سرية مؤتة وفي غزوة تبوك ، وكانت مخابرات الروم متغلغلة في المناطق الاسلامية ، ومخابرات المسلمين متغلغلة في بلاد الروم وبخاصة بلاد الشام ، وكانت هناك سفارات نبوية بين المسلمين والروم وحلفائهم لم تثر نتائج مادية في نشر الاسلام ، بل أثرت ثمرات معنوية يانعة كما ذكرنا ، وكان هذا الاتصال المستمر تمهيدا للفتح .

## ٢ - فتوح البلاد المحكومة من الروم :

فتح خالد بن الوليد مدينة بصرى وهو في طريقه من العراق الى الشام سنة ثلاث عشرة الهجرية ( ٦٣٤ م ) ، فكانت بصرى ( بئرا Bothra ) أو ( البتراء ) أول مدينة فتحت بالشام على يد خالد وأهل العراق (٦٩) . وفي هذه السنة انتصر المسلمون على جيش الروم في معركة اليرموك الحاسمة ، وفتحوا دمشق وساحل دمشق وبيسان وطبرية (٧٠) .

وفي سنة خمس عشرة الهجرية ( ٦٣٦ م ) فتح المسلمون حمص وبعليك وقنشرين وحلب وانطاكية وقيسارية وبيسان (٧١) وبيت المقدس (٧٢) ، وبذلك استكمل المسلمون فتح بلاد الشام ( سورية ، لبنان ، الاردن ، وفلسطين ) وأصبحت جزءاً من الدولة الاسلامية .

(٦٩) ابن الاثير ( ٤٠٩/٢ ) .

(٧٠) انظر ابن الاثير ( ٤٠٠/٢ و ٤٢٧ و ٤٣١ ) .

(٧١) الطبري ( ٥٩٩/٣ و ٦٠١ و ٦٠٣ و ٦٠٥ ) .

(٧٢) الطبري ( ٦٠٧/٣ ) وابن الاثير ( ٤٩٩/٢ ) .

وفي سنة سبع عشرة الهجرية ( ٦٣٨ م ) فتح المسلمون الجزيرة (٧٣) كما فتحوا ارمينية في تلك السنة أيضاً وسنة تسع عشرة الهجرية ( ٦٤٠ م ) وسنة اثنتين وعشرين الهجرية ( ٦٤٢ م ) ، وسنة خمس وعشرين الهجرية (٧٥) ( ٦٤٥ م ) ، وكان فتحها بالتدريج لوعورة أرضها وبعدها عن قاعدة المسلمين في العراق وسعة مساحتها أيضاً . وفتح المسلمون أذربيجان سنة اثنتين وعشرين الهجرية (٧٦) ( ٦٤٢ م ) وصالحها المسلمون نهائياً سنة خمس وعشرين الهجرية (٧٧) ( ٦٤٥ م ) ، وبذلك طوّقت بلاد الروم الاصلية من الجنوب ومن الشرق تطويقاً كاملاً .

وفي سنة عشرين الهجرية (٧٨) ( ٦٤٠ م ) فتح المسلمون مصر عدا الاسكندرية ، وفي سنة احدى وعشرين الهجرية ( ٦٤١ م ) فتح المسلمون الاسكندرية (٧٩) ، وتقدم المسلمون نحو ليبيا ففتحوها سنة اثنتين وعشرين ( ٦٤٢ م ) وسنة ثلاث وعشرين الهجرية (٨٠) ( ٦٤٣ م ) ، وباختصار لم تحل سنة تسع وعشرين الهجرية ( ٦٤٩ م ) حتى كان أكبر قسم من الولايات البيزنطية في شمالي افريقية شمولاً بالفتح الاسلامي .

لقد كانت انتصارات المسلمين تبعث على الدهشة حقاً (٨١) .

- 
- (٧٣) الطبري ( ٥٣/٤ ) وابن الأثير ( ٥٣٢/٢ ) .
  - (٧٤) الطبري ( ٥٣/٤ ) وابن الأثير ( ٥٣٣/٢ ) .
  - (٧٥) ابن الأثير ( ٨٣/٣ ) .
  - (٧٦) الطبري ( ١٥٣/٤ ) .
  - (٧٧) ابن الأثير ( ٨٣/٣ ) .
  - (٧٨) ابن الأثير ( ٥٦٤/٢ ) .
  - (٧٩) البلاذري ( ٣٠٤ ) .
  - (٨٠) ابن الأثير ( ٢٥/٣ ) .
  - (٨١) الامبراطورية البيزنطية ( ٣٦٠ ) .

### ٣ - فتح أبي عبيدة بن الجراح (٨٢) :

في سنة خمس عشرة الهجرية (٦٣٦ م) بعد فتح حلب ، سار أبو عبيدة من حلب الى أنطاكية ، وقد تحصن بها كثير من الناس من قنسرين وغيرها . ولما فارق حلب لقيه جمع العدو ، فهزمهم وألجأهم الى أنطاكية وحاصرها من جميع نواحيها . ثم ان أهل أنطاكية صالحوه على الجلاء أو الجزية ، فجلأ بعضهم وأقام بعضهم ، فأمن الذين بقوا في المدينة . ولكن أهل أنطاكية نقضوا ، فوجه أبو عبيدة اليهم عياض بن غنم<sup>(٨٣)</sup> وحبيب بن مسلمة<sup>(٨٤)</sup> ، فأعاد فتحها من جديد .

وكانت أنطاكية عظمة الذكر عند المسلمين ، فلما فُتحت كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبي عبيدة : « أن رتب بأنطاكية جماعة من المسلمين ، واجعلهم بها مرابطة ، ولا تجبس عنهم العطاء »<sup>(٨٥)</sup> .

### ٤ - فتح خالد بن الوليد :

في سنة خمس عشرة الهجرية (٦٣٦ م) ، وجه أبو عبيدة بن الجراح خالداً وهو ب ( مَنبَج ) الى مَرْعَش ، ففتحها وأجلى أهلها وأخربها كما أنه فتح حصن الحَدَث<sup>(٨٦)</sup> .

---

(٨٢) أبو عبيدة بن الجراح : انظر سيرته المفصلة في كتاب قادة فتح الشام ومصر ( ٨١/٥٤ ) .

(٨٣) عياض بن غنم : انظر سيرته المفصلة في كتاب قادة فتح العراق والجزيرة ( ٤٢٥ - ٤٣٥ ) .

(٨٤) حبيب بن مسلمة : انظر سيرته المفصلة في هذا الكتاب .

(٨٥) ابن الأثير ( ٤٩٥/٢ ) .

(٨٦) تاريخ أبي الفدا ( ١٦٠/١ ) .

٥ - فتح حبيب بن مسلمة :

أمد عمر بن الخطاب رضى الله عنه عياض بن غنم بحبيب بن مسلمة ،  
فقدم على عياض بالجزيرة ، فقاتل حبيب تحت لواء عياض وفتح شِمَشَاط (٨٧)  
وملطية عنوةً ، ثم نقض أهلها الصلح ، فلما ولى معاوية الشام وجه إليها حبيب  
ابن مسلمة أيضاً ، ففتحها عنوة ورتب فيها جنداً من المسلمين مع عاملها (٨٨) .  
وقد جرى فتح شمشاط وملطية سنة سبع عشرة الميلادية (٦٣٨م) .

وارتبكت أمور ارمينية في أيام عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وكان  
حبيب بن مسلمة يجاهد في تلك المناطق ، وكان على الكوفة الوليد بن  
عقبة (٨٩) ، فكتب اليه عثمان : « ان معاوية بن أبي سفيان كتب الي يخبرني  
أن الروم قد أجلبت على المسلمين في جموع كثيرة ، وقد رأيت أن يمدهم  
اخوانهم من أهل الكوفة ، فابعث اليهم رجلا له نجدة وبأس في ثمانية آلاف  
أو تسعة آلاف من المكان الذي يأتيك كتابي فيه ، والسلام » (٩٠) .

وقام الوليد بن عقبة في الناس وأعلمهم الحال ، وندبهم مع سلمان بن  
ربيعه الباهلي ، فاتدب معه ثمانية آلاف ، ومضوا حتى دخلوا مع أهل الشام  
الى أرض الروم ، فشنوا الغارات على أرض الروم مع حبيب ، وأصاب الناس  
ما شاؤوا ، وافتتحوا حصونا كثيرة (٩١) .

(٨٧) شمشاط : مدينة في بلاد الروم على شاطئ الفرات ، انظر التفاصيل في  
معجم البلدان ( ٢٩٣/٥ ) ، وهي غير سميشاط .

(٨٨) ابن الأثير ( ٥٣٥/٢ ) .

(٨٩) الوليد بن عقبة بن أبي معيط : انظر سيرته في كتاب قادة فتح العراق  
والجزيرة ( ٤٤٩ - ٤٦٨ ) .

(٩٠) ابن الأثير ( ٨٣/٣ ) .

(٩١) ابن الأثير ( ٨٣/٣ - ٨٤ ) .

وبلغ حبيب بن مسلمة أن بطريق (أرميناكس) <sup>(٩٢)</sup> وهي بلاد (ملطية) و (سيواس) وقونية وأقصرا وما والاها من البلاد الى خليج القسطنطينية واسمه الموريان قد توجه نحوه في ثمانين ألفاً من الروم <sup>(٩٣)</sup> . وأجمع حبيب على تبئيت الروم ، فبيتهم وقتل من وقف له ، واتصر على الروم ، فعاد ادراجه الى مقره في ارمينية ، وقد جرت هذه المعركة سنة خمس وعشرين الهجرية (٦٤٥ م) .

#### ٦ - فتح سلمان بن ربيعة الباهلي :

فتح سيواس وقونية وأقصرا وما والاها من البلاد الى خليج القسطنطينية (السنفور) مع حبيب بن مسلمة ، فقد فتحا هذه المنطقة الشاسعة من بلاد الروم متعاونين على أفضل ما يكون التعاون ، وكان سلمان اليد اليمنى لحبيب في فتحه .

#### ٧ - فتح محمد بن مروان بن الحكم :

في سنة ثلاث وسبعين الهجرية (٦٩٢ م) ، استعمل عبدالملك بن مروان أخاه محمداً على الجزيرة وارمنية ، ففزا منها وأثنى في العدو ، وهزم الروم ، وقتل وسبى وغلب على البلاد .

وفي سنة أربع وسبعين الهجرية (٦٩٣م) غزا الروم صيفا ، فبلغ أندولية وعاد منها منتصرا .

وفي سنة خمس وسبعين الهجرية (٦٩٤م) ، غزا الروم صيفا ، فخرجت

---

(٩٢) ارميناكس : هي بلاد ملطية وسيواس وأقصرا وقونية وما والاها من البلاد ،  
والى خليج القسطنطينية ، انظر ابن الاثير ( ٨٤/٣ ) .  
(٩٣) ابن خلدون ( ١٠٠١/٢ ) وزاد ابن الاثير ( ٨٤/٣ ) : ملطية وسيواس  
واقصرا ... الخ .

الروم في جمادى الاولى من هذه السنة من قبل مرعش ، فالتقى المسلمون بعمق مرعش بالروم ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فهزمت الروم ، وأتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون •

وفي سنة ست وسبعين الهجرية (٦٩٥م) ، غزا الروم من ناحية ملطية •

وفي سنة اثنتين وثمانين الهجرية (٧٠١م) ، غزا ارمينية ، فهزمهم ، ولكنهم قتلوا وكيله عليها غدرا بعد أن صالحهم محمد •

وفي سنة خمس وثمانين الهجرية (٧٠٤م) ، غزا ارمينية ، فصاف فيها وشتى •

وهكذا قضى أكثر سني حكمه للجزيرة وارمينية بالغزو ومصالوة الروم وأهل ارمينية ، فاستعاد فتح ارمينية وشرطا من بلاد الروم •

## ٨ - فتح مسلمة بن عبد الملك :

في سنة ست وثمانين الهجرية (٧٠٥م) ، غزا مسلمة أرض الروم • وفي سنة سبع وثمانين الهجرية (٧٠٦م) ، غزا الروم فأتخن فيهم بناحية المصيصة ، وفتح حصونا كثيرة منها حصن بولق واخرام وبولس وقمقيم وقتل من المستعربة ألف مقاتل وسبى أهاليهم •

وفي سنة ثمان وثمانين الهجرية (٧٠٧م) غزا مسلمة والعباس بن الوليد بن عبد الملك بلاد الروم ، فاصطدم الطرفان فانهزم الروم ، ثم أعادوا الكرة فانهزم المسلمون • ولكن العباس بن الوليد بن عبد الملك ثبت على رأس الساقة ، وقام المسلمون بهجوم مضاد ، فانهزم الروم حتى دخل المسلمون (طوانة) بعد قتال وشتوا فيها • كما فتح مسلمة في هذه السنة حرثومة وثلاثة حصون : حصن قسطنطين وحصن غزالة وحصن الأخرم •



وقد تكرر فتح حصن الاخرم سنة سبع وثمانين وثمان مائة الهجريتين، ومن المحتمل أن الروم استعادوه ، فعاد اليه مسلمة وفتحته مرة بعد أخرى • وفي سنة تسع وثمانين الهجرية (٧٠٨م) ، غزا مسلمة والعباس بن الوليد الروم ، ففتحوا عمورية وافتتح هرقله وقمونية •

وفي سنة تسعين الهجرية (٧٠٩م) ، غزا مسلمة أرض الروم ، ففتح الحصون الخمسة التي بسورية •

وفي سنة اثنتين وتسعين الهجرية (٧١٠م) ، غزا أرض الروم ، ففتح حصونا ثلاثة ، وجلا أهل سوسنة الى بلاد الروم •

وفي سنة ثلاث وتسعين الهجرية (٧١١م) ، غزا مسلمة الروم ، فافتتح ماسة وحصن الحديد وغزاة وبرجمة من ناحية ملطية ، وكان مسلمة قد فتح حصن الغزاة سنة ثمان وثمانين الهجرية كما ذكرنا ، والظاهر أن الروم استردوها من المسلمين ، فاستعادها مسلمة ثانية •

وفي سنة أربع وتسعين الهجرية (٧١٢م) ، غزا مسلمة الروم ، فافتتح سندرة ، وهي حصن من حصون الروم التي أقامها البيزنطيون للدفاع عن عاصمتهم القسطنطينية ، ومن الغزو مباشرة عاد مسلمة الى الديار المقدسة ، فحج بالناس في هذه السنة •

وفي سنة ست وتسعين الهجرية (٧١٤م) ، غزا مسلمة الصائفة في بلاد الروم •

وفي سنة سبع وتسعين الهجرية (٧١٥م) ، غزا مسلمة أرض الوضاحية ففتح الحصن الذي فتحه الوضاح الذي كان من قادة مسلمة المؤوسين • وفيها أيضا غزا برجمة وحصن ابن عوف ، وافتتح أيضا من جديد حصن

الحديد وفتح سرورا ، وشتى بأرض الروم ، وكان مسلمة قد فتح حصن الحديد وبرجمة سنة ثلاث وتسعين الهجرية كما ذكرنا ، والظاهر أن هذين الحصنين انتقضا ، فأعادهما مسلمة للمسلمين سنة سبع وتسعين الهجرية •

وفي هذه السنة بدأ سليمان بن عبد الملك بتجهيز الجيوش لفتح القسطنطينية ، وفي سنة ثمان وتسعين الهجرية (٧١٦م) فرض مسلمة الحصار على القسطنطينية ، وبعد قتال عنيف أخفق الحصار وانسحب مسلمة من القسطنطينية سنة تسع وتسعين الهجرية (٧١٧م) ، وتفاصيل الحصار في سيرة مسلمة مفصلة ، ويستطيع أن يتدارسها من يريد في هذا الكتاب : قادة فتح بلاد الروم •

## ٩ - فتح عبدالله بن عبد الملك بن مروان :

في سنة اثنتين وثمانين الهجرية (٧٠١م) ، غزا عبدالله بلاد الروم ، ففتح حصن سنان من ناحية المصيصة •

وفي سنة ثلاث وثمانين الهجرية (٧٠٢م) ، غزا عبدالله الروم ، ففتح طرندة •

وفي سنة أربع وثمانين الهجرية (٧٠٣م) ، فتح عبدالله المصيصة ، فبناها وبنى حصنها على أساسها القديم ، ووضع بها سكانا من المسلمين ، فيهم ثلاثمائة رجل اتخبهم من ذوي البأس والنجدة المعروفين ، ولم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك ، وبنى فيها مسجدا فوق تل الحصن •

ووجه قواته في هذه السنة الى حصن سنان ، ففتحه ، ويبدو أنه فتح هذا الحصن ثانية ، لانه كان قد فتحه سنة اثنتين وثمانين الهجرية كما ذكرنا •

١٠ - فتق العباس بن الوليد بن عبدالمك :

في سنة ثمان وثمانين الهجرية (٧٠٧م) ، فتق العباس بالتعاون مع مسلمة ابن عبدالمك بعض بلاد الروم منها طوانة •

وفي سنة تسع وثمانين الهجرية (٧٠٨م) ، غزا مسلمة بن عبدالمك ومعه العباس أرض الروم ودخلها جميعا ، ثم تفرقا ، فافتتق العباس ( أذروية ) ، ووافق من الروم جمعا فهزمهم ، كما غزا العباس الصائفة من ناحية البذندون •

وفي سنة تسعين الهجرية (٧٠٩م) غزا العباس الروم حتى بلغ الأرزن في رواية ، وحتى بلغ سورية في رواية أخرى ، والثانية أصح ، لأن ذلك يجمعه بقوات مسلمة •

وفي سنة ثلاث وتسعين الهجرية (٧١١م) ، غزا العباس أرض الروم ، ففتح سمسطية (سبسطة = سبسطية) ، والظاهر أنها مدينة سميساط • كما فتح في هذه السنة المرزبانين في منطقة طرسوس ، وفتح طولس (طرسوس) •

وفي سنة أربع وتسعين الهجرية (٧١٢م) ، فتح العباس مدينة أنطاكية كما فتح قارطة •

والمعروف أن أنطاكية فتحها أبو عبيدة بن الجراح لأول مرة سنة خمس عشرة الهجرية (٦٣٦م) كما ذكرنا ، ولكن الروم استعادوها لنشوب الاضطرابات الداخلية واضطراب أمور المسلمين ، فأعاد العباس فتحها من جديد •

وفي سنة خمس وتسعين الهجرية (٧١٣م) ، غزا العباس بلاد الروم ، ففتح طولس ( طرسوس ) والمرزبانين وهيرقلة •

وقد تكرر فتح طولس والمرزبانين مرتين : مرة سنة ثلاث وتسعين الهجرية،

ومرة سنة خمس وتسعين الهجرية ، ولعل سبب ذلك هو في اختلاف المؤرخين بالتوقيت ، والاختلاف في هذه الحالة على كل حال طفيف •

وقد يكون سببه ، ان العباس فتحها مرة سنة ثلاث وتسعين الهجرية ، فاتتقضتا ، فأعاد فتحها من جديد سنة خمس وتسعين الهجرية •

أما هرقله ، فقد فتحها مسلمة بن عبد الملك سنة تسع وثمانين الهجرية (٧٠٨م) ، فمن المحتمل أن الروم استعادوها من المسلمين ، فجدد فتحها العباس ، وأعادها كرة أخرى الى حوزة المسلمين •

وفي سنة ثلاث ومئة الهجرية (٧٢١م) ، غزا العباس أرض الروم ، ففتح مدينة ( رَسَلَة ) أو ( دلسة ) أو ( أواسي ) •

#### ١١ - فتح عبدالعزيز بن الوليد بن عبد الملك :

في سنة أربع وتسعين الهجرية (٧١٢م) ، غزا عبدالعزيز بلاد الروم ، فبلغ حصن غزالة في هذه الغزوة وفتحها •

ومن المعروف أن هذا الحصن كان قد فتحه مَسْلَمَة بن عبد الملك سنة ثمان وثمانين الهجرية (٧٠٧م) ، مما يدل على أن الروم استعادوه من المسلمين بعد فتحه ، فأعاده عبدالعزيز الى سيطرة المسلمين مرة أخرى •

#### ١٢ - فتح داؤود بن سليمان بن عبد الملك :

في سنة سبع وتسعين الهجرية (٧١٥م) ، جهز سليمان بن عبد الملك الجيوش لفتح القسطنطينية ، واستعمل ابنه داؤود على الصائقة ، فافتتح حصن المرأة •

وفي سنة ثمان وتسعين الهجرية (٧١٦م) ، غزا داؤود أرض الررم ، ففتح حصن المرأة ثانية ، كما فتح حصن الأجر •

وقد تكرر فتح حصن المرأة في هذه السنة ، وسبق ذكره في فتوح سنة سبع وتسعين الهجرية ، مما يدل على أن الروم استعادوه في شتاء سنة سبع وتسعين الهجرية ، لقلة المدافعين عنه من المسلمين على ما نرجحه •

وكان فتح هذين الحصنين في هذه السنة ، لتأمين خطوط مواصلات الجيوش الاسلامية الزاحفة لفتح القسطنطينية ، لأنها الشريان الرئيس لتقدم تلك الجيوش نحو هدفها ، وهي التي تصل قواعد المسلمين الأمامية بالقسطنطينية ، وعليها تتحرك الامدادات البشرية والادارية من تلك القواعد الى الجيوش الزاحفة ، وكل قائد لا بد له من تأمين خطوط مواصلاته بالربايا في المناطق الجبلية والحصون •

وقد كان داؤود بأمرة عمه مسلمة قائدا مرؤسا في ملحمة حصار القسطنطينية ، والظاهر أنه استعاد فتح حصن المرأة وفتح حصن الأجر ، وهو في طريقه الى القسطنطينية ، اذ كان يومئذ قائدا لأحد الأرتال المتقدمة لفتح عاصمة الروم • وبقي داؤود مع عمه من صيف سنة ثمان وتسعين الهجرية (٧١٦م) حتى تم انسحاب مسلمة عن حصار القسطنطينية بعد وفاة سليمان ابن عبدالمك سنة تسع وتسعين الهجرية (٧١٧م) ، بعد أن بقي المسلمون يحاصرون القسطنطينية ثلاثين شهرا •

#### ١٢ - فتح معاوية بن هشام بن عبدالمك :

في سنة تسع ومئة الهجرية (٧٢٧م) ، غزا معاوية أرض الروم ، ففتح حصنا يقال له : حصن طيبة ، وأصيب معه قوم من أهل أنطاكية بخسائر في الأرواح •

وفي سنة عشر ومئة الهجرية (٧٢٨م) ، غزا معاوية أرض الروم ، ففتح حصنين كبيرين من حصونهم : حصن صمكة والبوة • وصملة هذه هي

صِمالو التي تقع قرب المصيصة وطرسوس •

وفي سنة احدى عشرة ومئة الهجرية (٧٢٩م) ، غزا معاوية أرض الروم على الصائفة اليسرى ، وغزا أخوه سعيد بن هشام بن عبد الملك أرض الروم على الصائفة اليمنى حتى أتى قيسارية ، فوغل معاوية في بلاد الروم ، وانصرف ولم يلق كيذا •

وفي سنة اثنتى عشرة ومئة الهجرية (٧٣٠م) ، غزا معاوية بلاد الروم ، فافتتح خَرَشَكَة من ناحية ملطية وحرقت فرنديّة من ناحية ملطية أيضا •

وفي سنة ثلاث عشرة ومئة الهجرية (٧٣١م) ، غزا معاوية بلاد الروم ، فربط في ناحية مرعش ثم رجع •

وفي سنة أربع عشرة ومئة الهجرية (٧٣٢م) ، غزا معاوية أرض الروم على الصائفة اليسرى ، وغزا أخوه سليمان بن هشام أرض الروم على الصائفة اليمنى مما يلي الجزيرة ، فأصاب معاوية ربض أقرن ، وبلغ سليمان قيسارية • والظاهر أن أقرن تقع في ناحية ماطية ، استنادا الى اتجاه الصوائف اليسرى وسير الحوادث •

وفي سنة خمس عشرة الهجرية (٧٣٣م) ، غزا معاوية الروم على الصائفة حتى أتى على أفلاغونيا ، وجرت هذه الغزوة في شهر رمضان ، وافتتح حصونا • وفي سنة ست عشرة ومئة الهجرية (٧٣٤م) ، غزا معاوية بلاد الروم على الصائفة ، كما غزا سنة سبع عشرة ومئة الهجرية (٧٣٥م) ، فبلغ في غزوته سييرة وبلغت سراياه سرده •

وفي سنة ثمانى عشرة ومئة الهجرية (٧٣٦م) ، غزا معاوية وأخوه سليمان أرض الروم •

#### ١٤ - فتح مروان بن محمد بن مروان :

في سنة ست ومئة الهجرية (٧٢٤م) في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان ، تولى مروان بن محمد بن مروان بن الحكم أول قيادة عسكرية له ، وكان عمره يومئذ ثلاثين سنة •

فقد تولى الصائفة اليمنى ، فافتتح قونية من أرض الروم وكمخ التي تعد من أرض الجزيرة •

وكان مروان مع مسلمة بن عبد الملك من سنة سبع ومئة الهجرية (٧٢٥م) حتى سنة أربع عشرة ومئة الهجرية (٧٣١م) في جهاده الذي امتد من الجزيرة الى بلاد الروم وأذربيجان وارمينية ، فعزل هشام بن عبد الملك أخاه مسلمة ، وولى مروان بن محمد على الجزيرة وأذربيجان وارمينية ، فكان نشاط مروان في الفتوح منصبا على ارمينية ، وبقي في قيادته مجاهدا حتى سنة احدى وعشرين ومئة ، ونشاطه في هذا الميدان في سجل فتح ارمينية نشاط متميز مرموق •

#### ١٥ - فتح محمد الفاتح :

فتح محمد مدينة القسطنطينية عاصمة الروم ، وكانت خطة الفتح وتنفيذها وتوقيت عمليات الفتح ونتائج الفتح مهمة جدا ولا تزال وستبقى كذلك ، ولا يمكن اختصار تلك الأعمال المجيدة بسطور أو كلمات ، فلا بد من الرجوع اليها في كتاب : قادة فتح الروم ، لاستيعاب تفاصيلها كما ينبغي في سيرة : محمد الفاتح ، الذي كان آخر قادة فتح بلاد الروم تسلسلا ، وأهمهم انجازا وفتحا ، وحسبه أن يقال عنه : انه فاتح القسطنطينية ، وكفاه بذلك فخرا وذكرًا •

ولم يقتصر فتح محمد الفاتح على القسطنطينية على أهميته ، بل شمل فتوحات كثيرة في آسيا الصغرى ، وفي أوروبا ، مما تجد تفاصيله في فتوح هذا القائد العظيم الذي أصبحت فتوحاته معروفة ومقدرة ليس على النطاق الاسلامي وحده ، بل على النطاق العالمي أيضا .

## عبرة الفتح

استهان الروم بالعرب بعامة وعرب الجزيرة العربية بخاصة ، قبل الاسلام ، وبعد الاسلام . واذا كان هناك ما يسوغ لهم هذه الاستهانة بالعرب قبل الاسلام ، لتفرقهم وتناحرهم وضعف قوتهم وانصرافهم الى المنافع الشخصية المادية والمعنوية بحدود المكاسب الفردية لغاية نطاق العشيرة أو القبيلة ، دون أن يكون للمصلحة العربية العامة أهمية تذكر في ميزان العربي قبل الاسلام . كما أن العرب كانوا يؤمنون بعقائد شتى ، وكانوا في سوادهم الأعظم مشركين ، فكانت تلك العقائد المتخلفة تفرق ولا توحد ، وتهدم ولا تبني ، وتؤخر ولا تقدم ، وتثير بين معتنقيها العداوة والبغضاء والحقد والتناحر ، ولعل : « أيام العرب في الجاهلية »<sup>(٩٤)</sup> في حرب البسوس وداحس والغبراء وغيرهما ، تحكى قصة الاقتتال المستمر بين الأشقاء العرب لأسباب تافهة ، فكان بأسهم بينهم شديدا ، حتى قال قائلهم :

(٩٤) انظر كتاب : أيام العرب في الجاهلية - محمد أحمد جاد المولى بالاشتراك - القاهرة - ١٩٤٢ ، فقد سجل التاريخ للعرب (٨١) اقتتالا في مدة قصيرة ، وما لم يسجله أكثر عددا . والجاهلية ليست من الجهل الذي هو ضد العلم ، ولكن من الجهل الذي هو السفة والفضب والأنفة ، انظر فجر الاسلام (٨٦/١) . والجاهلية : زمان الفترة بين رسولين . والجاهلية : ما كان عليه العرب من الجهالة والضلالة قبل الاسلام ، انظر معجمات اللغة .



ومَن تكن الحضارة أعجبتُهُ  
فأي رجال بادية تَرانا  
ومَن ربط الجحاش فأن فينا  
قنأ سُلْباً<sup>(٩٥)</sup> وأفراساً حِسانا  
وكنْ إذا أغرَنَ على قَبِيل  
فأعوزهنَّ نهبٌ حيث كانا<sup>(٩٦)</sup>  
أغرَنَ على الضَّبَاب على حلالٍ  
وضبَّةٌ اتَّه من حان حانا<sup>(٩٧)</sup>  
وأحياناً على بكرٍ أخينا  
إذا مالم نجد الا أخانا<sup>(٩٨)</sup>

هؤلاء هم عرب الجزيرة العربية ، أنفسهم عليهم لا على أعدائهم ، فهي  
أشد ضرراً عليهم لانها أعدى أعدائهم ، فلا وزن لهم في موازين القوى  
المتصارعة .

أما عرب العراق ، فحلفاء الفرس ، وهم المناذرة ، وأما عرب بلاد الشام ،  
فحلفاء الروم ، وهم الغساسنة ، وكثيراً ما نشبت الحرب بين الغساسنة والمناذرة  
لا لمصلحة العرب ، بل لمصلحة الفرس أو الروم ، أما المصلحة العربية فعائبة

---

(٩٥) قنأ : جمع قنأة ، والقنأة : الرمح الأجوف . وسلباً : أي طوال .

(٩٦) القبيل : الجمع من الناس .

(٩٧) الضباب : اسم قبيلة . والحلال : المجاور ، يقال : حى حلال : أي مجاور  
مقيم بالقرب منه . يقول : أغرن على الحى المجاور لحيمهم من قبيلتى ضباب  
وضبة . وقوله : من حان حانا : أي من جاء أجله فهو لابد هالك .

(٩٨) الشعر للقطامي الشاعر ، وهو شاعر جاهلي مشهور .

عن الميدان • أما عرب الجزيرة ، فهم تارة مع الفرس ، وتارة مع الروم ، ولم تقم لهم دولة بعد دولة الحضرة التي قضى عليها سابور الاول ( ٢٤١م - ٢٧٢م ) ، ومن يومها كانوا مع القوي الذي استولى على بلادهم ، على الضعيف الذي غادر بلادهم ، وكانوا يكدون ليدفعوا الضرائب الفادحة للحكام ، ويعانون الاضطهاد الديني حتى من أبناء دينهم الروم ، لاختلاف المذاهب وما يجره اختلافها من ويلات •

وعرب الهلال الخصيب قبل الاسلام : العراق ، وبلاد الشام ، والجزيرة ، لا وزن لهم في موازين القوى المتصارعة ، لأنهم يعملون لمصلحة الفرس والروم لا لمصلحتهم ، فطاقاتهم مسخرة للأجنبي لا للعرب •

وجاء الاسلام ، فوحد عقائد العرب المتناقضة في عقيدة واحدة هي : الاسلام ، بعد أن ألغى تلك العقائد الفاسدة ، ووحد صفوفهم وألف بين قلوبهم وغرس فيهم روح الضبط والطاعة والنظام ، وطهر نفوسهم ، ونقى أرواحهم ، وخلق فيهم انسجاماً مادياً ومعنوياً ، وعلمهم التضحية من أجل المبادئ لامن أجل الأهواء ومن أجل المصلحة العامة للمسلمين لا من أجل المصلحة الشخصية للأفراد أو الجماعات ، فأصبحت لذلك كله وبذلك كله قوتهم المبعثرة وجهودهم المضاعة ، تعمل بنظام واحد ، وطاعة عالية ، بقيادة واحدة ، لهدف واحد ، وبذلك أصبح العرب قوة منظمة هائلة ، وجدت لها متنفساً في توحيد الجزيرة العربية أولاً ، وفي الفتح الاسلامي ثانياً ، وأصبح العرب بعد الاسلام ، غير العرب قبل الاسلام قوة واقتداراً ومثلاً علياً •

ولكن الروم استهانوا بالعرب بعد الاسلام ، كما استهانوا بهم قبل الاسلام ، ولم يكتشفوا أثر الاسلام في العرب بالرغم من النذر المباشرة التي كشفها العرب المسلمون للروم وحلفائهم من العساسنة والقبائل العربية الاخرى

على عهد الرسول القائد عليه الصلاة والسلام ، فكانت تلك الاستهانة التي لا مسوغ لها هي الخطأ السوقي العظيم الذي وقع فيه الروم والذي لم يستطيعوا تلافيه ولا اصلاحه أبدا ، وأدى فيما أدى اليه الى فتح المسلمين لممتلكات الروم خارج بلادهم الأصلية ، وفتح جزء من بلادهم أيضا •

لقد كانت السرايا التي بعثها النبي صلى الله عليه وسلم للتعرض بحلفاء الروم من القبائل العربية على تخوم بلاد الشام الجنوبية ، انذاراً مباشراً للروم بصحوة العرب بعد الاسلام ، تلك السرايا التي كانت قبل سرية مؤتة مباشرة كما هو معروف •

والى جانب تبليغ الدعوة الاسلامية الى قادة العالم المعروفين في حينه من النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد كان قائداً لا يفض الطرف عن أي مظهر عدواني يحط من شأن دعوته أو يعمل على النيل منها ، فلم يسكت ازاء استشهاد رسوله الحارث بن عُمَيْر الأزدي<sup>(٩٩)</sup> الذي بعثه الى ملك الفساسنة في بصرى ، فأرسل في السنة الثامنة الهجرية ( ٦٢٩ م ) أحد قاداته المقربين اليه ، وهو زيد بن حارثة الكلبى ، على رأس سرية تعدادها ثلاثة آلاف مجاهد الى الحدود الشمالية الغربية من بلاد العرب • وهناك عند مؤتة الواقعة على حدود البلقاء الى الشرق من الطرف الجنوبي للبحر الميت ، التقى المسلمون بقوات الروم •

ومهما تكن الخاتمة التي لقيتها سرية مؤتة ، الا أن نتائجها وآثارها كانت

---

(٩٩) الحارث بن عمير الأزدي : انظر سيرته في الاستيعاب ( ٢٩٧/١ ) واسد الغابة ( ٣٤١/١ ) والاصابة ( ٢٩٩/١ ) .

بعيدة المدى ، فبينما رأى الروم في تلك السرية غارة من الغارات التي اعتاد البدو على شنّها للنهب والسلب ، كانت سرية زيد هذه في الحقيقة معركة من نوع جديد لم تقدر دولة الروم أهميتها ، فهي حرب منظمة كانت لها مهمة خاصة ، جعلت العرب المسلمين يتطلعون جدياً لفتح بلاد الشام •

وفي السنة التالية ، أي في السنة التاسعة الهجرية ( ٩٣٠ م ) ، قاد النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه غزوة تبوك ، فأظهر قوة المسلمين للروم وحلفائهم بخاصة ، وللمشركين وغير المسلمين من أهل الكتاب بعامّة ، ثم عاد أدراجه الى المدينة المنورة •

وفي السنة الحادية عشرة الهجرية ( ٦٣٢ م ) ، أعد النبي صلى الله عليه وسلم جيشاً بقيادة أسامة بن زيد<sup>(١٠٠)</sup> المهاجمة الروم ، غير أن النبي صلى الله عليه وسلم التحق بالرفيق الأعلى في شهر ربيع الأول من تلك السنة ( كانون أول - ديسمبر - ٦٣٢ م ) قبل حركة جيش أسامة الى هدفه ، فترك لخلفائه خطة واضحة المعالم ، وولى وجوههم شطر هدف عينه لهم... وهكذا وقف الرسول القائد عليه الصلاة والسلام بثاقب نظرة على أن أشد الأخطار التي يمكن أن تحل ببلاد العرب وتناوىء دعوته انما موطنها أرض الشام حيث الروم وحلفاؤهم العساسنة ، وقد أثبتت حوادث الفتح الاسلامي في أرض الروم صدق هذه الاشارة ، فكان الروم أشد المحاربين عنادا •

ولكن الروم بقدر اهتمام العرب المسلمين بهم ، واعداد العدة لهم ، واستكمال الاستحضارات لقتالهم ، كانوا لا يزالون يتصورون أنه لا فرق بين

( ١٠٠ ) انظر ترجمته المفصلة في كتاب : قادة فتح الشام ومصر ( ٣٣ - ٥١ ) •

العرب قبل الاسلام وبين العرب بعد الاسلام ، وأن الحرب التي يشنها العرب المسلمون كالحرب التي كان يشنها العرب قبل الاسلام ، فالحرب العربية غارات تلتهب بسرعة وتخمد بسرعة دون أن تترك أثراً ولا تأثيراً ، فكانت استهانة الروم بالعرب بقدر اهتمام العرب بالروم والاستعداد الكامل المفصل لحربهم •

ويبدو أن من أسباب استهانة الروم بالعرب ، خروج الروم من الحرب البيزنطية الفارسية (٦١٠م - ٦٢٨م) منتصرين على الفرس ، وبذلك أصبحوا أقوى دول العالم في حينه ، فمنَّ يكون العرب الضعفاء الى جانب الروم الأقوياء ! كما أن النصر - وبخاصة في حرب طويلة الأمد - على دولة قوية كالامبراطورية الساسانية ، يؤدي الى الغرور الذي من نتائجه الاستهانة بالأعداء ، ويؤدي الى الاسترخاء للتمتع بشرات النصر اليانعة •

والحق أن العرب غير المسلمين ، استهولوا قتال الروم ، فقال قائلهم وهم يشيرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق الى تبوك ، فقال بعضهم لبعض : « أَتَحْسِبُونَ جِلَادَ بَنِي الْأَصْفَرِ ( أي الروم ) كَقِتَالِ الْعَرَبِ بِعُضْمِهِمْ بَعْضًا ؟ وَاللَّهِ لَكُنَّا بِكُمْ غَدًا مَقْرَنِينَ فِي الْجِبَالِ » ، ارجافاً وترهيباً للمؤمنين (١٠١) ، فما كان هؤلاء العرب الذين لم يسلموا يصدّقون بأن العرب المسلمين قادرين على حرب الروم ، ولكن العرب المسلمين كانوا واثقين بنصر الله ، فاذا كان العرب أنفسهم يستهينون ببعضهم الى هذا الحد ، فلا لوم على الروم في استهانتهم بالعرب أيضاً •

والدرس الاول الذي تتعلمه ، هو أن الاستهانة بالعدو ، تؤدي الى أوخم

العواقب ، وأن القوى مهما يبلغ من القوة ، لا عذر له في الاستهانة بالضعيف مهما يبلغ من الضعف ، والحكمة كل الحكمة في المثل العربي القديم : « اذا كان عدوك نملة ، فلا تنم له » .

وكان الأجدر بالروم وحلفائهم ألا يستهينوا بالعرب المسلمين وأن يتدبروا أثر الاسلام في العرب بجدية وحزم ، ويعدوا للعرب المسلمين ويستعدوا لهم من بعد سرية حسمى بقيادة زيد بن حارثة الكلبي التي كانت في شهر جمادى الآخرة من سنة ست الهجرية ، حيث انكشفت نيات العرب المسلمين في تصديهم للروم وحلفائهم العرب غير المسلمين ، أو بعد السفارة النبوية الى ملك الغساسنة وامبراطور الروم هرقل التي كانت في أواخر السنة السادسة الهجرية وأوائل السنة السابعة ، لأن تعاليم الاسلام في الجهاد : الاسلام ، أو الجزية ، أو القتال ، قد انكشفت أيضاً . الا أن الروم لم يعدوا ويستعدوا للمسلمين من العرب الا في سنة ثلاث عشرة الهجرية قبيل معركة اليرموك الحاسمة ، ف خسروا خمس سنوات في سبات وغفلة ، وكان العرب المسلمون سنة ثلاث عشرة الهجرية غير العرب المسلمين سنة ست الهجرية ، اذ اصبحوا أكثر عدداً وعدداً أو أقوى ساعداً ومدداً ، وأكثر خبرة ورشداً ، وكان القطار بعد يقظة الروم من اغفاءتهم الطويلة قد فاتهم الى غير رجعة .

ومن تجارب الأمم المفيدة التي استخلصتها من تاريخ الحرب قديماً وحديثاً ، أن الاستهانة بالعدو تؤدي الى الاندحار في الحرب ، وان في تقدير الموقف للقضايا المصيرية — ومنها الحرب — يجب أن يضع أسوأ الاحتمالات في الحسبان ، فاذا كان هناك خطر يتهدد الأمة في مصيرها بمعدل واحد بالمئة ، فلا بد من اعتبار ذلك الخطر مئة بالمئة ، والاعداد والاستعداد بالنسبة لمئة بالمئة

لدرء هذا الخطر ، اذ لا ضرر من المبالغة بالحدز واليقظة ، وانما الضرر بالفقلة والاسترخاء .

والدرس الثاني الذي تتعلمه ، هو أن الاختلافات المذهبية في الدين الواحد ، قد تجر الى عواقب وخيمة تضر بحاضر الأمة ومستقبلها وتفرق وحدة البلاد .

لقد كان من الطبيعي جداً أن يؤدي دخول الفرس الى سورية ولبنان وفلسطين ومصر ، وبقاؤهم فيها خمس عشرة سنة ، الى اضطهاد أبناء الكنيسة الأم لعلاقتهم بالقسطنطينية وتمسكهم بعقائدها ، كما كان طبعياً أن يؤدي ذلك الى تنشيط اليعاقبة وكل من قال بالطبيعة الواحدة . والواقع أنه لما عاد الروم الى هذه الأقطار ، وجدوا أن جميع بطاركتها هم من أتباع الطبيعة الواحدة ، فعادوا الى معالجة الانشقاق في الكنيسة لتوحيد الكلمة وجمع الصفوف (١٠٢) ، وكان الامبراطور وأهل دولته يقولون : ان للمسيح طبيعتين ومشيتين ، أما رعيته في مصر والشام والجزيرة ، فكان أكثرهم يقول بطبيعة واحدة ومشية واحدة وهم اليعاقبة ، ولتوحيد الكلمة وجمع الصفوف وافق هرقل بالقول : بأن للمسيح طبيعتين ومشية واحدة ، لغرض التوفيق بين المسيحيين من رعايا الروم . ونشر الامبراطور منشوراً بهذا المعتقد ، فقبل به أكثر الأساقفة الشرقيين الا بطريرك القدس وغيره ، فشق ذلك على الامبراطور ، وعمل على الانتقام من الذين لم يقبلوا بمنشوره وفيهم جانب عظيم من الروم . وأصبح الانقسام مزدوجاً : الامبراطور ومن والاه في ناحية ، واليعاقبة ومنهم الأقباط وأهل حوران وسائر أهل سورية ومصر في ناحية ، والنساطرة وهم أهل العراق والجزيرة في ناحية ثالثة ، فضلاً عن طوائف أخرى منهم الخياليون

الذين يقولون بأن المسيح لم يُصلب حقيقة ، وإنما صلب رجل آخر مكانه ، ومنهم القائلون بعدم الخضوع للرؤساء ، ثم إن اليعاقبة أيضاً كانوا أقساماً مما يطول شرحه .

وكان لهذه الانقسامات تأثير شديد في السياسة ، لاختلاط السياسة عندهم بالدين ، حتى آل الأمر أحياناً إلى خروج أمم بأسرها من حوزة الروم إلى حوزة الفرس ، كما حصل بالارمن ، فإنه لما حرم المجمع القسطنطيني القول بالطبيعة الواحدة ، جعل الامبراطور يشدد النكير على متبعيها والأرمن منهم ، فأفضت بهم الحال إلى تسليم بلادهم إلى الفرس . وكذلك فعل القبط بمصر يوم جاءهم عمرو بن العاص ، فقد كانوا عوناً له في فتحها (١٠٣) ، لأنهم كانوا على الروم مذهبياً ، كما لم يقاتل أهل الجزيرة دفاعاً عن بلادهم كما ينبغي ، ولم يسندوا الروم بقوة وأمانة كما يجب ، « فكانت الجزيرة أسهل البلاد فتحاً » (١٠٤) ، لأنهم كانوا على الروم مذهبياً أيضاً .

ولكن التناقض المذهبي كان سبباً واحداً من أسباب فتح أرض الشام ومصر والجزيرة ، فهناك أسباب كثيرة لهذا الفتح ، لعل أهمها : الحرب العادلة التي خاضها المسلمون حينذاك ، فلا ظلم ولا عدوان ولا انتهاك للأعراض ، ولا انتهاب للأموال ، بعكس الروم الذين كانوا يظلمون ويعتدون وينتهكون الأعراض وينتهبون الأموال . ومن أسبابها العدل الذي أشاعه المسلمون في البلاد المفتوحة ، والتسامح الذي لمسه أهل تلك البلاد ، والمثل العليا التي كان المسلمون نماذج حية لها تمشي على الأرض : « وكان العدل بين الرعية دستور العرب السياسي ، وقد ترك العرب الناس أحراراً في أمور دينهم ، وأظلم

(١٠٣) التمدن الاسلامي (٤٢/١) - جرجي زيدان - ط ٢ - القاهرة - ١٩١٤ .  
(١٠٤) الطبري (٥٤/٤) وابن الأثير (٥٣٢/٢) .



العرب أساقفة الروم ومطارنة اللاتين بحمايتهم ، فنال هؤلاء ما لم يعرفوه سابقاً من الدعة والطمأنينة « (١٠٥) ، « من ذلك أن عمر بن الخطاب لما دخل القدس ، أبدى من التسامح نحو أهلها ما أمنوا به على دينهم وأموالهم وعرفهم وعاداتهم ، ولم يفرض عليهم سوى جزية زهيدة في مقابل حمايتهم » (١٠٦) ، « وللفتوح العربية طابع خاص لا تجد مثله في فتوح الأمم الأخرى ، ذلك أن العرب انشأوا بسرعة فائقة حضارة جديدة كثيرة الاختلاف عن الحضارات التي ظهرت قبلها ، وتمكنوا بحسن سياستهم من اقناع أمم كثيرة على اعتناق دينهم ولغتهم وثقافتهم ، ولم يشذ عن ذلك أقدم الشعوب كالمصريين والهنود والفرس الذين رضوا أيضاً بمعتقدات العرب وعاداتهم وفن عمارتهم » (١٠٧) . « والحق أن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب » (١٠٨) ، وقد ذكرت شهادة غير عربي ولا مسلم ، لأن فضل العرب المسلمين في هذا المجال كان واضحاً معروفاً لا يخفى على صديقٍ وغير صديقٍ فلا يمكن اخفاء الشمس في وضع النهار .

وقد ذاع خبر العدل والتسامح والمثل الإسلامية العليا التي يتحلى بها المسلمون في حربهم وسلامهم ، فسهلت تلك الأخبار الطيبة على المسلمين مهمة الفتح، وجعلت كفتهم ترجح على كفة الروم في ميزان الحق والعدل والانصاف . لقد انتصر العرب المسلمون الأولون بسمعتهم الحسنة في العدل

---

(١٠٥) حضارة العرب - كوستاف لوبون - ترجمة عادل زعير - القاهرة - ١٩٥٦ - ص (١٦٩) .

(١٠٦) حضارة العرب (١٦٨) .

(١٠٧) حضارة العرب (١٥٣) .

(١٠٨) حضارة العرب (٢٢٥ - ٢٣٥) ، وانظر فصل : الفتوح الإسلامية ومعاملة العرب للأمم المغلوبة من كتاب : أصالة الحضارة العربية ( ٢٤٠ - ٢٤٣ )  
- الدكتور ناجي معروف - بيروت - ١٣٩٥هـ - ط ٣ .

والتسامح ومكارم الأخلاق على الروم والفرس وحلفائهم ، أكثر من انتصارهم بالقوة الضاربة ، والمثل العليا تبقى ، والقوة الضاربة لا تبقى .

وإذا كنا قد تعلمنا من الروم درساً حيوياً يبرز محاذير التناحر المذهبي وأثرها المدمر في حاضر الأمة ومستقبلها ، فعلينا أن نتعلم من أجدادنا العرب المسلمين في الصدر الأول من أيام الفتح الاسلامي ، أنهم انتصروا بالجهاد الذي هو الحرب العادلة لتكون كلمة الله هي العليا ، ان ( الفتح ) سيف وكتاب ، والسيف يتبدد أثره ، والكتاب لا يتبدد أثره أبداً ، والفرق بين الفتح وبين الاستيلاء أو السيطرة ، هو أن الفتح قتال ومبادئ ، وغيره قتال بدون مبادئ ، وكل فتح تحرير ، ولكن ليس كل تحرير فتحاً ، فقد يكون التحرير بالقوة وحدها دون مبادئ ، وحين عاد النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة المكرمة وهي بلده الأمين منتصراً ، سميت عودته : فتح مكة ، وسماها الله في كتابه العزيز فتحاً ، فقال : ( انا فتحنا لفتحاً مبيناً ) (١٠٩) ، وفي القرآن الكريم سورة الفتح ، وقد وردت مادة ( فَتَحَ ) في الكتاب العزيز بنحو ثمان وثلاثين آية ، منها سبع عشرة آية في معنى ( الفتح ) (١١٠) الذي هو الجهاد لاعلاء كلمة الله بالاقناع لا بالاكراه ، وبالحكمة والموعظة الحسنة لا بالتعسف والعنف ، اذ ( لا اكراه في الدين ، قد تبين الرشد من الغي ) (١١١) .

وقد كنت أعلم أن المسلمين تركوا الجهاد فذلوا ، وما كنت أعلم أنهم يريدون ترك حتى لفظة الجهاد وما يتبعها من كلمات ذات معانٍ اسلامية خاصة كالفتح ، بحجة أن الجهاد يحمل معنى الاعتداء وأن الفتح يحمل معنى الاستيلاء ،

(١٠٩) الآية الكريمة في سورة الفتح (٤٨ : ١) .

(١١٠) انظر التفاصيل في : المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ( ٥١٠ - ٥١١ ) - القاهرة - ١٣٧٨ هـ .

(١١١) الآية الكريمة في سورة البقرة (٢/٢٥٦) .

والجهاد والفتح لا يحملان مثل هذين المعنيين الا في فكر أعداء الاسلام وحدهم، وما معنى التحرير الا نقطة في بحر معاني الفتح، فلا ينبغي أن نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير .

ولما ترك المسلمون فرض الجهاد ، ضعفوا وذلوا واستهانت بهم الأمم ، وتفرقت كلمتهم وتشتت شملهم ، وأخذوا يقتتلون فيما بينهم ، ونسوا أعداءهم الحقيقيين وشغلوا باخوانهم وأشقاائهم ، حتى هانوا على أعدائهم ، وخسروا ما فتحوه بالتدريج .

لقد استعاد تققور امبراطور الروم (نيقيفور يوس فوقاس ٩٦٣م - ٩٦٩م) المصيصة وطرسوس من المسلمين سنة أربع وخمسين وثلاثمائة الهجرية (١١٢) (٩٦٥م) ، فذكر ياقوت الحموي في كتابه : (معجم البلدان) وصفاً لاحتلال تققور لمدينة طرسوس فقال : « ..... فان تققور ملك الروم استولى على الثغور ، فاستولى على المصيصة ثم رحل عنها ونزل على طرسوس ، وكان بها من قبل سيف الدولة رجل يقال له : ابن الزياد ورثيق النسيمي مولاه ، فسلما اليه المدينة على الأمان والصلح على أن من خرج منها من المسلمين وهو يحمل من ماله مهما قدر عليه لا يعترض من عين وورق أو خرثي (١١٣) ، ومالم يطلق حمله فهو لهم مع الدور والضياح . واشترط تخريب الجامع والمساجد ، وأنه من أراد المقام في البلد على الذمة وأداء الجزية فعل ، وان تنصر فله الجلاء والكرامة وتقر عليه نعمته ..... وخرج أكثر الناس يقصدون بلاد الاسلام وتفرقوا فيها ، وملك تققور البلد ، فأحرق المصاحف وخرب المساجد ، وأخذ من خزائن السلاح ما لم يسمع بمثله مما كان جُمع من أيام بني أمية الى هذه

(١١٢) ابن الأثير (٨/ ٥٦٠) .

(١١٣) الخرثي : آثا البيت .

الغاية ..... ودخل الروم الى طرسوس ، فأخذ كل واحد من الروم دار رجل من المسلمين بما فيها ، ثم يتوكل ببابها ، ولا يطلق لصاحبها الا حمل الخيف (١١٤) ، فان تجاوز منعه ، حتى اذا خرج منها صاحبها دخلها النصراني فاحتوى على ما فيها ..... هذا والملوك كل واحد مشغول بمحاربة جاره من المسلمين ، وعطلوا هذا الفرض ( يريد فرض الجهاد ) ونعوذ بالله من الخيبة والخذلان ، ونسأله الكفاية من عنده «(١١٥) ، وهكذا أصبح الطالب مطلوباً والسيد عبداً والعزیز ذليلاً ، لأن المسلمين تركوا دينهم الذي قادهم الى النصر ، والى الوحدة والتوحيد ، وتخلوا عن فريضة الجهاد ، فتداعت عليهم الأمم .

أما في القرن الرابع عشر الهجري ( أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ) ، فقد خسر المسلمون ما فتحوه وأصبحت بلادهم مستعمرات للأجنبي ، واقطعت الصهانة الأرض المقدسة من البلاد العربية .

واستمر العد التنازلي ، حتى كانت سنة اثنتين وأربعمائة وألف الهجرية ( ١٩٨٢ م ) سنة مذابح مخيمات صبرا وشاتيلا في بيروت ومذابح الأشقاء اللبنانيين من المسلمين بأيدي الصهانة وعملاتهم .

أما في سنة ثلاث وأربعمائة وألف الهجرية ( ١٩٨٣ م ) ، فقد كانت سنة اقتتال الأشقاء الفلسطينيين مع بعضهم في طرابلس اللبنانية ، مما أثلج قلوب الصهانة وأعداء العرب والمسلمين .

(١١٤) الخف : كل شيء خف محمله .

(١١٥) معجم البلدان ( ٣٩/٦ - ٤٠ ) .

وحين قرأت ما كتبه ياقوت في معجم البلدان ، قلت لنفسي : « ما أشبه الليلة بالبارحة » •

ان عبرة فتح بلاد الروم يمكن اجمالها في أربعة دروس رئيسة : درسان من الروم ، ودرسان من العرب •

الدرس الأول من الروم ، هو أن الاستهانة بالعدو تقود الى الهزيمة ، ولا عذر بضعف العدو وقتله ، فالفئة القليلة المنظمة المستعدة ، تغلب على الفئة الكبيرة غير المنظمة وغير المستعدة • والدرس الثاني من الروم هو أن التناحر المذهبي ، يقود الى الاندحار ، لأنه يفتت الأمة ويمحق التعاون فيما بينها في السلم والحرب •

والدرس الأول من المسلمين ، هو العودة الى الجهاد الاسلامي الذي هو الحرب العادلة بما فيها من مثل عثليا ووحدة واتحاد ، فما ترك الجهاد قوم الا ذلوا وتفرقوا • والدرس الثاني من المسلمين ، هو اتحادهم ، فما اتحدوا الا انتصروا ، وما تفرقوا الا انخذلوا ، وفوائد الوحدة لا تحتاج الى بيان •

كما تتعلم من هذه الدراسة درسين حيويين آخرين من المسلمين والروم : الأول هو أن الهجوم أنجح وسائل الدفاع ، وهو من الدروس السوقية التي تتعلمها من تاريخ الحرب قديماً وحديثاً بعامة ومن حرب المسلمين على الروم وحرب الروم على المسلمين بخاصة •

فقد شحن المسلمون الثغور بالمجاهدين الذين يرابطون في تلك الثغور للدفاع عنها وصد هجوم الروم عليها شتاءً وصيفاً • وجعلوا من هذه الثغور

قواعد متقدمة للمسلمين ، ينطلقون منها في الصوائف للهجوم على مدن الروم القرية أو البعيدة ، بقصد اظهار قوة المسلمين ومنعتهم ويقظتهم ، وتفرق حشود الروم وضربها في عقردارها في حالة تحشدها للتعرض بالبلاد الاسلامية قبل أن تتعرض بالمسلمين ، وبذلك ينقلون ساحة المعارك من بلاد المسلمين الى بلاد الروم ، ويحملون الروم نتائج تلك المعارك مادياً ومعنوياً •

وكانت صوائف المسلمين تغزو بلاد الروم سنوياً ، مادام المسلمون أقوياء متحدين ، يتقبلون الجهاد ويتقبلون عليه بما فيه من تكاليف البذل والتضحية والعناء •

أما في حالة ضعف المسلمين وتفرقهم ، فإن الروم يغزونهم كلما استطاعوا الى ذلك سبيلاً ، وكان الأسلوب التعرضي أنجح وسائل الدفاع بالنسبة للمسلمين والروم أيضاً •

وقد كانت الثغور آمنة مطمئنة ، حين كانت عامرة بالمجاهدين والمرابطين للدفاع المحلي ، وبالصوائف التي تعبر الحدود سنوياً للدفاع السوقي عن الثغور وعن بلاد المسلمين • ثم أصبحت تلك الثغور غير آمنة ولا مطمئنة بعد أن خلت من المدافعين عنها ، وتقاعس المسلمون عن غزواتهم الصيفية ، فأصبحت مكشوفة للروم ، واستطاعوا احتلال قسم منها ، وفعلوا بأهلها الأفاعيل •

أما الدرس الحيوي الثاني ، فهو أن الروم ، لم يكونوا ضعفاء في أيام الفتح الاسلامي ، ولم يكن جيشهم ضعيفاً ولا قيادتهم ضعيفة ، كما يدعى الأجانب من المؤرخين القدامى والمحدثين •

فقد كان الروم على جانب عظيم من الحضارة كما رأينا ، وكان جيشهم أقوى جيش في العالم ، وحسبه أنه دحر الجيش الساساني وانتصر عليه ، حتى هدد عاصمة ملكه ، واستعاد البلاد التي احتلها الفرس ، وأصبح القوة العالمية التي لا تنافس في حينه . كما كان هرقل امبراطور الروم المنتصر من ألمع قادة الروم وأكثرهم كفاية واقتدارا ، وقد أحرز بانتصاراته الباهرة على الفرس سمعة في القيادة لا مثيل لها في أباطرة الروم . وهدف الذين يدعون أن الروم كانوا ضعفاء أيام الفتح الاسلامي واضح مفهوم ، فهم يريدون أن يسوغوا هزيمة الروم من ناحية ويهوّنوا من انتصار المسلمين من ناحية أخرى ، ولكن هدف الذين يرددون هذا الادعاء المتهافت غير واضح ولا مفهوم ، الا أن يكون تقليداً لكل أجنبي أو جهلا بالواقع والتاريخ ، أو عالةً لأعداء العرب والمسلمين ، أو بكل تلك الأسباب مجتمعة كأنها ظلمات بعضها فوق بعض .

لقد انتصر الفاتحون لأنهم كانوا متفوقين على الروم بمعنوياتهم العالية التي غرسها الدين الحنيف في المسلمين الأولين ، وما أصدق خالد بن الوليد في قوله حين سمع رجلا يقول : « ما أكثر الروم وأقل المسلمين ! » ، فأجابه فوراً : « بل ما أقل الروم ! وأكثر المسلمين !! انما تكثر الجنود بالنصر ، وتقل بالخذلان » .

وقد كان المسلمون يومئذ كثيرين بانتصاراتهم الباهرة ، وما أعظمها وأبقاها من انتصارات .

## مجمل الفتوح

التمسك	اسم المدينة	اسم القائد	الملاحظات
١	انطاكية	أبو عبيدة بن الجراح	
٢	مرعش	خالد بن الوليد	
١	شمشاط		
٢	ملاطية	جيب بن مسلمة	من سيواس الى خليج القسطنطينية
٣	سيواس وقونية		بالتعاون مع سلمان بن ربيعة
٤	اقصرا حتى خليج القسطنطينية		
١	سيواس		
٢	قونية	سلمان بن ربيعة	بالتعاون مع جيب بن مسلمة
٣	اقصرا حتى خليج القسطنطينية		
١	مرعش	محمد بن مروان بن الحكم	استعادة فتوح مناطق هاتين المدينتين
٢	ملاطية		
١	حصن بولقي		
٢	حصن الآخرم		
٣	حصن بولس		
٤	طوانة		
٥	حرثومة		
٦	حصن قسطنطين		
٧	حصن غزالة		
٨	عمورية		
٩	هرقلاء		

مسلمة بن عبد الملك بن مروان



١٠	قونية	
١١	الحصون الخمسة بسورية	
١٢	سوسة	
١٣	ماسية	
١٤	حصن الحديد	
١٥	برجمة	
١٦	سندرة	
١٧	حصن الرضاح	
١٨	حصن ابن عوف	
١٩	سرورا	
٢٠	حصن المقاتلة	
٢١	حصار القسطنطينية	

## عبدالله بن عبدالمك بن مروان بن الحكم

١	حصن سنان	
١	طرندة	
٢	المصيصة	
١	طوانة	
٢	اذولية	
٣	سفيساط	
٤	الريثانيين	
٥	طرسوس ( طولس )	
٦	قارطة	
٧	رسلة = دلسة = اواسى	

العباس بن الوليد بن عبدالمك بن مروان فتح طوانة مع مسلمة بن عبدالمك

الترسل	اسم المدينة	اسم القائد
١	حصن غزالة	عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن فتحه مسلمة واعاد عبدالعزيز فتحه مروان
١	حصن المرأة	دأود بن سليمان بن عبد الملك بن باصرة مسلمة بن عبد الملك مروان
٢	حصن الأجر	
٣	حصن القسطنطينية	
١	حصن طيبة	
٢	حصن صلالة = صمالي	
٣	حصن البوة	معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان
٤	خرشنة	
٥	دبش اقرن	
١	قونية	مروان بن محمد بن مروان بن الحكم أعاد فتح هذه المدينة وله فتح كثيرة في مناطق اخرى .
١	القسطنطينية	محمد الفاتح

## هرقل

### ملك الروم

٦١٠م - ٦٤١م

تولى هرقل الحكم بعد فوكاس ، فقد بعث هرقل حاكم افريقية للروم ابنه هرقل على رأس أسطول بيزنطي الى القسطنطينية ، فتوقفت السفن أثناء سيرها ببعض الجزر والموانئ البيزنطية ، ولقى هرقل الترحيب من جميع الناس . وفي ٣ تشرين الاول ( أكتوبر ) ٦١٠م ظهر أسطوله أمام أسوار القسطنطينية ، فتعالى الهتاف له ، على أنه مخلص البلاد ومنقذها . فعمل هرقل على التعجيل بانهاء حكم فوكاس . وفي ٥ تشرين الأول ( أكتوبر ) ٦١٠م ، تلقى هرقل التاج من يد البطريك ، ثم أمر باعدام فوكاس وتحطيم تمثاله المقام في ميدان السباق .

وألّف هرقل ومن جاء بعده مباشرة من الأباطرة أسرة حاكمة ترجع ترجيحاً الى أصل أرمني ، وحكم هرقل من سنة ٦١٠م حتى سنة ٦٤١م . ويعتبر هرقل من أعظم الأباطرة في التاريخ البيزنطي ، فهو على حد قول أحد المؤرخين ، الذي أنشأ بيزنطة العصور الوسطى ، والذي اتخذ رومة مثالا له في الحكم ، واتخذ اللغة والثقافة اليونانية ، واتخذ المسيحية ديناً ومذهباً ، وأجرى في داخل الامبراطورية حركة تجديدية ناشطة ، وكانت بيزنطة قد ادخرت في ذاتها من المواهب والموارد ما أسهمت بها في خلق نهضة اجتماعية سياسية ثقافية عسكرية .

وكان الصقالية قد استولوا على معظم ممتلكات الامبراطورية ، وأصبح الجزء الأكبر من شبه جزيرة البلقان ، لاسيما داخلها ، اقليماً صقلياً . أما الفرس ، فأخذوا يتوغلون في الشرق الأدنى منذ سنة ٦١١م ،

فاستولوا على أنطاكية التي تعتبر من أكبر المدن في الأقاليم الشرقية للدولة البيزنطية ، ولم يلبثوا أن استولوا على دمشق ، وشقوا طريقهم شمالا فاستولوا على حصن طرسوس وطرردوا البيزنطيين من ارمينية . وجزعت نفوس المسيحيين وانهارت معنوياتهم حين استولى الفرس على بيت المقدس بعد حصار استمر ثلاثة أسابيع ، فجعلوا المدينة نهبا للحريق والمذابح ثلاثة أيام ، ودمر الحريق كنيسة القيامة التي شيدها قسطنطين الكبير ، وكان لهذا العمل رد فعل خطير في بيزنطة ، لاسيما أن الصليب المقدس ( صليب الصلبون ) الذي يعتبره المسيحيون أثمن المقدسات الدينية ، استولى عليه الفرس ونقلوه الى عاصمتهم المدائن .

ولم تقتصر غارة الفرس على الشام وفلسطين ، بل امتدت سنة ٦١٢م الى آسيا الصغرى حتى بلغت مضيق البسفور ، وعسكر الفرس تجاه القسطنطينية، وبذلك تعرضت العاصمة لزحف العدو من جهتين : اذ زحف عليها من الشمال الصقالة والآفار .

وشرع الفرس بغزو مصر ، فسقطت في أيديهم الأسكندرية سنة ٦١٩م ، ولم تلبث مصر بأسرها أن أصبحت بأيدي الفرس .

وبدأ هرقل باجراء اصلاحات عسكرية وادارية شاملة ، وكان من نتائج هذه الاصلاحات تغلب الصفة العسكرية على ادارة الامبراطورية ، واعادة تنظيم القوات المسلحة ، وكانت نتائج هذه الاصلاحات واضحة ملموسة ، فنهضت الامبراطورية من جديد ، وهزم الفرس هزيمة ساحقة منكرة بفضل جهود هرقل التنظيمية وقيادته المتميزة .

كما أن الكنيسة البيزنطية أسهمت بقدر كبير فيما أحرزته الامبراطورية من الفوز والنجاح ، اذ جعلت كل ما لديها من ثروة تحت تصرف الحكومة ، وما كان في كنائس العاصمة والأقاليم من التحف المصنوعة من الذهب والفضة

جرى صهرها وسكها نقودا •

وقرر هرقل أن يقود بنفسه الحرب على الفرس ، وطفى على الحرب في مستهلها جو من الحماسة الدينية التي لم تكن معروفة في العصور الماضية ، فكانت حربا صليبية سابقة على الحروب الصليبية المعروفة •

وفي يوم الاثنين ٣ نيسان ( ابريل ) سنة ٦٢٢ م ، غادر هرقل القائد العام للجيش البيزنطي العاصمة بعد أن أدى القداس ، وعبر البسفور الى آسيا الصغرى حيث لجأ الى جهات الثغور البيزنطية ، فاجتمع له عدد كبير من الجند • وأمضى شهور الصيف في تدريب الجند ، وعكف على دراسة الخطط العسكرية ، فابتكر أساليب جديدة منها ، فازدادت أهمية استخدام الفرسان في القتال ، وأبدى هرقل اهتماما كبيرا بالرماة من الفرسان •

وبدأ هرقل في الخريف حملته ، فشق طريقه الى ارمينية ، وتقابل الجيشان البيزنطي والفارسي على أرضها ، فانتصر الروم على الفرس هناك انتصارا حاسما ، وبذلك تحقق أول هدف من أهداف هرقل ، وهو تخليص آسيا الصغرى من العدو •

وفي سنة ٦٢٣ م سار هرقل الى ارمينية ، فأحرز انتصارات على الفرس هناك ، ثم توجه نحو الجنوب ، فزحف على ( جانزاك Ganzak ) التي كانت عاصمة لأردشير - أول ملوك الساسانيين - وتعتبر من المراكز الدينية الرئيسة في فارس ، فلاذ كسرى بالفرار من المدينة التي لم تلبث أن سقطت بيد الروم ، فأشعلوا الحرائق في معبد زرادشت انتقاما لما أنزله الفرس من قبل بيت المقدس من نهب وتخريب ، ووقع بيد هرقل عدد لا حصر له من الأسرى •

ودارت خلال سنتي ٦٢٤ و ٦٢٥ م معارك طاحنة في ارمينية بين الروم والفرس ، كانت الكفة راجحة فيها للروم على الفرس •

وفي سنة ٦٢٦م تعرضت القسطنطينية لهجوم مزدوج من الفرس والآفار، ولكن لم ينجح الهجوم وانتصر الروم في نهاية المعارك .

وفي سنة ٦٢٧م ، شرع هرقل بزحفه الكبير نحو الجنوب متجها الى قلب بلاد الفرس ، وفي شهر كانون الاول (ديسمبر) من هذه السنة أحرز انتصارا حاسما على الفرس في معركة نينوى الحاسمة التي قررت مصير النزاع بين الفرس والروم نهائيا في مصلحة الروم ، اذ أحرز البيزنطيون انتصارا باهرا على الفرس . وحلت بالجيش الفارسي هزيمة ساحقة وخسائر فادحة .

وواصل هرقل زحفه المظفر ، وفي أول سنة ٦٢٨م استولى على داستاجرد مقر ملك فارس ، فأسرع الملك بالخروج منها ، مما أدى الى عزل كسرى وقتله، فتولى الحكم بعده ابنه ، وعقد الصلح مع هرقل .

وبمقتضى هذا الصلح ، استرد هرقل كل ما كان لبيزنطة من ممتلكات في الجزيرة وارمينية وسورية وفلسطين ومصر ، وأعلن كسرى (شبرويه) أثناء مرضه الذي مات فيه ، بأن يكون هرقل وصيا على ابنه ، وكان سلفه كسرى الثاني قد أعلن أن الامبراطور البيزنطي ليس الا عبدا له ، فتغير الزمن وانعكس الوضع ، فأعلن شبرويه أن ابنه ووريثه في الحكم عبد للامبراطور البيزنطي هرقل ، وهكذا غير هرقل موازين القوى من حال الى حال ، فأصبح المغلوب غالبا ، والعبد سيدا .

وعاد هرقل الى عاصمته ، بعد أن غاب عنها ست سنوات ، فاستقبله ابنه على شواطئ آسيا الصغرى ، واستقبله البطريك سرجيوس ورجال الدين وأعضاء مجلس الشيوخ وجموع الشعب ، يحملون أغصان الزيتون والشموع الموقدة ، يرتلون المزامير ، ويهتفون باسمه فرحا وسرورا .

ولما تحررت الاقاليم البيزنطية من الفرس، ارتحل هرقل وبصحبه زوجته، سنة ٦٣٠م ، قاصدا بيت المقدس ، حيث أعاد في ٢١ آذار (مارس) سنة ٦٣٠م ،

وفي وسط مظاهر الفرح الغامر ، اقامة الصليب الذي كان قد غنمه الفرس في موضعه ، كما أعاد الى مواضعها كل ما جرى سلبه من الكنيسة ، واعتبر المؤرخون أن هذه الحرب أول حرب مقدسة شنّها العالم المسيحي ضد غيرهم من غير المسيحيين •

وتعتبر الحرب الفارسية البيزنطية مرحلة مهمة من مراحل التاريخ البيزنطي والفارسي أيضا ، اذ أن معركة نينوى حطمت قوة الفرس ، ولم يعد لفارس ما كان لها من الأهمية • أما الآثار ، فإن كبرياءهم هوت الى الحضيض بفضل ما أحرزه عليهم البيزنطيون من انتصارات في معركة القسطنطينية • وبلغت بيزنطة بما أحرزته من النصر ، ذروة القوة والمجد وذاع اسمها فيما وراء الحدود ، فأرسل ملك الهند الى هرقل يهنئه بالنصر ، وبعث له بهدية حافلة من الأحجار الكريمة ، وأنفذ دابو جرت ملك الفرنجة السفراء لعقد صلح دائم مع الامبراطورية البيزنطية ، وأرسلت بوران ملكة فارس مبعوثا خاصا الى هرقل ليبرم معاهدة الصلح •

ويعتبر عهد هرقل نقطة تحول في تاريخ الدولة البيزنطية من النواحي الحضارية والسياسية والعسكرية ، اذ انتهت المرحلة الرومانية من التاريخ ، وبدأ ما يصح اعتباره التاريخ البيزنطي ، وقد اتحد ظهور العنصر اليوناني وقوة المؤثر الكنسي ، فوهبا الامبراطورية مظهرا جديدا •

وحين بدأ الصراع بن العرب المسلمين من جهة والروم من جهة ، كان الروم أقوى دولة في العالم دون منازع ، يقودهم هرقل أعظم أباطرة الروم وقادتهم ، وكانت معنويات الروم قادة وجنودا عالية جدا بعد انتصارهم على الفرس والآفار ، وكانوا أكثر حضارة من العرب المسلمين القادمين من الصحراء وأعرف بأساليب القتال وأعظم تجربة عملية في الحرب ، وأكثر عددا وأغنى مددا ولكنهم اندحروا أمام العرب المسلمين بالرغم من قوة في جيوشهم وقيادتهم لا من ضعف بهما كما يزعم قسم من المستشرقين وقسم من المستغربين •

وقد حاولت أن أسجل سيرة حياة هرقل الذي أرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم رسولا يدعو وقومه الى الاسلام . لكي أظهر تهاافت ادعاء أولئك المستشرقين والمستغربين الذي يزعم أن انتصار العرب المسلمين كان لضعف الروم قيادة وجيشا ، ولم اعتمد على المصادر العربية والاسلامية في تسجيل هذه السيرة ، بل اعتمدت المصادر والمراجع الأجنبية ، حتى أبطل مزاعم المستشرقين والمستغربين ، وأبطل مايمكن أن يزعمه المقلدون لهم من انحياز المصادر العربية والاسلامية للعرب المسلمين على الروم وتحيزهم لبني جلدتهم وعقيدتهم على الروم ، وعلى كل فالحق ظاهر ولايمكن كتماناه ولو بعد حين .

وفي ١١ شباط ( فبراير ) ٦٤١م ، مات هرقل ، فارتجت القسطنطينية لموته ، وارتجت الامبراطورية البيزنطية خاصة والعالم المسيحي عامة لرحيله ، اذ فقدت المسيحية بموته بطلا من أبطالها المعدودين : منقذ القدس من الفرس .

### المراجع

التي ورد ذكرها - باختصار ، أو باسهاب -

في :

كتب ، معجمات : بلغات اجنبية ، و مترجمة الى العربية  
المقالات

ربيع الأبرار ونصوص الأخبار :

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب :  
(\*) ما كتب باللغات الأجنبية ، شيء كثير جداً ، مبني على الدراسة والشاهدة للأثار المنسوجة . والمختصون بشؤون المنسوجات قد وفوا هذا الموضوع في كتبهم ومجلاتهم المختصة .

صور من حضارة العراق في العصور السالفة : صناعة الحياكة والنسج :  
الكوفية والعقال :

ملابس العراقيين وازياؤهم في العصور السالفة :

1. Baynes, N. H : The Byzantine Empire. London 1926.
2. Ostrogorowski, G : History of the Byzantine. Trans. Joan Hussey, Oxford 1956.
3. Vasiliev, A : The Byzantine Empire. Madison 1952.



# في اشتراطهم كون المفعول له قلبياً

## الذِّكْرُ بِحَيْثُ الْمَلَاكِيَّةُ

( عضو الجمع )

[ ١ ] لم يُشر النحاة الاوائل الى شرط كون المفعول له قلبياً، واكتفوا بالاشارة الى انتصابه في حال كونه عُذراً وعلّة لوقوع الفعل . يقول سيوريه (١) ( ت : ٢٥٣ هـ ) « . . هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنه عذر لوقوع الأمر ، فانصب لأنه موقوف له ولأنه تفسير لما قبله لِمَ كان ... وذلك قولك : فعلتُ ذلك حِذَارَ الشرِّ وفعلتُ ذلك مخافةَ فلان ... وقال الشاعر ( وهو حاتم .. الطائي ) :

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادْخَارَهُ

وأصفَحَ عن شتم اللئيم تَكَرَّمَا

... وقال الحرث بن هُشام :

فَصَفَحْتُ عَنْهُمْ وَالْأُجْبَةَ فِيهِمْ

طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُفْسِدٍ

... وفعلت ذلك أَجْلَ كَذَا وكَذَا، فهذا كله ينتصب لأنه مفعول له كأنه قيل له : له : لِمَ فعلتَ كَذَا وكَذَا فقال اكذا وكذا ولكنه لما طَرَحَ اللامَ عَمِلَ فيه ما قبله .. »

[ ٢ ] وكذلك لم أجد اشترط القلبية ذكرا فيما تصفحته من آثار نحاة آخرين من القرن الثالث ، والرابع ، والخامس ، والسادس ، فلا يذكره ابن السراج (٢)

(١) الكتاب ، ١٨٤/١ - ١٨٦ ، طبعة بولاق

(٢) كتاب الاصول في النحو، ٢٤٩/١ - ٢٥٣ ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، بغداد، ١٩٧٣ م

المتوفى سنة ٣١٦ هـ في باب المفعول له من كتاب الاصول ، ولا ابو علي<sup>٣</sup> الفارسي<sup>٤</sup> (٣) (ت : ٣٧٧) في الايضاح ، ولا يذكره في اللُّمَع ابن<sup>٥</sup> جني (٤) (ت : ٣٩٢ هـ) ، ولا الزمخشري (٥) (ت : ٥٣٨ هـ) في المفصل . [ ٣ ] ومن نحاة القَرْن السابع لا يشترطه ابن<sup>٦</sup> يعيش (٦) (ت : ٦٤٣ هـ) في شرح المفصل ، ولا ابن<sup>٧</sup> الحاجب (٧) (ت : ٦٤٦ هـ) في الكافية ، ولا ابن<sup>٨</sup> مالك (٨) (ت : ٦٧٢ هـ) في ألفيته . ولكن الرضي<sup>٩</sup> (٩) المتوفى سنة ٦٨٦ هـ يقول في كلامه على المفعول له في شرحه الكافية ابن الحاجب « ... وشرط بعضهم كونه من أفعال القلب ... »

ويبدو ان أولى الاشارات الى شرط القلبية هذا جاءت في القَرْن السابع . فهذا ابن هشام (١٠) الذي عاش في القَرْن الثامن (ت : ٧٦١ هـ) يقول في اوضح المسالك « ... وجميع ما اشتراطوا له خمسة امور .. » وفي اشارته الى الشرط الثاني يقول « .. وكونه قلبيا كالرغبة ، فلا يجوز جثتك قراءة للعلم ، ولا ، قتلا للكافر ، قاله ابن الخباز وغيره .. » . وابن الخباز هذا هو النحوي الضرير شمس الدين احمد بن الحسين الإربلي الموصلبي المتوفى سنة ٦٣٩ هـ ، له تصانيف منها شرح أنفية ابن معطي (١١) . ولعل في اشارة ابن هشام اليه بالاسم دلالة على كونه أول من حدد هذا الشرط .

- 
- (٣) الايضاح العضدي ، ١٩٧/١ ، تحقيق د . حسن شاذلي فرهود ، ١٩٦٩ م  
(٤) اللع في العربية ، ١٤٠ - ١٤١ ، تحقيق د . حـن محمد محمد شرف ، القاهرة ، ١٩٧٩ م  
(٥) المفصل في علم العربية ، ٦٠ ، دار الجليل ، بيروت  
(٦) شرح المفصل ، ٥٢/٢ - ٥٤ ، عالم الكتب ، بيروت  
(٧) الكافية في النحو وشرحها للرضي الاسترابادي ١٩١/١ - ١٩٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت

- (٨) الفية ابن مالك في النحو والصرف ، ٣٠ ، دار الكتب المصرية ، ١٩٣٢ م  
(٩) شرح الكافية للرضي الاسترابادي ، ١٩٤/١  
(١٠) اوضح المسالك الى الفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ٢٩٥ ، دار الفكر  
(١١) انظر : الاعلام ، للزركلي ، ١١٤/١ ، بيروت ، ١٩٦٩ م

[ ٤ ] وقد استمرّ خلافُ النحاة على شرط القلبية هذا منذ القرن السابع ، ومازالَ خلافهم قائما حتى يومنا هذا ، فمنهم من أوجبه ، ومنهم من لم يوجبه كابن يعيش وابن الحاجب وابن مالك ومن سبقهم كما مرّ ذكره ، ومنهم من أوجبه في حال ولم يوجبه في حال اخرى ، ومنهم من أنكره .

يقول الرضيّ (١٢) « ... وشرط بعضهم كونه من أفعال القلب قال لأنه الحامل على ايجاد الفعل ، والحامل على الشيء متقدم عليه وافعال الجوارح كالضرب والقتل تتلاشى ولا تبقى حتى تكون حاملة على الفعل واما أفعال الباطن كالعلم والخوف والارادة فانها تبقى . . » ثم يناقش ذلك فيقول « والجواب أنه ان اراد وجوب تقدم الحامل وجودا فممنوع ، وان اراد وجوب تقدمه اما وجودا او تصرفا فمسلّم ، ولا ينفعه ويستقضى ما قال بجواز نحو جئتكم اصلاحا لأمرّك : و ضربته تأديبا ، اتفاقا ، فان قال هو بتقدير حذف مضاف ، اي ارادة اصلاح ، و ارادة تأديب قلنا فجوز ايضا جئتكم اكرامك لي ، وجئتكم اليوم اكراما لك غدا ، بتقدير المضاف المذكور ، بل جوز جئتكم سمنّا ولبنا ، فظهر أن المفعول له هو الظاهر لا المقدّر المضاف . فنقول المفعول له على ضربين إما ان يتقدم وجوده على مضمون عاماه ، نحو جئتكم جينا ، فهو من افعال القلوب كما قالوا ، وإما ان يتقدم على الفعل تصورا اي يكون غرضا ولا يلزم كونه فعل القلب ، نحو ضربته تقويما وجئتكم اصلاحا .. » .

وهكذا يخالف الرضيّ في محاكمة منطقية اطلاق شرط القلبية في المفعول له . فيوجبه في حال تقدم وجوده على مضمون فعلاه ، ولا يرى لزومه في حال كونه الغرض من الفعل .

١١١ ابن هشام فهو ينقل انهم عدّوه شرطا يلزم توفره من بين خمسة

كما سبقت الإشارة إليه . يقول (١٣) « .. وجميع ما اشترطوا له خمسة أمور ، كونه مصدراً .... وكونه قلباً كالرغبة ، فلا يجوز ، جئتكم قراءة للعلم ، ولا ، قتلاً للكافر ، قاله ابن الخباز وغيره ، واجاز الفارسي ، جئتكم ضرب زيد ، اي لتضرب زيداً ... الخ » ثم يقول « ... ومتى فقد المعلل شرطاً منها وجب - عند من اعتبر ذلك الشرط - ان يُجرَّ بحرف التعليل ... » ثم يمثل لفائد شرط القلبية بقوله تعالى « ولا تقتلوا اولادكم من إملاق (١٤) » ويقول « ... بخلاف خشية إملاق (١٥) ... الخ » .

ويبدو من كلام ابن هشام انه غير جازم كل الجزم بأصالة هذه الشروط ، فهو يقول « ... واشترطوا ... » ويقول « ... قاله ابن الخباز وغيره ... » ، ثم يقول « ... وجب عند من اعتبر ذلك الشرط ... الخ » .

ولا يخالف الأشموني (ت : ٩٠١ هـ) ابن هشام القول بهذا الشرط ، الا في ايجابه له جازماً غير متردد . فهو يعقب (١٦) على كلمة المصدر في بيت ابن مالك :

يُنصبُ مفعولاً له المصدر إنْ أبان تعليلاً كجُدْ شُكراً ودينْ

فيقول « اي القلبي » . وفي كلامه على الشروط يقول « ... فالشروط حيثئذ خمسة » ثم يعيد الشرط الثاني كما ذكره ابن هشام حاذفاً منه عبارة « قاله ابن الخباز وغيره » ، وعبارة « ... عند من اعتبر ذلك الشرط » .

ويقول السيوطي (١٧) (ت : ٩١١ هـ) في الهمع « ... وشرط بعض

(١٣) اوضح المسالك لابن هشام ، ٢٩٥ - ٢٩٦

(١٤) من الآية ١٠ من سورة الرحمن

(١٥) من الآية ٣١ من سورة الاسراء

(١٦) منج السالك الى الفتيا ابن مالك ، للأشموني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ٢١٥-٢١٦ ،

دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٥٥ م

(١٧) مع الموامع شرح جمع الجوامع في علم العربية ، ١٩٤/١ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٠٩ م

المتأخرين فيه ان يكون من افعال النفس الباطنة ، نحو ، جاء زيد خوفاً ، ورغبةً ، بخلاف افعال الجوارح الظاهرة ، نحو ، جاء زيد قتالاً للكفار ، وقراءةً للعلم ، فلا يكون مفعولاً له ... » . وبعد الكلام على بقية الشروط يقول « ... فمجموع الشروط باتفاق واختلاف ستة .... الخ » .

ومن هذا يتضح ان السيوطي ايضاً لا يجزم بأساسية هذا الشرط ، اذ هو ينصّ على انه مما شرطه بعض المتأخرين ، ويشير الى انه يختلف عليه .

اما الصبّان (١٨) (ت : ١٢٠٦ هـ) فينقل في حاشيته عن خاند الازهري (ت : ٩٠٥ هـ) صاحب التصريح على التوضيح قوله « .. وكونه قلبياً ... لأن العلة هي الحاملة على ايجاد الفعل ، والحاملُ على الشيء متقدم عليه وأفعال الجوارح ليست كذلك » ، وبعد ان ينقل ردّ الرضيّ اشتراط كونه قلبياً يقول « ... بقي أن التأديب هو الضرب كما صرح به الرضي فلا يصحّ ان يكون علة للضرب لأن الشيء لا يكون علة لنفسه ، ( و ) لا يقال يندفع هذا بتقدير ارادة ، لأننا نقول يصير المعنى حيثنذ أدب ابني لارادة التأديب او ضربته لارادة الضرب وفيه ركابة لا تخفي ، لأن الباعث على الشيء ليس مجرد ارادته . » ثم يقول « والحاسم عندي لمادة الاعتراض مع قرب المسافة ان يُحمَلَ التأديبُ على التأدب الذي هو أثر التأديب بناء على عدم اشتراط الاتحاد وقتاً وفعلاً ، او على ارادة التأدب الذي هو هذا الأثر بناء على الاشتراط فاحفظه » .

أقول : في كلام الصبّان هذا تكلف كثير واغراق في المنطق ، فهو يستند الى قول للرضي (١٩) في تفسير الزجاج والكرفيين لعدّهم المفعول له مفعولاً مطلقاً بان المعنى ادبته بالضرب تأديباً ، او أن التأديب هو الضرب ،

(١٨) حاشية الصبّان على شرح الاشموني لألفية ابن مالك ، ١٢٣/٢

(١٩) شرح الكافية ، ١٩٢/١

ليُردَّ بأن الشيء لا يكرن علةً لنفسه ، فكأنه بذلك يُنكر : ضربته تأديباً له . والصواب هو ان التأديب هنا هو الغرض من الضرب وليس هو الضرب ، فهو اذن علةً . ثم انه ما الداعي لتكلف حمل التأديب على التأديب الذي يكسر شرط الاتحاد مع الفاعل ؟ لو كان المرادُ التأديبَ لجاز ان يقال : ضربته تأديباً ، واكن هذا ليس من مسموع الكلام . ومثل ذلك يقال في تكلف الحمل على الارادة . فأن المراد بعبارة ، ضربته تأديباً له ، هو ، ضربته لتأديبه ، لا ، ضربته لارادة تأديبه .

[ ٥ ] ويستمرّ المُحدِّثون في الخلاف على هذا الشرط ودلالته فيزيدون الدارسين والمتعلمين ابهاماً وحبيرة .

فبعد ان يمثل حفتي ناصف رجماعته (٢٠) للمفعول له بأمثلة « ولا تقتلوا اولادكم خشيةً لإملاق » و « زُيِّنَت المدرسةُ اكراماً للقادم » و « تصدقتُ ابتغاءَ مرضاة الله ... » يكتفون بالقول بانه « ... لا بد لجواز النصب ان يكون المصدر قلبياً متحداً مع الفعل في الوقت والناعل . فأن فقد شرط من هذه الشروط وجب جرّة بحرف الجرّ نحرّ ذهب للامال وجاس للكتابة وسافر للعلم وحمدني لاشفاقي عليه » . وهذه العبارات المقتضية وحدها لا تُغني ولا تكفي للتفريق بين معنى القلبي وغير القلبي .

اما الغلاييني (٢١) فيقول « المفعول له ... مصدر قلبي يُذكر علةً لحدث ... نحو ... اغتربتُ رغبةً في العلم ، فالرغبة مصدر قلبي بين العلة التي من أجلها اغتربت ، فان سببَ الاغتراب هو الرغبة في العلم ... والمراد بالمصدر

(٢٠) كتاب قواعد اللغة العربية للتلاميذ المدارس الثانوية ، لحفتي ناصف ومحمد دياب ومصطفى طوموم ومحمود عمر وسلطان محمد ، ٦٦ ، القاهرة (ألفه ١٩٠٥ م)

(٢١) جامع الدروس العربية ، للشيخ مصطفى الغلاييني ، ٤٠/٣ - ٤٢ ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ط ١١ ، ١٩٧٢ (ألفه ١٩١٢ م)

القلبي ما كان مصدراً لفعل من الافعال التي منشؤها الحواس الباطنة ، كالتعظيم والاحلال والتحقير والخشية والخوف والجراً والرغبة والرهبه والحياء والوقاحة والشفقة والعلم والجهل ونحوها ، ويقابل أفعال الجوارح اي الحواس الظاهرة وما يتصل بها كالقراءة والكتابة والقعود والقيام والوقوف والجلوس والمشي والنوم واليقظة ونحوها .. ثم يقول « .. فان كان المصدر غير قلبي لم يجز نصبه ، نحو جئت للقراءة .. »

ولعل الغلابي بما اورده في كلامه هذا على القلبية من توكيد وتمثيل اكثر وضوحاً من سابقه واقرب الى الواقع :

ويقول محيي الدين الناصري (٢٢) « ... المفعول له ... يُشترط في جواز نصبه ان يكون مصدراً ... للتعليل ... متحداً مع عامله في الزمان ... والفاعل ... وان يكون قلبياً . ومتى دلت الكلمة على التعليل وفقد منها شرط من الشروط الباقية لم تكن مفعولاً له وحينئذ يجب ان تجرّ بالحرف ... ومثال ما لم يكن مصدراً قلبياً نحو جلست للكتابة .. »

غير ان السيد احمد الهاشمي (٢٣) يتمسك برأي الرضي الاسترابادي فيقصر شرط القلبية على المصدر الذي يتقدم وجوده على مضمون عامله ولا يرى لزومه في حال تأخره عنه وكونه الغرض من الفعل . فهو يشترط لجواز نصبه « ان يكون مصدراً قلبياً .. نحو اجتهدت رغبةً في التقدم ... » ويقول « المراد بالمصدر القلبي ما كان مصدراً لفعل من افعال القلب وهي التي منشؤها الحواس الباطنة كالحب والبغض والخوف والحياء وما أشبه . ولا يُشترط في المصدر ان يكون قلبياً الا اذا كان حاصلًا كما رأيت في المثال . اما اذا كان غير حاصل فيكون الباعثُ على وقوعه تحصيله كما في نحو ضربته تأدياً له . وفي مثل هذه الحالة لا يلزم ان يكون قلبياً .... »

(٢٢) دروس في قواعد اللغة العربية ، ٢٠٤ - ٢٠٥ ، مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٩٢٨ م

(٢٣) القواعد الاساسية للغة العربية ، ٢٠٩ - ٢١٠ ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ،

واكنّ الانطاكى (٢٤) يعود الى اطلاق شرط القلبية فيقول فيه « ... ان يكون المصدر قلبيا اي من افعال النفس الباطنة ، مثل الرغبة والرغبة والحبة والكراهة والحرص والعلم ، الخ . فان كان غير قلبي ، اي كان علاجيا يجري بالحراس الظاهرة ، مثل السير والركوب والأكل والجلوس ، الخ ، فلا يجوز نصبه لبيان السبب ، فلا تقول ، ذهبت الى المطعم أكلا ، تريد من أجل الأكل ، بل تجزّ باللام قائلا ، ذهبت الى المطعم للأكل ... » .

وبعد كل هذا الخلاف يأتي عباس حسن (٢٥) بكتابه الحديث الكبير الراسع الانتشار فيتحال من كل هذه الآراء منكرها هذا الشرط جملة وتفصيلا . فهو بعد ان يشترط للمفعول له ان يكون « مصدرا » ، يبين سبب ما قبله ، ويشارك عامله في الوقت ، وفي الفاعل « يُنكر الآراء التي تزيد بعض هذه الشروط او تنقصها ، ويقول « ... ومن الزيادة ان يكون المفعول لأجله قلبيا ، لأن هذا الشرط مفهوم من شرط آخر هو التعليل ، اذ التعليل غالبا يكون بأمور قلبية معنوية لا بأمور حسية من افعال الجوارح ، الخ » .

ولا يخفى التهافت الذي في هذا الكلام . فليس كل تعليل يكون بأمور قلبية معنوية ، لأننا قد نعلل بأمور حسية من أفعال الجوارح فنجزّ بحرف الجرّ ، فنقول خرجت للأكل ، وجلست للكتابة .

[ ٦ ] وبعد ، فاعلّ من المناسب والمطلوب ، بعد هذا العرض للخلاف الكبير بين النحاة على شرط القلبية في المفعول له ، ودلالته ، وحدوده ، التطرق الى

(٢٤) المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها ، لمحمد الانطاكى ، ١١١/٢ - ١١٢ ،

مكتبة دار الشرق ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٢

(٢٥) النحو السواني ، ٢٣٧/٢ - ٢٣٨ ، دار المعارف ، ط ٥ ، القاهرة ، ١٩٨٠

(الفه ١٩٧٤)



علة هذا الخلاف ، وبيان رأي متواضع في هذا الشرط . ويظهر ان أصل الخلاف ناشئ من غموض بعض المصطلحات التي استعملوها مما يتصل بالمفعول له ، ، كالقَلْبِيّ ، والحواسّ الباطنة ، وافعال النفس الباطنة ، وافعال القلب ، وافعال الباطن ، في جانب ، وافعال الجوارح ، والعلاجي ، والجاري بالحواسّ الظاهرة ، في الجانب الآخر ، وعدم تبيين الاتصاف الحقيقي للمفعول له بهذه الأوصاف . وإن ازعم ان استبدال الفاظ أخرى مما نستعمله في هذه الأيام ، بهذه الالفاظ ، كالمعنويّ من ناحية ، والحسّيّ من الناحية الأخرى ، سيحلّ هذا الإشكال . فالظاهر أن توضيح المسألة لا يأتي الاّ من طريق وضوح ما يقدم لها من الأمثلة .

وقد بدا لي أنّ مما ييسّر كل ذلك ان يكون اختيارُ مثاليّ المعنويّ والحسّيّ ، أو ما دعوه القَلْبِيّ وغير القَلْبِيّ ، من مصدر بعينه يستعمل مرة لغرض معنويّ واخرى لغرض حسّيّ .

وفيما يأتي بعض هذه الأمثلة :

المصدر معنوي ( قلبي ) [ يجوز نصبه وجرّه ] حسّي ( غير قلبي ) [ يجب جرّه ]  
 الأخذ قتل غريمه اخذاً للنار عاد الى الدار لأخذ مفتاح نسيه  
 الدفع قل ما تعلم دفعاً للشبهات استعمل المخلّ لدفع الحجر  
 الجلب قرأت آيا من الذكر جلبها للخير والبركة ذهبت الى المكتبة لجلب الكتاب  
 القعود تمارض قعوداً عن القتال عاد الى داره للقعود فيها  
 الاستناد تقرر تجريمه استناداً الى المادة كذا قصد الى الجدار للاستناد اليه  
 من القانون

السير عليك بالزكاة سيرا على هدي الاسلام خرجت للسير الى بلادي  
 الغسل قتلوها غسلًا للعار ذهب لغسل لابسه  
 البناء أفرج عنه بناء على تحسّن سلوكه أتى العامل لبناء الجدار

في اشتراطهم كون المفعول له قلباً

النظر تركت الدار نظرا الى انك لم تعد صعدت الى السطح للنظر  
الى كسوف الشمس  
القتل جالس في الحديقة قتلا للوقت خرجوا الى الميدان لقتل  
المعتدين

فهذه كلها مصادر هي في حالاتها الاعتيادية حسية فوجب جرّها بحرف  
الجرّ ، واكنها هي نفسها عندما استعملت على المجاز لأغراض معنوية جاز  
نصبها ، وان تكن دلالتها سببية في كلتا حالتها منصوبة ومجرورة .  
اقول لعله حريّ بنا بعد هذا ان نقرّر اشتراط كون المفعول له معنويا  
( قلبيا ) لجواز نصبه ، سواء أكان حصوله قبل وقوع فعله ام كان هو الغرض  
من الفعل .. والله اعلم .



## شِعْرُ الْحَرْبِ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ

الدكتور نوري حمودي القسبي

كلية الآداب - جامعة بغداد

من الطبيعي ان يتأثر الشعر الحربي في العصر العباسي بما تأثرت به بنية انواع الشعر من حيث التطور والتجديد في المعاني والاغراض بعد أن تغيرت أساليب القتال واختلفت وسائل الحرب ، واتسع نطاق استعمال الاسلحة ، وان هذا التطور صاحبه عوامل أخرى كان لها اثرها في توجيه الشعر الحربي توجهاً يتناسب مع ظهور العوامل من جهة وما يتحسس به الشعراء من جهة أخرى ففتور حركة الفتح وضيق دائرة البطوأة وانحسارها ، وتسئم بعض الاعاجم مناصب القيادة واتساع قاعدة الشعراء من غير العرب حمل الشعراء العرب على الانصراف بحديثهم الى مدح الخلفاء باعتبارهم القادة الذين يتحملون اعباء الادارة العسكرية ، وان التزعة العربية التي تحكمته في توجيه الشعراء تؤكد هذه التزعة ولعل قصائد ابي تمام في مدح الافشين بعد قهره بابانك الخرمي دليل على خلوها من الحماسة التي عرذنا عليها الشاعر في مديحه لابي سعيد الثغري وخالد بن يزيد بن مزيد الشيباني والمعتصم وغيرهم ممن كانت تثير بطولاتهم في نفس الشاعر أسباب الاعتزاز وعوامل التجاوب وتحدد مسار البطوأة الذي اصفى على قصائده خلود التعبير ، وجعلها نماذج للاستشهاد السدائم حتى أصبح تاريخ هذه القصائد يؤكد ان الايدي التي حملت السيوف العربية المصلطة أطول في العزيمة وأن الثارب التي شادت عليها اكثر وعياً وأقوى عزيمة وقد تجلى هذا الاحساس المتمكن في حروب ابي

تمام والبحري والمنيني وابي فراس . وكانت معظم المعاني التي يتحدثون عنها تلتي في حدود الافكار المجمع عاها من حيث الاحكام . وان كثيراً من هذه المعاني كانت تتداول في القصيدة العربية التي توارثها الشعراء ، وان ظهرت بعض الافكار التي اغنت القصيدة بخصائص البطولة أو المبالغة في اعطاء صورة البطل أو تحديد قدراته وامكاناته القتالية التي تصل الى حد الاعجاز احياناً . فالخلود يكمن في الاقدام وان النهاية غير المشرفة هي من نصيب المتردين المتخاذلين وان هؤلاء يكرنون اكثر تعرضاً للموت من اولئك الذين يجابهون الاعداء بصدورهم . وان الإدبار والهزيمة تُهبئ الفرصة للوقوع في أيدي الخصوم قتلاً أو اساراً وظل السيف في قصيدة الحرب هو الحد الفاصل . والقرّة هي المحور الذي تركز عليه حركة الرجدان البطولي ، والاقتدار والجرأة والتحكم في الموقف وخوض غمار الحرب واقتحام الردى ومطاردة الخصم كلها قيم ثابتة في اسلوب المعركة حاول الشعراء أن يستخدموا براعتهم الشعرية في انتزاع الصورة المتحركة ، ووضع الألوان المناسبة ، واستخدام الصناعة اللفظية لأحكام ضبط العلاقة بين الفعل والحس ، وتوثيق أواصر التمكن بين الفكر والاقتدار ، والمزاوجة بين أحداث التاريخ ودور الامة ، واستلهاهم الحدث وقدرة استيعابه . فابو تمام يقدم لنا التاريخ مفصلاً ، والاحداث مجسدة في لوحة شعرية كاملة ، تتحدث بها الوقائع من خلال صور فنية ، واشكال بارعة تتداخل فيها ثقافته الواسعة وتشابك موروثه الذي تجلّى في استخدام صور البديع مجسدة في اذلال الصخر والخشب والاذلان اللذان وجد فيهما المتلمس صورة الخضوع والاذلال ، وربيع مية الذي يطوف به غيلان والدلاء والواتاد والطنب التي توزعت في ثنايا قصيدته والايحاءات العربية الخاصة التي اغنت قصيدته بعنصرة جديدة وشدت بين أواصر المعاني ولونت الصور بقسمات تألفت فيها الروح العربية فاستقامت ألوانها (١)

ويتجلى استمرار تروجه الشعر الحربي في التنازلات التي حَدَدَتْ له وهو يقطع العصر الأموي ، فتظل معاني البطوأة والشجاعة والتمروسية هي النماذج التي استغرقت من الشعر اوسع صفحاته ، وقيم التضحية والنداء والمصاواة هي الصور التي استأثرت باهتمام الشعراء فانمادة ابطال يحفظون للملك صواته ، وشهب الموت حين تغشى الرغى ، يخوضونها برجوه ضاحكة وثغور باسمه ، وهم كالأجال تسعى الى الاعداء فتستل ارواحهم حين تريد ، يطعمون الطير من جثث اعدائهم وهي — كما قال النابغة — تتبهم في كل مكان يحاربون فيه لما تعودت عليه من طعام فهذا مسلم بن الرايد يجد في يزيد بن يزيد الشيباني كل الصفات المؤهلة لهذه البطوأة فيقول (٢) :

سد الثغور يزيدٌ بعداً انفجرتْ

بقائم السيف لا بالاختل والحيل

كم قد أذاقَ حمام الموتِ من بطلٍ

حامي الحقيقة لا يُرْتى من الزهل

يغشى الرغى وشهاب الموت في يده

يرمى الفوارسَ والابطال بالشعل

يفترّ عند افترار الحرب مبتسماً

إذا تغيّر وجه الفارس البطـل

مؤفٍ على مُهَجٍ في يوم ذي رَهَجٍ

كأنه أجل يسعى الى أمـلٍ

ينال بالرفق ما يعيا الرجالُ بهـ

كالموت مُستعجلاً يأتي على مهلٍ ..

لولا دفاعك يأس الروم إذ بكرت

عن عشرة الدين لم تأمن من الشكل .

انها صورة البطل المنتصر والقائد المتمكن والفارس المتحكم في اقتدار لا يُبارى، وعزم ترك للشاعر فرصة التعبير ، وخيِّره في انتقاء المواقف التي يراها من حيث الأداء وينتهي إليها من حيث التصور بما أهلاه على ساحة المعركة وفرضه على الخصوم وسجله من ملاحم الانتصار . والقصيدة نشيد متصل من المفاخر وسيلٌ جار من معاني البطولة ..

وتبقى قصيدته في مدح داود بن يزيد بن حاتم بن خالد بن المهلب لوحة تكاملت فيها عناصر البطولة واستذكرت بها معاني الجود والرفاء ويخلده بيت الشاعر الذي أصبح مثلاً لكل تضحية ونموذجاً لكل وفاء وصوتاً لكل رائد حيث يقول (٣) .

تجود بالنفس ان ضنَّ الجواد بها

والجود بالنفس أقصى غاية الجود

ويظل داود القائد في لوحة الشاعر شجاعاً يتفرد بهذا الضرب من ضروب البطولة ، ويبيي في القتال احسن البلاء ، ويمازج الشعر في حديثه عنه وعن غيره من الشعراء بين الجانب الخافي والبطولي فيجمع بين كرمه وسخائه وصولاته ووقائعه .. (٤)

وانت بالسند إذ هاج الصريخُ بها

واستفدَّتْ حربُها كيد المكاييد (٥)

(٣) مسلم بن الوليد / الديوان / ١٦٤ .

(٤) مسلم بن الوليد / الديوان / ١٦٨ - ١٦٩ .

(٥) اي فرغت تلك الحرب بكيد كل مكيايد حتى عجزوا عنها وانقطع كيدهم فيها .

- واستغزر القوم كأساً من دوائهم  
 وأحرق الموتُ بالكرار والحيد (٦)  
 كنت المهلب حتى شك عالمهم  
 ثم انفردت ولم تسبق بتسويد (٧)  
 لم تقبل السام إلا بعد مقدرة  
 ولا تأففت إلا بعد تبديد (٨)  
 حتى أجابوك من مستأمن حذر  
 راجٍ ومُنْتَظِرٍ حتفاً ومثمود (٩)  
 وفي يدك بقايا من سراتهم  
 وهم لديك على وعدٍ وتوعيد (١٠)  
 ان تعف عنهم فأهل العفو انت وان  
 تمض العقاب فأمرٌ غير مردود  
 اسمع فإنك قد هيجت ملحمة  
 وفدت منها بأرواح الصناديد

- (٦) استغزر القوم : أي شرب بعضهم دماء بعض يريد قتل بعضهم بعضاً .  
 الكرار : الذين يكررون فيها . الحيد : المنهزمون .  
 (٧) المهلب : جد المدوح . يقول : قمت في تلك الحرب مقام المهلب حتى ظن  
 عالمهم أنك المهلب ثم انفردت بخصالك في هذه الحرب حتى تبينت للناس .  
 (٨) لم تقبل السلم من أهل السند الا بعد ما قدرت عليهم ولا جمعتهم الا بعد  
 تبديد أي بعد ما بددتهم بالحرب والايقاع بهم والقتل .  
 (٩) يقول : بعضهم يطلب منك الأمان ويحذر سطوتك وبعضهم منتظر حتفا اي  
 قتلا وبعضهم مثمود : أي لم يبق من أجله الا قليل يعني الجرحى .  
 (١٠) يقول : وفي يدك بقايا من سراتهم ، أي من اشرافهم يرجونك ويخافونك  
 لأنك اخذتهم على غير عهد .

ويواصل مسلم بن الرايد مديحه وهو يذكر زيد بن مسلم الحنفي من وائل (١١) :

فتى لا ترى كَفَاهُ لِلْمَالِ حُرْمَةً  
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي كُلِّ يَوْمٍ يُقَسَّمُ  
إِذَا حَلَّ أَرْضاً حَلَّهَا الْبَاسُ وَالنَّدَى  
فَأَيْسَرَ ذَوِ عَشْرٍ وَعِزُّ مُهْضَمٍ  
وَلَمْ تَرَ قَوْمًا حَارِبُوهُ فَادْرَكُوا  
نَجَاةً وَلَا قَوْمًا رَجَوْهُ فَأَعْدَمُوا  
وَمَا مَرَّ يَوْمٌ قَطُّ إِلَّا جَرَّتْ بِهِ  
عَلَى النَّاسِ مِنْ كَفِّهِ بُؤْسٌ وَانْعَمُ  
إِلَى أَنْ يَقُولَ :

سَلِّ الْحَرْبَ عَنْ زَيْدٍ إِذَا هِيَ أَوْقَدَتْ  
وَدَبَّ لَهَا شَرْبٌ مِنَ الْمَوْتِ مُفْعَمٌ  
وَصَافِحَ حَدَّ الْبَيْضِ بَيْضُ كَمَاتِهَا  
وَكَانَ عَنَاءُ الْخَيْلِ فِيهَا التَّحْمَمُ  
وَذُمَّ كَيْئٌ وَاسْتُفْزَ مَبَارِزٌ  
وَأُرِيبَ مَرْهُوبٌ وَخَاطِرٌ مُقَدِّمٌ  
يُخْبِرُكَ عَنْ زَيْدٍ بِحَسَنِ بَلَائِهِ

ظُبَاتُ سَيْوِفٍ وَالرَّشِيقُ الْمَقُومُ  
ولم ينس الشعراء إنسانية المقاتل العربي ، فهو الذي يعفو إذا قَدَّرَ أن  
العفو طريقُ النجاة والحسم أما الأسرى فقد وجدوا في عطف القادة استجابةً



لنداء الانسانية وفكاكاً من قيود الأسر فهذا مسلم بن الرايد يذكر زيد بن مسلم ويشير الى هذا العطف الانساني (١٢)  
كم من أسير قد دعاك مُكَبِّل

ففككت عنه القيدَ والأغلالا

إن السيوف إذا الحروبُ تسعّرتُ

بكّ تروعدُ الفُرسان والأبطالا

وكلّت نفسك بالمحاميدِ والعُلَى

فجعلتها لك دهرها أشغالا

وتأخذ الثغور في قصيدة الحرب بُعداً محسوباً لاهميتها في الدفاع والمقاومة والحماية وابعاد شبح الدمار والهلاك وقد استأثر اصحاب الثغور باهتمام الشعراء لما يتحماونه من اعباء ويضطلعون به من مسؤوليات ويلتزمون به من بقظة وحذر ويتابعون واجبات تفرضها طبيعة المرقع الحربي ، وخطورة الموضوع الدفاعي حتى اصبح ذكرهم في مدائح الشعراء مبعث فخر ، والاشادة بهم من مواقع الاعتزاز في ابواب المديح واوشكنا ان نجد لغة الشعر في هذا الفن تتجه في تعبيرها وادائها وصورها اتجاهاً يختلف عن الصور التي عودنا الشعراء عليها في قصائد الحرب الاخرى وان هذه البواعث كانت حالة من حالة المقاتلين الذين يقفون صامدين بوجه الهجمات المتوالية، ويخوضون في كل مرة قتالاً صعباً بعد أن اصبحوا على خطوط التماس مع الأعداء ، وعند المواجهة الاولى في الانتحام .. فأصبحنا نجد ( سدّ الثغور ) و ( سدّ الخليفة اطراف الثغور ) وفي بيت مسلم بن الوليد اشارة لاستعارة لفظ الثغر للمعنى الحربي الذي وجد فيه فريئة واضحة فأحسن في استعماله وابدع فقال (١٣) :

(١٢) مسلم بن الوليد . الديوان / ٢٠٧ .

(١٣) مسلم بن الوليد / الديوان / ٢٦٧ .

إذا افترتِ الثغرَ الخطُوبُ أنبرى لها

بعابسةٍ مُفترها الأسرُ والقَتْلُ

وتُصبح بطرلة يزيد بن يزيد الشيباني نمودج الشعراء في التعبير ، ووجه الفروسية في الاقتدار ويظل دوره الرائد موضع اعتزازهم وتصديه لحركات التخريب مرثل استشهاداتهم ، وهم يتناولون الحديث بالفخر ، ويستذكرون الرجال في مرافق البطولة حتى أوشكت أن تصبح الفاظ ( الابطال ) و ( الفوارس ) او ( الفارس البطل ) أو الكمي من الألفاظ المعتادة في حديثهم ، وربما يدخل عنصر الاحساس العربي المتمثل في هؤلاء القادة العرب وانزالهم الضربات الموجعة في جيوش المتمردين والخارجين على الدولة ، واحباط المحاولات التي ارادت أن تعصف بالدولة العربية في اندفاع هؤلاء الشعراء ، وتوثيب المشاعر الحادة التي تجدد اسماء القادة في نفوسهم احساسا مشتركا في التعبير واداءً صادقا في التوافق .

ولابد أن يأخذ الشعر في تصوير المعركة لوحة اكثر وضوحاً وانصع الراناً واكثر دقةً لأن الشعر يجد في دقائق الاشياء وتفصيليها باباً يظهر فيه براعته ، ويكشف عن الابداع الذي يمكن أن تعبر من خلاله العبارة وتروحيه الصورة الفنية ويولده الاحساس المباشر بجو المعركة وتثيره جلالة الأحداث وهي تقف عند بطرلة المقاتل وهو يقتحم الموت ، أو جرأة المحارب وهو يخوض غمار المعركة وليس أمامه الا النصر أو الشهادة ، فمن شمائل النفس الأبية أن تعاف العار يوم المعركة وتؤمن بالالتزام ، او براعة القائد الذي يحكم القيادة التي لم تترك للخصم فرصة الا الموت او الفرار أو الاستسلام ، وهي أمرٌ ما تنتهي اليه المعارك بالنسبة للمخزولين او المنهزمين وقدم الشعراء في وصف هذه الصور الواحاً نادرة .

ويدخل المنجنيق والعرادات بوضوح في حصار المدن ويكثر استعمالها في الشعر لما تثيره من رعب ، وتحماه من دمار وتورده من هلاك . وكان

خطاب الشعراء بوجه الى صاحب المنجنيق الذي لم تُبق كفه ولا تذر احداً وهم يصوبون رمياتهم غير مباينين ، ويوجهون قذائفهم النفطية ونيرانهم الى الغادي والرائح . وتظهر قصائد الشعراء تأثير هذه الاسلحة بوضوح في حصار بغداد بعد المواجهة الحاسمة بين جيش المأمون واهل بغداد (١٤) ويمكن اعتبار قصيدة الخريمي في هذا الجانب أوضح قصيدة قيلت وأطول نفس شعري امتد ليصور مأساة الحصار وما تحمل الناس من جرأته (١٥) .

ويأخذ المنجنيق دوراً خطيراً في حصار عمورية وفتحها والاساليب التي استخدمت في استعمالها بعد أن أصبح استعماله في الحصار وضرب القلاع جزءاً من تدريب المقاتلين العرب وبدأ حجم حجر المنجنيق يتطور باتجاه التأثير المباشر ، وانزال اكبر الخسائر بمن يُصاب به . فأهل عمورية بعد أن ضرب سورهم بالمنجنيق وانفجر السور علقوا عليه الخشب الكبار كل واحدة بلزق الأخرى فكان حجر المنجنيق اذا وقع على الخشب تكسر ، فعلقوا خشباً غيره أو صيروا فوق الخشب البراذع ليترسوا السور (١٦) .

ان تدرس المقاتلين بالاساليب الحرب واتخاذهم المواقف المناسبة كانت تفرض عليهم مراجعة المعارك بما تحتاج اليه من خطط وقد حققت لهم هذه المتابعة اسباب الانتصار والتفوق في كثير من المعارك . وتبقى ملاحم ابي تمام من اوضح قصائد الحرب قدرة في التعبير وتحديداً لمواضع المعارك واحاطة بالاجزاء التفصيلية التي تلازم الاحداث فكان شعره صوتاً من اصوات التاريخ وتأكيذاً لتحديد التفاصيل نأدى مهمة الاكتمال التي تلائم بين الحدث والتاريخ وتوفق بين المسافات التي تبقى بعض اطرافها غير واضحة المعالم وتسد الثغرات

(١٤) تاريخ الطبري ٤٤٥/٨ - ٤٧٠ وما بعدها .

(١٥) الخريمي . الديوان / ٢٧ - ٣٧ .

(١٦) الطبري . التاريخ ٦٤/٩ .

التي تكبر مساحاتها في حالات المفارقة المتميزة . واكتست بعض قصائده بجلال الملائكة التي تحارب مع المسلمين وهي استلهاهم من تراث الشعر العربي الذي وجدناه واضحاً في شعر الرسالة الإسلامية وبداية الدعوة عند حسان وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة والشعراء الآخرين الذين خلدوا هذه المعاني وظلوا يؤيدونها لترسيخ ايمان المقاتلين وتثبيت اقدامهم فابو تمام حين يمدح المعتصم ويذكر وقعاته في الخرمية يقول (١٧):

وعِشِيَّةُ التَّلِّ الَّذِي نَعَشَ الْهُدَى  
أُصِّلُ لَهَا فَخْصٌ مِنَ الْأَصَالِ  
نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ عَلَيْهِمْ  
لَمَّا تَدَاعَى الْمُسْلِمُونَ نَزَالَ  
لَمْ يَكُنْ سَخَّ شَخْصٌ فَيَأْهُ حَتَّى رَمَى  
وَقْتُ الزَّوَالِ نَعِيمُهُمْ بِزَوَالِ

ولم تبعد عن الشاعر ذكرى ممالك المصير التي خاضها العرب قبل الاسلام مثل ذي قار وايام المسلمين في بدر وأحد والخندق فقد اصبحت وجهاً من وجوه استذكاره ، وصوتاً متميزاً من اصوات الاستلهاهم الذي استعاد به امجاد العرب وهم يقفون وجهاً لوجه أمام التحديات التي جابهها عصره (١٨) .  
واستخدم الشاعر الألوان في قصيدة الحرب استخداماً مناسباً فالبطل الذي يسقط مضرجاً بدمه في ساحة المعركة يظل اللون الاحمر الذي تضمخ به

(١٧) ابو تمام . الديوان ١٤٠/٣ .

(١٨) ينظر ديوان ابي تمام في يوم الهباء ٣٨٢/١ وبعث ٣٢١/١ وقصة ٤٤/٢ و  
وكليب ١٩٢/٣ وفيه الريح ٣٠٠/٣ ويوم البشر ٣٠٥/٣ وبزاحة ٥٦٦/٤  
وذي قار ١٧٧/١ ، ١٢٥ ، ٢١٧/٢ ووقعة بدر ٦٩/٢ ، ١٣٩/٢ وحسين  
٣٠٧/٣ واحد ٢٠/٢ .

جسده الطاهر هو اللون المتميز في النهار لأهل الدنيا ولكنها تصبح زاهية خضراً من سندس وهي لباس الشهداء من أهل الخاود (١٩) ..  
تردّى ثياب الموت حمراً فما أتى

لها الليلُ إلا وهي من سُندسٍ خضرُ

ان قصائد ابي تمام في هذا الجانب تحدد كثيراً من الادوار الكبيرة التي حققها القادة العرب وهم يقاتلون اتباع بابل الخرمي ( المحمّرة وعلى رأسهم المحمّر الزنديق ) الذين فروا الى بلاد الروم ويقاتلون الروم الذين وجدوا في هؤلاء اتباعاً يناصرونهم العداء على المسلمين . ومع ان الاخبار المتباعدة التي تتناثر في كتب التاريخ لا تعطي الصورة التي كشفها ابو تمام فلا بد ان تكون المصادر البيزنطية أوفى نصيباً في السرد واكثر تفصيلاً في الرواية ولعلها تقف عند هذه المعارك التي تولاها هذا القائد وهو يصل الى اماكن بعيدة مثل قسطنطين وهي غير القسطنطينية ومدينة فروق وعقرقس وخلصان البسفور التي شهدت لهذا البطل بالاستبسال ومكنته من تحقيق الانتصارات الكبيرة من خلال المعارك الحاسمة والملاحم الخالدة .

ففي مدحه لابي سعيد محمد بن يوسف الثغري وهو يغزو بلاد الروم يحدد لنا الطريق والسلاح الذي حمله المحاربون ونوعه وصفته والضواحي التي التي وصلوا لها وهي ( القتيذوق ) و ( الناطلوق ) ليصل الى ( الابسيق ) وهو عظيم الروم وينزل في ( دَرَوَلِيَّة ) وهي مدينة اخرى من مدن الروم فينزل سوقها ويغادره . وقد توزع الخصوم بين هارب من حريق السيف وواقع بين نار الحريق . ويبدو ان القتال تحوّل الى شوارع المدن واسواقها .. ويستمر الشاعر في هذه الاوصاف ليقول (٢٠) :

(١٩) ابو تمام . الديوان ٨١/٤ .

(٢٠) ابو تمام . الديوان ٤٣٤/٢ - ٤٣٦ .

وَقَعَّةٌ زَعَزَعَتْ مَدِينَةَ قَسْطَنَ طِينٍ حَتَّى ارْتَجَّتْ بُسُورُ فُرُوقٍ  
وَوَحَقَّ الْقَنَا عَلَيْهِ يَمِينًا

هي أمضى من الحسام الفتيق  
أَنْ لَوْ أَنَّ الذَّرَاعَ شَدَّتْ قُوَاهَا  
عَضُدٌ أَوْ أَعْيُنٌ سَهْمٌ بِفَوْقِ  
مَا رَأَى قُفْلَهَا كَمَا زَعَمَ رَاقِفٌ -

بَلَاءٌ وَلَا الْبَحْرُ دَوْنَهَا بَعْمِيقِ  
غَيْرِ ضَنْكَ الضَّلُوعِ فِي سَاعَةِ الرَّ  
وَعٍ وَلَا ضَيْقِ غَدَاةِ الْمُضِيقِ  
كَمْ أُسِيرَ مِنْ سَرِّهِمْ وَقَتِيلَ

رَادِعِ الثَّوْبِ مِنْ دَمٍ كَالْخَلُوقِ  
يَسْتَغِيثُ الْبَطْرِيقَ جَهْلًا وَهَلْ تَطْلُبُ الْإِمْبُطْرُقَ الْبَطْرِيقِ

والقصيدة بتفاصيلها وأوصافها قصة مترالية الحلقات وملحمة محكمة  
النسج من حيث الاداء والمتابعة وتحديد المراضيع والتعبير عن حالات المقاتلين  
واحاسيسهم وما كانوا يرجونه منها ويتمنونه عليها ويُسعدون به والاصوات  
التي كان يميزها الشاعر وهي تعطي الحاة التي تراودهم من استغاثة أو استسلام  
أو انتشاء . وكأنه كان يرافق كل مقاتل ويصاحب كل عريف ويعيش مع  
كل حاة فأغنى القصيدة بصور البطش والفتك من جهة وصور الانسانية من  
جهة اخرى ويمضي الشاعر في استذكار أيام بكر بن وائل من يوم التحاق  
وهو يوم قصة ويقرنها بحديث يوم المحمرة من الزنادقة وانتهت القصيدة (٥)  
الى بطولة الفارس ابي سعيد وهو يسجل الانتصار الرائع والظفر الحاسم .  
وفي قصيدة أخرى يمدح هذا القائد ويشير الى حسن بلائه في الحرب

ووقعه في جنود الاعداء (٢١) .

وهن كان بالبيض الكواعب مُغرماً

فمازلت بالبيض القواضب مُغرماً

ومن تَيَمَّتْ سُمُرُ الحسان وأُمُها

فمازلت بالسمر العوالي مُتَبِّما

جَدَعَتْ لهم أنفَ الضَّلالِ بوقعة

تَخَرَّمَتْ في غَمائِها من تخَرَّما (٢٢)

لئن كان أمسى في عَقَرَقُسْ أجدعا

لمن قبلُ ما أمسى بميمذ آخرما (٢٣)

واذا كانت قصائد ابي تمام الحربية نشيداً قومياً رائعاً فان تراتيل الوفاء البطولي لقادة المعارك ظلت بعد ابي تمام تعزف على الحان البحري وهو يتحسس الروجدان الصادق للذات العربية والشعور المشترك الذي تعبر عنه الدلالة الشعرية وهي تتمثل في ابطال لهم صولاتهم في ميادين المعارك ومواقفهم في أيام المحن والمجابهة ، ويبقى النشيد الخاند الذي رتلته قيثاره الشعر العربي لابي سعيد هو النشيد الذي يسجل لهذا البطل ورائع الصفحات ولعل قصيدة البحري التي يمدحه بها تمثل القدرة القتالية التي تفرد بها هذا القائد الذي اصبح اسمه علامة مرعبة يفزع منها صبيان الاعداء (٢٤) ..

---

(٢١) ابو تمام . الديوان ٣/ ٢٣٦ .

(٢٢) تخرمت واخرمت واحد اي قطعت راسه . وتخرم دخل في الخرمية يعني بابك واصحابه .

(٢٣) وعقرقس وميمذ اسماء مواضع اعجمية .

(٢٤) البحري . الديوان ١/ ٢٨٠ - ٢٨١ .

قد ذَمَمْنَا من دهرنا ما حَمَدْنَا  
 وَسَخَطْنَا من عيشنا ما رَضِينَا  
 تَكْرَهُ العَاجِزَ الضَّعِيفَ إِذَا جَا  
 ء وَكُنْتَ القَوِي فِينَا الْآمِنَا  
 ثَبَتَ اللهُ وَطْأَةً لَكَ أَمْسَتْ  
 جِبْلًا رَاسِيًا عَلَى المَشْرِكِينَا  
 رُبَمَا وَقَعَتْ شَمَلَتْ بِهَا الرُّو  
 مَ فَبَاتُوا أَذْلَةً خَاضِعِينَا  
 قَدْ أَمِنَّا أَنْ يَأْمَنُوكَ عَلَى حَا  
 لٍ وَلَوْ صَيَّرُوا النُّجُومَ حَصُونَا  
 فَرَّعُوا بِاسْمِكَ الصَّبِيَّ فَعَادَتْ  
 حَرَكَاتُ الْبَكَاءِ مِنْهُ سَكُونَا  
 وَتَوَافَتْ خَيْلَاكَ مِنْ أَرْضِ طَرْسُو  
 سَ وَقَالِيقَلَا بِأَرْدُنْدُونَا  
 وَنَفِيرٍ إِلَى عَقْرِ قَسْ أَنْفَرُ

تَ فَكُنْتَ الْمَظْفَرُ الْمِيمُونَا

فالصورة التي يقدمها الشاعر تذكرنا بالآثار المرعبة التي تركتها صولاته  
 الجريئة وما انزله جنوده بالاعداء وهم يصولون صولات الأسود ويوزعون  
 الموت اسنة ورماحاً وسيوفاً وقد افرد له البحترى في ديوانه اثنتي عشرة  
 قصيدة خاد فيها وقائعه ، وسجل مآثره ، وحدد كثيراً من الخطوات التي  
 تحركها والمواقع الحربية التي خاضها ، واساليب القتال التي استخدمها وحقق  
 من خلالها الانتصارات التي حفل التاريخ الادبي بها ، ووجد فيها الشعراء  
 ينبوعاً من ينابيع العطاء التي أخصبت اغراض شعر الحماسة ، وهيات لهم



المباين الفسيحة لاختيار الفاظ البطولة والفداء ، ووضعت بين أيديهم روائع الانتصار الذي يترك لهم حرية التحرك في ميادين الفخر والاعتزاز .

إن الدراسة التحليلية لشعر الحرب والوقوف عند قصائد المديح أو الرثاء التي مدح بها القادة أو رثوا بها — لأن قصائد المديح والرثاء في هذه الفترة لم تقف عند حدود المعاني التقليدية لهذين الغرضين بعد أن وجد الشعراء فيهما عرض الحديث المناسب لتخليد القائد البطل أو الفارس المنتصر من خلالهما — تضع الاطار العام لحركة التاريخ الحربي أو الأهمية المتميزة لأدب الحرب الذي ظل دوره في نطاق الاخبار التاريخية التي تقتصر على الافاضة في كثير من الأحداث وتستسلم للرد الذي يحدد المؤرخ في ضوءه موقفه ، وتبتعد عن المواقف التي تكشف عن قدرات فائقة ومواقف بطولية يسجل القادة فيها روائع التضحيات إيماناً بالقيم التي حملتهم على أن يكونوا في هذه المواقف ووفاءً للمبادئ التي عاهدوا الله وانفسهم على الالتزام بها . وربما تسهم في تحديد مواقف المؤرخين خلال الاحداث التي يسجلونها واتساع الرقعة التي يؤرخون لها وتوفر الوثائق التي يعتمدون عليها والموقف السياسي الذي يتيح لهم التعبير في ضوء الزايق المناسب وحقائق الاحداث . وهي مسألة لا تقتصر على تاريخ العرب وحده وانما ظاهرة لازمت تواريخ الأمم وكتبت في ضوءها تواريخ بقيت اساساً لتحديد الأحكام ، وأدى هذا الاتجاه الى ضياع الوثائق الأخرى وأبعد الروايات التي لا تطابق هذا الاتجاه وهي مسألة ادركها المؤرخون واكتنفا ظلت قائمة لا تتيح للمؤرخ الخروج عن الروايات المتوفرة لديه من المصادر المتداولة ... وهذه الاسباب مجتمعة لم تترك لهذا المؤرخ قدرة التفاصيل التي وقف عندها الشعراء وهي أقرب الى الحدث من المؤرخ ، وادق في التفاصيل منه واكثر قدرة على التعبير مما يتلمسونه من مشاعر ترتسم على وجوه المقاتلين أو تعيش في وجدانهم ، أو تساورهم وهم على طريق المواجهة الحاسمة

وانها كانت اوضح في ابراز الدور البطولي والاشادة بالموقف الصائب والاعلام  
 باخبار الانتصارات التي تسجل والعوامل الحقيقية التي تؤدي الى هذه الانتصارات  
 وقد وجدت في هذه الاضاءات صورة اكثر اتساعاً في معرفة الزوايا التاريخية  
 غير المنظورة في هذا الضرب الفني من الشعر بعد أن بقينا نحكم على الاحداث  
 في ضوء المعطيات التاريخية التي يقف عندها المؤرخون .. ان هذه الملاحظة  
 لا تغمط حق المؤرخين ولا تقلل من الدور الخطير الذي اضطلعوا به والقدرة  
 الثقافية التي عرفوا بها ولكن الأسباب التي ذكرناها ربما تكون اسباباً مؤثرة  
 في المنهج التاريخي الذي ارتضوه لأنفسهم ولعل وقوفنا على اخبار بعض  
 الحوادث وقراءتنا لتفاصيل المعارك التاريخية الحاسمة قد ترك لنا مجال هذا  
 الحديث بعد أن وجدنا شاعرين كبيرين من شعراء القرن الثالث الهجري  
 وهما ابر تمام المتوفى سنة ٢٣١ والبحتري المتوفى سنة ٢٨٤ وابنن بارين من  
 من ابناء الأمة يقفان عند هؤلاء القادة الذين تصدوا لحملات الروم التي هدّت  
 الدواة وحركات الارتداد التي بذلت كل ما تستطيع لتهديد كيائها وحاول  
 هؤلاء الاعداء - من الداخل او الخارج - بكل الوسائل التي امتلكوها ومن  
 وقف معها من قوى الردّة والحركات المضادة ان يوقفوا مسيرتها الحضارية  
 ويضيقوا عليها الحصار لخنق تطلعاتها الفكرية وحصر رسالتها السماوية .  
 فكان الموقف القرمي الذي وقفه هذان الشاعران . حافظاً لكل القوى الخيرة  
 التي تحس بانتمائها وتشعر بصلتها ومصيرها لتأخذ دورها في التعبير عن الصوت  
 الراعي والضمير الحي والموقف المطلوب لتحقيق انفسها ارادة المجابهة وتمنع  
 تلك القوى من التأثير في التوجه الذي انطلقت فيه حركة الفكر العربي المبدع  
 والخلق .

فموقف الشاعرين من تصوير الحرب - بعد أن حضرا وقائعها - يحدد  
 طريق المعالجة التي اتسمت ببنية وشاعرية فكان المديح والثناء هو الحالة

المطلوبة التي تكرم الرجال . في صورة المديح وتعبّر عن الذات في اعطائها الثقة التي يستحقونها باعتبارهم الحماة الحقيقيين عن الدولة وان الصياغة الشعرية التي اصطبغت بها قصائد هؤلاء في حالتها المديح أو الرثاء تختلف من حيث الوفاء والصدق عن القصائد الاخرى التي قيلت في غيرهم .

فابو سعيد محمد بن يوسف الثغري بطل من ابطال الثغور الاسلامية امضى في حمايتها اكثر من سبع عشرة سنة وهو يدفع عنها هجمات البيزنطيين ويصد جحافلهم والثغور من اكثر الاقاليم خطراً واشدها عناداً ومكابرة منذ عهد المعتصم الى زمن المتوكل ( ٢٢٠ - ٢٣٧ هـ ) وقد أهلت هذه الفترة لمعرفة غدر الأعداء ، واساليب تسللهم وطرق قتالهم حتى تمكن من التفرد بهذا الفن القتالي الذي فرضته ظروف الدولة الجديدة على حماية الحدود الشمالية وان مهمة المقاتلين تفرض عليهم المراقبة على الحدود بعد ان اصبحت الثغور سلسلة من المواقع المحصنة في وجه الغزوات المتوالية التي تعرضت لها الدولة العباسية . فهذا القائد الذي اسندت اليه هذه المهام وخلّده الشعراء بملاحم خالدة يذكره البلاذري مرة واحدة وهي عبارته « وبني محمد بن يوسف الروزي المعروف بابي سعيد حصناً بساحل انطاكية بعد غارة الروم على ساحلها في خلافة المعتصم رحمه الله (٢٥) ويقف الطبري على اخباره وقفة طويلة وهو بصحبة الافشين في قتال بابك الخرمي ويبرز دوره المتميز في الشجاعة والاعتدال وهو ينهي تمرد بابك (٢٦) إما دوره في الدفاع عن الثغور فلم اجد له ذكراً فيما عرض له . فالتاريخ أغفل ذكر هذا البطل أو لم يوفه حقّه أو يمنحه دوره الذي استحقه ولكن الشعراء عرفوا دوره وقدرّوا بطولته

(٢٥) البلاذري . فتوح البلدان / ٢٢٩ .

(٢٦) الطبري . تاريخ الطبري ١١/٩ - ١٤ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ،

٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ١٨٥ .

فاستحق عندهم ما هو جدير به من ثناء وتمجيد وذكر وهي صورة لا تدخل في الاطار التاريخي وحده وانما تتجاوزه الى الحس المشترك الذي يشدهما بالقائد والايامن الذي يوحد بينهم جميعاً وهم يقاتلون على جهة واحدة وينتمون الى أمة واحدة ويتحسسون بالمخاطر التي تتعرض لها ، فكان حسُّهم الشعري يفرض عليهم ابراز اهميته ، والوفاء لشجاعته ، ووضع الشعر في الموضع الذي تُعلَى به همم الرجال الاماجد ، وتكرّم بمآثره مناقب القادة الميامين فخلدوا في قصائدهم ما أغفل ، ووقفوا في شعرهم على ما أهمل فاستجابا لبطولة فريدة وطاقة حربية نادرة واستطاعا أن يرفعاه من غفلة التاريخ ، وينقذاه من وهدة الضياع التي اطبقت على كثير من القادة والمحاربين فغابت في غيابهم احداث كبيرة ونسيت بنسيانهم مواقف بطولية خالدة وضاعت انتصارات سجلت بدماء هؤلاء البواسل وقد احصيت عدد القصائد التي اشار فيها ابو تمام الى هذا البطل فكانت اكثر من خمس وعشرين قصيدة وقطعة وقد تحدث عنه باحساس يفيض بالبطولة التي عرف بها ويكبر بالانتصارات العظيمة التي انجزها على امتداد الثغور الاسلامية المناخمة لبلاد الروم . وتعد مدائحه لوحة متكاملة لحركته وقدرته وانتصاراته وما وصف به وعرف عنه وان هذا التوجه في تحليل قصائد ابي تمام يعطي شعره لوناً جديداً وبعداً قومياً مضافاً لما عرف به هذا الشاعر وان هذا التحليل يتم في اطار الدراسة الدقيقة لقصائد المديح التي اوقفها الشاعر على هذا القائد أو على غيره من القادة العرب الذين خفقت بذكرهم تواريخ الامم واعترفت ببطولتهم اخبار الوقائع (٢٧) .

(٢٧) ينظر ديوان ابي تمام ١ / ١٦٨ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، و ٢ / ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٢ ، ٣٦ ، ١٣٨ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ٢٢٢ ، ٣٧٦ ، ٤٣٠ .  
و ٣ / ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٣٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ .

وبقيت اصداء اولئك القادة في ثنايا الشعر العربي تملأ اسماع الاجيال بما اشادوه من صروح المجد الحربي بمعارك النصر فكان ابنه يوسف بن ابي سعيد الثغري بطلاً استعاد مجد والده وأخذ دوره في كبح جماح الروم وايقاف زحفهم ومطاردتهم وكانت بلاد الاناضول هي المسرح الفسيح الذي تحركت عليه قصائد البحري وهو يواصل مدائحه لهذا الفتى الذي اخترق هضبة الاناضول ووصل الى مسافات مرغلة في البعد وقد التقت في رحاب هذه الفروسية العبارة البلاغية لشاعر الرقة والزخرفة واللفظة الموحية لتتحول الى نشيد قومي آخر يذكرنا بمواقف الشعراء وهم يُنشدون قصائد الفخر ويسجلون أيام الانتصار ولم يكن البحري بعيداً عن المعركة ، أو ناقلاً لآخبارها أو سامعاً احداثها وانما كان يعبش لحظاتها بانتفاصيل ، ويتابع وقائعها عن قرب ، ويسجل مشاعر المقاتلين وهواجسهم والخييل وحسنها ، سراها وغارتها . فيقول (٢٨) :

فلم أرَ مثلَ الخيل أبقي على السرى  
ولامثلنا أحنى عليه وأشفقاً  
وما الحسنُ إلا ان تراها مغيرةً  
تُجاذبنا جبلاً من الصبح أبرقاً  
فكم من عظيم أدركته صدورها  
فبات غنياً ثم أصبح مُلقاً  
وأوحشها من يوسف حملُ يوسف  
عليها المعالي جامعاً ومُفرقاً  
حوى كلَّ ما دون الخليج ولم تدعْ  
فؤاداً بما دونَ الخليج مُعلّقاً

يرى الغزو حَجًّا فالقصرُ ما له  
 كأجر الذي طاف الطواف مُحَلِّقا  
 إذا جاد كان الجود منه خليفة  
 وإن ضنَّ كان الضنُّ منه تخلِّقا  
 فإن شهرُوا الماضيَ كيما يُرهبُوا  
 شهرت لهم بأساً عليهم مُحَقَّقًا  
 وفي كل عالٍ من قُراهم وسافلٍ  
 لهيبٌ كأنَّ الوشى فيه مُشَقَّقًا  
 حريقٌ لو النعمان يوم أوارَة  
 رآكَ تُرجِيه دعاكَ مُحَرَّقًا (٢٩)  
 وفي يدك السيف الذي امتنعت به  
 صفاة الهدى من أن تَرِقَّ فتُخرقا

ومثل ما كانت تعقر عند قبر حاتم الطائي الجزور وفاءً لكرمه الذي خلده  
 فإن البحري كان يطلب من كل الفرسان الذين يمرون بقبر أبي سعيد أن  
 يذكروا بطولته ويكسروا عنده رماحهم ويمزقوا راياتهم اكراماً لهذا الفارس  
 الذي ظل رمزاً من رموز الشجاعة وفارساً من فرسان الثغور بعد أن اقضَّ  
 مضاجع الروم فلم تغمض لهم اجفان ما دام حيّاً .. ولكن الآن وبعد أن وافاه  
 الأجل المقدر يحق لهم أن يناموا بأفواه الدروب .. فقد مات الكرو الإقدام ...  
 وهي الصورة القريبة من صورته حتى مات مضرب سيفه التي رثى بها أبو تمام  
 حميد الطوسي .. (٣٠)

(٢٩) النعمان : اراد النعمان بن المنذر . يوم أوارَة : يوم من أيامهم .  
 (٣٠) البحري . الديوان ١/١٠١ . -

لا يَهْنِءُ الرُّومَ اسْتِراحَتُهُمْ فَقَدْ  
هَدَأُوا بِأَفْوَاهِ الدَّرُوبِ وَنَامُوا  
أَمْنُوا وَمَا أَمْنُوا الرَّدَى حَتَّى انْطَوَى  
فِي التُّرْبِ ذَاكَ الْكُرُّ وَالْإِقْدَامُ  
يَا صَاحِبَ الْجَدَثِ الْمُقِيمِ بِمَنْزِلِ  
مَا لِلْأَنْبَسِ بِحُجْرَتِهِ مَقَامُ  
قَبْرِ تُكْسَرُ فَوْقَهُ سُمْرُ الْقَنَا  
مِنْ لَوْعَةٍ وَتُشَقَّقُ الْأَعْلَامُ  
كَتَتِ الْحَمَامَ عَلَى الْعَدُوِّ وَلَمْ أَخْفَ  
مَنْ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْحَمَامِ حَمَامُ  
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ عَزَّكَ يَرْتُقِي  
بِالنَّائِبَاتِ وَلَا حَمَاكَ يَرَامُ

وفي اطار فكرة ابتعاد المؤرخين عن التدقيق في وصف المعارك الحربية واغفال الكثير منها وهي تمثل الجانب العسكري أو القتالي من التاريخ السياسي فان المعارك البحرية كانت بعيدة عن اهتمامهم بما فيها الانتصارات التي تحققت في سجل الجيش بعد أن اصبحت من مهامه الأولى تقوية الاسطول البحري لامتلاك زمام المبادرة للوصول الى السواحل البيزنطية لمنع قواهم البحرية من التوغل الى الموانئ العربية وان أي تردد يساور هذه القوة أو يصيبها فان فرصة انقضااض العدو عليهم تصبح مرآتية في الاوقات التي يجدونها، وان تهديدها يظل قائماً ما دامت الشواطئ العربية خالية من المقاومة البحرية من جهة ، وقاصرة عن تهيئة السفن الكفيلة باستمرار المطاردة والانقضااض من جهة اخرى . لأن سطوة البحر والتحكم في الموانئ كانت بيد البيزنطيين طوال الفترات السابقة ، وان كانت بعض الروايات والاخبار تقدم لنا صوراً من استخدام العرب للسفن ، ويسهم الشعر العربي بذكر هذه الاخبار ويقف

عند الوسائل التي استخدموها وتركت بعض المعارك صداها في الشعر ، وأعلّ مفردات اجزاء السفينة واسماءها وكثرتها في المعجم العربي تزيد هذه المقولة وتحدد لنا الاهتمام الذي عرفه العرب وتبقى محاولة العلاء الحضرمي صورة لهذا التطاع وتأتي محاولات العبور التي استخدمها العرب في تحرير العراق وبلاد فارس والمعارك الحاسمة التي خاضوها وجهاً من وجوه الاهتمام الذي حقق لهم النصر في كثير منها بسبب ايمانهم الراسخ واندفاعهم البطولي وحبهم لما نذروا له أنفسهم من تضحية ويمكن اعتبار اشارة الخليفة عمر بن الخطاب (رضي) ببعث علقمة بن مَجَزَّر المُدَلْجِي الى الحبشة في البحر من الاشارات الأولى (٣١) ، وتبقى صورة عمرو بن العاص التي قدمها للخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي) حين سأله عن وصف البحر بعد الحاح معاوية في غزوه من الصور التي كانت تحمل العرب على التهيّب في المراحل الأولى تحوطاً بما يصيبهم به ، وحفاظاً على أرواح المسلمين .

ان قرب الروم من حمص وما حملته الرسالة من مخاوف كادت تأخذ بقلب عمر فكتب الى عمرو ابن العاص صف لي البحر وراكبه فإن نفسي تنازعني اليه فجاءت الرسالة . اني رأيت خلقاً عظيماً يركبه خلق صغير ليس إلا السماء والماء ، وانما هم كدود على عود . إن مال غرق وان نجا برق . وكان جواب عمر (رضي) فكيف احمل الجنود في هذا البحر ، تالله لمسلم " أحب اليّ مما حوت الروم . وحذّره وذكره بما لقي العلاء الحضرمي (٣٢) . وقيل أول من غزا في البحر معاوية بن ابي سفيان زمان عثمان بن عفان بعد أن استأذن عمر فيه فلم يأذن له ، فلما ولي عثمان لم يزل به معاوية حتى عزم عثمان على ذلك واستعمل على البحر عبدالله بن قيس الجاسي حليف بني فزارة فغزا خمسين غزاة بين شاتية وصائفة في البحر ، ولم يفرق فيه أحد ولم ينكب (٣٣)

(٣١) الطبري . تاريخ الطبري ١١٢/٤ .

(٣٢) الطبري . تاريخ الطبري ٢٥٨/٤ - ٢٥٩ .

(٣٣) الطبري . تاريخ الطبري ٢٦٠/٤٦ .



وكانوا يخرجون في قوارب طليقة (٣٤) .

وقيل : غزا معاوية في سنة ثمان وعشرين قبرص وغزاها أهل مصر وعليهم عبدالله بن سعد بن أبي سرح وخرج قسطنطين بن هرقل لما أصاب المسلمون منهم بأفريقيا ، فخرجوا في جمع لم يجتمع للروم مثله قط ، منذ كان الاسلام ، فخرجوا في خمسمائة مركب ، وربطوا السفن بعضها الى بعض حتى كانوا يضرب بعضهم بعضاً بالسيوف وهم على السفن ، ووثب الرجال على الرجال يضطربون بالسيوف على السفن ويتواجهون (٣٥) ، بالخناجر حتى رجعت الدماء الى الساحل تضربها الأمواج ، وطرحت الأمواج جثث الرجال رُكاً (٣٦) وتركت هزيمة البيزنطيين في هذه المعركة التي عرفت بذات الصواري أثرها المؤلم في نفوس الروم في المعارك الحربية التي اعقبت هذه المعركة لما تجرعوه من مرارة ، وفوجئوا به من اقتدار عالٍ وهمة صادقة ، فقابلوا بين خيبتهم في اليرموك وهزيمتهم في ذات الصواري وكانت المعركة بداية حروب بحرية متتابعة اتسعت من خلالها قاعدة الممارسة القتالية وقد دفعت هذه المعارك الاهتمام بصناعة السفن فشهدت صناعة السفن وأدواتها ووسائلها واسلحتها عناية خاصة لازدياد الحاجة اليها وخاصة بالنسبة للمدن الساحلية التي تعرضت لهجمات حادة وغزوات متتالية .

وفي سنة اثنتين وثلاثين كانت غزوة معاوية المضيق ، مضيق القسطنطينية . ومعه زوجته عائكة ابنة قرطه (٣٧) وروى المقرئ أن أمير البحر عبدالله بن سعد كانت معه أمراؤه بسيسة ابنة حمزة بن يشرح ، وكان الناس يغزون بنسائهم في المراكب وكانت بسيسة تشارك في القتال وتعطي رأياً فيه (٣٨) .

(٣٤) الطبري . تاريخ الطبري ٢٦١/٤ .

(٣٥) الوجأ : للكر والضرب .

(٣٦) الطبري . تاريخ الطبري ٢٩٠/٤ .

(٣٧) الطبري . تاريخ الطبري ٣٠٤/٤ وينظر البلاذري / ٢١٠ .

(٣٨) المقرئ : الخطط ٢٧٣/١ .

ولما غُزيت قبرص الغزوة الاولى ركبت أم حُرام بنت ملحان مع زوجها عبادة بن الصامت ، فلما انتهوا الى قبرص خرجت من المركب وقُدمت اليها دابة لتركبها فعثرت بها فقتلتها فقبرها بقبرص يدعى قبر المرأة الصالحة (٣٩) .

لقد كان تحصين المدن الساحلية ضرورة لازمة تفرضها ظروف الدفاع ، وتؤكددها الحاجة التي اصبحت جزءاً من خطة الحفاظ على سلامة هذه المدن وكانت استجابة العرب لهذا التوجه استجابة ايجابية دلت على عزمهم واصرارهم واكدت رسوخ ايمانهم وجرأتهم في مقاومة الاعداء ، وقد وفقوا لتجاوز حالة التردد ونجحوا في تخطي العقبات التي ظلت تحول دون هذا الاستقرار وتمنعهم من تحقيق الرغبة في بناء هذه المدن بناءً يتناسب مع المهمات التي تؤديها وتحصينها تحصيناً يمكنها من مقاومة الغزو الذي تتعرض له واحتفظوا بما وجدوه من حصون قائمة واستفادوا منها بعد أن وجدوها سليمة وصالحة وقادرة على ان تكون قاعدة للدفاع بسبب اسوارها المنيعة وابراجها المتحركة في حركة القادة اليها او القرييين منها واعادوا بناء ما تهدم منها او اهمل بعد ان ادركوا اهميتها الحربية وضرورة ترميمها وقد وفرت لهم هذه التحصينات اسباب الحماية ولم يقتصر الاهتمام على العناية بالحصون الساحلية وانما كانت خطوات معاوية واضحة في التوجه لمتابعة السياسة البحرية والدفءاع عن السواحل العربية بتشجيع الناس على استيطان المناطق الساحلية وتشجيع الراغبين من اهالي المدن ليتعودوا على رؤية البحر وتزداد خبرتهم بركوبه وتعظم رغبتهم في ارتياده . وقد اعدّ معاوية خطة محكمة لاسكان الراغبين في المدن الساحلية فكتب الى عثمان يسأله أن يُشخص اليه من اهل الشام والجزيرة قوماً ممن يرغب في الجهاد والغنيمة فبعث اليه معاوية النبي رجل اسكنهم واقطعهم بها القطائع وجعلهم مرابطة

بها (٤٠) وقد أدّت هذه الخطوات الى ازدياد العمران وانتعاش الحياة وتوسيع آفاق التجارة وتعاظم حركة اقبال الناس ، وقد اثرت هذه الحركة في انماء شعور السكان ودفعت عن أنفسهم المخاوف التي كانت تعترهم في حالات الغزو او التعرض .

وبقي اسلوب المناوشات الحربية قائماً خلال الحكم الامويّ بعد ان استند الى خطة محكمة في احتلال الجزر القريبة ووضع الحاميات التي تقوم بإرجابات الرصد واستخدام الوسائل الكفيلة بالانذار ووضع الاسطول العربي المتجول بحالة تأهب دائم .

اما في العصر العباسي فقد اصبحت شواطئ الشام ومصر بالنسبة لمقر الدولة نهايات وحدوداً ينبغي حمايتها وليس ثغوراً للانطلاق منها لأن مهمات الانتقال الى عالم اوسع اصبحت غاية لا تقتصر على البحر المتوسط وانما العناية بخليج البصرة وعمان والمحيط العربي . ولم تؤدّ العمليات البحرية للأسطول العباسي فتوحات تستحق الذكر الا من باب تأكيد الوجود العباسي ويمكن اعتبار حملة المنصور سنة ١٥٧ اهم حملة بحرية نجحت في الهجوم على قبرص واسر حاكمها البيزنطي .

ويشهد عهد الرشيد والمعتصم والمتوكل حروباً بحرية طاحنة على جبهة الروم يسجل فيها المقاتلون مفاخر حرية متميزة على امتداد الجبهة او في هدم الحصون المنيعه أو حماية الثغور وإن استكمال عناصر الحرب استعداداً لمواجهة الخصوم وتهيئة لخوض المعارك التي أصبحت تواجههم في البحر كانت تفرض عليهم اعداد الوسائل الكفيلة بهذا السلاح ..

وقد أدّى هذا التهيؤ والاستعداد الى احكام السيطرة على الدولة البيزنطية . في عهد الرشيد وفي سنة ١٩١ اغارت بعض السفن الاسلامية على جزيرة

رودس وعادت محملة بالغنائم . وعرف الامين باهتمامه ببناء السفن ، وكان الخلفاء العباسيون قد وجدوا فيها وسيلة من وسائل التزدة وسبباً من اسباب الراحة وهم يمحرون عباب دجلة وينتقلون بواسطتها من قصر الى قصر أو من مكان الى مكان . ولكن بناء سفينة الامين ( الدافين ) ووقوف الشعراء عند ذكرها واوصافها يؤكد تطور صناعتها التي كانت تصنع وفق اشكال الحيوانات كالأسد والعقاب (٤١) .

ويذكر الطبري في حوادث سنة عشرين ومائتين أن عَجِيف بن عنبسة دخل بالزط الى بغداد بعد قهره اياهم حتى طلبوا الأمان فامنهم فخرجوا وكانت عدتهم سبعة وعشرين ألفاً بلغت المقاتلة منهم اثني عشر ألفاً تحملهم السفن واقبل بهم حتى نزل الزعفرانية ثم عبأهم في زواريقهم على هياتهم في الحرب والمعتصم في سفينته التي كان يقال لها الزو (٤٢) .

إن هذا الخبر يكشف عن استعداد المعتصم لتهيئة اعداد من السفن تكفي لاثني عشر الف مقاتل وان سفينته الكبيرة التي اتخذها منصة للعرض تؤكد اهتمامه بهذا الجانب وانصراف جانب من رعايته لهذا النوع من السلاح ..

وتشكل معركة دمياط تحولاً جديداً في القتال البحري الذي وقف عنده الطبري وقفة مقتضية في احداث سنة ثمان وثلاثين ومائتين (٤٣) . وتأتي قصيدة البحرري في مدح احمد بن دينار بن عبدالله ووصفه مركبه ( الميمون ) الذي اتخذها قاعدة في معركته المباركة وثيقة تاريخية دقيقة لوصف هذه المعركة وتفصيل اخبارها . وتقع القصيدة في اربعين بيتاً تحدث في القسم الاول منها عن فصل الربيع الذي كانت فيه الغزوة فمازج بين سبائب البرود وزرايبي

(٤١) ابو نواس . الديوان / ١٤٤ ( نشر الغزالي ) .

(٤٢) الطبري . تاريخ الطبري ١٠/٩ .

(٤٣) الطبري . تاريخ الطبري ٩/١٩٣ .

عبر وسقوط القطر . وزين لوحته بسقوط المطر كاللؤلؤ المتحدر والنور الاحمر المشوب بجوهر متساقط ، حتى إذا قابلته الشمس ردّ ضياءها مثل الاقحوان المنور انها لوحة تداخلت ألوانها بشكل فني وتشابكت فروعها بتنسيق رائع وانحدرت قطراتها المتلاصقة لتستكمل لوحة الاشرار الصباحي وهي تبسم لكل وجه صبح .. انها التمهيد الذي قدمه الشعر تيمناً بالنصر وتفاؤلاً بالظفر رثقة بقدرة المقاتلين بكل ما يجعل المعركة لصالح جيش القائد العربي ولم ينس البحري وهو في طريق الغزو التفاتة علوة اغنية الصبا والجمال ، وانشودة العاشق الذي ترك قلبه وعاش كل كلمات الروداع التي ودعته بها بعد أن حاولت اخفاء شوقها ولم ينس البحري نهره الخالد الذي احتفظ وهر يودعه بالتفاته المتذكر ليتجه الى بلاد الشام ... انها وحدة الانتماء التي شدّت بين شوق الشاعر وحنينه ويستمر بالحديث عن احمد الذي تولى البحر والجود صنوه بسبعة ابيات ليغدو على الميمون صباحاً فيغدو الميمون تحته اما النوتي الذي يرتقي برج الصاري فيصبح عند الشاعر خطيباً يرتقي ذؤابة المنبر إذا عصفت ريح الجنوب اعلى جناحي عقاب . وحول هذا القائد ركبون للهول تميل المنايا حيث تميل اكفهم واذا رشقوا بالنار كان رشقهم يشوي اجساد اعدائه فتتحول الى شواء مقشر .. بعد أن جابه بهم اصحاب اللحي . ان هؤلاء الركابين يسرقون اسطولا تنوعت سفنه وضج البحر من وقع رماحهم ويواصل الشاعر حديثه عن هذه المعركة التي تضاعل صوت قتالها في اسفار التاريخ ، وخفتت انوار اللميب الذي اشعلها هذا القائد في احاديث المؤرخين (٤٤).

لقد وجد شعر الحرب في العصر العباسي مادة تختلف في ادائها ومعانيها عن المادة التي استخدمها الشعراء قبل هذا العصر بعد أن تداخلت المعاني واستقرت الافكار واتسع باب المزاج في الأنفاظ والتوليد في الافكار والتعبير وتقلب

المفردات وفق المعاني المتقاربة والمتضادة وهو ما أطلق عليه فن البديع وقد ادى استخدام هذا الفن الى براعة لغوية متميزة وابداع فني وتركيبى في خلق الصور وايجاد الوسائل التي نثرت في اناشيد المعارك اصواتاً من الموسيقى ووزعت الحاناً حماسية ارتفع فيها لهيب المعارك بضراوة اشد وتعال في ابهاؤها قعقة السيوف اللامعة واجتياح القلاع الحصينة وحصار الحصون المنيعة ، وقد أغنت اساليب الحرب الجديدة ووسائل القتال التي وفرتها طبيعة المعارك أدب الحرب بصياغات لفظية وبلاغية وأضفت عليه من عناصر الحدة والاحتدام ما جعله ادباً متحركاً في كثير من صوره ومفرداته وهي خصيصة فرضتها شدة المعارك وألهبتها قوة المجابهة التي صاحبت الغزوات المتتالية بعد ان اصبحت الحرب سجالاً وكان الشعر فيها يأخذ مداه القومي من حيث التعبير والفني من حيث الاداء والشعوري من حيث الاحساس الذي يساور المقاتلين والتسجيلي لبطولاتهم الفريدة وقدراتهم المتميزة .. ويمكن اعتبار هذا النمط الحربي قاعدة ارتكز عليها الشعر الحربي الذي سجل بعد هذه الفترة حتى نهاية الغزو الصليبي .

وتكبر مساحة ادب الحرب في القرن الرابع الهجري بعد أن افرد المتنبي ديواناً خاصاً بالسيفيات بلغ تعدادها ثمانياً وسبعين قصيدة ومقطوعة ارحت المعارك الحاسمة التي خاضها سيف الدولة ابتداءً من « فرشة » و « مرعش » و « الحدث الحمراء » و « الدرب » والثغور التي سجل فيها المتنبي واقع شعره الحربي وصور حالات الانتصار التي خاضها سيف الدولة وكشف عن مهارته في فنون الحرب ووصف جيوشه التي ملأت الفضاء كثرة ومضاءها وهي تنزل بالاعداء الهزائم وتقتنص الأسرى . ووقف عند تصوير خيله والكمة من رجاله وهي اوصاف لا تقف عند الصورة الثابتة وانما تتجاوزها الى الحالة المتحركة وهم يجابهون الأعداء . ويكيلون الطعن لهم وغبار الوقائع

وهو يغطي سماء المعارك ولم يبعد عن ذهن الشاعر صور اولئك الأسرى  
المقيدين الذين لازمتهم الاغلال ووثقت ارجلهم القيود (٤٥) وهو ما ظل  
بعيداً عن وثائق المؤرخين المسلمين الذين اكتفوا بالاشارات الموجزة .  
وعبروا عن الحدث القريب وانصرفوا الى تدوين الأخبار التي اصبحت صلتها  
بمشاغل الخلافة وما تعرضت له من مداخلات اكثر من انصرفهم الى تسجيل  
الوقائع التي ابتعدت عن مركز الخلافة بسبب الأزمات الخائفة التي بدأت  
تعصف بهذا المركز . فالصور التي يتحدث عنها المتنبي بعد مجيئ الدمستق الى  
( مرعش ) بعد معركة ( فرشنة ) وما أنزله فيها من تهديم وفعله من تخريب .  
وشخص سيف الدولة لطرد هذا الغازي فاعاد بناء السور وشيد القلعة وواقع  
بجيش الروم الهزيمة . لم تأخذ من حجم الحدث التاريخي ما اخذته في  
شعر المتنبي ولم تتناسب اشادة المؤرخين مع الفعل الكبير الذي فعله هذا الفارس  
وهي من غرر الشعر الذي يتداول على الالسنه وينشد في مراضع الاستشهاد  
ويستأهمن من مواقع التلاحم والمنازلة ..

فدينك من ربيع وان زدتنا كربا

فانك كنت الشرق للشمس والغربا

ثم يشير الى اهل مرعش مهتأ ...

هتئناً لأهل الثغر رأيك فيهم

وأنت حزب الله صرت بهم حزبا

فيوماً بخيل تطرد الروم عنهم

ويوماً بجود تطرد الفقر والعجبا

سراياك تترى والدمستق هارب

واصحابه قتلى وأمواله نهبي

أتى ( مرعشاً ) يستقرب البعد مقبلاً  
وأقبل إذ أدبرت يستبعد القرب  
ولكنه وتلى ولاطعن سورة  
إذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا

وإذا كان السيف يحمل في نظر الشاعر سمة خاصة تربطه بالقوة وتجعله قرين النصر والظفر (٤٦) ورفيقاً للشجاعة والصورة النموذجية للمجد فانه يُصبح نظيراً لسيف الدولة وكأنه اراد ان يقرن القوة المتناهية بقدرة البطل الممدوح ، واذ استوقف الرمح واجزائه حريبات المتنبي وهو يغني المارك بضروب السلاح (٤٧) . . فان الخيل كان لها مكانها البارز في معجمه الحربي بعد أن عرفنا واه بها ومعرفته بحقيقة خصائصها وجمالية اشكالها وعتقها وألوانها حتى اصبحت قرينة من قرائن القوة وسبباً من أسباب مطاردة الخصوم (٤٨) .

ومن يتابع صور هذه المفردات وغيرها من اسباب القوة يدرك شدة تعلق الشاعر باستمرارية الحركة التي ظلت محوراً من محاور الشاعر بعد أن جعل الخيل تطرد الروم أو تغذ الركض أو براها أو ترفع أذنانها أو تمطر الاعداء بالحديد وتظلمهم بالسيف .. (٤٩) .

(٤٦) استعمل المتنبي السيف اربعاً وسبعين مرة وخمسة وعشرين لفظاً تدل على السيف أو على اجزائه كالحسام والصارم والمهند والنصل والفمذ وبلغ مجموع هذه الالفاظ مائتي مرة (ينظر سيفيات المتنبي . سعاد المانع/ ١١) .

(٤٧) استعمل المتنبي الرمح واجزائه اربعاً واربعين مرة ( ينظر سيفيات المتنبي . سعاد المانع / ٣١ ) .

(٤٨) استعمل المتنبي لفظ الخيل ثمانياً وخمسين مرة والجياد عشرين مرة ينظر سيفيات المتنبي . سعاد المانع / ٩٩ ) .

(٤٩) المتنبي / الديوان ٣/ ٣٧٤ .



رَمَى الدَّرَبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعَدَا  
 وَمَا عَلَّمُوا أَنْ السَّهَامَ خِيُولُ  
 شَوَائِلَ تَشْوَالِ الْعُقَارِبِ بِالْقَنَا  
 لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ  
 وَخِيلُ بَرَاهَا الرِّكْضِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ  
 إِذَا عَرَّسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقْبِلُ  
 فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغَيَّرَةً  
 قَبَاحاً وَامّاً خَلَقَهَا فَجَمِيلُ  
 سَحَابٌ يَمُطِرُنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ  
 فَكَلَّ مَكَانٍ بِالسَّيْفِ غَسِيلُ  
 وَعَادَتْ فَظَنُّوْهَا بِمُوزَارٍ قُفْلًا  
 وَابَسَ لَهَا إِلَّا الدِّخُولَ قُفُولُ  
 فَخَاضَتْ نَجِيعَ الْجَمْعِ خَرَضاً كَأَنَّهُ  
 بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخْضُهُ كَفِيلُ  
 تَسَايِرُهَا النَّيْرَانُ فِي كُلِّ مَسْلَكٍ  
 بِهِ الْقَوْمُ صَرَعى وَالْدِيَارُ طُلُوقُ

فالصورة التي يقدمها الشاعر نوحى بحالة الفرع التي كانت تنتاب جيوش الروم وهم يتزلون عليهم كالسحاب لما فيها من بريق الاسلحة وصياح الابطال وجعل مطر هذه السحاب الحديد لأنها تنصب عليهم بالسيف والاسنة وتتعاظم الصورة في ذهن المتنبي لتجعل السيف مطراً أو تجعل افناءها لهم بمتراة غسل الارض منهم .. ويرسخ الشاعر صورة الخيل ثانية بعد ان اصبح الروم لا يُميزون بين عودتها الى ديارها او دخولها عليهم من شدة ذعرهم وهول فزعهم . وان النيران تساير الخيل اينما سارت وحيثما

اتجهت وفي هذه اللوحة تكبر صورة الجند وتعظم هيئة الخيل وهيبتها وهو ما كان المتنبي يسعى اليه من خلال استمراره لذكرها واضفاء كل الصفات التي تجعلها اكثر قوة واشد مقاومة .

وتظل معركة الحدث الصوت الحربي المتميز في حروب المتنبي لما تركته من أثر وحفلت به من اهتمام على لسان المستشهدين بشعر المتنبي ولعل مطلع القصيدة الذي أصبح يُنشد على كل لسان . .

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم . .

يمثل الشهرة التي اكتسبتها وهي تمنح سيف الدواة خصائص البطولة بعد أن يُصبح ما في همته ليس في طاقة البشر تحمله لانه يريد ان يجعل من الناس اصحاب شجاعة واقدام ويستعيد في ذكره معاني الشعراء القدامى فهو يكفى الطير مؤونة طلب الاقوات لكثرة القتلى في وقائعهم . ويكفيها ما تفتقر اليه من مخالب قوية مفترسة . بعد أن خلقت اسياف سيف الدواة التي تقرم بكفاية قوتها . وتبلغ الصورة حدتها بعد أن تصبح الجماجم التي اجرت عليها من الدماء قبل ما اجرت عليها من السحائب من الماء فهي لا تدري اي هذين النريقين احق بأن يسمى بالغمائم لانهما استويا في السقيا (٥٠) وتظل صورة الجيش المدجج بالسلاح لكثرة ما عليهم من الحديد وعلى خيولهم صورة لها هيبتها حتى تبدو الخيول بلا قوائم لما علاها من الحديد كما يعبر عنها الشاعر .. ان اختيار النماذج القليلة أو الرقرف هذه الرقفة القصيرة عند هذه القصائد يمثل اختياراً من مجموعة كبيرة امتدّ بها الرصف التسجيلي لاحداث خطيرة ومواجهات بهتت ألوانها عند المؤرخين على الرغم من الاخطار التي كانت تترتب عليها والصراع السياسي الذي كان يؤججها والتحديات التي صاحبها

وهي تتكرر على امتداد الحدود وتسجل من خلالها روائع البطولة ويكتب المقاتلون صفحات مشرفة من صفحات التضحية وإذا كان التاريخ قد اغفل هذه الاحداث فان تاريخ الأدب ظل بعيدا عنها لاعتماده على الاحداث التاريخية بشكل تقليدي فأطفاً وهجاً آخر كانت أقباسه تنير ساحات المعارك ومضاته تضيء زوايا ادب الحرب في هذا العصر . بعد ان تهيأ للعصر ، الفارس الشاعر والشاعر الفارس فحملاً روح الفروسية وقدرة التعبير وبطوة الأداء القتالي . ويشوب صوت ابي فراس رنين الأسى وحسرة الأسر وهو يرسل قصائده أو ( روميته ) وقد وضح فيها صوت الفخر وارتفعت روح التحدي وأخذ سياق القصيدة حانة الدعوة الى التساؤل او المباشرة (٥١) .

أَتَزَعُمُ يَا ضَخْمَ اللَغَايِدِ أَنَا

ونحن أسودُ الحرب لا نعرفُ الحربا

فويلك من للحرب إن لم تكن لها

ومَن ذا الذي يُمسي ويُضحى لها ترُبا

وَوَيْلِكَ مَنْ أَرْدَى أَخَاكَ بِمِرْعَاشٍ

وَحَلَّلَ ضَرْباً وَجَهَ والدك العَضْبَا

وَوَيْلِكَ مَنْ خَلَّى ابْنَ أَخْتِكَ مُوْتَقاً

وخلأك باللُّقَانِ تبتدرُ الشَّعْبَا

أَتُوْعِدُنَا بِالْحَرْبِ حَتَّى كَأَنَّنَا

وإِيَّاكَ لَمْ يُعْصَبْ بِهَا قَلْبُنَا عِصْبَا

ويواصل الشاعر الفارس :

فَسَلْ بَرْدَ سَاعِنَا أَخَاكَ وَصِهْرَهُ

وَسَلْ آلَ بَرْدِ الْيَسِّ اعْظَمَكُمْ خَطْبَا

وَسَلَّ قُرْقُوسًا وَالشَّمِيشَقَّ صِهْرَهُ  
وَسَلَّ سَبَطَهُ الْبَطْرِيقَ أَتْبَنَكُمْ قَلْبًا  
وَسَلَّ صَيْدَكُمْ آلَ الْمَلَائِينَ إِنَّا  
نَهَبْنَا بَيْضَ الْهِنْدِ عَزَّهْمُ نَهَبْنَا  
أَلَمْ تُفْنِهِمْ قِتْلًا وَأَسْرَأَ سَيُوفُنَا  
وَأَسَدَ الشَّرِّ الْمَلَأَى وَإِنْ جَمَدَتْ رُعبًا

انها وجه آخر من وجوه أدب الحرب الذي تقاسمه الشاعران وهما يخوضان معارك الثغور على أشدها ويصولان صولات الأبطال على حداثها وينافحان عن الأرض والإنسان والكرامة فكانت معاني الفخر تكتسب عندهما طعماً خاصاً وصور المباهاة تأخذ حجماً متميزاً ، وقوابس الاستلهاً تمتد الى عمق تاريخي يجد فيه أبا فراس عمقاً أوغل من المتنبي وإيحاءً أشدّ صلة بتاريخه الحافل بمعاني البطولة .. انها وجوه ما تزال الدراسات الأدبية غير قادرة على جلائه وبعيدة عن النفس القومي الذي امتدّ في ديوانيهما حساً مشتركاً وصوتاً بطولياً رائداً يعبر عن التاريخ السياسي المعاصر لهما ، ويلتوّن الحياة بومضات الأحياء المباشر لروح المقاومة والبعث لأسباب المجابهة .. ان حرب الثغور كانت صوتاً له وقعته في كيان الدولة وله نفسه في تحقيق البقاء الثابت للفكر العربي الذي وجد في عروبة الدولة الحمدانية ما لم يألفه في بقية دول الطوائف فازدهر العصر فكراً وانطلق من إيمانه بحق الدفاع قوة ترد الخصوم ، وجيشاً ينازل الروم ورجالاً يحمون الثغور دفاعاً عن الشرف وصوناً للكرامة .. والثغر عند أبي فراس وتكرار الدفاع عنه وصد الغزوات أصبح داءً لا يواسيه إلا سيف الدولة بعد ان أعيا دواؤه .. (٥٢) .

أَسَا دَاءَ ثَغْرِ كَانَ أَعْيَا دَوَاؤُهُ  
وَفِي قَلْبِ مَلِكِ الرُّومِ دَاءٌ مَخَامِرُ  
بَنَى ثَغْرَهَا الْبَاقِي عَلَى الدَّهْرِ ذَكَرَهُ  
نَتَائِجُ فِيهَا السَّابِقَاتِ الضَّوَاءُ —  
وَسَوْفَ عَلَى رَغْمِ الْعَدُوِّ يُعِيدُهَا  
مُعَوِّدُ رَدِّ الثَّغْرِ وَالثَّغْرِ دَائِرُ ..

ويعلو في ذكر مفاخره باني الثغر ( سيف الدولة ) الذي شق الى نفس  
( الدمستق ) جيشه فسقى ( ارسناساً ) من دماء قتلاها واوردها ( أعلى  
قلونية ) ( ٥٣ ) وتتوالى اسماء المدن التي خرت لجيشه معاقلها سجداً مثل  
( جلباط ) و( العمق ) و( والبرج ) و( اللقان ) .. وهي لوحة متكاملة فيها  
مسيرة الجيش وأيام القتال واماكن الرقائع وحالات الانتصار . فيقول ( ٥٤ )  
وأوقع في جلباط بالروم وقعةً

بِهَا الْعَمَقُ وَاللُّكَّامُ وَالْبَرْجُ فَآخِرُ  
وَأَوْطَاهَا بَطْنُ اللَّقَانِ وَظَهَرَ  
يَطْأَنَ بِهِ الْقَتْلَى خِفَافِ خَوَادِرِ

أَخَذَتْ بِأَنْفَاسِ الدُّمُسْتَقِ وَابْنَهُ  
وَعَبَّرْنَ بِالتَّيْجَانِ مِنْ هُوِ عَابِرُ  
وَجُبْنَ بِلَادِ الرُّومِ سِتِينَ لَيْلَةً

تَغَادَرُ مَلِكِ الرُّومِ فِيمَنْ تَغَاوَرِ  
تَخِيرَ لَنَا تِلْكَ الْمَعَاقِلُ سُجَّداً  
وَتَرْمِي لَنَا بِالْأَهْلِ تِلْكَ الْمَطَامِيرُ

( ٥٣ ) تنظر ابیات القصيدة نفسها / ١١٣ .

( ٥٤ ) ابو فراس . الديوان / ١١٤ .

وما زال منا جارَ خرشنة امرؤُ  
يُراوحُها في غارة ويُبَاكر  
ولما وردنا الدربَ والروم فوقه  
وقد رَقِسطنطين أن ليس صَادِر

فصوت القوة كان دائم التردد في حديث أبي فراس وهو يرى سنايك  
خيل سيف الدولة تطأ أرض الروم في كل مرة يتجرون على مهاجمة أرضه  
وأن ليس يعصمهم من بطشه سهل ولا جبل ولم ينس عن قيادة جيشه وهو  
يرد الاعتداء عن الثغور شغل ولا ملل . فما زال هو القرم الذي يحمل ائقال  
المواقف الصعبة بخيل ضامرة وسيوف قواضب وسمر لدنة ورجال اشداء ،  
يطوي صيفه بخرشنة ويمضي بعض الشتاء فيها (٥٥) ..

ما زال سيف الدولة القرم الذي  
يَلْقِي العظيمَ ويحملُ الأثقالا  
بالخيلِ ضُمراً والسيوفِ قَوَاضِباً  
والسمرِ لُدْنًا ، والرجال عجالا  
ومُعَوَّدِ فكَّ العُناةِ مُعَاوَدِ  
قتل العُدَاةِ اذا استغار أطالا  
صِفْنًا بخرشنة وقَطَعْنَا الشنا  
وَبَنُو البوادي في قُميرِ حِلالا  
وغداً تزوركِ بالفِكَاكِ خيولُه

مُتَشَاقلاتٍ تَنْقُلُ الأبطالا

لقد مهد هذان الشاعران لقاعدة شعرية واسعة في أدب الحرب وازدافا  
الى هذا الفن الشعري ابراباً جديدة وهياً له من المفردات والصور والتراكيب

ما أهله لأخذ دوره في الحروب الصليبية التي كانت بداياتها في هذا العصر من حيث التهيد والاستعداد من قبل الروم أو البزنطيين الذين وجدوا في الدولة العربية نداءً قوياً ودواة تجابه اطماعهم وتسقط احلامهم ، ويزخر القرن السادس والسابع الهجري بالشعراء الذين وجدت البطولة في قصائدهم صدى واضحاً فابن عُنَيْن الشاعر الدمشقي يرحل الى بغداد ليجد فيها بغيته ويتروّد من ينابيعها ما يرضى طموحه العلمي بعد أن ضاقت به اوضاع دمشق وحُدّت اقامته واضطر الى مغادرتها بعد أن تعرض للتفّي والابعاد . ووجد أن الايوبيين هم أولى بشعره وكانت وقعة الفرنج على ثغر دمياط سنة ثمانى عشرة وستمائة ذات اثر في شعره فكانت قصيدته فيها مزجاً بين الفخر والاعتزاز . والبطولة والرجولة والاعتدال والعفو بعد أن جمع فأحسن وعبر فأوفى ووصف فأجاد .. (١)

سلوا صهوات الخيل يوم الرغى عنا  
إذا جهلت آياتنا والقنا اللدنا  
غداة لقيتنا دون دمياط جحفاً  
من الروم لا يُحصى يقيناً ولا ظناً  
عليهم من الماذي كل مُفاضة  
دِلاصٍ كقرن الشمس قد احكمت وضنا  
وأطعمهم فينا غروراً فأرقلوا  
إلينا سراعاً بالجياد وأرقلنا  
فما برحت سمرُ الرماح تنوشهم  
بأطرافها حتى استجاروا بنا منّا  
لَقُوا الموت من زُرْق الاسنة احمرّاً  
فألَقُوا بأيديهم إلينا فأحسنّا

وما بَرَحَ الإحسان مَنَّا سَجِيَّةً  
توارثها عن صَيِّد آبائنا الأَبْناء  
منحنا بَقاياهم حياةً جَدِيدَةً  
فعاشوا بأعناق مُقْلَدَةٍ مَنَّا  
ولو ملكوا لم يأتلوا في دُمائنا  
وُلُوغاً واكنا ملكنا فأسججنا  
فكم من مَلِكٍ قد شَدَدنا إِسارَه  
وكم من أَسيرٍ من شقا الأَسر أَطلقنا

فالشاعر في هذه المتابعة الفنية يرسم اللوحة الكاملة ولما حاوله الغزاة وسعوا اليه وقد اتفقت جموعهم من كل حذب وصوب لتغتصب ارضاً عزيزة على أهلها ، كريمة بأجسادها وقد لبسوا الحديد وتدافعوا طمعاً وغوراً وتكاثروا سراعاً بالجياد .. واكن سمر الرماح ناشتهم باطرافها فاستجاروا فها بهم وهو تركب لفظي متوازن وتعبير شعري اصفى على القافية قوة الضمير ( نا ) فحقق الاستجابة الداخلية لثقة الشاعر بنفسه وبقرمه . فكان لقاءهم الموت من زرق الاسنة وقد ارتوت من دمائهم فاستسلموا طائعين ، وألقوا سلاحهم متخاذلين ، ورفعوا ايديهم مستنجدين ولم ينس الشعر الجانب الانساني الذي عرف به المقاتل العربي وهو يُحسن الى الذين لا يجدون بُدّاً من الاستسلام لأن الاحسان طبيعة جبلوا عليها بعد أن توارثوها خُلُقاً وآمنوا بها سلوكاً وحملوا مبادئها ايماناً وعدالة .. واصبحت الحياة الجديدة التي منحوها لهم بداية لتصور مستقبل يفتح أمامهم سبل السعادة وراحة الضمير وانسانية التعامل . وقد حشد الشاعر لصوره هذه ما يوازن غرضها ويهيئ لها قدرة الايحاء فزخرت بالفاظ ( الخيل ) و ( يوم الزغى ) و ( الجحفل ) و ( الماذي ) و ( الدلاص ) و ( الجياد ) و ( سمر الرماح ) و ( زرق الاسنة )



(و) (الاسار) و(الاسير) . إنها المفردات التي تكثف المعنى المراد ، وتملاً اللوحة بالعطاء الحربي ، وتوفّر لها الرؤية المعبرة وتوسع دائرة الشعراء في نهاية العصر العباسي — قبل دخول التتر بغداد — وتكبر احاديث الشعراء وهم يتغنون باجماد الأمة ويُشيدون برجائها وقادتها ممن يستذكرون فيهم المحامد والمآثر ويتوسمون فيهم المناقب والمفاخر ليعيدوا الى الامة وجهها الصبرح بعد أن تعاضم دور الغرباء في ارجائها وتوزعت ارضها بين ملوك وامراء لا تربطهم بمصير البلاد وشائج ولا تشدهم الى ابنائها صلة رحم وكان الشعراء يجدون في كل تقارب بريق أمل ويضمنون مدائحهم اوصاف الاحداث الكبرى التي تحديق بالأمة ، وينوهون بذكر انتصاراتها على الصليبيين والتتر في الوقائع الهامة ، ويسهمون في توطيد الصلات بين الاقطار العربية لاعتقادهم بأن هذه الوحدة هي الرد الحاسم على التجزئة والمجابهة الحقيقية لكل تشتت . ويمكن اعتبار قصائد صاحب شرف الدين الانصاري المتوفى سنة ٦٦٢ هـ من اولئك الذين تغنوا بانتصار العرب على التتار وفي عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ (٥٦) . .

رُعت العدا فضمنت ثلّ عروشها

ولقيتها فأخذت فلّ جيوشها

نازلت أملاك التتار فأنزلت

عن فحلها قسراً وعن اكداشها

رويت اكباد القنا بدمائهم

لما أطال سواك في تعطيشتها

دارت رحي الحرب الزبون عليهم

فغدت رؤوسهم حطام جريشتها

وطويت عن مصرٍ فسيحٍ مراحلٍ

ما بين بركتها وبين عريشها

إن هذه الرقعات القصيرة عند شعر الحرب تؤكد التوجه الصادق الذي ظل الشعراء حريصين عليه ، روحاً تتواصل من حيث الاحساس ، ووفاءً يتجلى في الحفاظ على روح الانتماء واقتداراً يستمد العزم من ضمير المعارك الحربية التي سجل فيها الأبطال اياماً خالدة .. وقد ظل الشعر العربي يمدّ الشعراء بالمعاني التي توالى عليها فنهم الحربي ، واكنه في كل صفحة من صفحاته يُظهر لوناً يكشف عن قدرة الشعراء الذين وجدوا في كل اسلوب من اساليب القتال صورة جديدة ، وفي كل وجه من وجوه المعارك سمات متميزة ، وفي كل وقعة طريقاً لاظهار جُلد القادة وصمود المقاتلين وايمان المؤمنين الذين تشربت في نفوسهم مبادئ الأبطال وفروسيّة المشاهير من رجال الأمة . ولم تعدم القصائد من ذكر الوقائع الحاسمة التي بقيت تتأق بنصاعة انتصارها ، وتشرق بروعة مجادها .

وتتقد جذوة الشعر الحربي بوضوح خلال الحروب الصليبية التي اظهر فيها المقاتل العربي شجاعة نادرة وبطولة متميزة ، يستمدّها من مفاخر مجاده ، ويستلهمها من عزمات الرجال الذين بقيت ذكرياتهم حيّة في ضمير المقاتلين ورؤاهم الشجاعة متأقّة عند احتدام المعارك ..

أبى الله إلا ان يكونَ لنا الأمرُ

لتحيا بنا الدنيا ويفتخرَ الفخرُ

وتخدمنا الأيامُ فيما نرومهُ

وينقادَ طوعاً في أزمتنا الدهرُ

جعلنا الجهادَ همّاً واشتغالتنا

ولم يلهينا عنه السماعُ ولا الخبر ..

انه صوت اسامة بن منقذ وهو يتحدث عن اسباب الظفر والنصر ويجدد الثقة التي اصبحت جزءاً من حياة المقاتل ويهيئ الرسائل الكفيلة التي ترسخ في وجدانه روح المقاومة وتحقق في ذاته اسباب النصر بعد أن امتلك ارادة الحياة ، وخير نفسه بين حالتين واتخذ قراره باختيار الجهاد الذي يفضي به الى حياة الاستشهاد والذكر الحميد والراحة الأبدية .. ومن الطبيعي ان تكون لغة الشاعر هي لغة المزاجية بين دماء العدا والراح ، ووقع المواضي وه واصله الاعداء عوضاً عن وصل الأحبة وزيارتهم الواجبة تسقط الغرض .. وإذا كانت قصائد الشعراء تذكرنا بقيادة الثغور والحصون فان اسامة بن منقذ هو الشاعر المعبر عن المباشرة وهو القائد المدرك لقتال الحصون بعد ان تتوزع جثث الخصوم في الوهاد المحيطة بهذه القلاع والحصون وإذا بالدماء تجري في كل منخفض وقادتهم بين أسير وهالك وديارهم بين ساقط ومنهار .. انها الصورة التي تلازم الشاعر بعد المعركة وقد خفقت بنصره رايات الظفر وتحققت بقيادته أسباب الانتصار المؤزر فكان نشيده الحربي .

وفي سجننا ابن الفئس خير ملوكهم  
وان لم يكن خيرٌ لديهم ولا برٌ  
أسرناه من حصن العرّيمة راغماً  
وقد قُتِلَتْ فرسانه فهم جُزُرٌ  
وسلٌ عنهم الرادي باقليس انه  
الى اليوم فيه من دمائهم غُدرٌ  
همُ انتشروا فيه لردّ رعيننا  
فمن تربه يوم المعاد لهم نشرٌ  
ونحن أسرنا الجوسالين ولم يكن  
ليخشى من الأيام نائبة تعرو

وإذا كانت تفاصيل المعركة تأخذ في قسمها الأول هذا الحديث الذي يترك للقارىء صورة الأعداء وقد سقوا كأس المرارة وجرّعوا غصص الهزيمة وتناثروا أشلاء ممزقة .. وإذا كان الشاعر قد أوحى لنا صورة الأمل الذي راود هؤلاء الغزاة في الاحتلال فإنه ردّ الصورة اليهم بأن معادهم ونشرهم بعد أن قتلوا شرّ قتلة سيكون من هذه الأرض .. وإن الغدران ماتزال مترعة بدمائهم .. فإن القصيدة في قسمها الثاني تشير الى أسد الشرى وهي سهام نافذة ، لا يثنىها خوف ولا كثرة تلمع في أيديهم بيض الصوارم وتشرق سمر القنا يرون لهم في القتل خلداً وفي لقاء الخصوم عمراً .. وجيش إذا لاقى العدو ظنّنتهم

اسودّ الشرى عنّت لها الأُدْم والعُفْرُ  
ترى كلّ شهْم في الرغى مثل سهمه

نفوذاً فما يثنيه خوف ولا كبرُ  
هُمُ الاسدُ من بيض الصّوارم واثنا

لهم في الرغى الناب الحديدية والظفر  
يرون لهم في القتل خلداً فكيف بالـ

قاء يبرم قتلهم عندهم عمرُ

ان محاولة دراسة ادب الحرب في ضوء هذه التوجهات يغني حركة التاريخ السياسي ويغيّر كثيراً من الاحكام التي ظلت تتحكم برقاب الأحداث التاريخية ويعطي السمة التي لازمت الحقائق والوضوح الذي كان جزءاً من الرقائق .

# أسباب الزلازل وأحداثها

## في التراث العربي

( دراسة جغرافية )

الدكتور عبد البر يوسف الغنيم

### مقدمة :

تفتقر المكتبة العربية الى دراسة تلقى الضوء على الاضافات العربية في ميدان علم الزلازل ، وبخاصة ما يتعلق بتعريفها ، وتفسيرها ، وسنوات حدوثها والأقاليم المتأثرة بها ، والآثار الناجمة عنها . وهذا الأمر يهم الجغرافي المعاصر من عدة نواح ، فالزلازل من الموضوعات التي تدخل في اطار الجغرافية الطبيعية ، من حيث أثرها في تشكيل سطح الأرض بما قد تسببه من فلول وانكسارات وخسوف وانهايارات ، وتأثير ذلك على القنوات والمجري السطحية ، والينابيع أو العيون الجارية . كما يدرس الجغرافي ما يترتب على هذه الكارثة الطبيعية من القتل والتشريد وتهدم المدن ، وما يصاحبه من التغيرات السكانية ازاء الزلازل وتصرفهم حيالها ، ومدى القدرة على استعادة الوضع الاقتصادي للقطر ، ومقدار الرغبة في الاستفادة من التجربة ومحاولة التغلب على المصاعب عند عودة الزلازل مرة أخرى ، مثل تحسين مواد البناء وأساليب الانشاء ، أو ابتكار بعض المظاهر والنظم الاجتماعية التي تعين على مواجهة مثل هذه الكوارث .

ولا تقتصر فائدة التتبع التاريخي لهذه الظاهرة على علماء الزلازل أو

الجغرافيين ، بل يفيد الى حد كبير المؤرخين وعلماء الآثار ، وقد أمكن خلال العقد الأخير تحقيق تقارب جيد بين العلماء في هذه المجالات الأربعة فوضع الآثاريون مجموعة من الكتابات الممتازة التي أخذت في اعتبارها ما خلصت اليه التطورات الحديثة في العلوم الأرضية ، وحاولوا بدرجات متفاوتة من النجاح أن يستثمروا ذلك من أجل الآثار (١) .

ويقول أمبرسي Ambraseys ، وهو أحد المختصين بالزلازل في الشرق الأوسط أن المعلومات التاريخية والأثرية تعتبر أداة مهمة ولازمة للتنبؤات الزلزالية ، وتفسير ذلك أن تلك التنبؤات مبنية على الاحتمالات التي قد تحسب من الأحداث الملاحظة للحركات الأرضية .

ولما كانت المدة الزمنية التي يعطيها علم الزلازل وفق تقنياته الحديثة قصيرة جدا بالمقارنة مع مقياس الزمن الجيولوجي والأحداث التاريخية ، فانا نحتاج الى زمن طويل من الملاحظة لكي نسمح لأنفسنا بمعالجة احصائية ذات معنى ، وهذا يمكن انجازه باستقراء المعلومات المتعلقة بالزلازل في القرون السابقة (٢) . وبتضافر مجموعة العلوم المشار اليها قبل قليل .

وللجغرافي هنا دور مهم في توضيح صورة الجغرافيا التاريخية للمنطقة محل البحث ، وفي تحديد مواقع المدن : الدارس منها والمستحدث ، وتحقيق الأسماء الجغرافية القديمة للمواضع ، بخاصة وأن هناك كثيرا من الأسماء المتشابهة في الرسم المختلفة في الموضع ، فحلوان مثلا اسم لأربعة مواضع ،

Ambraseys, N. N. (1973) : (١)

(( Earth Sciences in Archaeology and History )) .  
Antiquity, Vol. 47, p. 229.

Abid, p. 229. (٢)

منها واحد في مصر وآخر في العراق • وبصرى اسم لموضعين ، بصرى الشام المعروفة ، وبصرى من قرى بغداد (٣) .

وقد أشار امبرسى في أحد بحوثه الى مشكلة الأسماء الجغرافية ، وما تسببه للباحث من عقبات نتيجة للتغيرات التي تطرأ على أسماء المواقع عبر الأزمنة التاريخية ، ولاختلاف تهجئتها من أطلس لآخر ، بالإضافة الى أمر أسماء المواضع المتشابهة (٤) .

وستتناول في هذه الدراسة أسباب الزلازل عند العرب ، ومدى تأثيرهم بآراء من سبقهم من الأمم الأخرى ، ثم ندرس أحداث الزلازل في الكتابات العربية ، حيث نبدأ بعرض تحليلي لمصادر الدراسة ، يليه سجل بأحداث الزلازل الواردة في المصادر العربية ، ثم تحقيقه بمراجعة أوثق المصادر ، وأخيرا قمنا بتحليل السجل المذكور ، وبيان الاستنتاجات التي يمكن استخلاصها منه بما يحقق دراية أكبر بحدود المعرفة العربية في هذا المجال .

#### أولا : أسباب الزلازل عند العرب :

الزلزلة في كلام العرب تحريك الشيء ، وفي التنزيل : « اذا زلزلت الأرض زلزالها » أي حُرِّكت حركة شديدة • وتسمى الزلزلة أيضا الرجفة ،

---

(٣) ياقوت الحموي : المشترك وضعاً والمفترق صقعا ، تحقيق وستنفلد ، ليبزج ١٨٤٦ ، ص ٥٧ ، ١٤٢ .

Ambraseys, N. N. (1961) :

(( On the Seismicity of South-West Aisa Data from a XV Century Arabic Manuscript )) ,

Revue Pour L'etude Des Calamités, Decembre 1961, No. 37, Geneve, pp. 18 — 30.

ويقال رَجَعَت الأرض رَجْفًا اضطربت ، والرائجة : الأرض ترجف أي تتحرك حركة شديدة (٥) .

ويكاد يتفق علماء الطبيعة والجغرافيون العرب في تعليلهم للزلازل ، فيرى اخوان الصفا أن « الكهوف والمغارات والأهوية التي في جوف الأرض والجبال ، اذا لم يكن لها منافذ تخرج منها المياه ، بقيت تلك المياه هناك محبوسة زمانا ، واذا حمى باطن الأرض وجوف تلك الجبال ، سخنت تلك المياه ولطفت وتحللت وصارت بخارا ، وارتفعت وطلبت مكانا أوسع ، فان كانت الأرض كثيرة التخلخل ، تحللت وخرجت تلك البخارات من تلك المنافذ ، وان كان ظاهر الأرض شديد التكاثف حصيفا منعها من الخروج ، وبقيت محتبسة تتموج في تلك الأهوية لطلب الخروج ، وربما انشقت الأرض في موضع منها ، وخرجت تلك الرياح مفاجأة ، وانخسف مكانها ، ويسمع لها دوي وهدة وزلزلة » (٦) .

ولا يخرج عن هذا ما ذكره ابن سينا ، فالزلزلة وفق تعريفه حركة تعرض لجزء من أجزاء الأرض بسبب ما تحته ، والجسم الذي يمكن أن يتحرك ويحرك ما فوقه اما بخار ريحي أو ناري قوي يتحرك فيحرك الأرض ، وهذا هو الوجه الأكثر ، فانه لاشيء أقوى على تحرك الأرض الحركة السريعة القوية التي للزلزلة من الرياح ، واما مياه تسيل دفعة ، وهو رأى ديمقراطيس ، واما انهزام بعض أركان القرار .

وفسر ابن سينا الرأي الأخير بأنه « انهزام يكون من نقض أركان هوة ومغارة فيسقط الى أسفل سقوطا يقلقل الهواء والأرض المتصلة به ، كما يعرض

(٥) ابن منظور : لسان العرب ، بولاق ١٣٠٠ ، (زلزل) ، (رجف) .

(٦) رسائل اخوان الصفا ، بيروت ١٩٥٧ ، ج ٢ ، ص ٩٧ .



للسطوح اذا سقطت على القرار الذي تحتها ، كان المبدأ حركة ماء أو أرض ويكون بتوسط هواء أيضا<sup>(٧)</sup> . والى هذا يذهب ابن حيان الذي يرى أن الزلازل انما تحدث من استيطان رياح في باطن الأرض وانحصارها وقلة وجود المنافذ لخروجها فاذا تراكمت وكثرت طلبت المخرج ، فزحم بعضها بعضا فانزعج لها ذلك المكان ، وبكثرة مادتها وتواصلها تكون زيادتها وعظم حركتها ودوامها »<sup>(٨)</sup> .

ويقول القزويني : « زعموا أن الأدخنة والأبخرة الكثيرة اذا اجتمعت تحت الارض ، ولا يقاومها برودة حتى تصير ماء ، وتكون مادتها كثيرة لا تقبل التحليل بأدنى حرارة ، ويكون وجه الأرض صلبا لا تجد فيه البخارات اذا قصدت الصعود المنافذ والمسام ، فتهتز لذلك بقاع الأرض وتضطرب ، كما يضطرب بدن المحموم عند شدة الحمى بسبب رطوبات غفنة احتبست في خلال أجزاء البدن ، فتشتعل فيها الحرارة الغريزية فتذيبها وتحللها وتصيهرها بخارا أو دخانات فيخرج من مسام جلد البدن ، فيهتز من ذلك البدن ويرتعد ، ولا يزال كذلك الى أن تخرج تلك المواد فاذا خرجت يسكن . وهذه حركات بقاع الأرض بالزلازل فربما يشق ظاهر الأرض ويخرج من الشق تلك المواد المحتبسة دفعة واحدة »<sup>(٩)</sup> .

ودلل العرب على أن أكثر أسباب الزلزلة هي الرياح المحتقنة ، وأن البلاد التي تكثر فيها اذا حثرت فيها آبار وقتى كثيرة ، حتى كثرت مخالص الرياح

---

(٧) ابن سينا : الشفاء ، (المعادن والآثار العلوية) ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ١٥ - ١٦ .

(٨) ابن حيان : مختار رسائل جابر بن حيان ، القاهرة ١٣٥٤ ، ص ٢٥ .

(٩) القزويني ، زكريا بن محمد : عجائب المخلوقات ، تحقيق فاروق سعد ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ١٩٨ - ١٩٩ .

والأبخرة ، قلت الزلازل بها (١٠) .

ويرى ابن سينا أن « الزلازل تحدث اما بخروج الرياح المحتبسة ، وهو الذي عليه أكثر الزلازل ، أو بدخول الهواء في الأرض . وأكثر ما تكون الزلازل عند فقدان الرياح . وفي مثل هذه الحال كثيرا ما تثرى في الجو سحب مستطيلة استطالة توجهها الرياح المختلفة اذا تهابت وغلب منها واحد فامتد وجس المغلوب في قعر الأرض . وفي أكثر الأوقات فقد يتبع سكون الزلزلة ريح تهب ، لان السبب ينفصل ويخرج الى خارج . وكثيرا ما يكون وقت الزلازل غمامات راكدة في الجو ، ويكون الجو ضبابيا ، وذلك لفقدان الرياح في ذلك الوقت . وربما حدثت الزلزلة بعد اختلاف رياح متمانعة يمنع بعضها بعضا عن الهبوب ، وتمنع موادها عن التخلص والمرور من الأرض فتحققها قسرا في الأرض وذلك يكون في الاكثر ليلا لتخفيف البرد وجه الأرض وبالغدوات أيضا ، وقد يكون في أنصاف النهار بسبب شدة جذب الحر لبخار مع تجفيف وجه الأرض واعادة البرد الى داخلها على سبيل التعاقب .

وأكثر ما تكون الزلزلة في بلاد متخلخلة غور الأرض متكاثف وجهها . أو مغمورة الوجه بماء يجري أو ماء غمر كثير لا تقدر الرياح على خرقه ، وخصوصا اذا كان متحركا فان المتحرك أشد ممانعة لأنه يسبق بحركته خرق الخارق اياه . بل أسباب كثرة الزلازل ثلاثة أحدها هذا والثاني عظم الرياح ، والثالث كثرة تولدها (١١) .

واذا ما تأملنا آراء العرب في هذا المجال فاننا نجد فيها قبولاً مباشراً لآراء

---

(١٠) ابن سينا : الشفاء ص ١٧ . وابن حيان : مختار رسائل جابر بن حيان ، ص ٢٥ .

(١١) ابن سينا : الشفاء ، ص ١٨ .

أرسطو في كتابه « الآثار العلوية » الذي عرف منذ وقت مبكر في صورتين ، الأولى هي ترجمة يحيى ابن البطريق لنص الكتاب ، والثانية هي ترجمة حنين ابن اسحق لتفسير المفيدورس (( Olympiadoras )) لكتاب أرسطو في الآثار العلوية (١٢) .

ولو قارنا بين ماجاء في الكتاب الأخير عن أسباب الزلازل وبين ما ذكره ابن سينا في الفن المتعلق بالآثار العلوية من كتابه الشفاء لوجدنا أن ابن سينا قد استوفى معظم ما ذكره عن الزلازل من تفسير المفيدورس الذي ذكر أربعة آراء حول اسباب الزلازل : أحدها رأى أنا كسمانس وهو القائل ان رؤوس الجبال اذا تساقطت كان لوقوعها على الأرض زلزلة عظيمة ، وان سقوطها يكون نتيجة أمرين : كثرة الأمطار التي تؤدي الى انتفاعها ومن ثم انزلاقها أو انعدام الأمطار الذي يؤدي الى ييبسها وتكسرها .

وينقض هذا الرأي على ثلاثة أوجه :

أولها أن الزلازل لو كانت بسبب الأجزاء الساقطة من رؤوس الجبال ، لوجب أن تستوي الأرض في بعض الاوقات لان الأجزاء الغالبة منها تسقط على الأجزاء المنخفضة . والثاني أن الأمر لو كان كذلك لوجب في المواضع التي لا جبال فيها — بمنزلة أرض مصر — ألا تحدث الزلازل . والثالث أن هذا لو كان على هذه الصفة لوجب أن يكون زلازل الأرض أولا فأول أقل من التي تتقدمها ، لأن رؤوس الجبال التي هي سبب الزلازل قد تقدمت فسقطت ، ولوجب اذا أن يبطل حدوث الزلازل بأخرة ، وذلك أنه لا يبقى من تلك الأجزاء

التي تساقط من الجبال شيئا (١٣) .

ولو قارنا هذا النص حول رأي انكسمانس (١٤) بما ذكره ابن سينا ، لوجدناه لا يختلف الا في بعض التعبيرات اللغوية . كما أن ابن سينا لم يشر الى مصر في المثل الذي ضربه المفيدروس للأراضي التي لا جبال بها ، واكتفى بقوله : « فكثيرا ما تعرض زلازل في بلاد لم تَدُك في قربها قتل جبال ولا رُعونها » (١٥) .

والرأي الثاني هو رأي «انكساغورس» الذي يرى أن الأرض مستوية، وأن الجزء الداخل منها ( باطن الأرض ) متخلخل والخارج منها ( سطح الأرض ) متلبد ، فإذا دخل الهواء الى المواضع المتخلخلة منها ولم يمكنه الخروج بسبب التكاثف والتلبد العارضين لظاهر الأرض من الأمطار التي تسقط عليها حرك الارض وزلزلها اذا تحرك طلبا للخروج .

وفي الرد على هذا الرأي اختصر ابن سينا كلام المفيدروس في قوله ان بطلانه يتحقق أولا بالخطأ الواقع في هيئة الأرض وسبب وقوفها ، وثانيا كون هذا السبب موجودا في سائر الأوقات ، بينما الزلازل لا تكون الا في أوقات بعينها من الفصول (١٦) . ولم يذكر ابن سينا قول المفيدروس أن الهواء لو كان هو سبب زلزلة الأرض لوجب أن تكون الزلزلة في جميع المواضع على مثال واحد بعينه .

(١٣) بدوي ، عبدالرحمن (تحقيق) .

شروح على ارسطو مفقودة في اليونانية « تفسير المفيدروس لكتاب ارسطو طاليس في الآثار العلوية » . بيروت ١٩٧١ . ص ١٣٣ - ١٣٥ .

(١٤) ورد الاسم في النص المطبوع من كتاب ابن سينا باسم «أراكيماس» .

(١٥) الشفاء : ص ١٦ .

(١٦) الشفاء : ص ١٧ .

وبالمقارنة بين ابن سينا والمفيدروس نجد أن الأول اقتصر في الرد على أنه نتيجة « الخطأ الواقع في هيئة الأرض » ، بينما الثاني قد تطرق الى فكرة كروية الأرض والآراء الدالة على ذلك ، وهو أمر لم يجد ابن سينا داعيا لعرضه لأنه من الامور المسلم بها لدى علماء عصره .

والرأي الثالث هو رأي ديمقراطيس الذي يرى أن مياه الأمطار اذا كثرت واختلطت بالمياه الباطنية تولد عن ذلك مجموعة من الضغوط التي تؤدي بدورها الى تزلزل الأرض كما أن الارض اذا جفت نتيجة انقطاع الأمطار جذبت اليها الرطوبة « بالتشوق الغريزي الذي فيها » . فيتحرك الماء من المناطق التي يتوافر فيها الماء الى المناطق الجافة في باطن الأرض فيؤدي ذلك الى تحريك الأرض وزلزلتها (١٧) .

ولم يفصل المفيدروس الكلام في نقد رأي ديمقراطيس ، بل اكتفى بقوله بأن رأيه يرد عليه بنفس الحجج التي ساقها للرد على انكساغورس ، ويقصد أن لو كان الأمر كذلك لعمت الزلزلة جميع المواضع على مثال واحد . وذكر أيضا أن كلية الماء ليست محصورة في باطن الأرض (١٨) .

أما ابن سينا فقد كان عرضه لرأي ديمقراطيس عرضا موجزا جدا أورده في مجمل كلامه عن أسباب الزلازل حيث قال : « .. وأما مياه تسيل دفعة ، وهذا رأي ديمقراطيس .. » (١٩) . كما أنه لم يتكلم عن هذا الرأي عند نقده لآراء الآخرين .

أما الرأي الرابع ، فهو رأي أرسطو ، القائل بأن أكثر أسباب الزلزلة هي

(١٧) شروح على أرسطو : ص ١٣٣ ، ١٣٤ .

(١٨) المرجع السابق ، ص ١٣٥ .

(١٩) ابن سينا : ص ١٦ .

الرياح المحتقنة في باطن الأرض ، وقد ساق المفيدروس أحد عشر وجها في تثبيت رأي أرسطو وتصحيحه منها أنه لا يوجد جسم يقوى على تحريك الأرض تلك الحركة العظيمة غير الريح ، وأن زلازل الأرض تعرض خاصة اذا عدت الريح ، ولذا تكون الزلازل بالليل أكثر منها بالنهار . وتكون الزلزلة في الخريف والربيع أكثر منها في الصيف والشتاء ، وذلك لأن الشتاء لشدة برده يجمد البخار ، والصيف يحله . واذا حدثت الزلزلة في الشتاء يدل ذلك على أن رطوبته أكثر من برده ، لأن الرطوبة الكثيرة اذا بلت الارض ولدت بخارا كثيرا . وان حدثت في الصيف يدل على أنه يثبسه أكثر من حرارته . ولأن اليبوسة اذا اجتمعت بخارات الأرض حصرت الريح (٢٠) .

ولا نريد أن نستعرض جميع الحجج التي أوردها المفيدروس أو أرسطو في كتابه الآثار العلوية للدلالة على أن الرياح هي المحرك الأساسي للزلزلة ، فقد سبق أن ذكرنا جانبا منها في عرضنا لأقوال ابن سينا عن الزلازل ، وفي الامكان أيضا الرجوع الى المصادر المشار اليها ، ولكن ما يهمنا هو أن ابن سينا وغيره من الكتاب العرب ممن سبقه أو لحق به قد أخذ برأي أرسطو مع بعض الاضافات القليلة التي لا تغير شيئا في الفكرة الأم . وهذه حقيقة لا تغيب عنا في أي نقاش موضوعي عن الاضافات العربية للعلم العالمي .

#### ثانيا : احداث الزلازل في الكتابات العربية :

حظيت أحداث الزلازل باهتمام خاص في الكتابات العربية ، وما كتب عن ذلك يفوق ما كتب عن أسباب الزلازل وماهيتها . غير أن تحقيق تلك الأحداث وجمعها في سجل واحد من الأمور التي تفتقر اليها المكتبة العربية . بخاصة وأن هذا الجانب من الدراسة له أهميته الكبيرة في الدراسات العلمية

المعاصرة ، فالزلازل علم يقوم على التنبؤ ، وهو بدوره يحتاج الى سلسلة من المعلومات التاريخية التي تعطي المؤشرات المناسبة عن مناطق الضعف القشري . وعليه فستكون دراستنا هنا منصبة على أمرين يفضي أحدهما الى الآخر ، يتناول الأمر الأول المصنفات العربية التي يمكن اعتبارها من المصادر الرئيسية في أحداث الزلازل ، وتتمثل في نوعين من المصنفات أولهما الكتب والرسائل التي كتبت في موضوع الزلازل بخاصة . وثانيهما كتب التاريخ ، وبوجه خاص المبنية منها على المنهج الحولي .

ويتناول الأمر الثاني سجل الزلازل العربي وهو خلاصة عمل طويل اقتضى مراجعة عشرات المجلدات من كتب التاريخ وغيرها ، والتحق من النص المتعلق بالحدث الزلزالي من حيث اللفظ والزمان والمكان . وهو ، فيما أعلم ، أول سجل عربي من نوعه يعرض لهذه الظاهرة الجغرافية عبر التاريخ .

### ( ١ ) مصادر الدراسة

#### ١ - الكتب والرسائل المختصة بالزلازل :

١ - أقدم اشارة الى مصنف عربي مختص بالزلازل هو تلك الرسالة التي نسبها ابن النديم في فهرسته الى أبي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي المتوفى عام ٢٥٤ هـ ، وعنوانها : « علم حدوث الرياح في باطن الأرض المحدثه كثير الزلازل » (٢١) .

ومع أن هذه الرسالة لم تصل الينا مع تراث الكندي ، الا أن مدلول العنوان يؤكد أنه قد استفاد مما ذكره أرسطو في كتابه « الآثار العلوية » عن

---

(٢١) ابن النديم : الفهرست ، تحقيق غوستاف فلووجل ، بيروت ١٩٦٤ ، ص ٢٦١ .

الزلازل الذي تمت ترجمته منذ وقت مبكر كما أشرنا من قبل • فقد عرف الكندي هذا الكتاب معرفة جيدة ، وأشار اليه في رسالته التي أحصى فيها كتب أرسطو وموضوعاتها ، وسماه « كتاب أحداث الجو ، وهو الموسوم بالعلوي » (٢٢) •

وتدل النصوص والألفاظ الواردة في رسائل الكندي على أنه اعتمد بصفة خاصة على النسخة التي ترجمها ابن البطريق ، وهي تحتوي على نص طويل عن الزلازل مبني على أثر الرياح المحتقنة في باطن الأرض في أحداث الزلازل • وهو نفس ما يشير اليه عنوان رسالة الكندي عن الزلازل •

٢ - نسب أحد الباحثين لكل من الحافظين الخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣ هـ) وأبى القاسم علي بن الحسن ابن عساكر الدمشقي المتوفى عام ٥٧١ هـ كتابا في الزلازل (٢٣) ، اعتمادا على قول ابن الجزار : « وفي مشيختنا ومجاميعنا كما هو عند الحافظين الخطيب البغدادي وابن عساكر في كتاب الزلازل .. » (٢٤) •

ولم نجد في المصادر التي بين أيدينا ما يفيد أن للخطيب البغدادي كتابا في هذا الموضوع ، والراجع أن العنوان الذي أشار اليه السيوطي قصد به ابن عساكر فقط ، وقد تكررت اشارته اليه مرة أخرى في ص ٢٥ من كتابه •

(٢٢) محمد عبدالهادي أبو ريذة : رسائل الكندي الفلسفية « رسالة الكندي في كمية كتب أرسطو طاليس وما يحتاج اليها في تحصيل الفلسفة » ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص ٣٦٨ •

(٢٣) مصطفى أنور طاهر : «تحصين المنازل من هول الزلازل لأبى الحسن علي ابن الجزار» ، مجلة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٧٤ ، ج ١٢ ، ص ٣٦ •

(٢٤) المصدر السابق : ص ٤٧ ، وكذلك : السيوطي : كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة ، تحقيق عبداللطيف السعداني ، الرباط ١٩٧١ ، ص ١ •



ويؤكد هذا الأمر ياقوت الحموي الذي نسب لابن عساكر كتابا في ثلاثة أجزاء بعنوان «الانذار بحدوث الزلازل»<sup>(٢٥)</sup> ، ولا نستطيع الحكم على مادة الكتاب من خلال النصين اللذين أوردهما السيوطي عنه سوى كونه يعالج الزلازل من الوجهتين الفقهية والاعبارية .

٣ - جاء في ترجمة أبي الحسن علي بن أبي بكر المعروف بالعرشاني المتوفى عام ٥٥٧ هـ أن له كتابا بعنوان : « الزلازل والأشراط » . ويدل عنوان الكتاب على ارتباطه بالجوانب الفقهية من هذا الموضوع . وربما كان سبب تأليفه حدوث زلزلة في عصره أوحى له بالكتابة عن الزلازل . ولم يصلنا أي نص عن هذا الكتاب<sup>(٢٦)</sup> .

٤ - ذكر السخاوي أن القطب محمد بن أحمد بن علي القسطلاني الذي عاش في القرن السابع الهجري صنف كتابا سماه « جمل الايجاز بنار الحجاز » في مجلد لطيف ، وأنه كغيره في الزلازل والفتن<sup>(٢٧)</sup> وسماه حاجي خليفة باسم « عروة التوثيق في النار والحريق »<sup>(٢٨)</sup> .

وقد أرخ القسطلاني في هذا الكتاب للانبثاقات اللابية التي حدثت على طول أحد الصدوع الواقعة شرقي المدينة المنورة عام ٦٥٤ هـ . والتي دام نشاطها قرابة ثلاثة أشهر ، وصاحبها عدد من الهزات الأرضية .

ومع أن هذا الكتاب لم يصل إلينا ، إلا أن السهودي قد أورد في كتابه

(٢٥) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، القاهرة ١٩١٦ ، ج ١٣ ، ص ٧٩ .

(٢٦) أبو مخرمة ، عبدالله الطيب بن عبدالله : تاريخ ثغر عدن ، إبسالا ١٩٥٠ ، ص ١٣٦ .

(٢٧) السخاوي ، محمد بن عبدالرحمن : الاعلان بالتوبخ لمن ذم التاريخ ، تحقيق فرانز روزنتال ، بغداد ١٩٦٣ ، ص ٣٠١ .

(٢٨) حاجي خليفة : كشف الظنون ، تحقيق فلوجل ، ١٩٤١ ج ٤ ، ص ١٩٧ .

« وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم » مقتطفات كثيرة ، جاء في أحدها قوله : « وذكر القطب القسطلاني في كتاب أفردته لهذه النار ، وهو ممن أدركها ، لكنه كان بمكة فلم يشاهدها .. ان ابتداءها يوم الجمعة السادس من شهر جمادى الآخرة ، وأنها دامت الى يوم الأحد السابع والعشرين من رجب ، ثم خمدت ، فجيلة ما أقامت اثنان وخمسون يوما ، لكنه ذكر بعد ذلك أنها أقامت منطقية أياما ثم ظهرت ، قال : وهي كذلك تسكن مرة وتظهر أخرى ، فهي لا يؤمن عودها ، وان طفىء وقودها » (٢٩) .

ويبدو من نقول السهمودي عنه أنه قد استوعب مادته بحيث يمكن أن تكون النصوص التي نقلها عنه صورة واضحة عن كتابه . وقد أكد القطب القسطلاني أنه ينقل عن الثقات ، وممن يركن الى قولهم وكان وصفه لذلك الحدث من أرق الأوصاف التي وصلتنا عن مثل تلك الظواهر .

٥ - « كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة » لجلال الدين السيوطي المتوفى عام ٩١١ هـ .

وهذه الرسالة من أكبر الرسائل التي وصلتنا عن الزلازل عند العرب وهي تكشف بحق عن مدى اهتمام العرب بدراسة الظواهر الطبيعية وتدوين تاريخ حدوثها . وقد اورد السيوطي في بداية هذه الرسالة جملة من الأحاديث النبوية المتعلقة بالزلازل ، وما جاء من أخبار هذه الظاهرة على لسان الصحابة والتابعين ، وقد شغل ذلك ٢٣ صفحة من النص المطبوع . ثم تكلم عن الزلازل الحادثة قبل الاسلام وبعده الى سنة خمس وتسعمائة ، مبينا تاريخ وقوعها والمدن التي تأثرت بها ، وما صاحب ذلك من أحداث ( ٣٥ ص ) .

(٢٩) السهمودي ، أبو الحسن بن عبدالله ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم ، القاهرة ١٣٢٦ هـ ، ج ١ ، ص ١٠٢ .

وتعود المعرفة بهذا الكتاب في وقتنا الحاضر الى عام ١٨٤٢ ، حينما أرسل بيرد سميث Baird Smith برسالة الى الجمعية الآسيوية البنغالية يطلب فيها مساعدة المؤسسة في العثور على مؤلف فارسي أو هندي بعنوان « زلزلة نامة » (٣٠) .

وقد لفتت هذه الرسالة الأنظار الى كتاب السيوطي ، ففي السنة التالية نشرت مجلة الجمعية الآسيوية المذكورة ترجمة موجزة باللغة الانجليزية عن كتاب كشف الصلصلة ، وقد قام بهذه الترجمة شبرنجر معتمدا على نسخة مخطوطة محفوظة في المكتبة الأهلية بباريس ( Asselin No. 218 ) وقد اشار محرر المجلة في تقديمه للترجمة بأنها لم تكن معدة للنشر ، ولكنها عبارة عن تقرير متعجل كتبه المترجم لنفسه (٣١) .

وقد ظلت ترجمة شبرنجر لعمل السيوطي مجهولة لعلماء الزلازل حتى عام ١٩٢٨ حينما أشار اليها « وليس Willis » في بحث له عن الزلازل في الشرق الأوسط نشر في مجلة جمعية الزلازل الأمريكية (٣٢) .

وقد تشكك امبراسي Ambrassey في تواريخ الزلازل التي أوردها « وليس Willis » في بحثه السالف الذكر، وبخاصة ما نقله عن السيوطي،

---

Smith, Baird (1842) : (٣٠)

(( On the Zelzele Namah )), Proc. Asiatic Soc. Bengal ( at the Jour. of the Asiatic Soc. ).

Vol. xl Calcutta, p. 1201.

Sprenger, A. (1843) : (٣١)

(( As-Sayutis Work on Earthquakes )),

Jour. of the Asiatic Soc. Vol. 12, Nr. 14, Calcutta, p. 741.

Willis, B. (1928) : (٣٢)

(( Earthquakes in the Holyland )) Bull. Seism. Soc. Amer., Vol. 18 Nr. 2, pp. 77 — 83.

وأظهرت له الدراسة المقارنة أنه نتيجة لخطأ غير مقصود ، فقد أرخ « وليس » جميع السنوات التي ذكرها السيوطي في كتابه متقدمة ستة قرون عن زمنها الحقيقي ، فهو لم يأخذ في الاعتبار أن ما أورده شبرنجر يمثل التاريخ الهجري لا الميلادي . وقد استفاد من تلك التواريخ المغلوطة سيرج Sieberg في بحثين له ، كما استفاد منها غيره ممن كتب في تاريخ الزلازل ، مما جعل الكثير من قوائم الأحداث الزلزالية تحتوي على معلومات غير صحيحة .

وهذا الأمر بالإضافة الى كون ترجمة « شبرنجر » ناقصة ، وأنها منقولة بعجلة من مخطوطة يقول عنها المترجم نفسه انها رديئة الخط ولا ينبغي الاعتماد على معلوماتها اعتمادا كاملا ، فضلا عن الأخطاء المطبعية التي اشتغلت عليها تلك الترجمة . كل ذلك جعل امبراسي يقدم على ترجمة جديدة للنص وذلك في عام ١٩٦١ بالاعتماد على النسخة المحفوظة في مكتبة المتحف البريطاني<sup>(٣٣)</sup> . ولم تكن ترجمة امبراسي كاملة بل اقتصر على الأحداث بتصرف ، وبشكل يتعد عن أسلوب التعامل مع النصوص القديمة ، ومثال ذلك وصفه لزلازل عام ٢٤٥ هـ ، حيث يقول :

(( (A. H. 245) — Earthquakes Over the whole — world. At Antiochia the walls of the city were destroyed, and many parts of it sunk into the ground and disappeared. Many bridges and Villages were destroyed and mountain covered with 90 Villages fell into the Sea carrying with it 1500 houses. The river disappeared one parasang's distance.. )) . ( فرسخ )

بينما النص العربي يقول :

« وفي سنة خمس وأربعين ومائتين عمت الزلازل الدنيا فأخرجت المدن والقلاع والقناطر ، وسقط من أنطاكية جبل في البحر ، وسقط منها ألف

وخمسمائة دار ، ومن سورها نيف وتسعون برجا ، وغار نهر على فرسخ منها فلا يدري أين ذهب بالكلية ، وسمع من كوى دورها أصوات مزعجة جدا فخرجوا من منازلهم سراعا ... الخ » •

#### • وواضح الفرق بين النصين •

كما أن اعتماد امبراسي على نسخة مخطوطة واحدة فقط مع وجود نحو عشرين نسخة مخطوطة من هذا الكتاب في مكتبات العالم المختلفة<sup>(٣٤)</sup> يجعل من العسير الوثوق بترجمته ، ومصادق ذلك أن النسخة التي اعتمد عليها لم تذكر أن تنيس قد تأثرت بزلزال عام ٢٤٥ هـ الذي أضرنا اليه ، فقد جاء في مخطوطة المتحف البريطاني « وزلزلت مصر وسمع ضجة هائلة فمات منها خلق كثير »<sup>(٣٥)</sup> • بينما النص في النسخ الأخرى : « وزلزلت مصر وسمع بتنيس ضجة هائلة فمات فيها خلق كثير .. »<sup>(٣٦)</sup> •

وقد وصف الدكتور السعداني في مقدمته نسخة المتحف البريطاني بكثرة الأخطاء والحذف والنقصان<sup>(٣٧)</sup> ، وهو يؤكد ما ذهب اليه ، ويحتاج الأمر في نظري الى توضيح للباحثين الذين استفادوا من تلك الترجمة •

أما النص العربي لرسالة السيوطي فقد نشر أولا في الهند مرتين « احدهما ضمن رسائل تسع للسيوطي والثانية ضمن رسائل عشر أيضا غير أن الطبعتين

---

Brockelmann, C, (1938) :

(٣٤)

Geschichte der Arabischen Literatur. Leiden. Sup. 2, p. 147.

(٣٥) السيوطي : كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة ، مخطوط رقم ٥٨٦٢ •  
مكتبة المتحف البريطاني • ورقة ٢٠ •

(٣٦) المصدر السابق (مطبوعة الرباط) : ص ٢٧ • ولم يشر المحقق الى هذه الملاحظة المهمة •

(٣٧) المصدر السابق : ص ١٤ (من المقدمة) •

ناقصتان من آخرهما ، فالأولى طبع منها خمس صفحات فقط والثانية طبع منها ثمانى عشرة صفحة وهي تنتهي بزلازل عام ٦٥٤ هـ (٣٨) .

وقد أشار بروكلمان الى أن الكتاب قد طبع في لاهور بالهند عام ١٨٩٠ ، ولعله يشير الى احدى الطبيعتين السالفتى الذكر .

ثم نشر النص كاملا في المغرب عام ١٩٧١ بتحقيق الدكتور عبداللطيف السعداني معتمدا على أربع نسخ خطية رئيسية ، ثلاث منها محفوظة في المكتبة الأهلية بباريس والرابعة نسخة المتحف البريطاني ، كما استفاد من أربع نسخ أخرى محفوظة في كمبردج وبرلين وجوته والرباط (٣٩) .

وسنعمد على هذه الطبعة عند اعداد سجل الزلازل الذي سبقت الاشارة اليه .

#### ٦ - تحصين المنازل من هول الزلازل لأبي الحسن علي بن الجزار .

وقد نشرت هذه الرسالة بتحقيق مصطفى أنور طاهر معتمدا على نسختين خطيتين محفوظتين في دار الكتب المصرية (٤٠) . ولم يرد في المصادر ما يفيد عن شخصية المؤلف ، وكل ما عرف عنه أنه من الوعاظ ، وأن هذه الرسالة قد ألفها بناء على سؤال وجه اليه عن سبب الزلزلة التي في الثاني من شهر محرم الحرام عام ٩٨٤ هـ ومن ذلك يمكن الاستدلال على سنة تأليف هذه الرسالة . وقد ركز في رده على وجهة النظر الدينية القائلة بأن ظهور الزلزلة يدل على

---

(٣٨) محمد مطيع الحافظ : «نصوص غير منشورة عن الزلازل» ، مجلة الدراسات الشرقية م ٣٢ : ٣٣ هامش ١ ص ٢٦٣ .

(٣٩) انظر : ص ١٩ ، ٢٠ من مقدمة المحقق .

(٤٠) الجزار : «تحصين المنازل من هول الزلازل» . (مصدر سابق) ص ١٣٩ ، ١٤٠ من مقدمة المحقق .

انتشار الفساد وكثرة الذنوب ، وأورد الأحاديث والأخبار الدالة على ذلك . ورد على من قال بأن سببها « أبخرة تثيرها حرارة الأرض ، كما تثير حرارة المحموم الباطنة حمى ظاهرة بجسده في الطول والعرض » واعتبر ذلك من الأقوال الباطلة والآراء الفاسدة « موافق لرأي جهلاء الحكماء والأطباء » (٤١) .

وقد نقل الجزار عن السيوطي أخبار بعض الزلازل المخربة التي عمّت الدنيا ، ووقف فيها عند عام ٣٩٨ هـ . ولا نجد فيما قدمه أية إضافة جديدة في هذا الميدان سوى ذكره للزلزلة التي حدثت في عهده .

٧ - الحوقلة في الزلزلة لحامد بن العمادي ( ١١٠٣ - ١١٧١ هـ ) . وقد نشرت هذه الرسالة بتحقيق الأستاذ مصطفى أنور طاهر بالاعتماد على نسخة خطية محفوظة في دار الكتب المصرية (٤٢) .

والمؤلف كان مفتياً للحنفية بدمشق ودرس على الشيخ عبدالغني النابلسي الذي كان له اهتمام بجمع أخبار الزلازل . أما الرسالة فقد وضعت بمناسبة الزلزلة التي وقعت بدمشق عام ١١٤٨ هـ وقد بدأها بتفسير معنى الزلزلة ، ثم ذكر الآيات القرآنية التي تعرضت للزلازل ، ثم الأحاديث والأخبار المتعلقة بهذا الموضوع . وهي بهذا تتفق مع الرسالة السابقة من حيث الهدف وجانب كبير من المضمون ، إلا أن الكاتب لم يتعرض للزلازل التاريخية ، وكل ما ذكره زلزال عام ١١٤٨ هـ ، وهو السبب الذي لأجله كتبت الرسالة ، وأشار إلى زلزال آخر حدث عام ١١١٧ هـ سبق أن أرخه الشيخ عبدالغني النابلسي .

(٤١) المصدر السابق : ص ١٤٣ .

(٤٢) طاهر ، مصطفى أنور :

« نصوص تاريخية لمؤرخين دمشقيين عن زلازل القرن الثاني عشر » مجلة الدراسات الشرقية ، المعهد الفرنسي بدمشق ، المجلد ٢٦ ، ١٩٧٤ ، دمشق ، ص ٥٩ .

أما التفسير العلمي للزلازل فقد ورد في معرض الأقوال التي تحدثت عن أسباب الزلازل في صورة نص منقول عن كتاب « هداية الحكمة » لمفضل ابن عمر الأبهري من علماء القرن السابع الهجري ، جاء فيه :

« قال في هداية الحكمة : وأما الزلزلة وتفجار العيون فاعلم أن البخار اذا احتبس في الأرض ، يميل الى جهة ويبرز بها فيتقلب مأوها مختلطا في الأجزاء البخارية ، فاذا كثر بحيث لا تسعه الأرض أوجب انشقاق الارض وانفجر منها العيون واذا غلظ البخار لا ينفذ من مجاري الأرض أو كانت الأرض كثيفة عديمة المسام أو ضيقة جدا اجتمع طالبا للخروج ولم يمكنه النفوذ تحرك من ذاته فزلزلت الأرض لقوته » (٤٣) .

ويبدو من تعليقه على هذا القول أنه يذهب مذهب سلفه الجزار في ارتباط هذه الظاهرة مع انتشار الفساد وظهور الفاحشة والتحلل الاجتماعي نتيجة لضعف القيم الدينية .

وعليه فانه يسرد بعد هذا النص الأحاديث والأخبار المؤيدة لوجهة نظره، مما لا يخرج عما جاء في رسالتي السيوطي والجزار .

أما عن سبب اختياره لاسم الرسالة فذكر أن : « الزلزلة بلية لا يمكن الخلاص منها الا بحول الله وقوته ، فحق لهذه الرسالة أن ترسم بالحوقة في الزلزلة » .

#### ب - كتب التاريخ :

عند كلامنا عن الكتب والرسائل التي كتبت في موضوع الزلازل وجدنا أن الكتاب الوحيد الذي يحوي سجلا واسعا للأحداث الزلزالية هو كتاب

(٤٣) مصطفى انور طاهر : نصوص تاريخية ، ص ٦٣ .



« كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة » للسيوطي ، وقد بينا اهتمام المستشرقين وعلماء الزلازل به ، واعتماد معلوماته في سجلات الزلازل العالمية . غير أن هذا العمل العلمي الذي استعرض نحو مائة وثمانية أحداث زلزالية لا ينبغي قبوله دون مراجعة تلك الأحداث مع ما جاء في المصادر التاريخية الأساسية ، التي تغطي الحقبة الزمنية التي سجل لها السيوطي ، أي من القرن الأول الى القرن العاشر الهجري .

وسنعرض فيما يلي لأهم المصادر التي اعتمدنا عليها في هذا المجال مع بيان اضافات كل منها :

١ - تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري ، المتوفى عام ٣١٠ هـ .  
ويغطي هذا الكتاب الفترة الواقعة بين البعثة النبوية وعام ٣٠٢ هـ ويتضمن الكتاب عشرة أحداث زلزالية (\*) ، تم اعتماد ثمانية منها في السجل (\*) ، أحدها ( عام ٢٧٢ هـ ) لم يذكره السيوطي في كتابه . وقد استوطن الطبري بغداد وتوفي بها .

٢ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي المتوفى عام ٥٩٧ هـ .  
والمطبوع من هذا الكتاب يبدأ من القسم الثاني من الجزء الخامس ويغطي الفترة من عام ٢٥٧ هـ الى عام ٥٧٤ هـ ويتضمن الكتاب ٢٧ حدثاً ، تم اعتماد ٢١ حدثاً منها في السجل ، ولم يذكر منها السيوطي أحداث عام ٢٧٢ و ٢٨٨ و ٥٧٢ هـ .

ويمكن القول ان ابن الجوزي من المصادر الرئيسية عن زلازل بغداد في القرن السادس الهجري ، فهو قد عاش في تلك المدينة وشهد أحداثها ،

---

(\*) سنشير فيما بعد الى الاحداث الزلزالية بكلمة «الاحداث» والى سجل الزلازل العربي بكلمة «السجل» .

ويؤيد ذلك ما ذكره في زلزال عام ٥٣٨ هـ . كما أنه يؤكد على تاريخ حدوث الزلزال ، يقول عن زلزال عام ٥٤٤ هـ : « وفي يوم السبت غرة ذي الحجة وقت الضحى زلزلت الأرض زلزلة عظيمة فبقيت تموج نحواً من عشر مرات » . وفي المقارنة نجد أن ابن الأثير والسيوطي اکتفيا بذكر السنة فقط .

٣ - الكامل في التاريخ لابن الأثير ( ٥٥٥ - ٦٣٠ هـ ) ويغطي كتابه الفترة الواقعة بين السنة الأولى للهجرة وعام ٦٣٨ هـ أي قبل وفاة المؤلف بسنتين . ويتضمن الكتاب ٥٦ حدثاً ، أثبتنا منها ٤٠ حدثاً في السجل . ولم يشر السيوطي الى ثلاثة عشر حدثاً منها ، تضمنها أعوام : « ١٤٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٦ ، ٢٤١ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٩٩ ، ٤٨٧ ، ٥٧١ ، ٥٧٣ ، ٥٩٠ ، ٦٠٤ ، ٦٢٢ هـ » .

وقد ولد ابن الأثير في الموصل ، وتنقل بينها وبين بغداد ودمشق والقدس وحلب . وكان أكثر دقة في اثبات وقت الزلزلة في كثير من الزلازل المشتركة بينه وبين السيوطي ، فالأخير اقتصر في كلامه عن عام ٥٥٠ هـ على قوله : « زلزلت بغداد » ، بينما نص ابن الأثير : « وفيها كان بالعراق وما جاوره من البلاد زلزلة كبيرة في ذي الحجة » .

٤ - التاريخ المنصوري ( تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان ) لأبي الفضائل محمد بن علي ( توفي بعد سنة ٦٣١ هـ ) ويبدأ تاريخه من السنة الأولى للهجرة الى سنة ٦٣١ هـ . ويتضمن الكتاب ١٨ حدثاً ، أثبتنا منها تسعة أحداث في السجل ، منها ثمانية أحداث لم ترد عند السيوطي هي : ١٢١ ، ١٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٣٤٠ .

٥ - البداية والنهاية لابن كثير ( ٧٠١ - ٧٧٤ هـ ) ويغطي كتابه الفترة الواقعة بين السنة الأولى للهجرة وسنة ٧٦٧ هـ ، ويتضمن الكتاب ٤٦ حدثاً ، أثبتنا منها ١٤ حدثاً في السجل ، ولم يشر السيوطي الى حدث واحد فقط هو

- عام ٦٧٤ هـ ، ويرجع ذلك الى كون ابن كثير من مصادر السيوطي الرئيسية •
- وقد ولد ابن كثير في بلدة بصرى بالشام وعاش معظم حياته في دمشق •
- ٦ - كنز الدرر وجامع الفرر للدواداري ( توفي بعد سنة ٧٣٦ هـ ) وقد طبع من هذا الكتاب أربعة أجزاء هي الجزء السادس والسابع والثامن والتاسع ، وتؤرخ هذه الأجزاء لأخبار الفاطميين والايوبيين والمماليك ، ويبدأ الجزء السادس بحوادث عام ٣٥٩ هـ وينتهي الجزء التاسع بحوادث عام ٧٣٥ هـ • ويتضمن الكتاب ٢٢ حدثا ، أثبتنا منها في السجل ١٦ حدثا ، ولم يشر السيوطي الى ثمانية أحداث منها هي : « ٣٦٦ ، ٣٧٧ ، ٤٢٠ ، ٤٥٢ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٥٣٥ ، ٦٥٩ هـ » •

- وقد ولد الدواداري في مصر ، وعاش حياته بينها وبين بلاد الشام •
- ٧ - السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ( ٧٦٦ - ٨٤٥ هـ ) • ويؤرخ هذا الكتاب للأحداث الواقعة بين سنتي ٥٦٨ و ٨٤٥ هـ • ويتضمن الكتاب ٢٨ حدثا ، أثبتنا منها في السجل ٢٣ حدثا ، ولم يشر السيوطي الى سبعة من الأحداث التي ذكرها المقريزي هي : « ٥٨١ ، ٦٥٩ ، ٦٩٢ ، ٧٤٩ ، ٧٥٣ ، ٨٢٦ ، ٨٣٠ هـ » •

- وقد عاش المقريزي معظم حياته في مصر ، فيما عدا بعض الفترات التي قضاها في دمشق •

- ويعتبر مصدرا رئيسيا وتفصيليا لعدد من زلازل القرن السابع والثامن والتاسع ، ومن ذلك الزلزال الذي تعرضت له مصر عام ٧٠٢ هـ وزلزال عام ٧٩١ هـ بخراسان وزلزال عام ٨٣٤ في الأندلس •

- ٨ - انباء العمر بآباء العمر لابن حجر العسقلاني ( ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ )

ويؤرخ هذا الكتاب للفترة من ٧٧٣ الى ٨٥٠ هـ . ويتضمن ١٤ حدثا ، أثبتنا منها في السجل عشرة أحداث . لم يشر السيوطي الى ثلاثة منها هي : « ٨٠٢ ، ٨٠٧ ، ٨٢٦ هـ » .

وقد عاش ابن حجر في مصر ، ويتناول كتابه تاريخ مصر والشام وبعض الدول التي تجاورهما ، ويعتبر من المصادر المهمة عن زلازل القرن الثامن في مصر والشام .

٩ - بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن اياس ( ٨٥٢ - ٩٣٠ هـ ) . وهو تاريخ مصر على السنين من الفتح الاسلامي الى سنة ٩٢٨ هـ مع التركيز على القرن الثامن والتاسع وأوائل العاشر . ويضم الكتاب ١٤ حدثا ، أثبتنا منها في السجل عشرة أحداث، وهو أكثر تفصيلا في بعض زلازل القرن التاسع من السيوطي ، فالأخير لم يذكر في أحداث عام ٨٦٣ هـ أن مصر تعرضت للزلة التي وقعت في الشام ، بينما ابن اياس يذكر ذلك ، كما أنه أكثر تفصيلا في بعض الزلازل التي شهدتها السيوطي نفسه ، ويمكن مراجعة ذلك في كلامه عن زلالي عامي ٨٨١ هـ ، ٨٨٦ هـ في السجل .

١٠ - بغية المستفيد ، والفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زيد لابن الديع ( ٨٦٦ - ٩٤٤ هـ ) ، ويؤرخ ابن الديع في كتابه للدولة الطاهرية باليمن ، ولهذا فان جميع الأحداث الزلزالية التي وردت فيهما مقتصرة على المناطق اليمنية ، وقد أثبتنا في السجل ١١ حدثا ، جميعها لم يشر اليها السيوطي في كتابه .

١١ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ( توفي سنة ١٠٨٩ هـ ) ، ويؤرخ للفترة الممتدة بين السنة الاولى وسنة ألف هجرية . ويتضمن الكتاب ٣٢ حدثا ، أثبتنا منها في السجل ١٣ حدثا ، لم يذكر منها

السيوطي في سجله أربعة أحداث هي : « ٢٧٢ ، ٥٣٤ ، ٧٤١ ، ٧٦٨ هـ » وقد عاش ابن العماد في دمشق •

وقد استفدنا من مصادر أخرى لم نشأ أن نذكرها مع ما ذكرناه من المصادر التاريخية لقلّة عدد الأحداث التي احتوت عليها فقط ، أما من حيث الأهمية فهي أيضا لها أهميتها الخاصة وأثبتنا ما أخذناه منها في السجل • ومن ذلك التقرير المهم الذي أثبتناه عن الزلازل التي اجتاحت الشام في أعوام : ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ هـ الوارد في كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية لأبي شامة ( ٥٩٩ - ٦٦٥ هـ ) •

وتبغني الإشارة الى أن كتب التاريخ لا يغنى أحدها عن الآخر ، ولو اشتركت في التاريخ لحقبة زمنية واحدة ، وذلك لعدد من الأسباب :

١- أن مراجعة الخبر على أكثر من مصدر يمكن أن يجنبنا الوقوع في مشكلة التصحيف في الاعلام الجغرافية •

٢- تختلف دقة المعلومات من مؤرخ الى آخر ، فبعضهم يكتفي بذكر سنة حدوث الزلزلة ، والبعض الآخر يذكر الساعة أو الوقت الذي حدثت فيه الزلزلة بالإضافة الى اليوم والشهر •

٣- تختلف أهمية النصوص باختلاف بلد المؤلف وعصره ، فابن الجوزي أثبت مجموعة من الأخبار التي عاصرها في بغداد ، والمقرئزي وابن حجر العسقلاني سجلا أحداث بلدهما مصر ، ويعتبر ابن الديبع مصدرا رئيسياً عن زلازل اليمن في القرنين التاسع والعاشر الهجريين •

وبعض المؤرخين يؤكدون على شهود العيان أو يستعرضون الرسائل التي تصف الزلازل التي حدثت في الأماكن البعيدة عن موطنهم ، وهي أمور تدعو الى الثقة بالمؤرخ ، وبما يورده من وصف للأحداث •

## (٢) سجل الزلازل العربي

هذا السجل هو ثبت بالمعلومات العربية المتعلقة بأحداث الزلازل مرتبة وفق سنوات حدوثها ، اعتمدنا فيه على المصادر العربية التي تحدثنا عنها في هذا السجل في جميع المصادر التاريخية والجغرافية الممكنة ، ثم أثبت النص الأوفى المتضمن الوصف الأشمل للحدث مع الدقة في التحديد ، وذكرت في آخره المصدر المأخوذ عنه ورقم الجزء والصفحة كما أوردت المعلومات الاضافية أو التوضيحية في فقرات مستقلة مع نسبة كل نص الى قائله .

وقد قدمت النص الأكثر تحديدا ، وان كان متأخرا ، على النص الأقدم اذا ما كان الوصف متماثلا ، فلو افترضنا أن اتفق وصف الطبري وابن الأقدم اذا ما كان الوصف متماثلا ، فلو افترضنا أن اتفق وصف الطبري وابن الأثير لحدث معين ، غير أن الأخير قد اشار الى الشهر الذي وقع فيه الحدث ولم يشر الأول ، فأنني أنسب الخبر الى ابن الأثير ، لان المعلومة المتعلقة بتحديد الوقت في مثل هذه النصوص لها أهميتها الخاصة .

وعند وجود اختلاف على تاريخ الزلزلة في المصادر رجحنا الرأي الأغلب، ففي زلزال عام ٨٣٨ هـ بالقاهرة ذكر المقرئزي والصيرفي أنه كان يوم الثالث من ربيع الآخر ، بينما ابن حجر العسقلاني يذكر أنه في الرابع منه ، فأثبتنا ما اتفق عليه الاثنان ، واقتصرنا في بيان المصدر على المقرئزي لقدمه . كما أننا لم نشر الى كل من السيوطي وابن اياس حيث لم يرد عندهما تاريخ اليوم الذي حدثت فيه الزلزلة .

واذا اتفق مصدران على حدوث زلزلة في عام معين ، واختلف كل منهما في ذكر الشهر أثبتنا الخبرين خشية أن يكونا زلزالين مختلفين . ومثال ذلك ما جاء في السجل عن عام ٨٨٨ هـ حيث أوردنا نص السيوطي الذي يؤرخ

الحدث في التاسع من جمادي الآخرة ونص ابن اياس الذي يؤرخه في ربيع الآخر .

وربما وصفت زلزلة معينة بخبرين متناقضين ، ولم نجد ما يؤيد أحدهما ويرجحه على الآخر . حينئذ ثبت في السجل الخبرين معا ، ومثال ذلك قول العسقلاني انه في الثامن من رجب عام ٨٢٥ هـ حدثت بالقاهرة زلزلة خفيفة ، وقول ابن اياس في وصف نفس الزلزلة انها زلزلة عظيمة هدمت عدة بيوت ، ويتكرر نفس الأمر في شهر رجب عام ٨٨١ هـ حيث ينعت السيوطي الزلزلة التي حدثت في مصر بأنها زلزلة لطيفة بينما يقول ابن اياس انها زلزلة مهولة وقع منها بعض أماكن . ومع أن السيوطي كان معاصرا لهذه الزلزلة ، فقد جاء الخبر عند ابن اياس أكثر تفصيلا ويوحى بأنه ينتقل عن شخص معاصر للزلزلة .

وبالإضافة الى ما تقدم هناك بعض الملاحظات الأخرى التي كشف عنها التحقيق بين النصوص يمكن بيانها فيما يلي :

١- أجمعت المصادر على حدوث زلزال عام ٢٥٨ هـ الوارد في السجل في الصيمرة ، ذكر ذلك الطبري وابن الأثير وابن كثير والمنصوري ، ماعدا السيوطي الذي نص على أنه في واسط ، وذكر في خبره أن عدد من مات فيه نحو عشرين ألفا ، وهو نفس الرقم الذي جاء في المصادر الأخرى عن ضحايا الصيمرة . وقد أثبت الخبرين مع ظني أن الخبر الأول هو الصحيح .

٢- يقول السيوطي في كتابه : « وفي سنة سبع وخمسين وستمائة حصلت بديار مصر زلزلة عظيمة جدا ، قاله ابن الاثير » ، وفي نسختين خطيتين من الكتاب « ابن كثير » ، ومعلوم أن ابن الأثير قد توفي قبل ذلك التاريخ وكتابه ينتهي عند عام ٦٢٨ هـ . أما ابن كثير فلم يرد عنده هذا النص ، وعليه فلم أثبت هذا النص المشكوك فيه ، وأثبت ما ذكره المقرئزي .

٣- ورد في كتاب السيوطي المطبوع أنه في « سنة اثنتين وسبعين وستمائة في صفر زلزلت غزة والرملة وقاقول ( قاقون ) والكرك ٠٠٠ » وفي نسخة مخطوطة من الكتاب « في سنة اثنتين وتسعين ٠٠٠ » وهو الصواب في ظني فهو يوافق من حيث الوصف النص الذي أورده المقرئ عن زلزال عام ٦٩٢ هـ . كما أنه من السهل تحريف كلمة « تسعين » الى « سبعين » ، وقد أثبت هذا الخبر ضمن أحداث عام ٦٩٢ هـ .

٤- في أحداث عام ٤٦٠ هـ نص ابن الجوزي وابن كثير على أن عدد ضحايا زلزال الرملة ١٥ ألف نسمة، بينما يحدد النص عند ابن الاثير والسيوطي العدد بخمسة وعشرين ألفا ، ولم نستطيع أن نرجح أحد الخبرين ولهذا أثبتناهما دون تعليق .

٥- ورد في السجل ( عام ٢٩٩ هـ ) : « وفيها كان بالقيروان زلازل لم ير لها شدة عظيمة ، وثار أهل القيروان فقتلوا من كتامة نحو ألف رجل » . هذا النص لم يرد الا عند ابن الأثير ، وسياق النص يوحي بأن المقصود بالزلازل فيه الاضطرابات السياسية .

ويمكن التوقف أيضا عند الخبر الذي أورده ابن الأثير عن عام ٥٧٣ هـ حيث يقول : « ٠٠ هبت ببغداد ريح عظيمة فزلزلت الأرض واشتد الأمر على الناس ٠٠٠ الخ » . وجاء النص عند ابن الجوزي : « وفي سحرة يوم الأربعاء سابع شوال هبت ريح عظيمة فزلزلت الدنيا بتراب عظيم ٠٠ » .

ومع أنني أثبت قول ابن الأثير في السجل الا أنه يقع في نفسي أن ذكر التزلزل جاء هنا مجازا ، نتيجة ما فعلته الريح من هدم الدور وتعدد الضحايا .

٦- يطلق مصطلح « الزيادة » للدلالة على فيضان المياه نتيجة الأمطار أو تدفق الأنهار ، وقد جاء نص الياضي أنه في عام ٦٨٣ هـ كانت الزيادة الهائلة



بدمشق في الليل ، ورجح أن يكون المقصود بهذه العبارة المنقولة عن الذهبي « الزلزلة الهائلة » . وقد أثبت نص الياضي ، ولمزيد من الاحتراز أحب أن أضيف الى ذلك أن المصادر التاريخية الأخرى لم تذكر خبر زلزلة في هذا التاريخ .

٧- خبر الزلزال الذي أصاب بلدة جنزة عام ٥٣٣هـ انقسم عند ابن العماد (١٠٢/٤ ، ١٠٤) الى قسمين : أورد الأول منهما في أحداث عام ٥٣٣هـ حيث قال : « كانت زلزلة ( بجنزة ) أتت على مائتي ألف وثلاثين ألفا فأهلكتهم ... » والثاني في أخبار عام ٥٣٤هـ حيث قال : « خسف بجنزة وصار مكان البلد ماء أسود ... الخ » . ولما كان هذا الخبر واحدا في جميع المصادر التي رجعنا اليها ، ويقع ضمن أحداث عام ٥٣٣هـ ، فقد أهملنا خبر ابن العماد عن عام ٥٣٤هـ .

٨- من الأخبار التي أوردها السيوطي خبر انقضاء كوكب عظيم وتقطعه ثلاث قطع ، وذلك عام ٣٠٧هـ . وقد نقل ذلك عن ابن الجوزي ( ١٥٣/٦ ) وجعله ضمن أخبار الزلازل ، وقد استبعدنا هذا الخبر لأنه يتعلق بظاهرة أخرى لا محل لها في السجل .

٩- تعرض التحقيق في نصوص الزلازل الى تصحيح العديد من الأسماء المحرفة ، وقد أثبتنا الصواب دون أن نثقل على السجل بالهوامش والتعليقات . وهذه التصويبات مبنية على مراجعة متأنية للمصادر ومقابلة النصوص المختلفة . ومن ذلك ما وجدناه في النص المتعلق بزلزال عام ٢٤٥هـ :

— صفحت « تنيس » عند ابن الأثير الى « سيس » .

— صفحت « بالس » عند السيوطي الى « السن » .

— ذكر الطبري أن المتوكل أمر بتفرقة ثلاثة آلاف درهم بعد الزلازل

التي أصابت بلاد المغرب • والصواب « ثلاثة آلاف ألف درهم ، كما جاء عند ابن الأثير وابن العماد » •

— يقول الطبري : وسقط من أنطاكية ألف ألف وخمسمائة دار •  
والصواب : ألف وخمسمائة دار •

ومثل آخر للتصحيح أو التحريف في أسماء المدن ورد عند الدواداري في كلامه عن زلزال عام ٥١٦ هـ قال : « وزلزلت مدينة الحيرة المدعوة كنجة » وفي زلزال ٥٣٣ هـ قال : « وفيها زلزلت الحيرة » • والصواب مدينة «جنزة» كما أثبتنا في السجل • قال ياقوت : « كنجة مدينة عظيمة ، وهي قصبة أعمال أران ، وأهل الأدب يسمونها جنزة »<sup>(٤٤)</sup> ونفس هذه المدينة حرفت عند ابن كثير الى « جبرت » وعند ابن العماد الى « خبزة » عندما أثبتنا خبر الزلزال المذكور • وتحرفت أيضا « سور حران » الى « دور خراسان » عند ابن كثير، وشتان ما بين المكانين •

وبعد هذه المقدمة التي لابد منها في شرح بعض جوانب عملي في تحقيق النصوص المتعلقة بالزلازل ، وتكشف عن المنهج الذي أرتضيه في أمثال هذه الأعمال ، وهو ألا تكون نقلا آليا عن المصادر والمراجع الجغرافية والتاريخية، بما يجعل للتخصص وما يتطلبه من البحث والتحري في سبيل الحقيقة معنى • • بعد هذه المقدمة ، وقبل البدء في سرد السجل فلا بد أن أشير الى أمرين ، الأول : أنني قد تصرف في حذف بعض الفقرات أو العبارات أو أبيات الشعر التي لم أجد لذكرها فائدة ، رغبة في التركيز على موضوع البحث ، مع الاحتفاظ بروح النص ولفظه • فيما عدا حالات قليلة جدا اضطرت فيها لاستخدام ألفاظ جديدة • كما أنني جعلت سنة حدوث الزلزال في أعلى النص،

(٤٤) ياقوت الحموي : المشترك وضعاً والمفترق صقماً . ص ٣٧٦ .

وكذلك اليوم أو الشهر ان وجدا ، وقد كررت ذكر اليوم والشهر داخل النص متي ما وجدت أن حذفهما قد يخل بالسياق •

والثاني : أنني أضفت من عندي المقابل الميلادي للتقويم الهجري المعتمد في المصادر العربية بالاعتماد على كتاب التوفيقات الالهامية لمحمد مختار وقد حددت تاريخ اليوم ان وجد أو تاريخ بداية الشهر ان اقتصر الخبر على الشهر والسنة أو تاريخ بداية السنة ان اقتصر الخبر على ذكر السنة فقط ، وفي الحالتين الأخيرتين سيسبق التاريخ الميلادي كلمة « من » وتعني ابتداء من التاريخ المذكور • وجعلت كل ذلك بين قوسين •



# سجل الزلازل العربي

( القرن الاول الهجري )

٢٠ ( من ٢١ ديسمبر ٦٤٠ م )

\* أول زلزلة كانت في الاسلام وكانت في المدينة ، وأخرجت الدور  
ذلك في سنة عشرين • ( السيوطي : ٢٢ )

٩٤ ( ٢٠ مارس ٧١٣ م )

\* وفيها كانت الزلازل بالشام ، ودامت أربعين يوما فخرجت البلاد ،  
وكان عظم ذلك في أنطاكية • ( ابن الأثير : ٥٨٢/٤ )

\* في هذه السنة لعشرين من آذار دامت الزلازل في الدنيا أربعين  
يوما ، فهدمت الأبنية ( الأبنية الشاهقة ) ووقع معظم أنطاكية •

( السيوطي : ٢٣ )

٩٨ ( من ٢٥ أغسطس ٧١٦ م )

\* وفيها كانت الزلازل في الدنيا كثيرة ، ودامت ستة أشهر •

( ابن الأثير : ٣٦/٥ )

\* ( وفي هذه السنة ) عادت الزلازل أربعين يوما •

( السيوطي : ٢٣ )

( القرن الثاني )

- ١٢١ ( من ١٨ ديسمبر ٧٣٨ م )  
\* زلزلت بغداد .  
( المنصوري : ٨٦ )
- ١٣٠ ( من ١١ سبتمبر ٧٤٧ م )  
\* ( حصلت ) رجفة بدمشق حتى رحل أهلها عنها وسقط في تلك  
الرجفة سوق الدجاج .  
( السيوطي : ٢٤ )
- ١٣١ ( من ٣١ أغسطس ٧٤٨ م )  
\* ( رجفة عظيمة بدمشق ) انشق منها سقف المسجد .  
( السيوطي : ٢٤ )
- ١٣٢ ( من ٢٠ أغسطس ٧٤٩ م )  
\* زلزلة بالشام .  
( المنصوري : ٨٨ )
- ١٤٠ ( من ٢٥ مايو ٧٥٧ م )  
\* وفيها أمر المنصور بعمارة مدينة المصيصة على يد جبرائيل بن  
يحيى ، وكان سورها قد تشعت من الزلازل وأهلها قليل ، فبنى  
السور ، وسماها المعمورة ، وبنى بها مسجدا جامعاً ، وفرض فيها  
لألف رجل ، وأسكنها كثيراً من أهلها .  
( ابن الأثير : ٥ / ٥٠٠ )
- ١٨٠ ( من ١٦ مارس ٧٩٦ م )  
\* وفيها كانت بأرض مصر زلزلة شديدة ، فسقط رأس منارة  
الاسكندرية .  
( الطبري ٨ / ٢٦٦ )
- ١٨٧ ( من ٣٠ ديسمبر ٨٠٢ م )

\* وفيها زلزلت المصيصة فانهدم بعض سورها ، ونضب مأوهم ساعة  
من الليل .  
( الطبري ٣٠٢/٨ )

### ( القرن الثالث )

٢٠٣ ( من ٩ يولييه ٨١٨ م )

\* وكانت بخراسان زلازل عظيمة ، ودامت مقدار سبعين يوما ، وكان  
معظمها ببلخ والجوزجان والفارياب ، والطارقان ، وما وراء النهر ،  
فخربت البلاد ، وتهدمت الدور ، وهلك فيها خلق كثير .

( ابن الأثير ٣٥٦/٦ )

\* سقط ( في هذه الزلزلة ) جامع بلخ ونحو من ربع المدينة .

( السيوطي : ٢٤ )

٢١٢ ( من ٢ أبريل ٨٢٧ م )

\* وفيها كانت باليمن زلزلة شديدة ، فكان أشدها بعدن ، فتهدمت  
المنازل وخرجت القرى ، وهلك فيها خلق كثير .

( ابن الأثير ٤٠٨/٦ )

٢١٩ ( من ١٦ يناير ٨٣٤ م )

\* كانت ظلمة شديدة بين الظهر والعصر وزلازل هائلة .

( السيوطي ٢٤ )

٢٢٠ ( من ٥ يناير ٨٣٥ م )

\* زلزلت الأرض ودامت أربعين يوما وتهدمت أنطاكية .

( السيوطي ٢٥ )

٢٢٤ ( من ٢٣ نوفمبر ٨٣٨ م )

\* زلزلت فرغانة فمات فيها خمسة عشر ألفا •

(السيوطي ٢٥)

٢٢٥ (من ١٢ نوفمبر ٨٣٩ م)

\* كانت رجفة بالأهواز عظيمة ، تصدعت فيها الجبال ، وهرب أهل البلد الى البر والى السفن، وسقطت فيها دور كثيرة ، وسقط نصف الجامع ومكثت ستة عشر يوما •  
(ابن العمار ٥٦/٢)

٢٢٦ (من ٣١ أكتوبر ٨٤٠ م)

\* زلزلت الأهواز زلزلة شديدة ، خمسة أيام ، وكان مع الزلزلة ريح شديدة ، فخرج الناس عن منازلهم ، وخرّب كثير منها •  
(ابن الأثير ٥٢١/٦)

٢٣٢ (من ٢٨ أغسطس ٨٤٦ م)

\* كثرت الزلازل في الدنيا ، وخصوصا في المغرب والشام وانهدمت حيطان دمشق وحبص، وكان أشدها بأنطاكية والعواصم ، وأخربت بلاد الجزيرة والموصل ودامت أياما •

(السيوطي ٢٥)

٢٥٣ ١١ ربيع الآخر (٢٥ نوفمبر ٨٤٧ م)

\* فيها كانت الزلزلة المهولة بدمشق ، دامت ثلاث ساعات ، وسقطت الجدران ، وهرب الخلق الى المصلى يجأرون الى الله ، ومات عدد كبير تحت الردم ، وامتدت الى أنطاكية ، فيقال انه هلك من أهلها عشرون ألفا ، ثم امتدت الى الموصل ، فزعم بعضهم أنه هلك بها تحت الردم خمسون ألفا •  
(الذهبي ٤١٣/١)

\* كانت زلزلة مهولة بدمشق سقط منها دور وهلك تحتها خلق

وامتدت الى أنطاكية فهدمتها والى الجزيرة فأخربتها والى الموصل،  
فيقال هلك من أهلها خمسون ألفا .. وذكر الحافظ ابن عساكر  
في كتاب « الزلازل » أن دمشق زلزلت ضحى يوم الخميس ١١  
ربيع الآخر سنة ٢٣٣ ، فقطعت ربعا من الجامع وتزايلت الحجارة  
العظام ووقعت المنارة وسقطت القناطر والمنازل وامتدت في الغوطة  
فأتت على داريا والمزة وبيت لها ، وغيرها ، وخرج الناس الى  
المصلى يتضرعون الى قريب نصف النهار فسكنت الدنيا .

( السيوطي ٢٥ )

\* رجفت دمشق رجفة شديدة من ارتفاع الضحى الى ثلاث ساعات  
فانتقضت منها البيوت وزالت الحجارة العظيمة وسقطت عدة طاقات  
من الأسواق على من فيها فقتلت خلقا كثيرا ، وسقط بعض شرفات  
الجامع وانقطع ربع منارته وانكفأت قرية من عمل الغوطة على أهلها،  
فلم ينج منهم الا رجل واحد واشتدت الزلازل على أنطاكية  
والموصل ووقع أكثر من ألفى دار على أهلها فقتلتهم ، ومات من  
أهلها عشرون ألفا ، وفقد من بستان أكثر من مائتي نخلة من أصولها  
فلم يبق لها أثر .

( من ٥ أغسطس ٨٤٨ م ) ٢٣٤

\* زلزلت هراة فوقعت الدور .

( السيوطي ٢٦ )

( من ١٢ يونيه ٨٥٣ م ) ٢٣٩

\* رجفت طبرية في الليل حتى مادت الأرض واصطكت الجبال ثم  
انقطع من الجبل المطل عليها قطعة ثمانين ذراعا طولا في خمسين  
ذراعا ، فمات منها خلق كثير .

( ابن العماد ٩١/٢ )



٢٤٠ ( من ٢ يونيه ٨٥٤ م )

\* جاءت الكتب من المغرب أن ثلاث عشرة قرية من القيروان خسف بها ، فلم ينج من أهلها الا اثنان وأربعون رجلا سود الوجوه ، فأتوا القيروان فأخرجهم أهلها فقالوا أنت مسخوط عليكم ، فبنى لهم العامل حظيرة خارج المدينة فنزلوها .

( ابن العماد ٩٣/٢ )

٢٤١ ( من ٢٢ مايو ٨٥٥ م )

\* وفيها كانت بالري زلزلة شديدة هدمت المساكن ومات تحتها خلق كثير لا يحصون ، وبقيت تردد فيها أربعين يوما .

( ابن الأثير ٨٠/٧ )

\* كانت الزلازل عامة في الدنيا . ( المنصوري ١١٠ )

٢٤٢ شعبان ( من ٣ ديسمبر ٨٥٦ م )

\* زلازل هائلة بقومس ورساتيقيها في شعبان ، فتهدمت فيها الدور ، ومات من الناس بها مما سقط عليهم من الحيطان وغيرها بشر كثير ذكر أنه بلغت عدتهم ٤٠٩٦ نفسا ، وكان عظم ذلك بالدامغان . وذكر أنه كان بفارس وخراسان والشام في هذه السنة زلازل وأصوات منكرة ، وكان باليمن أيضا مثل ذلك مع خسف بها .

( الطبري ٢٠٧/٩ )

\* وزلزلت الري وجرجان وطبرستان ونيسابور وأصبهان وقم وقاشان كلها في وقت واحد ، وتقطعت جبال ، ودنا بعضها من بعض ، وسمع للسماء والأرض أصوات عالية ، وسار جبل كان باليمن عليه

مزارع قوم الى مزارع قوم آخرين فوقف عليها • وزلزلت  
الدامغان ، فسقط نصفها على أهلها ، فهلك بذلك ٢٥ ألفا وسقطت  
بلدان كثيرة على أهلها • (ابن العماد ٩٩/٢)

٢٤٤ ( من ١٩ أبريل ٨٥٨ م )

\* جاءت زلزلة عظيمة بالشام أخرجت أنطاكية وحمص وتدمر •

( المنصوري ١١١ )

٢٤٥ شوال ( من ٣٠ ديسمبر ٨٥٩ م )

\* وزلزلت في هذه السنة بلاد المغرب حتى تهدمت الحصون والمنازل  
والقناطر ، فأمر المتوكل بتفرقة ثلاثة آلاف ( ألف ) درهم <sup>(١)</sup> في  
الذين أصيبوا بمنزلهم ، وزلزل عسكر المهدي ببغداد فيها ،  
وزلزلت المدائن •• وذكر أنه كانت في هذه السنة في أنطاكية زلزلة  
ورجفة في شوال قتلت خلقا كثيرا ، وسقط منها ألف وخمسمائة  
دار <sup>(٢)</sup> وسقط من سورها نيف وتسعون برجاً ، وسمعوا أصواتا  
هائلة لا يحسنون وصفها من كوى المنازل ، وهرب أهلها الى  
الصحارى ، وتقطع جبلها الأقرع وسقط في البحر • فهاج البحر في  
ذلك اليوم ، وارتفع منه دخان أسود مظلم متن ، وغار منها نهر على  
فرسخ لا يدري أين ذهب ، وسمع فيها أهل تنيس في مصر ضجة  
دائمة هائلة فمات منها خلق كثير • وفيها زلزلت بالس والرقّة  
وحران ورأس عين وحمص ودمشق والرها وطرشوس وأذنة  
وسواحل الشام ، ورجفت اللاذقية فما بقي منها منزل وما أفلت من

(١) عند ابن الاثير (٧ : ٨٧) : «ثلاثة آلاف ألف» وقد اثبتنا ذلك لصحته .

(٢) في الاصل الف الف وخمسمائة دار .

أهلها الا اليسير ، وذهبت جيلة بأهلها •

( الطبري ٩/٢١٢ ، ٢١٣ )

\* وغارت عيون مكة .. وعبرت الزلزلة الفرات بعد أن هدمت بالس  
وما حولها وامتدت الى خراسان فمات خلق لا يحصون •

( السيوطي ٢٧ )

٢٤٩ ذى الحجة ( من ١٥ يناير ٨٦٤ م )

\* وفيها أصاب أهل الري في ذى الحجة زلزلة شديدة ورجفة تهدمت  
منها الدور ، ومات خلق من أهلها ، وهرب الباقون من أهلها من  
المدينة فزلزلوا خارجها •

( الطبري ٩/٢٦٥ )

٢٥٨ ١٠ شعبان ( ٢٢ يونيه ٨٧٢ م )

\* ولعشر خلون من شعبان كانت هدة صعبة هائلة بالصيمرة • ثم  
سمع غد ذلك اليوم ، وذلك يوم الاحد ، هدة هي أعظم من التي  
كانت في اليوم الاول ، فتهدم أكثر المدينة ، وتساقطت الحيطان ،  
وهلك من أهلها — فيما قيل — زهاء عشرين ألفا •

( الطبري ٩/٥٠٠ )

\* وقعت بواسط زلزلة شديدة وهدة عظيمة تهدمت بسببها دور كثيرة  
ومات نحو عشرين ألفا •

( السيوطي ٢٨ )

٢٦٧ ( من أغسطس ٨٨٠ م )

\* وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام ومصر وبلاد الجزيرة وأفريقية  
والاندلس ، وكان قبلها هدة عظيمة قوية •

( ابن الأثير ٧/٣٦١ )

- ٢٦٨ ربيع الأول ( من ٢٩ سبتمبر ٨٨١ م )  
\* وفيها زلزلت بغداد ووقع بها أربع صواعق .  
( ابن الأثير ٣٧١/٧ )
- ٢٧١ ( من ٢٩ يونيه ٨٨٤ م )  
\* كانت بمصر زلزلة عظيمة انهدمت منها منارة الاسكندرية .
- ٢٧٢ جمادى الآخرة ( من ١٣ نوفمبر ٨٨٥ م )  
( القلقشندي ٢٥٦/١ )  
\* وفيها زلزلت مصر في جمادى الآخرة زلزلة أخرجت الدور والمسجد الجامع ، وأحصى في يوم واحد بها ألف جنازة .  
( الطبري ١٠/١٠ )  
( المنصوري ١١٦ ) \* زلزلة عظيمة في الشام .
- ٢٧٤ ( من ٢٨ مايو ٨٨٧ م )  
\* زلزلت مصر وهدمت أكثر عمارتها وأهلكت خلقا ولم يعهد ذلك .  
( المنصوري ١١٦ )
- ٢٧٥ ( من ١٦ مايو ٨٨٨ م )  
( القلقشندي ٢٥٦/١ ) \* زلزلة عظيمة عمت البلدان .
- ٢٧٨ ( من ١٥ أبريل ٨٩١ م )  
\* كسفت الشمس وظهرت الظلمة ساعات ثم رؤيت الكواكب وهبت ريح سوداء وزلزلت وخسف باردبيل فلم ينج منهم أحد ، وورد على السلطان أنه مات تحت الردم خمسون ألف انسان .  
( المنصوري ١١٧ )

٢٨٠ ١٤ شوال ( ٢٨ ديسمبر ٨٩٣ م )

❖ وفيها - فيما ذكر - في ذى الحجة ورد كتاب من ديبيل بانكشاف القمر في شوال لأربع عشرة خلت منه ، ثم تجلى في آخر الليل ، فأصبحوا صبيحة تلك الليلة والدنيا مظلمة • ودامت الظلمة عليهم • فلما كان عند العصر هبت ريح سوداء فدامت الى ثلث الليل ، فلما كان ثلث الليل زلزلوا فأصبحوا وقد ذهبت المدينة فلم ينج من منازلها الا اليسير ، قدر مائة دار ، وأنهم دفنوا الى حين كتب الكتاب ثلاثين ألف نفس يخرجون من تحت الهدم ويدفنون ، وأنهم زلزلوا بعد الهدم خمس مرات • وذكر عن بعضهم أن جملة من أخرج من تحت الهدم خمسون ومائة ألف قتيل •

( الطبري ١٠/٣٤ )

( ذكر ابن الجوزي هذا الزلزال في أحداث عام ٢٨٨ - ٢٧/٦ )

٢٩٨ رجب ( من ١١ يونيه ٩٠٢ م )

❖ زلزلت بغداد ، ودامت الزلزلة فيها أياما وليالي كثيرة •

( الطبري ١٠/٨٩ )

❖ وفيها هبت ريح عاصف بالبصرة ، فقلعت كثيرا من نخلها وخسف بموضع منها هلك فيه ستة آلاف نفس ، وزلزلت بغداد في رجب ، عدة مرات ، فتضرع أهلها في الجامع فكشف عنهم •

( ابن الأثير ٧/٥٢٢ )

٢٩٩ ( من ٢٩ أغسطس ٩١١ م )

❖ وفيها كان بالقيروان زلازل لم ير مثلها شدة وعظمة ، وثار أهل القيروان فقتلوا من كتامة نحو ألف رجل •

( ابن الأثير ٨/٦٦ )

٣٠٠ ( من ١٨ أغسطس ٩١٢ م )

\* ورد الخبر بانخساف جبل بالدينور يعرف بالتل ، وخروج ماء كثير من تحته أغرق عدة من القرى • ووصل الخبر بانخساف قطعة عظيمة من جبل لبنان وسقوطها في البحر •

( ابن الجوزي ٦/ ١١٥ )

### ( القرن الرابع )

٣٣١ ( من ١٥ سبتمبر ٩٤٢ م )

\* وفيها كانت الزلزلة المشهورة بناحية نسا من خراسان ، فخربت قرى كثيرة ، ومات تحت الهدم عالم عظيم ، وكانت عظيمة جدا •  
( ابن الأثير ٨/ ٤٠٤ )

٣٤٠ ٦ صفر ( ١٥ يولييه ٩٥١ م )

\* جاءت زلزلة ( عظيمة ) بمصر يوم الأحد آخر الساعة الثانية لست خلون من صفر ، ثم عادت في ثلث الليل ، ثم عند الأذان ، ثم بعد صلاة الصبح ، ثم عادت الأيام من ربيع الآخر ، وخرج أهل مصر منها الى الصحراء وأدخلوا البهائم من الغيط ، وانشقت الأرض ثم مكثت ستة أشهر وسكنت في رجب فلم تعد •

( المنصوري ١٣٣ )

٣٤٤ ٣ جمادى الاولى ( ١٩ سبتمبر ٩٥٥ م )

\* كانت زلزلة ( باصبهان ) يوم الأحد لثلاث بقين من جمادى الأولى • وكانت بهذه السنة زلزلة عظيمة بالرملة • ( المنصوري ١٣٦ )  
\* زلزلت مصر زلزلة صعبة هدمت البيوت ودامت ثلاث ساعات ، وفزع الناس الى الله بالدعاء •

( السيوطي ٢٩ )

٣٤٥ (من ١٥ أبريل ٩٥٦ م)

\* وفيها كانت الزلزلة بهمدان ، واستراباذ ونواحيها وكانت عظيمة  
أهلكت تحت الهدم خلقا كثيرا • (ابن الأثير ٥١٨/٨)

٣٤٦ غرة ذى الحجة (٢٣ فبراير ٩٥٨ م)

\* وفيها كانت بالعراق وبلاد الجبال وقم ونواحيها زلازل كثيرة  
متتابعة دامت نحو أربعين يوما تسكن وتعود ، فتهدمت الأبنية ،  
وغارت المياه ، وهلك تحت الهدم من الأمم الكثير • وكذلك كانت  
زلزلة بالري ونواحيها ، مستهل ذى الحجة أخرجت كثيرا من البلاد،  
وهلك من أهلها كثير ، وكذلك أيضا كانت الزلزلة بالطالقان  
ونواحيها عظيمة جدا أهلكت أمما كثيرة •

( ابن الأثير ٥٢١/٨ )

\* قال ابن الجوزي : وخسف ببلد الطالقان وخسف بمائة وخمسين  
قرية من قرى الري ، وتقطع بالري جبل ، وانخرقت الأرض خروفاً  
عظيمة وخرجت منها مياه منتنة ودخان عظيم •

( السيوطي ٣٠ )

\* وخسف ببلد الطالقان في ذى الحجة ولم يفلت من أهلها الا نحو  
من ثلاثين رجلا •• (اليافعي ٣٣٩/٢)

٣٤٧ (من ٢٥ مارس ٩٥٨ م)

\* كانت زلزلة ببغداد في نيسان ، وكانت زلازل عظيمة في حلوان  
وبلدان الجبل وقم وقاشان فقتلت خلقا كثيرا وأخرجت •

( ابن الجوزي ٣٨٦/٦ )

٣٦٢ ( من ١٢ أكتوبر ٩٧٢ م )

\* زلزلت بلاد الشام وهدمت الحصون ، ووقع من أبراج أنطاكية عدة ومات تحت الهدم خلق كثير .  
(السيوطي ٣١)

٣٦٣ ذى الحجة ( من ٢٣ أغسطس ٩٧٣ م )

\* وفيها كانت بواسط زلزلة عظيمة .  
(ابن الأثير ٨/٦٤٧)

٣٦٦ ( من ٣٠ أغسطس ٩٧٦ م )

\* حدث ( في أنطاكية ) زلزلة عظيمة هدمت منها قطعة جيدة من سورها . فسير ملك الروم نائبا له ومعه جماعة من البنائين ، فبنوها أحسن مما كانت .  
(الدواداري ٨/١٣٤)

٣٦٧ ( من ١٩ أغسطس ٩٧٧ م )

\* وكان بالمهدية زلازل وأهوال أقامت أربعين يوما ، حتى فارق أهلها منازلهم ، وأسلموا أمتعتهم .  
(ابن الأثير ٨/٦٩٤)  
- ربيع الأول ( من ١٧ أكتوبر ٩٧٧ م ) ، ذى القعدة ( ١٧ يونيه ٩٧٨ م )  
\* وفي ربيع الأول زلزلت بغداد . وفي يوم الأحد سابع ذى القعدة كانت بسيراف زلزلة هدمت المنازل وأتت على ما فيها من الأموال وهلك بها أكثر من مائتي انسان .  
(ابن الجوزي ٧/٨٦ ، ٨٧)  
\* وزلزلت بغداد مرارا في هذه السنة .

( ابن كثير ١١/٢٨٩ )

٣٧٦ رجب ( من ٦ نوفمبر ٩٨٦ م )

\* وفي هذا الشهر ( رجب ) ورد الخبر بزلزلة كانت بالموصل هدمت كثيرا من المنازل وأهلكت خلقا كثيرا من الناس .  
(ابن الجوزي ٧/١٣٢)



٣٧٧ ( من ٣ مايو ٩٨٧ م )

\* كانت الزلزلة بمصر وكذلك بالموصل ، وهدمت دورا كثيرة من  
الاقليمين .  
( الدواداري ٢١٩/٦ )

٣٨١ ( من ٢٠ مارس ٩٩١ م )

\* وفيها حدث بدمشق زلزلة عظيمة سقط فيها زهاء ألف دار ، ومات  
تحت الردم خلق كثير ، وخسفت قرية من قرى بعلبك .  
( القلقشندي ٣٢١/١ )

\* سقطت قرية دومة وهلك جميع أهلها .

( محمد مختار : ١٩١ )

٣٩٣ ( من ١٠ نوفمبر ١٠٠٢ م )

\* زلزلت الشام والعواصم والثغور ، فوقعت قلاع وحصون ، ومات  
تحت الهدم خلق كثير .  
( السيوطي ٣١ )

٣٩٨ الأحد ١٦ شعبان ( ٢٧ ابريل ١٠٠٨ م )

\* حدثت زلزلة عظيمة بالدينور ، وورد الخبر بأنها هدمت المنازل  
وهلك فيها أكثر من ستة عشر ألف انسان غير من خاست به الأرض  
وطمه الهدم وخرج السالمون الى الصحراء فأقاموا في أكواخ  
عملوها وذهب من الأثاث والمتاع فيما تهدم ما لا يحصى .

( ابن الجوزي ٢٣٨/٧ )

\* ووقعت رجفة بشيراز غرقت بسببها مراكب كثيرة في البحر .

( السيوطي ٣١ )

( القرن الخامس )

٤٢٠ ( من ٢٠ يناير ١٠٢٩ م )

❖ وفيها زلزلت دمشق زلزالا شديدا ، حتى خرب ما يزيد على نصفها ، وهلك تحت الردم خلق كثير .  
(الدواداري ٦/٣٢٦)

٤٢٥ ( من ٢٦ نوفمبر ١٠٣٣ م )

❖ وفيها كثرت الزلازل بمصر والشام فهدمت شيئا كثيرا ، ومات تحت الردم خلق كثير ، وانهدم من الرملة ثلثها ، وتقطع جامعها تقطيعا ، وخرج أهلها منها هارين ، فأقاموا بظاهرها ثمانية أيام ، ثم سكن الحال فعادوا اليها ، وسقط بعض حائط بيت المقدس ، ووقع من محراب داود قطعة كبيرة ، ومن مسجد ابراهيم قطعة ، وسلمت الحجرة ، وسقطت منارة عسقلان ، ورأس منارة غزة ، وسقط نصف بنيان نابلس ( وتلف ثلثمائة نفس من سكانها )<sup>(٢)</sup> ، وخسف بقرية البارزاد وبأهلها وبقرها وغنمها ، وساخت في الأرض . وكذلك قرى كثيرة هنالك .  
(ابن كثير ١٢/٣٦)

٤٣٤ ( من ٢١ أغسطس ١٠٤٢ م )

❖ وردت الأخبار الصحيحة بوقوع زلزلة عظيمة بتبريز هدمت قلعتها وسورها ودورها ومساكنها وحماماتها وأسواقها وأكثر دار الامارة وخلص الأمير لكونه كان في بعض البساتين وسلم جنده لأنه كان قد أنقذهم الى أخيه وأنه أحصى من هلك تحت الهدم فكانوا قريبا من خمسين ألف انسان وأن الأمير لبس السواد وجلس على المسوح لعظم هذا المصاب وأنه عزم على الصعود الى بعض قلاعه والتحصن

(٢) مابين قوسين عن ابن الجوزي .

بها خوفا من توجه الغز الى بلده وهم الترك •

( ابن الجوزي ٨ / ١١٤ )

✱ وزلزلت تدمر وبعلبك • ومات تحت الهدم معظم أهل تدمر •

( السيوطي ٣٢ )

٤٣٨ ( من ٨ يولييه ١٠٤٦ م )

✱ زلزلت خلاط وديار بكر زلازل هدمت القلاع والحصون وقتلت

خلقا • ( السيوطي ٣٢ )

٤٤٠ ( من ١٦ يونيه ١٠٤٨ م )

✱ ترادفت الزلازل في حومة تدمير بمدينة أوريولة وبمدينة مرسية

وما بينهما ، وذلك بعد الأربعين وأربعمائة من الهجرة ، وتماذى

ذلك بهم نحو عام ، كل يوم مرارا كثيرة ، لا تخطيء من ذلك يوما

ولا ليلة • الى أن تهدمت الدور ووقعت الصوامع وكل بانيان عال ،

وانهدم جامع أوريولة مع صومعته ، وانشقت الأرض في كل ناحية

من الحومة وغارت أعين كثيرة ، وحدث في بعضها ما له راحة منتنة •

( العذرى : ٨ )

٤٤٢ ( ٥ أغسطس ١٠٥٠ م )

✱ وقع في مدينة غنجرة في داخل الروم سنة ٤٤٢ ليلة الاثنين الخامس

من آب زلزلة هائلة ، وتتابعت الى اليوم • وقد سقط منها أبنية

كثيرة • وخسف هناك حصن وكنيسة حتى لم يبق لهما أثر ، وتبع

ذلك الخسف ماء حار كثير شديد الحرارة ، حتى غرق منه سبعون

ضبعة وهرب خلق كثير من أهل تلك الضياع الى رؤوس الجبال ،

وبقى ذلك الماء على وجه الأرض تسعة أيام ثم نضب •

( القزويني : ٥٤٧ ، ٥٤٨ )

٤٤٤ (من ٣ مايو ١٠٥٢ م)

\* وفيها كانت بازجان والأهواز وتلك النواحي زلازل عظيمة ارتجت منها الأرض وانقلعت منها الحيطان ، ووقعت شرافات القصور ، وحكى بعض من يعتمد على قوله أنه كان قاعدا في ايوان داره ، فانفرج حتى رأى السماء من وسطه ثم رجع الى حاله .  
( ابن الجوزي ١٥٤/٨ )

\* وفيها زلزلت خوزستان وأرجان وايدج ، وغيرها من البلاد ، زلازل كثيرة ، وكان معظمها بأرجان ، فخرّب كثير من بلادها وديارها ، وانفجّر جبل كبير قريب من أرجان وانصدع ، فظهر في وسطه درجة مبنية بالآجر والجص قد خفيت في الجبل ، فتعجب الناس من ذلك . وكان بخراسان أيضا زلزلة عظيمة خربت كثيرا ، وهلك بسببها كثير ، وكان أشدها بمدينة بيهق فأثى الخراب عليها ، وخرّب سورها ومساجدها ، ولم يزل سورها خرابا الى سنة أربع وستين وأربعمائة ، فأمر نظام الملك ببنائه فبني .

( ابن الأثير ٥٩١/٩ )

٤٥٠ ٨ شوال ( ٢٩ نوفمبر ١٠٥٨ م )

\* وفي ثامن شوال بين المغرب والعشاء كانت زلزلة عظيمة لبثت ساعة عظيمة ، ولحق الناس منها خوف شديد ، وتهدمت دور كثيرة ثم وردت الأخبار أنها اتصلت من بغداد الى همدان وواسط وعانة وتكريت ، وذكر أن أرحاء كانت تدور فوققت .

( ابن الجوزي ١٩٠/٨ )

\* وفيها ، في شوال ، كانت زلزلة عظيمة بالعراق والموصل ووصلت

الى همدان ، ولبثت ساعة ، فخربت كثيرا من الدور ، وهلك فيها  
الجسم الغفير •  
( ابن الأثير ٩/٦٥١ )  
٤٥٢ ( من ٦ فبراير ١٠٦٠ م )  
وفيهما كانت زلازل وخسف •

( الدواداري ٦/٣٧٤ )

٤٥٥ شعبان ( من ٣٠ يولييه ١٠٦٣ م )  
\* كانت زلزلة عظيمة بواسط وأنطاكية واللاذقية وصور وعكا والروم  
وأرض الشام ، فهدمت قطعة من سور طرابلس •  
( السيوطي ٣٣ )  
\* كانت زلزلة بخراسان ، لبثت أياما ، فتصدعت فيها الجبال وأهلكت  
جماعة ، وخسفت بعدة قرى ، وخرج الناس الى الصحراء وأقاموا  
هناك •  
( ابن الجوزي ٨/٢٤١ )

٤٦٠ جمادى الأولى ( من ٨ مارس ١٠٦٨ م )  
\* كانت زلزلة بأرض فلسطين أهلكت بلد الرملة ورمت شرافتين من  
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحقت وادي الصفراء  
وخير وانشقت الأرض عن كنوز من المال وبلغ حسها الى الرجة  
والكوفة وجاء كتاب بعض التجار في هذه الزلزلة ويقول انها  
خسفت الرملة جميعها حتى لم يسلم منها الا دربان فقط وهلك منها  
خمسة عشر ألف نسمة وانشقت الصخرة التي بيت المقدس ثم  
عادت فالتأمت بقدرة الله تعالى وغار البحر مسيرة يوم وساح في  
البر وخرب الدنيا ودخل الناس الى أرضه يلتقطون فرجع اليهم  
فأهلك خلقا عظيما منهم •  
( ابن الجوزي ٨/٢٤٨ )  
\* وفيها ، في جمادى الأولى ، كانت بفلسطين ومصر زلزلة شديدة

خربت الرملة ، وطلع الماء من رؤوس الآبار ، وهلك من أهلها خمسة وعشرون ألف نسمة ، وانشقت الصخرة بالبيت المقدس ، وعادت باذن الله تعالى ، وعاد البحر من الساحل مسيرة يوم ، فنزل الناس الى أرضه يلتقطون منه ، فرجع الماء عليهم فأهلك منهم خلقا كثيرا .

( ابن الأثير ٥٧/١٠ )

٤٦٢ ١١ جمادي الأولى ( ٢٦ فبراير ١٠٧٠ م )

\* فمن الحوادث فيها أنه كان ثلاث ساعات من يوم الثلاثاء الحادي عشر من جمادي الأولى وهو الثامن عشر من آذار زلزلة عظيمة بالرملة واعمالها فذهب أكثرها وانهدم سورها وعم ذلك بيت المقدس وتيس وانخسفت أيلة كلها وانجفل البحر في وقت الزلزلة حتى انكشفت أرضه ومشى الناس فيه ثم عاد الى حاله . وتغيرت احدى زوايا الجامع بمصر وتبع هذه الزلزلة في ساعتها زلزلتان .

( ابن الجوزي ٢٥٦/٨ )

٤٦٤ ٢٦ ربيع الآخر ( ٢٢ يناير ١٠٧٣ م )

\* وفي ليلة الجمعة ٠٠ وقت طلوع الفجر حدثت زلزلة ( في بغداد ) ارتجت لها الأرض ست مرات .

( ابن الجوزي ٢٧٣/٨ )

٤٧٢ ( من ٤ يولي ١٠٧٩ م )

\* كانت الزلزلة العظيمة التي لم ير الناس مثلها بالمغرب ، انهدمت فيها الأبنية ووقعت الصوامع والمنارات ، ومات فيها خلق كثير تحت الهدم ، ولم تزل الزلزلة تتعاقب في كل يوم وليلة من أول يوم ربيع الأول الى آخر يوم من جمادي الآخرة من السنة المذكورة .

( الناصري ٧٤/٢ )

٤٧٨ المحرم (من ٢٩ ابريل ١٠٨٥ م)

\* وصل الخبر في المحرم بأن أرجان زلزلت ، وما تآخىها من النواحي  
وهلك خلق وسقطت منارة الجامع ، وهلك تحت الردم أمم من  
الآدميين والمواشي . (ابن الجوزي ١٤/٩)  
\* وفيها كانت زلزلة شديدة بخوزستان وفارس ، وكان أشدها  
بأرجان ، فسقطت الدور ، وهلك تحتها خلق كثير .

( ابن الأثير ١٠/١٤٥ )

٤٧٩ (من ١٨ أبريل ١٠٨٦ م)

\* وفيها كانت زلازل بالعراق والجزيرة والشام ، وكثير من البلاد  
فخربت كثير من البلاد ، وفارق الناس مساكنهم الى الصحراء فلما  
سكنت عادوا .

(ابن الأثير ١٠/١٥٨)

٤٨٤ ٩ شعبان (٢٧ سبتمبر ١٠٩١ م)

\* وفيها ، في تاسع شعبان، كان بالشام وكثير من البلاد زلازل كثيرة،  
وكان أكثرها بالشام ، ففارق الناس مساكنهم ، وانهدم بأنطاكية  
كثير من المساكن ، وهلك تحتها عالم كثير ، وخرب من سورها  
تسعون برجاً فأمر السلطان ملكشاه بعمارتهما .

( ابن الأثير ١٠/٢٠٠ )

\* ( تاريخ هذه الزلزلة عند الدواداري في ١٩ شعبان ، وعدد البروج  
التي تهدمت من سور أنطاكية سبعون برجاً ) .

( الدواداري ٨/١٣٥ )

٤٨٧ ربيع الآخر (من ٢٠ أبريل ١٠٩٤ م)

- \* وفي هذا الشهر كانت بالشام زلازل كثيرة متتابعة يطول مكثها .  
(ابن الأثير ١٠/٢٣٨)
- \* وفيها جاءت الزلزلة في يوم وليلة اثنتى عشرة دفعة ، ولم يسمع بمثلها ، وأخربت البلاد ، وقتلت عالما عظيما ( بالشام ) .  
( الدواداري ٦/٤٤٤ )

٤٨٨ ( من ١١ يناير ١٠٩٥ م )

- \* وفيها كانت زلزلة عظيمة عامة .

( الدواداري ٦/٤٤٧ )

#### ( القرن السادس )

٥٠٨ ١٨ جمادى الآخرة ( ٢٠ نوفمبر ١١١٤ م )

- \* في ليلة الأحد ثامن عشر جمادى الآخرة حدثت زلزلة فوق منها في مدينة الرها من سورها ثلاثة عشر برجا ووقع بعض سور حران ، ووقعت دور كثيرة على عالم فهلكوا ، وأنه خسف بسميساط وخسف بموضع ، وتساقط في بالس نحو مائة دار وقلب بنصف القلعة وسلم نصفها .  
(ابن الجوزي ٩/١٨٠)
- \* في هذه السنة في جمادى الآخرة ، كانت زلزلة شديدة بديار الجزيرة والشام وغيرها ، فخربت كثيرا من الرها وحران وسميساط وبالس وغيرها ، وهلك خلق كثير تحت الهدم .

( ابن الأثير ١٠/٥٠٨ )

- \* ومنها كانت زلزلة بحلب ، وخسف بسميساط ومرعش ، وهلك أناس كثير منها .  
( الدواداري ٦/٤٧٧ )

- \* وفيها كانت زلزلة هائلة بأرض الجزيرة ، هدمت منها ثلاثة عشر برجا ، ومن الرها ييوتا كثيرة ، وبعض دور خراسان ( ؟ ) ودورا



كثيرة في بلاد شتى ، فهلك من اهلها نحو من مائة ألف وخسف  
بنصف قلعة حران ، وسلم نصفها ، وخسف بمدينة سمساط ،  
وهلك تحت الردم خلق كثير . (ابن كثير ١٢/١٧٨)

٥١١ ٩ محرم ( ١٤ مايو ١١١٧ م )

✽ زلزلت بغداد يوم عرفه ، وكانت الستور والحيطان تمر وتجىء ،  
ووقعت دور ودكاكين في الجانب الغربي (٤) .

( ابن الجوزي ٩/١٩٣ )

✽ وفيها ، في يوم عرفه ، كانت زلزلة بالعراق ، والجزيرة ، وكثير من  
البلاد ، وخربت ببغداد دور كثيرة بالجانب الغربي .

( ابن الأثير ١٠/٥٣٢ )

٥١٣ ٥ رمضان ( ١١ ديسمبر ١١١٩ م )

✽ زلزلة عظيمة بقزوين ، وكانت تعود الى مدة سنة كاملة .

( السيوطي ٣٧ )

٥١٥ ( من ٢٢ مارس ١١٢١ م )

✽ وفيها كانت زلزلة عظيمة بالحجاز فتضعف بسببها الركن اليماني  
وتهدم بعضه ، وتهدم شيء من مسجد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم . (ابن كثير ١٢/١٨٨ )

٥١٦ ( من ١٢ مارس ١١٢٢ م )

✽ وزلزلت مدينة ( جنزة ) المدعوة كنجة من بلاد تجاور الكرج ،  
وانخسف طرف منها وانهدم سورها . (الدواداري ٦/٤٩٠)

٥٢٤ الجمعة ١٦ ربيع الأول ( ٢٨ فبراير ١١٣٠ م )

\* كانت زلزلة عظيمة هائلة ( في بغداد ) فماجت الأرض مرارا كثيرة من اليمين عن القبلة الى الشمال ، فلو دامت هلك الناس ، ووقعت دور كثيرة ومساكن في الجانب الشرقي والغربي ( من بغداد ) .  
( ابن الجوزي ١٠ / ١٤ )

\* وفيها كانت زلزلة عظيمة ، في ربيع الأول ، بالعراق ، وبلد الجبل ، والموصل ، والجزيرة ، فخرت كثيرا .  
( ابن الأثير ١٠ / ٦٦٦ )

٥٢٩ ١١ شوال ( من ١٥ يولييه ١١٣٥ م )

\* في شوال زلزلت الأرض بالعراق والموصل وبلاد الجبل وغيرها . وكانت الزلزلة شديدة ، وهلك فيها كثير من الناس .  
( ابن الأثير ١١ / ٣٤ )

\* زلزلت بغداد مرارا كثيرة لا تحصى ، وكان مبدؤها يوم الخميس ١١ شوال ، ودامت كل يوم ست مرات الى ليلة الجمعة ١٧ شوال ثم ارتجت ليلة الثلاثاء من نصف الليل الى الفجر والناس يستفيثون .  
( ابن الجوزي ١٠ / ٤٦ ، السيوطي ٣٧ )

٥٣٢ صفر ( من ١٩ أكتوبر ١١٣٧ م )

\* وفيها ، في شهر صفر ، جاءت زلزلة عظيمة بالشام والجزيرة ، وديار بكر والموصل والعراق وغيرها من البلاد ، فخرت كثيرا منها ، وهلك تحت الهدم عالم كثير .  
( ابن الأثير ١١ / ٦٦ )

٥٣٣ ٤ - ١٩ صفر ( ٨ - ١٨ أكتوبر ١١٣٨ م )

\* كانت زلزلة بجنزة أتت على مائتي ألف وثلاثين ألفا فأهلكتهم ، وكانت الزلزلة عشرة فراسخ في مثلها . قال ابن الجوزي : وسمعت

شيخنا ابن ناصر يقول : قد جاء الخبر أنه خسف بجنزة وصار مكان البلد ماء أسود ، وقدم التجار من أهلها فلزموا المقابر ليكون على أهابهم • (ابن الجوزي ٧٨/١٠)

\* وفيها ، في صفر ، كانت زلازل كثيرة هائلة بالشام والجزيرة وكثير من البلاد ، وكان أشدها بالشام ، وكانت متوالية عدة ليال ، كل ليلة عدة دفعات ، فخرّب كثير من البلاد ، لاسيما حلب فان أهلها لما كثرت عليهم فارقوا بيوتهم ، وخرجوا ( الى ) الصحراء ، وعدوا ليلة واحدة جاءتهم ثمانين مرة ، ولم تزل بالشام تتعاهدهم من رابع صفر الى التاسع عشر منه ، وكان معها صوت وهزة شديدة •

( ابن الأثير ١١ / )

\* وفيها زلزلت جنزة ( الحيرة ) عشر فراسخ في مثلها وأهلكت ألف انسان •• (الدواداري ٥٢٩/٦)

٥٣٥ ( من ١٧ أغسطس ١١٤٠ م )

\* وفيها كانت الزلزلة بشيزر ، وأخربت القلعة •

( الدواداري ٥٣٣/٦ )

٥٣٨ الثلاثاء ٢٤ ذي القعدة ( ٣٠ مايو ١١٤٤ م )

\* قال ابن الجوزي : زلزلت الأرض ( في بغداد ) ليلة الثلاثاء •• فكانت رجة عجيبة ، كنت مضطجعا على الفراش فارتج جسدي منها • (ابن الجوزي ١٠٨/١٠)

٥٤٤ غرة ذي الحجة ( ١ أبريل ١١٥٠ م )

\* وفي يوم السبت •• وقت الضحى زلزلت الأرض ( في بغداد ) زلزلة عظيمة ، فبقيت تموج نحو من عشر مرات • وكانت زلزلة

بحلوان تقطع منها الجبل وساخ في الأرض ، وانهدم الرباط  
البهروزي ، وهلك عالم من التركمان • (ابن الجوزي ١٠/١٣٨)

٥٤٦ ١٣ جمادى الآخرة ، ٢ شوال (٢٨ سبتمبر ١١٥١ م - ١٣ يناير ١١٥٢ م)  
\* وردت الحكايات بحدوث زلزلة وافت الليلة الثالثة عشرة من جمادى  
الآخرة ، اهتزت الأرض لها ثلاث رجفات في أعمال بصرى وحوران  
وما والاها من سائر الجهات وهدمت عدة وافة من حيطان المنازل  
ببصرى وغيرها •

\* وفي ثاني شوال ، وهو الثاني من شباط ، وافت قبيل الظهر زلزلة  
اهتزت لها الأرض ثلاث هزات هائلة ، وتحركت الدور والجدران  
ثم سكنت • (أبى شامة ١/٨٤)

٥٤٩ (من ١٨ مارس ١١٥٤ م)

\* قال ابن واصل : ان في هذه السنة .. كانت الزلزلة التي أخرجت  
شيزر وانقطعت فيها مملكة بنى منقذ ، وكانوا قد اجتمعوا جميعهم  
في ذلك اليوم في مكان واحد ، وبين أيديهم قرد يرقصونه ، فوقع  
عليهم البناء أجمع ، فأهلكهم كلهم •

(الدواداري ٦/٥٦٣)

\* هاجت ريح شديدة بعد العشاء فيها نار ، فخاف الناس أن تكون  
الساعة ، وزلزلة الأرض ، وتغير ماء دجلة الى الحمرة وظهر بأرض  
واسط من الأرض دم لا يعرف سببه • (السيوطي ٣٨)

٥٥٠ ذى الحجة (من ٦ فبراير ١١٥٥ م)

\* وفيها كان بالعراق وما جاوره من البلاد زلزلة كبيرة في ذى الحجة •  
(ابن الأثير ١١/٢٠٢)

\* زلزلت بغداد • (السيوطي ٣٨)

٥٥١ ، ٥٥٢ ( من ٢٥ فبراير ١١٥٦ م ، من ١٣ فبراير ١١٥٧ م )

\* وفي ليلة الثاني والعشرين من ربيع الأول وافت زلزلة هائلة وجاءت قبلها وبعدها مثلها في النهار وفي الليل ثم جاء بعد ذلك ثلاث دونهن بحيث أحصين ست مرات وفي ليلة الخامس والعشرين منه جاءت زلزلة ارتاع الناس منها في أول النهار وآخره وتواصلت الأخبار من ناحية حلب وحماة بانهدام مواضع كثيرة وانهدام برج من أبراج افامية بهذه الزلازل المباركة وذكر أن الذي أحصى عدة منها تقدير الأربعين وما عرف مثل ذلك في السنين الماضية والاعصار الخالية وفي التاسع والعشرين من الشهر بعينه وافت زلزلة آخر النهار وبالليل ثانية في آخره وفي أول شهر رمضان زلزلة مروعة وثانية وثالثة وفي ثالث رمضان ثلاث زلازل وأخرى وقت الظهر وأخرى هائلة أيقظت النيام وروعت القلوب انتصاف الليل وفي ليلة نصف رمضان زلزلة هائلة أعظم مما سبق وعند الصباح أخرى وفي الليلة التي تليها زلزلتان أولها وآخرها وفي اليوم الذي بعد يومها وفي ليلة الثالث والعشرين زلزلة مزعجة وفي ثاني شوال زلزلة أعظم مما تقدم وفي سابعه وسادس عشره وفي اليوم الذي جاء بعده أربع زلازل وليلة الثاني والعشرين منه ودفع الله تعالى عن دمشق وضواحيها ما خاف أهلها من توالى ذلك وتتابعه برأفته بهم ورحمته لهم فله الحمد والشكر لكن وردت الأخبار من ناحية حلب بكثرة ذلك فيها وانهدام مساكنها وأما شيزر فإن الكثير من مساكنها انهدم على سكانه بحيث قتل منهم العدد الكثير وأما كهرطاب فهرب أهلها منها خوفا على أرواحهم وأما حماة فكانت كذلك وأما باقي الأعمال الشامية فأعرف ما حدث فيها من هذه

القدرة الباهرة والله أعلم ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة  
 ففي ليلة تاسع عشر صفر وافت زلزلة عظيمة وتلاها أخرى وكذا  
 في ليلة العشرين واليوم بعدها وتواصلت الاخبار من الشام بعظيم  
 تأثير هذه الزلازل وفي ليلة الخامس والعشرين من جمادى الاولى  
 وافت أربع زلازل وضج الناس بالتهليل والتسبيح والتقديس وفي  
 ليلة رابع جمادى الآخرة وافت زلزلتان وترادفت الاخبار من ناحية  
 الشمال بأن هذه الزلازل أثرت في حلب تأثيرا أزعج أهلها وأقلقهم  
 وكذا في حص وهدمت مواضع فيها وفي حماة وكفرطاب وأفامية  
 وهدمت ما كان بنى من مهدوم الزلازل وحكى أن تيماء أثرت فيها  
 هذه الزلازل تأثيرا مهولا وفي رابع رجب نهارا وافت بدمشق  
 زلزلة عظيمة لم ير مثلها فيما تقدم ودامت رجفاتها حتى خاف الناس  
 على أنفسهم ومنازلهم وهربوا من الدور والسقائف وانزعجوا  
 وأثرت في مواضع كثيرة ورمت من فص الجامع الشئ الكثير  
 الذي يعجز عن اعادته ثم وافت عقيبتها زلزلة في الحال ثم سكنتا  
 بقدرة من حركهما ثم تبع ذلك في أول ليلة اليوم المذكور زلزلة  
 وفي آخره زلزلة وفي ليلة الجمعة ثامن رجب زلزلة مهولة أزعجت  
 الناس وتلاها في النصف منها ثانية وعند انبلاج الصبح ثالثة  
 وكذلك في ليلة السبت وليلة الاحد وليلة الاثنين وتتابعت بعد  
 ذلك بما يطول به الشرح ووردت الاخبار من ناحية الشمال بما  
 يسوء سماعه ويرعب النفوس ذكره بحيث انهدمت حماة وقلعتها  
 وسائر دورها ومنازلها على أهلها من الشيوخ والشبان والاطفال  
 والنسوان وهم العدد الكثير والجم الغفير بحيث لم يسلم منهم الا  
 القليل اليسير وأما شيزر فان ربضها سلم الا ما كان خرب أولا  
 وأما حصنها المشهور فانه انهدم على واليها تاج الدولة ابن أبي

العساكر بن منقذ ومن تبعه الا اليسير ممن كان خارجا وأما حمص فان أهلها كانوا قد اختلفوا منها الى ظاهرها فسلموا وتلفت مساكنهم وتلفت قلعتها وأما حلب فهدمت بعض دورها وخرج أهلها منها الى ظاهر البلد وكفرطاب وأفامية وما والاها ودنا منها وبعد عنها من الحصون والمعقل الى جيلة وجبيل وأتلفت سلمية وما اتصل بها الى ناحية الرحبة وما جاورها ولو لم يدرك العباد والبلاد رحمة الله تعالى ولطفه ورأفته لكان الخطب أظنع . وأما أهل دمشق فلما واقتهم الزلزلة في ليلة الاثنين التاسع والعشرين من رجب ارتاع الناس من هولها وأجفلوا من منازلهم والاماكن المسققة الى الجامع والاماكن الخالية من البنيان خوفا على أنفسهم ووافت بعد ذلك أخرى ففتحت البلد وخرج الناس الى ظاهره والبساتين والصحراء وأقاموا عدة ليال وأيام على الخوف والجزع يسبحون ويهللون ويرغبون الى خالقهم ورازقهم في اللطف بهم والعفو عنهم قال وفي الرابع والعشرين من رمضان وافت دمشق زلزلة عظيمة روعت الناس وازعجتهم الوقع في نفوسهم مما قد جرى على بلاد الشام من تتابع الزلازل فيها ووافت الاخبار من ناحية حلب بان هذه الزلزلة جاءت فيها هائلة فقلقلت من دورها وجدرانها العدد الكثير وأنها كانت بحمأة أعظم مما كانت في غيرها وأنها هدمت ما كان عمر فيها من بيوت تلتجئ اليها وأنها دامت فيها أياما كثيرة في كل يوم عدة وافرة من الرجفات الهائلة يتبعها صيحات مختلفات توفى على أصوات الرعود القاصفة المزعجة فسبحان من له الحكم والأمر وتلا ذلك ردفات متوالية أخف من غيرهن فلما كان ليلة السبت العاشر من شوال وافت زلزلة هائلة بعد صلاة العشاء الآخرة

أزعجت وأقلقت وتلاها في أثرها هزة خفيفة وكذا في ليلة العاشر من ذى القعدة وفي غدها زلازل وليلة الثالث والعشرين والخامس والعشرين منه أيضا زلازل نهر الناس من هولها الى الجامع والأماكن المكتشفة وضجوا بالتكبير والتهليل والتسبيح والدعاء والتضرع الى الله تعالى وفي يوم الجمعة انسلخ ذى القعدة وافت زلزلة رجفت لها الارض وانزعج لها الناس وقال ابن الأثير في سنة اثنتين وخمسين كان بالشام زلزلة شديدة ذات رجفات عظيمة متتابعة أخرجت البلاد وأهلكت العباد وكان أشدها بمدينة حماة وحصن شيزر فانهما خربا بالمرّة وكذا ما جاورهما كحصن بارين والمرة وغيرهما من البلاد والقرايا وهلك تحت الهدم من الخلق ما لا يحصيه الا الله تعالى وتهدمت الأسوار والدور والقلاع ولولا أن الله تعالى منّ على المسلمين بنور الدين بجمع وحفظ البلاد والا كان دخلها الافرنج بغير حصار ولا قتال قال ولقد بلغني من كثرة الهلكى أن بعض المعلمين بحماة ذكر انه فارق المكتب لمهم فجاءت الزلزلة فأخرجت الدور وسقط المكتب على الصبيان جميعهم قال المعلم فلم يأت أحد يسأل عن صبي كان له في المكتب قلت وقرأت في ديوان الأمير الفاضل مؤيد الدولة أسامة بن مرشد بن منقذ وقال في الزلازل التي أهلكت كثيرا من أهل الشام ، وكان ابتداءها في شهر الله رجب سنة احدى وخمسين وخمسمائة وهلك بها من هلك من الخلق ، وكان نحو من عشرة آلاف نسمة .

( أبى شامة ١٠٣/١ - ١٠٥ )

٥٥٣ ( ١٥ ، ٢٥ ربيع الاول ( ١٧ ، ٢٧ مايو ١٨٥٨ م )

\* ورد الخبر في خامس عشر ربيع الاول من ناحية حلب بحدوث



زلزلة هائلة روعت أهلها وأزعجتهم وزعزت مواضع من مساكنها  
ثم سكنت بقدرة محركها سبحانه وتعالى . وفي ليلة الخامس  
والعشرين من ربيع الاول وافت زلزلة في دمشق روعت وأقلقت  
ثم سكنت . (أبى شامة ١/١٢٠)

٥٥٤ ( ١ محرم ، ٣ ربيع الأول ، ٩ جمادى الاولى ) ( ٢٣ مارس ، ٣٠ مايو  
١١٥٩ م ) .

\* في أول يوم منها وافت زلزلة عظيمة ( في بلاد الشام ) ضحى نهاره  
وتلاها اثنتان دونها . وفي ثالث ربيع الأول وافت زلزلة هائلة  
ماجت أربع موجات وأيقظت النيام وأزعجت اليقظى ، وخاف كل  
ذى مسكن على نفسه وعلى مسكنه . وفي تاسع جمادى الأولى  
هبّت ريح عاصفة شديدة أقامت يومها وليلتها . ثم وافت آخر  
الليل زلزلة هائلة ماجت موجتين أزعجت وأقلقت .  
( أبى شامة ١٢٢ ، ١٢٣ )

٥٦٥ ذى القعدة ( من ١٧ يولييه ١١٧٠ م )  
\* وفي ذى القعدة وردت الأخبار بوقوع زلازل كثيرة في الشام ،  
وقع منها نصف حلب ، ويقال هلك من أهلها ثمانون ألفا .  
( ابن الجوزي ١٠/٢٣٠ )  
\* وانشق جبل لبنان العطل على بعلبك شقا لا يعرف لها انتهاء ،  
ودامت الزلازل شهرا ، وربما كانت تزلزل في اليوم واللييلة عدة  
دفعات .

(الدواداري ٧/٤٤)

\* وقع معظم دمشق ، وشرفات جامع بنى أمية ، ووقع نصف قلعة  
حلب والبلد ، وهلك من أهلها ثمانون ألفا ، ووقعت قلعة حصن

- الاکراد ولم يبق لسورها أثر • (ابن العماد ٤/٢١٥)
- ٥٧١ (من ٢٢ يوليه ١١٧٥ م) \* وفيها زلزلت بلاد العجم من حد العراق الى ما وراء الري ، وهلك فيها خلق كثير ، وتهدمت دور كثيرة ، وأكثر ذلك كان بالري وقزوین • (ابن الأثير ١١/٤٣٣)
- ٥٧٢ ذى القعدة (من ١ مايو ١١٧٧ م) \* ووصل الخبر في ذى القعدة بأن بلادا كثيرة زلزلت وخسف ببعضها وذكر فيها الري وقزوین • (ابن الجوزي ١٠/٢٦٦)
- ٥٧٣ ٧ شوال ( ٣٠ مارس ١١٧٨ م) \* وفيها ، سابع شوال ، هبت ببغداد ریح عظيمة فزلزلت الارض واشتد الامر على الناس حتى ظنوا أن القيامة قد قامت ، فبقى ذلك ساعة ثم انجلت ، وقد وقع كثير من الدور ، ومات فيها جماعة كثيرة • (ابن الأثير ١١/٤٤٦)
- ٥٧٤ ١٢ ذى القعدة ( ٢٢ أبريل ١١٧٩ م) \* وحكى لي ثقات أن الأرض زلزلت بعد العصر يوم السبت ثاني عشر ذى القعدة أربع مرات ولم أحس أنا بذلك • (ابن الجوزي ١٠/٢٨٧)
- \* زلزلت أرمينية وبلاد اربك ( اربل ) وتصادمت الجبال بحيث كانت بين الجبلين مسافة فتقلعهما الزلازل فيصدمان ثم يعودان الى مكانهما • (السيوطي ٤٥)
- ٥٧٥ ١٤ ربيع الآخر ( ١٩ سبتمبر ١١٧٩ م) \* زلزلت الأرض بعد العتمة فوق بلاد اربل ، فلما أصبح الناس عادت

الزلزلة في الجبال فتصادمت ووقع منها الحجارة وسقطت قلاع كثيرة وهلكت قرى بمن فيها ، وكان يكون بين الجبل والجبل ( لعلها الجبل ) عشرون ذراعاً فتقذفهما الزلزلة فيتصادمان ويعودان الى مكانهما . ( أبى شامة ١٦/٢ )

\* فيها .. وقعت زلزلة فوق بلاد أربل فتصادمت منها الجبال ، وكان هناك نهر احمر ماؤه من دماء الهالكين .

( ابن العماد ٢٤٩/٤ )

٥٨١ الثلاثاء ٧ ربيع الأول ( ٩ يونيه ١١٨٥ م )

\* حدثت بمصر زلزلة ، وفي مثل تلك الساعة كانت زلزلة في بعلبك أيضا . ( المقرئ ٩٠/١ )

٥٨٧ ( من ٢٩ يناير ١١٩١ م )

\* حصلت بمصر زلزلة . ( المقرئ ١٠٨/١ )

٥٩٠ ربيع الأول ( من ٢٤ فبراير ١١٩٤ م )

\* في هذه السنة كانت زلزلة في ربيع الأول بالجزيرة والعراق وكثير من البلاد ، سقطت منها الجبانة التي عند مشهد أمير المؤمنين علي ، عليه السلام . ( ابن الأثير ١١٠/١٢ )

٥٩٢ ( من ٦ ديسمبر ١١٩٥ م )

\* وفيها هبت ريح سوداء عمت الدنيا ، وذلك بعد خروج الناس من مكة ، ووقع على الناس رمل أحمر ، ووقع من الركن اليماني قطعة وتحرك البيت الحرام ، وهذا شيء لم يعهد .

( ابن العماد ٣٠٨/٤ )

\* وفيها زلزلت مصر . ( المقرئ ١٣٩/١ )

٥٩٧ شعبان (من ٧ مايو ١٢٠١ م)

❖ وفي شعبان منها تزلزلت الارض بالموصل ، وديار الجزيرة كلها ، والشام ومصر ، فأثرت في الشام آثارا قبيحة ، وخربت كثيرا من الدور بدمشق ، وحمص ، وحماة ، وانخفضت قرية من قرى بصرى ، وأثرت في الساحل الشامي أثرا كثيرا ، فاستولى الخراب على طرابلس ، وصور ، وعكا ، ونابلس ، وغيرها من القلاع ، ووصلت الزلزلة الى بلد الروم ، وكانت بالعراق يسيرة لم تهدم دورا .

( ابن الأثير ١٢ / ١٧٠ )

❖ وفيها كانت الزلزلة العظيمة في شهر شعبان ، أتت من نحو الصعيد ، فعمت الدنيا في ساعة واحدة ، وهدمت بنيان مصر ، حتى عدم تحت الهدم عالم عظيم . ثم وصلت بالشام والساحل ، وهدمت نابلس ، حتى لم يبق بها جدار قائم الا حارة السامرة . وهلك تحت الردم ثلاثون ألف انسان . وكذلك هدمت عكا وصور ، مع قلاع الساحل . وامتدت الى دمشق ، فهدمت بعض المنارة بجامع بني أمية ، وأكثر الكلاسة ، والبيمارستان النوري . وهرب الناس الى الميادين . وسقط من الجامع ست عشرة شرافة . وانشقت قبة النسر . وامتدت الى بانياس وهونين . وخرج قوم من أهل بعلبك سائرين في طريقهم ، فسقط عليهم جبل ، فهلكوا تحته . وهدمت أكثر قلعة بعلبك مع عظيم بنائها . وامتدت الى حمص وحماة وحلب . وقطعت البحر الى قبرص ، واشرق البحر فصار أطوادا ، وقذف بالمراكب الى الساحل ، وتكسرت منه عدة مراكب . ثم وصلت الى أخلاط وأرمينية وأذربيجان والجزيرة . ووصلت الى العجم ، فأحصي من هلك في بلادها تحت الردم ، فقيل كان ألف

ألف ومائة ألف • وكان قوة الزلزلة في مبتدأ أمرها أقامت بقدر ما  
يقرأ الانسان سورة الكهف ، ثم عاودت بعد ذلك أياما •

( الدواداري ١٤٩ ، ١٥٠ )

\* وفيها كانت زلزلة عظيمة ابتدأت من بلاد الشام الى الجزيرة وبلاد  
الروم والعراق ، وكان جمهورها وعظمها بالشام تهدمت منها دور  
كثيرة ، وتخربت محال كثيرة ، وخسف بقرية من أرض بصرى ،  
وأما سواحل الشام وغيرها فهلك فيها شيء كثير ، وأخرت محال  
كثيرة من طرابلس وصور وعكا ونابلس ، ولم يبق بنابلس سوى  
حارة السامرة ومات بها وبقرها ثلاثون ألفا تحت الردم ، وسقط  
طائفة كثيرة من المنارة الشرقية بدمشق بجامعها ، وأربع عشرة  
شرافة منه وغالب الكلاسة والمارستان النوري ، وخرج الناس الى  
الميادين يستغيثون وسقط غالب قلعة بعلبك مع وثاقه بنياتها ،  
وانفرد البحر الى قبرص وقد حذف بالمراكب منه الى ساحله ،  
وتعدى الى ناحية الشرق فسقط بسبب ذلك دور كثيرة ، ومات  
أمم لا يحصون ولا يعدون حتى قال صاحب مرآة الزمان : انه مات  
في هذه السنة بسبب الزلزلة نحو من ألف ألف ومائة ألف انسان  
قتلا تحتها ، وقيل ان أحدا لم يحص من مات فيها والله سبحانه  
أعلم • ( ابن كثير ١٣/٢٧ ، ٢٨ )

٥٩٨ شعبان ( من ٢٦ ابريل ١٢٠٢ م )

\* جاءت في شعبان زلزلة عظيمة ، فشقت قلعة حمص ورمت المنطرة  
التي على القلعة ، وأخرت حصن الأكراد ، وامتدت الى نابلس  
فأخرت ما بقى • ( السيوطي ٤٨ )

٦٠٠ ( من ١٠ سبتمبر ١٢٠٣ م )

\* وفيها كانت زلزلة عظيمة عمت أكثر البلاد : مصر والشام والجزيرة وبلاد الروم وصقلية وقبرص ، ووصلت الى الموصل والعراق وغيرهما ، وخرب من مدينة صور سورها ، وأثرت في كثير من الشام .  
( ابن الأثير ١٢/١٩٨ )

\* قال المقرئزي : وبلغت الى سبته ببلاد المغرب .

( ١٦٤/١ )

### القرن السابع

٦٠٤ الأربعاء ٥ رجب ( ٢٦ يناير ١٢٠٨ م )

\* زلزلت الأرض وقت السحر ، وكنت حينئذ بالموصل ، ولم تكن بها شديدة ، وجاءت الأخبار من كثير من البلاد بأنها زلزلت ولم تكن قوية .  
( ابن الأثير ١٢/٢٧٧ )

٦٠٥ ( من ١٦ يولييه ١٢٠٨ )

\* وفيها كانت زلزلة عظيمة بنيسابور وخراسان ، وكان أشدها بنيسابور ، وخرج أهلها الى الصحراء أياما حتى سكنت وعادوا الى مساكنهم .  
( ابن الأثير ١٢/٢٨٣ )

\* وفيها كانت الزلزلة بنيسابور ، فدامت عشرة أيام وهي تعاودهم .  
وهلك تحت الردم عالم عظيم .  
( الدواداري ٧/١٦٦ )

٦٠٨ ( من ١٥ يونيه ١٢١١ م )

\* وفيها كانت زلزلة عظيمة شديدة بمصر والقاهرة ، هدمت دورا كثيرة ، وكذلك بالكرك والشوبك هدمت من قلعتها أبراجا ، ومات خلق كثير من الصبيان والنسوان تحت الهدم .

( ابن كثير ١٣/٦٢ )

٦٢٢ الأحد ٢٠ صفر ( ٤ مارس ١١٢٥ م )  
\* زلزلت الأرض بالموصل وديار الجزيرة والعراق وغيرها • زلزلة متوسطة •  
( ابن الأثير ١٢ / ٤٤٧ )

٦٢٣ الأربعاء ٢٥ ذى القعدة ( ١٨ نوفمبر ١٢٢٦ م )  
\* وفيها •• ضحوة النهار زلزلت الأرض بالموصل وكثير من البلاد العربية والعجمية ، وكان أكثرها بشهرزور ، فانها خرب أكثرها ، لا سيما القلعة ، فانها أجحفت بها ، وخرب من تلك الناحية ست قلاع ، وبقيت الزلزلة تتردد فيها نيفا وثلاثين يوما ، ثم كشفها الله عنهم • وأما القرى بتلك الناحية فخرّب أكثرها •

( ابن الأثير ١٢ / ٤٦٨ )

٦٥٢ ( من ٢١ فبراير ١٢٥٤ م )  
\* وفيها ظهر بأرض عدن في بعض جبالها نار يطير شرارها الى البحر بالليل ويصعد منها دخان عظيم بالنهار •

( ابن العماد ٥ / ٢٥٥ )

٦٥٤ غرة جمادى الآخرة ( ٢٦ يونيه ١٢٥٦ م )  
\* وكان ابتداء الزلزلة بالمدينة الشريفة مستهل جمادى الآخرة أواخر جمادى الأولى من سنة أربع وخمسين وستمائة ( ٢٦ يونيه ١٢٥٦ م ) وابتدأ بزلزلة خفيفة أحس بها سكان المدينة المنورة ، ثم اشتدت ليلة الأربعاء ثالث الشهر أو رابعه ، ففي الثلث الأخير من الليل حدثت زلزلة عظيمة أشفق الناس منها ، و'زعجت القلوب لهيبتها ، واستمرت الى يوم الجمعة ، ولها دوي أعظم من الرعد ، فتموج الارض وتحرك الجدران حتى وقع في يوم واحد ، دون ليلة ،

ثماني عشرة حركة ، بات الناس في الحرم الشريف يتضرعون ويكون ، وأحاطوا بالحجرة الشريفة كاشفين رؤوسهم مقرين مبتهلين مستجبرين بنبيهم صلى الله عليه وسلم .

وظهرت النار يوم الجمعة شرقي المدينة على مرحلة متوسطة منها ( حوالي خمسين كيلو مترا ) في موضع يقال له قاع الهلاء ، على قرب من مساكن قريظة ، وموضوع يقال له أحيلين ، ثم عرجت واستقبلت الشام سائلة الى أن وصلت الى موضع يقال له قرين الأرنب بقرب من أحد فوققت وانظفت . وكانت تقذف بزبد الاحجار كالبحار المتلاطمة الأمواج ، وعقد لهيبها في الأفق قتاما حتى ظن الطان أن الشمس والقمر كسفا ، اذ سلبا بهجة الاشراف في الآفاق .

واستمرت هذه النار مدة ظهورها تآكل الأحجار والجبال وتسيل سيلا ذريعا مثل النهر أحمر وأزرق له دوي كدوي الرعد ، في واد يكون طوله مقدار أربعة فراسخ ( نحو ٢٣٦ كيلو مترا ) وعرضه أربعة أميال ( نحو ثمانية كيلو مترات ) وعمقه قامة ونصف وهي تجرى على وجه الأرض والصخر يذوب حتى يبقى مثل الآناك فاذا خمد اسود بعد أن كان أحمر ، ولم يزل يجتمع من هذه الحجارة في آخر الوادي ، عند منتهى الحرة حتى قطعت في وسط وادي الشظاة الى جهة جبل وعيرة ، فسدت الوادي المذكور بسد عظيم من الحجر المسبوك بالنار . وانقطع وادي الشظاة بسبب ذلك وصار السيل اذا سال ينحس خلف السد حتى يصير بحرا مد البصر عرضا وطولا ، فانخرق من تحته في سنة تسعين وستمائة لتكاثر الماء من خلفه ، فجرى في الوادي المذكور سنتين كاملتين .



أما السنة الأولى فكان قد ملأ ما بين جانبي الوادي ، وأما الثانية فدون ذلك • ثم انخرق مرة أخرى في العشر الأول بعد السبعمائة فجرى سنة كاملة أو أزيد ثم انخرق في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، وكان بعد تواتر أمطار عظيمة في الحجاز ، فكثر الماء ، وعلا جانبي السد وجاء بسيل لا يوصف •

وذكر القطب القسطلاني في كتاب أفرد له هذه النار ، وهو ممن أدركها ، ولكنه كان بمكة فلم يشاهدها ، أن ابتداءها يوم الجمعة من شهر جمادى الآخرة وأنها دامت الى يوم الاحد السابع والعشرين من رجب ، ثم خمدت ، فجعلت ما أقامت اثنان وخمسون يوما لكنه ذكر بعد ذلك أنها ظلت منطفية أياما ثم ظهرت ، قال : وهي كذلك تسكن مرة وتختفي أخرى • وذكر المؤرخون أنها انقطعت بالكلية بعد ثلاثة شهور •

( بتصرف عن السهمودي : ١٠٠/١ - ١٠٦ )

٦٥٧ ( من ٢٩ ديسمبر ١٢٥٨ م )

\* وفيها كثرت الزلازل بأرض مصر • (المقريزي ١/٤٢٠)

٦٥٩ ربيع الآخر ( من ٥ مارس ١٢٦١ م )

\* وردت الأخبار من ناحية عكا وبلاد الافرنج أن سبع جزائر في البحر خسف بها وبأهلها ، بعد أن نزل عليهم دم عدة أيام وهلك منهم خلائق كثيرة قبل الخسف • وعادوا أهل عكا لابسين السواد ، وهم يكون ، يجلدون أرواحهم بأكمام الزرد الذي عليهم ويستغفرون لذنوبهم • (الدواداري ٨/٨٥)

٦٦٠ ( من ٢٦ نوفمبر ١٢٦١ م )

\* وقع بالديار المصرية بصر والقاهرة والوجهين القبلى والبحرى ،

والبلاد الشامية : دمشق وصفد والكرك والشوبك وغيرها وسواد العراق زلزلة شديدة تساقطت فيها الأبنية وتشققت الجبال وتقطعت الصخور وتفجرت الأرض عيونا وخرج الناس من مساكنهم •  
( القلقشندي ١١٤/٢ )

٦٦١ رمضان ( من ٩ يولية ١٢٦٣ م )  
\* حدثت زلزلة عظيمة بالموصل بحيث أنه انشق الشط الذي يمر بضیعة دار بتيا نصفين وخرت أكثر دورها •  
( اليوينى ٥٣٥/١ )

٦٦٢ ٢٠ ربيع الآخر ( ٢١ فبراير ١٢٦٤ م )  
\* كانت زلزلة عظيمة ( بمصر ) هدمت عدة أماكن •  
( المقرئى ٥٠٨/١ )

٦٦٧ ( من ١٠ سبتمبر ١٢٦٨ م )  
\* وورد الخبر بحصول زلزلة في بلاد سبیس خرب منها قلعة سرفند وعدة قلاع ، وهلك كثير من الناس حتى سال النهر دما وتلفت عدة جهات •  
( المقرئى ٥٧٨/١ )

٦٧٤ ( من ٢٧ يونية ١٢٧٥ م )  
\* وفيها كانت زلزلة بأخلاق واتصلت بديار بكر •  
( ابن كثير ٢٧٠/١٣ )

٦٨٣ شعبان ( من ١٣ أكتوبر ١٢٨٤ م )  
\* كانت الزيادة الهائلة بدمشق بالليل ، وهكذا هو الزيادة في الأصل الذي وقفت عليه من الذهبي ، وما يظهر لي معنى صحيح ولعله

الزلزلة ، والله أعلم ، فخرت البيوت وانطمت الأنهار •  
( اليافعي ١٩٨/٤ )

٦٩٢ صفر ( من ١١ يناير ١٢٩٣ م )  
\* وقع بغزة والرملة ولد والكرك زلازل عظيمة هدمت ثلاثة أبراج  
من قلعة الكرك •• وزلزلت أيضا البلاد الساحلية فانهدمت عدة  
أماكن • فلما ورد الخبر بذلك خرج الأمير علاء الدين ايدغدي  
الشجاعي من دمشق لعمارة ما تهدم بمرسوم شريف •

( المقرئ ٧٨٣/١ )  
\* زلزلت غزة والرملة وقاقول ( قاقون ) والكرك وسقطت من قلعتها  
أماكن كثيرة وثلاثة أبراج • ( السيوطي ٥٠ )

٦٩٣ ( من ٢ ديسمبر ١٢٩٣ م )  
\* كانت زلزلة أثرت في سائر اقليم مصر حتى أن بعض عمدة جامع  
عمرو انفصل بعضه عن بعض ، وكان أخف مما حدث في جامع  
القاهرة • ( السيوطي ٥٠ )

### ( القرن الثامن )

٧٠٢ الخميس ٢٣ ذى الحجة ( ٩ أغسطس ١٣٠٣ م )  
\* لما كان يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر ذى الحجة قبل  
طلوع الشمس زلزلت الارض زلزالا شديدا لم يعهد بمصر مثلها  
من قبل • ثم امتدت في جميع البلاد بالشام ومصر ، وأقامت تهتز  
تقدير ربع ساعة فلكية • وكان لها دوى كدوى الرعد • ثم انها  
هدمت منابر الجوامع ، منها منارة الجامع الحاكمي • وسقطت أكثر  
جدرانه وخرب هذا الجامع خرابا شنيعا ، لم تكن أثرت في شيء

أكثر منه • وانشقت المنارة التي للمدرسة المنصورية بالقاهرة التي بين القصرين الى أن احتيج بعد ذلك الى هدمها وعمرت كأحسن ما يكون • واختص بعمارة الجامع الحاكمي الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، وصرف عليه من ماله شيء كثير ، وعاد كأحسن ما كان وأجد • وانهدمت أيضا منارة جامع الفاكهانيين وهو انشاء الظاهر بن الحاكم الفاطمي • وانهدمت أيضا منارة جامع الصالح ابن رزيك الذي ظاهر باب زويلة وبعض جدرانه • وتشققت جدر جامع مصر وهو جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه ، وتشعب فيه شئ كثير • وهدمت شيئا كثيرا من منابر الجوامع والمساجد بمصر والقاهرة ، وأكثر ما أثرت في الجوامع والمساجد • وعمرؤا بعد ذلك كأحسن ما كانوا • واختص بعمارة جامع مصر الأمير سيف الدين سلار نايب السلطنة المعظمة •

وهدمت منارة اسكندرية • وخربت أكثر دمنهور الوحش بالبحيرة خرابا شنيعا • وكذلك مدينة أبيار بالمنوفية ، والجزيرة بالديار المصرية • وحصل الخراب الشنيع في ساير اقليم ديار مصر • وطلع البحر المالح الى مدينة نغر الاسكندرية ، فغرق كثير من قماش القصارين وغلال كثيرة كانت على ساحل البحر • وهاج البحر هياجا عظيما ، وهدمت أبراج كثيرة عدة من الاسكندرية • وهلك جماعة عدة من الناس تحت الردم عند حصولها في أول حال • ووصلت حتى عمت أرض برقة وبلاد تونس من المغرب ، وصقلية وقابس ومراكش • ووصلت الى بلاد بني الأحمر المرينيين • وعت السواحل وخربت قبرص الى الارض ، ولم يبق بها كنيسة الا القليل • وذلك جميعه حسبما وردت به الاخبار من جميع هذه

النواحي بعد ذلك • وكذلك عمت أنطاكية وأعمالها الى العلاية وأنطاكية وبعض بلاد سيس • ووصلت الى قسطنطينية العظمى • (الدوادي ٩/١٠٠ - ١٠٢)

❖ وفيها كانت الزلزلة العظيمة : وذلك أنه حصل بالقاهرة ومصر في مدة نصب القلاع والزينة من الفساد في الحريم وشرب الخمر مالا يمكن وصفه ، من خامس شهر رمضان الى أن قلت في (أواخر شوال) • فلما كان يوم الخميس ثالث عشرى ذى الحجة عند صلاة الصبح اهتزت الأرض كلها ، وسمع للحيطان قعقة وللسقوف أصوات شديدة ، وصار الماشي يميل والراكب يسقط حتى تخيل الناس أن السماء انطبقت على الأرض ، فخرجوا في الطرقات رجالا ونساء ، قد أعجلهم الخوف والفزع عن ستر النساء وجوههن ، واشتد الصراخ وعظم الضجيج والعيول ، وتساقطت الدور وتشققت الجدران وتهدمت مآذن الجوامع والمدارس ، ووضع كثير من النساء الحوامل ما في بطونهن ، وخرجت رياح عاصفة ، ففاض ماء النيل حتى ألقى المراكب التي كانت بالشاطئ قدر رمية سهم ، وعاد الماء عنها فصارت على اليبس وتقطعت مراسيها ، واقتلع الريح المراكب السائرة في وسط الماء ، وحذفها الى الشاطئ •

وفقد للناس من الأموال شيء كثير : فانهم لما خرجوا من دورهم فزعين تركوها من غير أن يعوا على شيء مما فيها ، فدخلها أهل الذعارة وأخذوا ما أجوا • وصار الناس الى خارج القاهرة ، وبات أكثرهم خارج باب البحر ، ونصبوا الخيم من بولاق الى الروضة • ولم تكد دار بالقاهرة ومصر تسلم من الهدم أو تشعث بعضها ،

وسقطت الزروب التي بأعلى الدور ، ولم تبق دار الا وعلى بابها  
التراب والطوب ونحوه • وبات الناس ليلة الجمعة بالجوامع  
والمساجد ، يدعون الله الى وقت صلاة الجمعة •

وتواترت الأخبار من الغريبة بسقوط جميع دور مدينة سخا ، حتى  
لم يبق بها جدار قائم وصارت كوما وأن ضيعتين بالشرقية خربتا  
حتى صارتا كوما • وقدم الخبر من الاسكندرية بأن المنار انشق  
وسقط من أعلاه نحو الاربعين شرفة ، وأن البحر هاج وألقى الريح  
العاصف موجه حتى وصل باب البحر وصعد بالمراكب الافرنجية  
على البر ، وسقط جانب كبير من السور ، وهلك خلق كثير •

وقدم الخبر من الوجه القبلى بأن في اليوم المذكور هبت ريح  
سوداء مظلمة حتى لم ير أحد أحدا قدر ساعة ، ثم ماجت الارض  
وتشقت وظهر من تحتها رمل أبيض ، وفي بعض المواضع رمل  
أحمر ، وكشط الريح مواضع من الارض فظهرت عمائر قد ركبتها  
السافي ، وخربت مدينة قوص ، وأن رجلا كان يحلب بقرة فارتفع  
في وقت الزلزلة ويده المحلب ، وارتفعت البقرة حتى سكنت  
الزلزلة ، ثم انحط الى مكانه من غير أن يتبدد شيء من اللبن الذي  
في المحلب • وقدم الخبر من البحيرة أن دمنهور الوحش لم يبق  
بها بيت عامر •

وخرب من المواضع المشهورة جامع عمرو بن العاص بمصر ، فالتزم  
الامير سلاار النائب بعمارته • وخربت أكثر سوارى الجامع الحاكمي  
بالقاهرة وسقطت مئذنتاه فالتزم الامير بيبرس الجاشنكير بعمارته •  
وخرب الجامع الأزهر ، فالتزم الامير سلاار بعمارته أيضا وشاركه

فيه الامير سنقر الأعسر • وخرّب جامع الصالح خارج باب زويلة ،  
فعمر من الخاص السلطاني ، وتولى عمارته الامير علم الدين سنجر •  
وخرّبت مئذنة المنصورية ، فعمرت من الوقف على يد الامير  
سيف الدين كهرداش الزراق • وسقطت مئذنة جامع الفكاكين •  
وكتب بعمارة ما تهدم بالاسكندرية ، فوجد قد انهدم من السور  
ست وأربعون بدنة ، وسبعة عشر برجا فعمرت •

وقدم البريد من صفد أنه في يوم الزلزلة سقط جانب من قلعة  
صفد ، وأن البحر من جهة عكا انحسر قدر فرسخين وانتقل عن  
موضعه الى البر ، فظهر في موضع الماء أشياء كثيرة في قعر البحر  
من أصناف التجارة ، وتشققت جدر جامع بني أمية بدمشق •

واستمرت الزلزلة خمس درج ، الا أن الارض أقامت عشرين يوما  
ترجف ، وهلك تحت الردم خلائق لا تحصى • وكان الزمان صيفا ،  
فتولى بعد ذلك سموم شديدة الحر عدة أيام • واشتغل الناس  
بالقاهرة ومصر مدة في رم ما تشعث وبني ما هدم ، وغلت أصناف  
العمارة لكثرة طلبها ، فان القاهرة ومصر صارت بحيث اذا رآها  
الانسان يتخيل أن العدو أغار عليها وخرّبها ، فكان في ذلك لطف  
من الله بعباده ، فانهم رجعوا عن بعض ما كانوا عليه من اللهو  
والفساد أيام الزينة ، وفيهم من أقلع عن ذلك لكثرة توارد الأخبار  
من بلاد الفرنج وسائر الأقطار بما كان من هذه الزلزلة •

واتفق فيها الامر العجيب أن الامير بيبرس الجاشنكير لما رم ما  
تشعث من الزلزلة بالجامع الحاكمي ، وجد في ركن من المئذنة كف  
انسان بزنده قد لف في قطن وعليه أسطر مكتوبة لم يدر ما هي ،

والكف طرى • ونبشت دكان لبنان مما سقط في الزلزة ، فاذا  
أخشابها قد تصلبت على اللبان وهو حي ، وعنده جرة لبن يتقوت  
منها عدة أيام ، فأخرج حيا لم يمسه سوء •

(المقريزي ١/٩٤٢ - ٩٤٣)

٧١٠ (من ٣١ مايو ١٣١٠ م)

\* زلزلت شهرزور وتهدمت فيها أملاك ودور وهلك تحت الهدم  
جماعة • (المعمري ٥٠)

٧١٧ (من ١٦ مارس ١٣١٧ م)

\* حدثت الزيادة العظمى ببلبك ففرق في البلد مائة وبضع وأربعون  
نسمة ، وجرف السيل سورها الحجارة مسافة أربعين ذراعا ، ثم  
تزلزل بعد مكانه مسيرة خمسمائة ذراع وكان ذلك آية بينة ،  
وتهدم من البيوت والحوانيت نحو ستمائة موضع •

(اليافعي ٤/٢٥٦)

٧٢٢ محرم (من ٢٠ يناير ١٣٢٢ م)

\* حصلت زلزلة عظيمة بدمشق ، وقى الله شرها •

(ابن كثير ١٤/١٠٠)

٧٣٩ رجب (من ١٣ يناير ١٣٣٩ م)

\* وفيها حدثت زلزلة بطرابلس (الشام) في رجب هلك فيها ستون  
انسانا • (المقريزي ٢/٤٧٠)

٧٤١ ذى الحجة (من ١٨ مايو ١٣٤١ م)

\* زلزلة عظيمة بمصر والشام مات فيها تحت الردم ما لا يحصى



وغرقت مراكب كثيرة وتهدمت جوامع ومواذن لا تعد .  
( ابن العماد ١٢٧/٦ )

٧٤٤ السبت ١٥ شعبان ( ٣ يناير ١٣٤٤ م )  
\* جاءت زلزلة بدمشق لم يشعر بها كثير من الناس لخفتها ، ولله  
الحمد والمنة ، ثم تواترت الاخبار بأنها شعثت في بلاد حلب شيئا  
كثيرا من العمران حتى سقط بعض الابراج بقلعة حلب ، وكثير من  
دورها ومساجدها ومشاهدها وجدرانها ، وأما في القلاع حولها  
فكثير جدا ، وذكروا أن مدينة منبج لم يبق منها الا القليل ، وأن  
عامة الساكنين بها هلكوا تحت الردم رحمهم الله  
( ابن كثير ٢١١/١٤ )

٧٤٨ السبت ٤ رمضان ( ٩ ديسمبر ١٣٤٧ م )  
\* زلزلت القاهرة مرتين في ساعة واحدة .  
( المقرئ ٧٤١/٢ )

٧٤٩ ( من ١ أبريل ١٣٤٨ م )  
\* فلما كان بعد عشاء الآخرة هبت ريح شديدة ، وحدثت زلزلة  
عظيمة ، وامتد البحر من المينة ( ميناء فاما جوسطة ) نحو مائة  
قصة ، ففرق كثير من مراكبهم وتكسرت ، فظن أهل قبرص أن  
الساعة قامت ، فخرجوا حيارى لا يدرون ما يصنعون ، ثم عادوا  
الى منازلهم ، فاذا أهاليهم قد ماتوا ، وهلك لهم ثلاثة ملوك .  
( المقرئ ٧٧٦/٢ )

٧٥٣ رمضان ( من ١١ أكتوبر ١٣٥٢ م )  
\* حدثت زلزلة في رمضان ( في مصر ) والناس في صلاة العشاء  
الآخرة .  
( المقرئ ٨٧٦/٢ )

- ٧٦٦ ( من ٢٨ سبتمبر ١٣٦٤ م )  
 \* كانت زلزلة عظيمة ، رأيت ذلك مكتوبا على ظهر كتاب ولم يعين  
 بأي مكان كانت .  
 ( السيوطي ٥٦ )
- ٧٦٨ ( من ٧ سبتمبر ١٣٦٦ م )  
 \* زلزلة هائلة بصفد .  
 ( ابن العماد ٦/٢١٠ )
- ٧٧٥ جمادى الأولى ( من ١٩ أكتوبر ١٣٧٣ م )  
 \* زلزلة خفيفة ( في القاهرة )  
 ( العسقلاني ١/٦٠ )
- ٧٨٧ الثلاثاء ١٣ شعبان ( ٢٠ سبتمبر ١٣٧٣ م )  
 \* زلزلت مصر والقاهرة زلزلة خفيفة  
 \* زلزلت القاهرة مرتين ، لكنها خفيفة .  
 ( العسقلاني ١/٣٠٣ )
- (الصيرفي ١/١٢٠)
- ٧٨٨ الاثنين ١٨ جمادى الآخرة ( ١٨ يولية ١٣٨٦ م )  
 \* زلزلت القاهرة ومصر في الساعة الرابعة زلزلة خفيفة .  
 ( الصيرفي ١/١٣٤ )
- ٧٨٩ ٢٠ شعبان - ٣٠ رمضان ( ٦ سبتمبر - ١٤ أكتوبر ١٣٨٧ م )  
 \* حصل في ثغر عدن زلازل عظيمة ، ودامت من يوم ٢٠ شعبان الى  
 سلخ شهر رمضان المعظم .  
 ( تاريخ اليمن ٤٦ )
- ٧٩١ صفر ( من ٣٠ يناير ١٣٨٩ م )  
 \* اتفق في هذه السنة وقوع حادثة عظيمة ببلاد خراسان ، وهي أنه  
 هبت بمدينة نيسابور رياح عاصفة في شهر صفر ، ارتجت الارض  
 من شدة هبوبها ، وحدثت زلزلة مهولة ، تحركت الارض منها حركة

عنيفة ، حتى كان الانسان وغيره يرتفع عن موضعه قائمتين وأكثر وصارت الارض تنتقل من موضع الى موضع ، فلم يبق شيء في جميع أقطار المدينة من البيوت والأسواق والمدارس ونحوها الا واهتز اهتزازا عظيما ، واستمر الحال كذلك الى ضحوة نهار اليوم الرابع ، فسكنت الزلزلة ، وأمن الناس واطمأنوا ، واذا بريح عظيمة هبت في الحال ، ثم تحركت الارض أقوى مما تحركت قبل ذلك ، وانقلبت بأهلها ، فصار عاليها سافلها ، وخربت المدينة ، وهلك أهلها ، فلم يسلم منهم الا النادر . وسلم سكان الفوقانيات ، وهلك سكان التحتانيات ، وسلم قوم كانوا في بعض الحمامات ، وقد خرجوا الى الدهاليز فاحتوى من بقى من الأراذل على أموال من قد هلك من الأمائل ، وترأسوا بعدهم . ثم بعد أشهر عمر من بقى عمارات بالقرب من المدينة التي هلكت ، وعملوا عاليها من الخشب والخيام . ومن غريب ما وقع في هذه الحادثة أن قرية انتقلت من مكانها الى مكان قرية أخرى ، فصارت فوقها بحيث لم يبق للتي كانت أولا أثر يعرف ، فكانت بين أهل القريتين عدة خصومات ومحاربات . واتفق أيضا أن رجلا كان في بيته ، فسقط البيت الا الموضع الذي فيه الرجل فانه لم يسقط ، وسلم الرجل . وكانت امرأة في الحمام ، وقد أخذت لقمة وضعتها في فمها ، فسقط الحمام عليها ، فهلكت فيمن هلك ، فلما نبش عنها ، وجدت واللقمة في فيها لم تبلعها ، وولدها في حضنها ، ومئزرها في وسطها ، وقد أدخلت احدى رجلها في داخل الحمام ، ورجلها الاخرى من خارج ، لم تمهل حتى تدخلها بل هلكت قبل ذلك . وسلم مع ذلك الوقاد في أتون الحمام ، فانه ممن ألقته الارض عنها ، فحذفته الى العلو ،

وصار بالبعد عن موضعه فسلم • وقد اشتهر عند أهل نيسابور  
أنها خربت بالزلازل سبع مرات ، فكانت هذه المرة أشنع مما مضى ،  
لأنها تركت المدينة عاليها سافلها ، ولا حول ولا قوة الا بالله •  
( المقرئ ٦٨٢/٣ - ٦٨٣ )

### ( القرن التاسع )

٨٠٢ ١٧ محرم ( ٢٠ سبتمبر ١٣٩٩ م )

\* زلزلت دمشق ، وكانت زلزلة لطيفة • (العسقلاني ٩٢/٢)

٨٠٦ شعبان ( من ١٣ فبراير ١٤٠٤ م )

\* وفيه ورد الخبر بأن طرابلس الشام زلزلت بلادها زلزلة عظيمة  
هدمت مباني عديدة ، منها جانب من قلعة المرقب ، وعمت اللاذقية  
وجبله وقلعة بلاتنس وثمر بكاس وعدة بلاد بالجبل والساحل ،  
فهلك تحت الردم جماعة • (المقرئ ١١٢٢/٣)

\* وفيها في الثامن من شعبان زلزلت حلب وأعمالها زلزلة شديدة  
وخربت أماكن كثيرة • وزلزلت قبل ذلك في يوم الجمعة ثالث  
جمادى الآخرة وقت الاستواء ، ثم سكنت ، ثم زلزلت زلازل كثيرة  
متفرقة في طول السنة ، وكانت الزلازل بالجهة الغربية منها أكثر •  
( العسقلاني ٢٦٢/٢ )

\* وفي العشر الاخير من شعبان جاءت الاخبار بحدوث زلزلة عظيمة  
في البلاد الطرابلسية وانهدمت أبنية كثيرة ، ووقع غالب قلعة المرقب  
وغيرها في أوائل رمضان منها •

( الصيرفي ١٨٦/٢ )

- ٨٠٧ جمادى الاولى ( من ٥ نوفمبر ١٤٠٤ م )  
\* زلزلت مدينة حلب زلزلة عظيمة ففزع الناس لها ولجأوا الى الله تعالى فسكنت ، ثم عاودت مرارا ولم تفسد شيئا ولله الحمد .  
( العسقلاني ٢/٢٩٦ )
- ٨٠٩ ذى القعدة ( من ٩ أبريل ١٤٠٧ م )  
\* زلزلت أنطاكية زلزلة عظيمة ، فمات تحت الردم عدد كبير قيل مائة وقيل أكثر .  
( العسقلاني ٢/٣٥٥ )
- ٨١١ ١٠ شعبان ( ٣٠ ديسمبر ١٤٠٨ م )  
\* جاءت زلزلة عظيمة في نواحي بلاد حلب وطرابلس ، فخرّب من اللاذقية وجبله وبلاطنس أماكن عديدة ، وسقطت قلعة بلاطنس ، فمات تحت الردم بها خمسة عشر نفسا ، ومات بجبله خمسة عشر نفسا ، وخرّبت ثغر بكاس كلها والقلعتين بها ، ومات جميع أهلها ، الا نحو خمسين نفسا ، وانشقت الارض وانقلبت قدر يريد من بلد القصير الى سلفوهم ، وأن بلد السلفوهم كانت فوق رأس جبل ، فنزلت عنه ، وانتقلت قدر ميل بأهلها وأشجارها وأعينها ومواشيها ، وذلك ليلا لم يشعروا الا وقد صاروا الى الموضع الذي انتقلت اليه البلد ، ولم يتأذ أحد منهم . وكانت ( الزلزلة ) أيضا بقبرص فخرّبت منها أماكن كثيرة ، وكانت بالساحل والجبال ، وشوهد ثلج على رأس الجبل الاقرع ، وقد نزل الى البحر ، وطلع وبينه وبين البحر عشر فراسخ . وأخبر البحرية أن المراكب بالبحر الملح جلست على الارض بما فيها ، من انحسار البحر . ثم ان الماء عاد كما كان ، ولم يتضرر أحد .  
( المقرئ ٤/٨٠ )

٨١٦ ١٥ رمضان ( ١٠ ديسمبر ١٤١٣ م )

\* حصل في الجبال ( اليمن ) زلازل عظيمة ودامت قدر نصف رمضان المعظم وانهدم برج من حصن الخضراء ، وانشقت بركة وسال ما فيها من الماء ، واختلت حصون كثيرة في بلاد حمير منها حصن الصفراء وغيره وذلك في شوال سنة ٨١٦ •

( تاريخ اليمن ٩١ )

٨٢٢ ١٧ صفر ، ١٩ ربيع الأول ( ١٦ مارس ، ١٧ أبريل ١٤١٩ م )

\* وفي هذا الشهر ( صفر ) اتفق وقت العصر من يوم الثلاثاء سابع عشرة حدوث زلزلة بمدينة برصا - مملكة الروم - استمرت ثلاثة أيام بلياليها ، لا تهدأ ، فسقط سور المدينة ، وخربت عامة دورها ، بحيث لم يبق بها دار الا سقطت أو هدم بها شيء • وانقطع من جبل قطعة في قدر نصف هرم مصر ، وسقطت الى الارض ، وتفجرت عدة أعين من وادي الازرق ، وانطمت عدة أنهر وكانت الزلزلة تأتي من جهة المغرب الى جهة المشرق ، ولها دوى كركض الخيل • ثم امتدت الزلزلة بعد ثلاثة أيام مدة أربعين يوما ، تعود كل يوم مرة أو مرتين وثلاث وأربع ، حتى خرج الناس الى الصحراء ، ثم تمادت سنة • (المقرئ ٤/ ٤٨٢ ، ٤٨٣)

\* كسفت الشمس قبل الزوال •• واتفق وقوع زلزلة في هذا اليوم في مدينة أرزنكان ، هلك بسببها عالم كثير وانهدم من مباني القسطنطينية شيء كثير ، وهدمت قيسارية بناها جهة بلاد ابن عثمان وبرصا وما حولها وهلك بسبب ذلك ناس كثير •

( العسقلاني ٣/ ١٩٢ )

\* وفي ١٩ ربيع الاول وقعت زلزلة عظيمة في مدينة أرزنجان وهلك بسببها خلق كثير ، وكذلك وقع في اصطنبول وخرب منها مباني كثيرة .  
( الصيرفي ٤٤٦/٢ )

٨٢٥ ٨ رجب ( ٢٩ يونية ١٤٢٢ م )  
\* حدثت بالقاهرة زلزلة خفيفة .  
(العسقلاني ٢٧٣/٣)  
\* وقعت زلزلة عظيمة بالقاهرة حتى هدمت عدة بيوت .  
( ابن اياس ٨٣/٢ )

٨٢٦ ١٦ ، ١٧ ذى الحجة ( ٢١ ، ٢٢ نوفمبر ١٤٢٣ م )  
\* زلزلت القاهرة زلزلة كلمح البصر ، ثم زلزلت كذلك في ليلة الاحد .  
( المقرئزي ٦٤٨/٤ )  
\* في سابع عشر ذى الحجة زلزلت الارض بعد مضي ساعتين أو نحوها من الليل وكانت خفيفة .  
(العسقلاني ٣٠٩/٣)

٨٢٨ ١٧ ، ٦ شعبان ( ٢٤ يونية ، ٥ أغسطس ١٤٢٥ م )  
\* وفي يوم السبت سادسه حدث عند شروق الشمس زلزلة قدر ما يقرأ الانسان سورة الاخلاص ، ثم زلزلت ثانيا مثل ذلك ثم زلزلت ثالثة ، فلولاً أن الله لطف بسكوتهما لسقطت الدور ، فان الارض مادت وتحركت المباني وغيرها حركة مرعبة ، بحيث شاهدت حائطا خرج من مكانه ثم عاد .  
(المقرئزي ٦٩٠/٤)  
\* في السابع عشر من شعبان زلزلت الارض بمصر قدر درجتين ، وكان أمرا مهولا ، الا أنه لم يقع بها هدم شيء من الاماكن الا اليسير .  
(العسقلاني ٣٤٨/٣)

٨٣٠ شوال ( من ٢٦ يولية ١٤٢٧ م )  
\* خسف ( بمدينة بلنسية ) وبما حولها نحو ثلثمائة ميل ، فهلك بها

من النصارى خلائق كثيرة • وزلزلت مدينة برشلونة زلزالا شديدا ، ونزلت بها صاعقة ، فهلك بها أمم كثيرة وخرج ملكها فيمن بقى فارين الى ظاهرها • (المقريزي ٧٤٨/٤)  
\* ووقع بها ( بالاندلس ) خسف عظيم طوله نحو من ثلثمائة ميل • ( ابن اياس ١١٦/٢ )

٨٣٤ ١١ شعبان ( ٢٥ أبريل ١٤٣١ م )

\* كانت زلزلة عظيمة شديدة ، بعد صلاة الظهر ، بجزيرة الاندلس ، وبمرج غرناطة ، سقطت بها أبنية كثيرة على سكانها فهلكوا • وخسف بثلاث بلاد كبيرة في مرج أغرناطة — وهي بلد همدان وبلد أو طورة وبلد دارما — فابتلعت الارض هذه البلاد باناسها وبقرها وغنمها وسائر ما فيها ، حتى صار من يمر من حولها يقول كان هنا بلد كذا وبلد كذا ، وانخسف في كثير من البلاد عدة مواضع ، وسقط نصف قلعة أغرناطة ، وتهدم كثير من الجامع الاعظم ، وسقط أعلى منارته • ورؤي حائط الجامع يرتفع ثم يرجع ، ومقدار ارتفاعه نحو عشرة أذرع ، ارتفع كذلك مرتين • وخاف رجل عند حدوث الزلزلة ، فأخذ ابنه وأراد أن يخرج من باب داره ، فالتصق جانباً الباب ، وانفجر الحائط فخرج من ذلك الفرج هو وابنه وامرأته ، فعاد الحائط كما كان ، وتراجع جانباً الباب الى حالهما قبل الزلزلة • وأقامت الارض بعد ذلك نحو خمسة وأربعين يوما تهتز ، حتى خرج ( الناس ) الى الصحراء ونزلوا في الخيم خوفاً من المدينة أن تسقط مبانيها عليهم • (المقريزي ٨٥٦/٤)

٨٣٥ الاثنين ١٩ رمضان ( ٢١ مايو ١٤٣٢ م )

\* حدثت زلزلة من صبح نهار الاثنين •• في الساعة الثانية من النهار



وعمت أكثر البلاد في اليمن وأحس بها أكثر الناس .  
( تاريخ اليمن ١٤٦ )

٨٣٨ ٣ ربيع الآخر ( ٧ نوفمبر ١٤٣٤ م )  
\* قبيل الظهر بقليل حدثت زلزلة بالقاهرة اهتزت لها الدور هزة ، فلو  
طالت قليلا لأخربت ما زلزلت . (المقريزي ٩٣٥/٤)

٨٤١ شعبان (من ٢٨ يناير ١٤٣٨ م )  
\* حدثت بالقاهرة زلزلة عند أذان العصر ، اهتز بي البيت مرتين ، الا  
أنها كانت خفيفة ولله الحمد . (المقريزي ١٠٢٩/٤)

٨٤٧ الاحد ٢٩ رمضان ( ٢١ يناير ١٤٤٤ م )  
\* نزل بتهامة اليمن من السماء رماد أبيض ليلا وسمعت رجفات في  
تلك الليلة ودوى فأصبحت الارض مستورة بالرماد من عدن الى  
الحجاز وشيء من الجبال فسبحان الفعال لما يشاء وبهذه السنة  
يُورخ من أدركناه من عوام أهل زييد فيقولون سنة الرماد والله  
أعلم . (ابن الديبع/بغية المستفيد ٧٧)

٨٦١ ( من ٢٩ نوفمبر ١٤٥٦ م )  
\* زلزلة عظيمة بارزنكان هدمت معظمها .  
( السيوطي ٥٨ )

٨٦٣ محرم ( من ٨ نوفمبر ١٤٥٨ م )  
\* كانت زلزلة عظيمة بالكرك ، أخربت أماكن من قلعتها وسورها  
وأبراجها ، وماتت مائة نفس . (السيوطي ٥٨)  
\* وحدث في القاهرة زلزلة لكنها كانت خفيفة ، ووقع مثلها بالبلاد

الشامية ، وكانت هناك زلزلة شديدة صعبة ، وقع منها عدة دور  
ما بين القدس والخليل • (ابن اياس ٢/٣٥٠)

٨٧١ ٧ جمادى الاولى ( ١٦ ديسمبر ١٤٦٦ م )

\* وفي فجر يوم الاثنين •• حصلت بمدينة زبيد زلزلة عظيمة فرعت  
الناس ، وحصلت أخرى في ثاني يومها قبل صلاة الظهر ، لكنها  
دونها • (ابن الديع - بغية المستفيد ١٤٠)

٨٨١ رجب ( من ٢٠ أكتوبر ١٤٧٦ م )

\* زلزلت مصر زلزلة لطيفة ليلا •  
\* وقع بالقاهرة زلزلة في الليل، وكانت مهولة ، وقع منها بعض أماكن،  
ولو أنها دامت ( درجة ) أخرى حصل منها غاية الضرر للناس •  
( ابن اياس ٣/١٢١ )

٨٨٦ الاحد ١٧ محرم ( ١٩ مارس ١٤٨١ م )

\* زلزلت مصر •• بعد العصر زلزلة صعبة ماحت منها الارض والابنية  
موجات ، وسقطت بسببها شرافة أو قطعة من علو المدرسة  
الصالحية • (السيوطي ٥٨)  
\* كانت مهولة بمصر والقاهرة ماجت منها الارض وتحركت المآذن  
ومالت ، وسمع للارض دوى كدوى الرجا وكان ذلك بعد العصر،  
فاستمرت نحو ثلاث درج وهي في اضطراب ، حتى دهشت منها  
الناس ، وخرجت النساء من البيوت وهن حاسرات عن وجوههن  
وحصل للناس غاية الرعب •

\* ومات من هذه الزلزلة قاضي القضاة شرف الدين موسى بن عيد  
الدمشقي الحنفي ، وكان جالسا بايوان المدرسة الصالحية ، فقام

حين وقعت الزلزلة ، فسقط عليه ساقط من أعلى الديوان ، فمات  
لوقته • (ابن اياس ١٧٨/٣)

٨٨٨ الاحد ٩ جمادى الاولى ، ربيع الآخر ( ١٦ يونيه ، من ٩ مايو ١٤٨٣ م )  
\* حصلت ( بمصر ) زلزلة لطيفة • (السيوطي ٥٨ )  
\* وفي ربيع الآخر ، وقعت في القاهرة بعد العشاء زلزلة ، لكنها كانت  
خفيفة ولم تدم ، ولو دامت قدر درجة حصل منها غاية الفساد •  
( ابن اياس ٢٠١/٣ )

٨٨٩ الخميس ١٢ ربيع الآخر ( ١٠ مايو ١٤٨٤ م )  
\* زلزلة عظيمة بمدينة زيد حتى اهتزت سقوف البيوت وخرج أهلها  
منها خائفين على أنفسهم ، وكذلك أهل الاسواق واستدام ذلك  
الى غروب الشمس • (ابن الديبع - بغية المستفيد ١٧٢)

٨٨٩ ربيع الاول ( من ٢٩ مارس ١٤٨٤ م )  
\* زلزلت حلب ست مرات أو أكثر زلزلة شديدة مهولة •  
( السيوطي ٥٩ )

٨٩٠ ( من ١٨ يناير ١٤٨٥ م )  
\* وفي هذه السنة التي تليها حصلت في مدينة زيد ونواحيها بل  
وفي سائر البلاد فيما قيل زلازل عظيمة وتوات وكثرت وأشفق  
الناس منها اشفاقا عظيما حتى حصلت زلزلة في مدينة زيد يوم  
جمعة بعد الصلاة اضطربت لها المدينة اضطرابا عظيما حتى حصلت  
أهل سوق الخان بزويد منه لشدة الخوف على أنفسهم حفاة بغير  
أردية وتركوا خزائنهم مفتحة كما هي فيها أموالهم وتجارتهم  
والثياب مطروحة على مفارش خزائنهم وكان من في البيوت يسمع

على السقوف حركة شديدة ولم يقدم الى زييد أحدا من ناحية  
في تلك الايام الا حدث أنه وجد ذلك في البلد التي قدم منها ولا  
حول ولا قوة الا بالله . (ابن الديع - بغية المستفيد ١٧٤)

٨٩٦ ١٥ ، ٢٢ جمادى الآخرة ( ٢٦ أبريل ، ٣ مايو ١٤٩٠ م )

\* زلزلت مصر زلزلة لطيفة يوم الاحد نصف الشهر ثم زلزلت أيضا  
يوم الاحد ثاني عشرينه . (السيوطي ٥٩)  
\* في جمادى الآخرة وقعت بالقاهرة زلزلة خفيفة بعد المغرب وماجت  
منها الارض ثم سككت . (ابن اياس ٣/٢٨١)

### القرن العاشر

٩٠٥ الجمعة ٢٧ ذى الحجة ( ٢٥ يولية ١٥٠٠ م )

\* وقعت بالقاهرة زلزلة خفيفة بعد العشاء ، وأقامت نصف درجة ،  
ولو دامت لافسدت . وقد شاهدوا وقت وقوع الزلزلة بعض  
النجوم في السماء تتناثر . (ابن اياس ٣/٤٤٣)

٩٠٦ الثلاثاء ٦ رجب ( ٢٩ يناير ١٥٠١ م )

\* حصلت بمدينة زييد هزة عظيمة سمعت في جميع نواحي البلد .  
(ابن الديع ١٤٦)

٩٠٧ ١١ جمادى الاولى ( ٢٣ نوفمبر ١٥٠١ م )

\* وفي ليلة السبت الحادي عشر من جمادى الاولى ويومها ، حصل  
بمدينة زييد ونواحيها زلازل ، تواترت ليلا ونهارا ، وأشفق الناس  
منها . (ابن الديع ١٦٦)

٩٠٨ ( من ٧ يوليه ١٥٠٢ م )

- \* زلزلت مدينة الموصل وتبريز وأذربيجان ومدينة أخلاط ، وانهدم بعض البيوت ثم سكنت • ( الحلبي ٥٧ )
- \* فيها حصل بمدينة عدن زلازل عظيمة تواترت ليلا ونهارا ووقع بها حريق عظيم احترقت فيه دور كثيرة بلغ عدتها تسعمائة بيت وذهب من الاموال والانس ما لا يعلمه الا الله تعالى •

( ابن العماد ٣٦ / ٨ )

٩١٠ ١٩ صفر ( ١٢ أغسطس ١٥٠٤ م )

- \* وفي ليلة الجمعة •• حصل بمدينة زيد زلزلة عظيمة ، وزلزلت تلك الليلة مدينة زيلع زلزالا عظيما شديدا ، ووقع بعض بيوتها ، وخرج أهل البيوت الى الساحل ، ولم يرجعوا الى منازلهم الا صباحا •

( ابن الديبع ١٨١ )

٩١٤ ليلة الثلاثاء سلخ المحرم ( ١ مايو ١٥٠٨ م )

- \* زلزلت مصر زلزلة لطيفة • ( السيوطي - الداودي ٦٢ )

٩١٥ الاثنين ١٧ محرم ( ٧ مايو ١٥٠٩ م )

- \* زلزلت مدينة زيد، وسمعت على السطوح حركات شديدة، وتقلبت الآنية في الرفوف • ( ابن الديبع ٢٢٠ )

٩١٦ جمادى الآخرة ( من ٥ سبتمبر ١٥١٠ م )

- \* جاءت الاخبار بأن وقع باسطنبول زلزلة مهولة حتى أرمت المآذن وأخرجت عدة أماكن وهلك بسببها من الناس ما لا يحصى ، وهذه

كرسي مملكة ابن عثمان ، وكانت حادثة عظيمة •

( ابن اياس ٣/ ١٩٣ )

( ٢١ يناير ١٥١١ م )

\* وفي ضحى يوم الثلاثاء ، العشرين من شوال ، زلزلت مدينة زيد زلزلا شديدا ، ثم زلزلت مرة أخرى في نصف ليلة الاربعاء ، سلخ الشهر المذكور ، ثم زلزلت ثالثة (ضحى ) يوم الاربعاء المذكور ، وانقض في عصر ذلك اليوم كوكب عظيم من جهة المشرق آخذا في جهة الشام ، ورؤى نهارا ، وحصل عقيب رجفة عظيمة ، كالرعد الشديد ، وزلزلت مدينة موزع ، ونواحيها زلزلا عظيما ما سمع بمثله على ما كتب به الى قاضيها الفقيه محمد بن أحمد الموزعي ، فقال : حدثت في آخر شهر شوال ، واستمرت الى الان ، يعني في آخر شهر ذى الحجة الحرام يتردد ليلا ونهارا منها زلازل صغار ، وزلازل كبار ، وقد أضرت بأهل الجهة اضرارا عظيما حتى تصدعت البيوت الوثيقة الكبار ، وخربت البيوت الضعيفة البناء ، وما سلم بيت من التشعث وتشققت الارض المعدة للزراعة ، وتهجمت القبور ، واختلط جملة من الآبار ، والى الان لم ترتفع فالله تعالى يرفعها من المسلمين • ( ابن الديبع ٢٣٥ )

( ١ مارس ١٥١١ م )

\* وفي عصر الخميس التاسع والعشرين من ذى القعدة ، زلزلت مدينة زيد زلزلة عظيمة ، وكذا في ليلة الجمعة ، سلخ الشهر المذكور • ( ابن الديبع ٢٣٧ )

— ( ٨ مارس ١٥١١ م )

\* زلزلت القاهرة يوم الجمعة ٧ من ذى الحجة .

( السيوطي — الداودي ٦٢ )

٩١٧ ١٤ ربيع الاول ( ١٢ يونية ١٥١١ م )

\* زلزلة شديدة بمدينة زبيد . ( ابن الديبع ٢٤٢ )

٩١٨ الاثنين ٢٠ محرم ( ٨ أبريل ١٥١٢ م )

\* زلزلت ( مصر ) مقدار ربع درجة قبل الظهر .

( السيوطي — الداودي ٩٢ )

٩١٩ الاثنين ٢٠ محرم ( ٢٩ مارس ١٥١٣ م )

\* وقعت زلزلة خفيفة ( بالقاهرة ) ، واستمرت تعاود الناس ثلاث

مرار ، والارض تضطرب اضطرابا ظاهرا .

( ابن اياس ٢٩٧/٤ )

٩٢٩ ١٨ جمادى الاولى ( ٥ أبريل ١٥٢٣ م )

\* وفي ليلة السبت . . وقعت زلزلة لطيفة بالقاهرة بعد أذان العشاء

الآخرة بنحو عشر درج ، مكثت نحو نصف درجة ، ارتجت فيها

الحيطان والسقوف . ( السيوطي — الشاذلي ٦٣ )

٩٣١ ١٤ جمادى الآخرة ( ٩ أبريل ١٥٢٥ م )

\* وفي ليلة الجمعة . . حصلت ( بالقاهرة ) زلزلة لطيفة .

( السيوطي — الداودي ٦٢ )

٩٣٣ الاحد ١٥ شوال ( ١٦ يولية ١٥٢٧ م )

\* وقعت زلزلة لطيفة ( بالقاهرة ) في ضحوة الاحد .

( السيوطي — الداودي ٦٢ )

- ٩٣٦ ١٠ ربيع الاول ( ١٣ نوفمبر ١٥٢٩ م )  
 \* قال الشاذلي وقعت قبل الفجر بنحو عشر درج زلزلة بالقاهرة ،  
 وأنا بالمتذنة فماجت المتذنة منها موجا عظيما ، وارتجت رجا شديدا .  
 ومكثت تموج نحو درجتين أو ثلاث . ( السيوطي ٦٣ )  
 \* وفي ليلة الاربعاء زلزلت مصر زلزلة لطيفة جدا .  
 ( السيوطي — الداودي ٦٣ )
- ٩٤٠ ٨ رمضان ( ٢٤ مارس ١٥٣٤ م )  
 \* بعد فجر يوم الاثنين .. ( زلزلت مصر زلزلة لطيفة )  
 ( السيوطي — الداودي ٦٣ )
- ٩٤٣ ١٦ رجب ، ١٧ رمضان ( ٣٠ ديسمبر ١٥٣٦ م — ٢٨ فبراير ١٥٣٧ م )  
 \* وقعت زلزلة لطيفة جدا ( بالقاهرة ) — ( عن الداودي )  
 \* وهذه الزلزلة وجدت بالشام أيضا . وأردفها في تلك السنة زلزلة  
 لطيفة سابع عشرى رمضان ( عن بدرالدين الغزي )  
 ( الحافظ ٢٦١ )
- ٩٤٤ ( من ١٠ يونيه ١٥٣٧ م )  
 \* وفيها زلزلت مدينة أنطاكية زلزلة عظيمة سقط منها جدران كثيرة  
 ثم زلزلت مدينة دمياط ، واستمرت تتزلزل أربعة أيام ، كل يوم  
 خمس مرات . ( الجلي ١٦٤ )
- ٩٧١ الاثنين ١٤ المحرم ( سبتمبر ١٥٦٣ م )  
 \* وفي ليلة الاثنين وقعت زلزلة ورجفة شديدة بمصر ، ومعها دوى في  
 الارض ، واستمر أكثر من درجة ، بل قريبا من درجتين وتهدم  
 منها بعض البيوت ، وانشق جدران . ( عن بدرالدين الغزي )  
 ( الحافظ ٢٦١ )



- ٩٧٢ الارباء ١٨ ذى الحجة ( ١٨ يولية ١٥٦٥ م )  
\* وقعت ليلة الارباء ٠٠ زلزلة ورجفة مع دوى في الارض ، واستمر نحو درجة ( عن بدرالدين الغزي )  
( الحافظ ٢٦١ )
- ٩٧٧ الجمعة ١ محرم ( ١٦ يونيه ١٥٦٩ م )  
\* زلزلت الارض ( بالمغرب ) زلزالا شديدا وفزع الناس لذلك  
( الناصري ٨٨/٥ )
- ٨٩٠ غرة شوال ( ٤ فبراير ١٥٧٣ م )  
\* قال الشاذلي : وقعت زلزلة بعد العصر لطيفة لم يحصل منها شيء  
( السيوطي ٦٤ )
- ٩٩١ ( من ٢٥ يناير ١٥٨٣ م )  
\* زلزل جبل في اليمن ثلاثة أيام ، كل يوم عشرين مرة ، وفي اليوم الرابع تقطع الجبل أربع قطع وخرج منه دخان عظيم  
( الجلبى ٢٠٥ )
- ٩٩٦ الاحد ٤ صفر ( ٥ يناير ١٥٨٧ م )  
\* قال الشاذلي : وقعت زلزلة بالقاهرة مكثت نحو خمس درج (بعد الظهر بيسير ) ماجت المآذن ووقع بعض رؤوس منها  
( السيوطي ٦٤ )  
\* وقعت في أوائل صفر زلزلة عظيمة وقعت منها قلعة تبوك والحجاج بها ( عن النجم الغزي )  
( الحافظ ٢٦٠ )
- ١٠٠٠ ( من ١٩ أكتوبر ١٥٩١ م )  
\* زلزلت مصر القاهرة ثلاث مرات ثم سكنت  
( الجلبى ٣٠٧ )

### تحليل السجل ونتائجه

\* يبدأ السجل بعام ٢٠ هجرية، زمن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .. ولا يعني ذلك أنه لم تقع أية زلازل قبل ذلك العام ، ولكنه أول تأريخ محدد للزلازل بعد الهجرة . فقد ذكرت المصادر أن زلزالا حدث على عهد النبي صلى الله عليه وسلم في أواخر سنى الهجرة أي قبل سنة عشرين ولم يحدد التاريخ ( السيوطي : ٢٢ ) .

أما الزلازل التي حدثت قبل البعثة ، فقد أشارت المصادر العربية الى مجموعة من الاخبار التي أوردها المفسرون عن أحداث زلزالية تقترن بأخبار الانبياء عليهم السلام ، ولعل أهمها وأقربها الى تاريخنا الزلزال الذي أصاب مكة يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وتأثرت به الشام وتحطم تيجته ايوان كسرى في فارس ( السيوطي : ص ٢٠ ، ٢١ ) .

\* لم تتوافر عن عمان وشرق الجزيرة العربية أية بيانات عن أحداث الزلازل بها ، وسبب ذلك أن هذه المناطق ليست من مناطق النشاط الباطني كما هو الحال في غرب الجزيرة العربية أو مناطق الضعف القشري في بلاد الشام ، واذا ما حدث وأن تأثرت بأحداث الزلازل القريبة منها (في ايران) فإن ذلك لن ينتج عنه الا زلازل ضعيفة جدا لا تستحق التسجيل عند مؤرخي تلك المناطق .

كما يلاحظ قلة الاخبار عن الزلازل التي حدثت ببلاد أفريقية والمغرب والاندلس اذ لا يتجاوز عددها عشرة أحداث رغم أن المغرب العربي من المناطق التي تكثر فيها الزلازل . وربما يعود ذلك الى قلة اهتمام المؤرخين المغاربة بمثل تلك الاحداث .

\* يرتبط عدد من الزلازل الواردة في السجل بحدوث رياح عاصفة أو كسوف للشمس قبل أو بعد الزلزلة . ويتمثل ذلك في أحداث عام ٢٧٨ هـ ،

٢٨٠ هـ ، ٢٨٩ هـ ، ٥٧٣ هـ ، ٧٤٩ هـ ، ٨٢٢ هـ •

وربما كانت مثل هذه الملاحظات هي التي دفعت أرسطو الى الربط بين الرياح وبين حدوث الزلازل ، وكذلك رأيه في أن « الزلزلة قد تحدث من كسوف الشمس لان حر الشمس لا يصل الى الهواء كمثل وصوله قبل ، فيحتقن البخار ولا يعلو كمثل علوه قبل ذلك ، فيضطرب بالارض هنالك فتكون لذلك الزلزلة » • ( أرسطو : ٧٩ ، ابن سينا : ١٨ )

✽ يفيد أحد النصوص التي لم نوردها في السجل الى أن الفلكيين كانوا يتنبأون بحدوث الزلازل ، يقول العسقلاني ( ٣٧/٢ ) عن سنة ٨٠١ هـ : « كان أولها يوم الجمعة وكان أهل الهيئة ذكروا أنه يقع في أول يوم منها زلزلة ، وشاع ذلك في الناس ، فلم يقع شيء من ذلك وكذبهم الله سبحانه وتعالى » •

وهذا الخبر يدل على أن هناك محاولات للتنبؤ بالزلازل بغض النظر عن الاسلوب المتبع في ذلك •

✽ يتضح من النظرة العامة للسجل أن هناك نوعين من الزلازل ، النوع الاول هو الزلازل الاقليمية التي تصيب منطقة بعينها ، والنوع الثاني هو الزلازل العامة التي تصيب مجموعة من الاقاليم دفعة واحدة •

وفي ضوء الاحداث الواردة في السجل يمكن تقسيم الرقعة الجغرافية التي تضمها الى سبع مناطق زلزالية هي : ايران ، العراق ، والشام ، وغرب الجزيرة العربية ، ومصر ، والشمال الافريقي ، وبلاد الاندلس ، حيث نجد أن الزلازل التي تتأثر بها هذه المناطق لا تتأثر بها المناطق الاخرى الا تأثرا ثانويا ومثال ذلك الزلازل التي أصابت خمس مدن ايرانية هي : خوزستان وأرجان وايدج وخراسان وبيهق عام ٤٤٤ هـ لم تتأثر بها المناطق الاخرى • كما أن الزلزال الذي أصاب أربع مدن في

العراق هي بغداد وواسط وعانة وتكريت لم تتأثر به سوى همدان في فارس . والزلازل التي حدثت عامي ٥٥١ ، ٥٥٢ هـ في بلاد الشام لا نجد ما يقابلها في المناطق الاخرى .

وفي تقديري أنه لا بد من دراسة تفصيلية ميدانية لكل المناطق المذكورة مبنية على هذه المعلومات المحققة بحيث يمكن تحديد خطوط الضعف القشري في كل منطقة ، والتعرف على ما خلفته الزلازل من تأثير في السحنت الجيولوجية للمنطقة ، وفي أشكال السطح الناشئة عنها ، وما اذا كانت هناك دورات للنشاط الباطني في كل منطقة . وتوضح الخريطتان ١ ، ٢ المدن التي تعرضت للزلازل في أقاليم الجزيرة العربية وايران والعراق والشام، وقد استعنا بعدد من الاطالس التاريخية لتوضيح مواضع المدن .

أما عن النوع الثاني وهو الزلازل العامة التي تؤثر في عدة أقاليم، فمنها زلزال عام ٢٤٥ هـ الذي تأثرت به بلاد المغرب ومصر وبلاد الشام وغرب الجزيرة العربية والعراق وايران ، وزلزال عام ٦٠٠ هـ الذي عم معظم الاقاليم المذكورة . وفي بعض الاحيان تشير مصادر السجل الى حدوث زلازل عامة دون أن تحدد مكانها ، ومن ذلك قول المنصوري عن سنة ٢٤١ هـ « كانت الزلازل عامة في الدنيا » وقول الدواداري عن سنة ٤٨٨ هـ « وفيها كانت زلزلة عظيمة عامة » .

✽ سجلت المصادر التاريخية مجموعة من أحداث الزلازل البحرية ، وعلامتها انسحاب المياه من الساحل الى داخل البحر ، وبعد فترة تعود المياه الى الساحل بسرعة كبيرة ، وفي شكل موجات مد عالية يصل ارتفاعها أحيانا الى ١٢ مترا . مما يؤدي الى تحطيم المراكب الراسية في المواني ، واحداث الدمار في المنشآت العمرانية الواقعة على الساحل . ويطلق على

هذه الموجات في الوقت الحاضر مصطلح ياباني هو « التسونامي Tsunami )) وواضح من وصف العرب لهذه الظاهرة أنهم كانوا مدركين تماما علاقتها بالزلازل ، فأخبار انحسار البحر وعودته مرة أخرى تأتي دائما مقترنة بأحداث زلزال معين .

وقد تسببت الزلازل البحرية في عدد من الكوارث ، ففي عام ٣٩٨ هـ وقعت رجفة في شيراز غرقت بسببها مراكب كثيرة في البحر . وفي عام ٤٦٠ هـ انحسر البحر عن الساحل في بلاد الشام مسافة يوم ، فنزل الناس الى أرضه يلتقطون فرجع الماء عليهم فأهلك خلقا كثيرا . وفي عام ٧٠٢ هـ انحسر البحر من جهة عكا قدر فرسخين ، وانتقل عن موضعه الى البر . وفي عام ٤٦٢ هـ انخفضت أيلة ( على خليج العقبة ) كلها وانجفل البحر في وقت الزلزلة حتى انكشفت أرضه ومشى الناس فيه ثم عاد الى حاله .

وأدت الامواج الناتجة عن زلزال عام ٧٠٢ هـ الى هيجان البحر على سواحل الاسكندرية ، مما أدى الى تهمد أبراجها وغرق قماش القصارين وغلل كثيرة على ساحل البحر . وفي قبرص تسببت هذه الزلازل في غرق المراكب وتكسرها على الساحل في عامي ٥٩٧ ، ٧٤٩ هـ .

ونستنتج من كل ذلك أن هذه الظاهرة التي نأخذ أمثلتها دائما من سواحل المحيط الهادي ، وبخاصة عند الجزر اليابانية وجزر هاواي لها حدوث في منطقتنا العربية ، وهو أمر لم تشر اليه قط المراجع العربية التي عالجت موضوع الزلازل .

\* توجد بعض الاشارات الى الثورانات البركانية التي صاحبها زلازل ، وأهم تلك الاشارات ما ورد في خبر الانبثاقات اللابية التي حدثت على

طول أحد الصدوع الواقعة شرقي المدينة المنورة عام ٦٥٤ هـ والتي دام نشاطها قرابة ثلاثة أشهر • ويبدو أن هذا الحدث مرتبط بنشاط بركاني عام في غربي الجزيرة العربية ، ففي سنة ٦٥٢ هـ نشطت مجموعة من البراكين في عدن ، وقد أثبتنا هذا الحدث رغم أنه لم يكن مصحوبا بزلزلات وذلك لارتباطه بالنشاط الباطني • وفي سنة ٩٩١ هـ زلزل جبل في اليمن ثلاثة أيام كل يوم عشرين مرة ، وفي اليوم الرابع تقطع الجبل أربع قطع وخرج منه دخان عظيم •

وعادة ما تكون الهزات الزلزالية المرتبطة بالنشاط البركاني هزات ضعيفة ، ويكون تأثيرها في مناطق الانبثاقات اللابية ، سواء كانت صدوعا أو براكين ، ومراكزها قريبة من سطح الارض • ولذلك لم يذكر عن الزلازل التي صاحبت النشاط اللابي الذي حدث في المدينة أية حوادث تخريرية •

\* ابتداء من عام ٧٠٢ هـ يذكر السجل الزمن الذي تمكثه الزلزلة ، ويبنى عليه أيضا مقدار التخريب الذي قد تحدثه الزلزلة • ففي العام المذكور كان الزلزال المدمر الذي عصف ببلاد الشام ومصر فأقامت الارض تهتز نحو ربع ساعة فلكية في تقدير الدواداري وخمس درج في تقدير المقرزي أي ما يعادل عشرين دقيقة وأضاف أن الارض أقامت ترتجف عشرين يوما ، أي أن القياس منحصر في الهزة الرئيسية الاولى • وفي عام ٩٩٦ هـ وقعت بالقاهرة زلزلة مكثت مقدار خمس درج أيضا ماجت منها المآذن وسقطت بعض رؤوس منها • وفي عام ٨٨٦ هـ كانت زلزلة مهولة بمصر والقاهرة ماجت منها الارض وتحركت المآذن ومالت، وسمع للارض دوى كدوى الرحا ، واستمرت نحو ثلاث درج وهي في اضطراب •

وفي عام ٨٨٨ هـ وقعت بالقاهرة زلزلة خفيفة لو دامت قدر درجة حصل منها غاية الفساد ، وفي عام ٩٠٥ هـ وقعت بالقاهرة زلزلة مثلها ، وأقامت نصف درجة ولو دامت لأفسدت . وفي عام ٩١٨ زلزلت مصر مقدار ربع درجة ، وفي عام ٩٢٩ هـ وقعت زلزلة لطيفة في القاهرة مقدار نصف درجة ارتجت فيها الحيطان والسقوف وفي عام ٩٣٦ هـ وقعت زلزلة بالقاهرة ماجت منها المئذنة موجا عظيما ومكثت تموج نحو درجتين في الارض واستمرت أكثر من درجة بل قريبا من درجتين أو ثلاث وتهدم منها بعض البيوت ، وانشق جدران . وفي عام ٩٤٤ هـ وقعت زلزلة ورجفة شديدة بمصر ومعها دوى .

وواضح من هذه النصوص التي حرصت على ايرادها جميعا على أن القياس المذكور ليس قياسا لقوة الزلزلة وانما هو قياس لزمانها فقط ، فالزلازل المدمر الذي حدث عام ٧٠٢ هـ ليس بدرجة القوة التي كان عليها زلزال عام ٩٩٦ هـ الذي استغرق نفس الفترة . . غير أن هناك ما يفيد أن الزلازل لا يكون مدمرا الا اذا زادت فترته عن مقدار درجة ، ويزداد شدة كلما زاد عن ذلك . ويبدو أن القياس الزمني لمدة الزلزلة لم يستخدم الا في مصر .

أما عن قوة الزلزلة فقد استعمل الكتاب العرب ألفاظا مختلفة للدلالة على درجة القوة ، منها : زلزلة شديدة مهولة ، زلزلة شديدة جدا ، زلزلة شديدة ، زلزلة مهولة ، زلزلة هائلة ، زلزلة عظيمة ، زلزلة متوسطة ، زلزلة لطيفة أو خفيفة .

\* نقرأ في السجل أخبارا متعددة عن التغيرات التي تطرأ على أشكال سطح الارض نتيجة الزلازل ، فمن ذلك نضوب العيون أو ترويقها عن التدفق

فترة من الزمن ، مثلما حدث عام ١٨٧ هـ حيث نضب ماء المصيصة ساعة من الليل ، وفي عام ٢٤٥ هـ غارت عيون مكة • وقد تنفجر العيون كما حدث في زلزال عام ٦٦٠ هـ في بلاد الشام والعراق • أو تظهر الفوارات الحارة كما حدث في عام ٤٤٠ هـ وفي غنجرة من بلاد الروم •

وعن تلك الظاهرة يقول الكرخي :

« وعند التزلزل تغور عيون وتظهر عيون في بعض أوقاته وتنتقل عيون من مكان الى مكان والسبب في ذلك أنه يكون في بطن الارض عروق تجرى فيها الماء الى عيون ظاهرة فوق الارض وما يكون حول العرق من تربة الارض يكون صلبا واذا كانت الزلزلة التي سببها خروج البخار المجتمع في بطن الارض فاذا أصاب مجرى الماء خلل تربته فوجد الماء منافذ أخر أقرب الى المركز فخرج في واحد منها وانقطع عن المجرى الاول وربما كان ماء محتبسا في بطنها فيخرق البخار محبسه ويجعل له طريقا الى وجه الارض فينبع منه ، وشوهد ذلك كثيرا ، ولا يكون ما ذكرته الا في أرض مختلفة التربة •

وأما في الارض التي رخاوتها أو صلابتها على صفة واحدة فانه يقل غور مياه عيونها وقنيها وقد يزيد ماء القناة وينقص عند الزلزلة على ما ذكرنا » (٥) .

وتتعرض الجبال للصدوع والتداعي والانهارات، ففي عام ٢٢٥ هـ كانت رجفة في الاهواز عظيمة تصدعت منها الجبال • وفي عام ٥٦٥ هـ انشق جبل لبنان المطل على بعلبك شقا لا يعرف له انتهاء •

(٥) الكرخي محمد بن الحسن : انباط المياه الخفية حيدر آباد ، ١٣٥٩ هـ ، ص ٢٢ .



وتتمثل الانهيارات فيما حدث عام ٢٣٩ هـ حيث تقطع الجبل المطل على طبرية قطعة طولها ثمانين ذراعا في خمسين ذراعا . وفي عام ٣٠٠ هـ سقطت قطعة عظيمة من جبل لبنان في البحر .

أما أفضل وصف للتغيرات التي يتعرض لها سطح الارض نتيجة للنشاط الباطني فهو ما جاء في وصف الاحداث البركانية والزلزالية التي كانت في شرقي المدينة المنورة عام ٦٥٤ هـ ، حيث كان للنشاط البركاني الاثر الاكبر في التغيرات التي نجد تفصيلها في أحداث ذلك العام ، فقد تكون سد من الطفوح البركانية في وادي الشظاة مما أدى الى احتجاز السيل في ذلك الوادي ، ونشأت خلف السد بحيرة استمرت عدة سنين .

\* يمكن أن توضح المعلومات الواردة في سجل الزلازل مجموعة من المؤشرات على مواقع العمران القديمة في مختلف أنحاء العالم الاسلامي، والتي لم يعد لها وجود في الوقت الحاضر ، وهناك مجموعة من الاخبار التي تدل حدوث خسوف أدت الى اختفاء قرى كاملة ، فمن ذلك زلزال عام ٢٤٠ بالقيروان ، حيث خسف بثلاث عشرة قرية لم ينج من اهلها سوى ٢٤ رجلا ، وزلزال عام ٣٤٦ هـ حيث خسف ببلد الطالقان وبمائة وخمسين قرية من قرى الري ، وزلزال عام ٨٣٤ هـ الذي خسف بثلاث قرى هي همدان وأوطورة ودارما في مرج غرناطة بالاندلس « حتى صار من يمر حولها يقول كان هنا بلد كذا وبلد كذا .... » .

وقد يكون الامر عكسيا ، فينتج عن الاحداث الزلزالية ظهور آثار لقرى أو لحضارات سابقة كانت مطمورة في الارض . ومثال ذلك ما حدث في زلزال عام ٤٤٤ هـ الذي تأثرت به بلاد فارس ، فكان من نتيجته أن انفجر جبل كبير قريب من أرجان وانصدع ، فظهر وسطه درجة مبنية بالآجر والجص قد خفيت في الجبل .. « وفي الزلزال الذي تأثرت به

خير عام ٤٦٠ هـ يذكر ابن الجوزي أن الارض قد انشقت عن كنوز من المال » •

ان دارس الجغرافية التاريخية للمنطقة العربية والاسلامية سيجد فائدة كبيرة من تتبع هذه المعلومات التي وفرها الباحث له في سجل الزلازل ، وسترى تلك المعلومات البحث في دراسة تغير مواضع المدن نتيجة لتعرضها للزلازل •

\* نخرج من السجل بتصور كاف عن مقدار الدمار الذي تحدثه الزلازل في القوى البشرية ، حيث يكون الضحايا بالآلاف • وربما بادت قرية أو بلدة كاملة ، كما حدث في الرملة عام ٤٦٠ هـ اذ خسفت المدينة ولم يبق منها سوى دربين ، وكان عدد الضحايا فيها ١٥٠ ألفا • وأتى الخسف الذي حدث عام ٥٣٣ هـ في جنزة على ٢٣٠ ألف نسمة •

وتدل أرقام الضحايا الواردة في السجل وتفاوتها على أنها مبنية على احصاء رسمي للموتى • ففي زلزال عام ٢٤٢ هـ في قومس كان عدد الضحايا ٤٠٩٦ نسمة وفي نابلس عام ٤٢٥ هـ بلغ ٣٠٠ نسمة • وبلغ في طرابلس عام ٧٢٩ هـ ستين نسمة • وفي أنطاكية عام ٨٠٩ هـ مائة نسمة • بينما يرتفع العدد كثيرا في الزلازل العامة التي تجتاح مجموعة من الاقاليم مثل زلزال عام ٥٩٧ هـ الذي أصاب بلاد الشام والعراق والروم وفارس ، فقد وصل عدد ضحاياه الى مليون ومائة ألف نسمة •

وكانت ترسل الى الحكام كتب يوصف فيها الزلزال وعدد ضحاياه ، فمن ذلك ما رواه الطبري عن زلزال عام ٢٨٠ هـ في أردبيل اذ أشار الى ورود كتاب الى السلطان في وصف الحدث ، وأنهم دفنوا الى حين كتب الكتاب ثلاثين ألف نسمة • وفي الزلزال الذي تعرضت له تبريز عام ٤٣٤ هـ

ينص ابن الجوزي على الاحصاء فيقول : « واحصى من هلك تحت الهدم فكانوا قريبا من خمسين ألف انسان » .

ويبلغ عدد الزلازل التي نص فيها على عدد الضحايا ١٧ زلزالا فقط ، أما العدد الاكبر فيشار الى عدد الموتى بعبارة عامة مثل : « هلك تحت الردم خلق عظيم » أو « مات تحت الردم ما لا يحصى » .

وغني عن البيان ما تحدثه هذه الظاهرة من تغييرات في تركيب السكان واعادة توزيعهم . فغالبا ما ينتج عن ذلك هجرات من أو الى الاماكن المنكوبة .

\* يتضح من السجل ردود فعل الناس تجاه الزلازل ، ففي الزلازل العظيمة يخرج الناس الى الصحراء ، كما حدث في مصر عام ٣٤٠ هـ و ٧٠٢ هـ . وقد أشار المقرئ الى حوادث السرقات التي تكون اثر ترك الناس لدورهم دون التفات الى ما فيها من الاموال لفزعهم من الزلزال .

ويذكر ابن كثير أن أهل الرملة أقاموا خارج بلدهم ثمانية أيام اثر زلزال عام ٤٢٥ هـ . وفي بلاد الشام أقام الناس في أكواخ عملوها من الخشب بعد الزلازل العنيفة التي حدثت في عامي ٥٥١ هـ ، ٥٥٢ هـ . وفي غرناطة خرج الناس الى الصحراء ونزلوا الخيام اثر زلزال عام ٨٣٤ هـ وهناك أمثلة كثيرة مشابهة لمناطق أخرى .

\* كانت الزلازل من العوامل التي تشجع الاعداء على انتهاز فرصة تهدم الاسوار والقلاع ، وانشغال الناس بما حل بهم ، لكي يشنوا غاراتهم على الثغور الاسلامية . ونجد ذلك واضحا في فترة الحروب الصليبية ، التي تعددت فيها أحداث الزلازل ، وبخاصة في عامي ٥٥١ هـ ، ٥٥٢ هـ حيث خرجت الزلازل معظم بلاد الشام ، فكان أن طمع الصليبيون بهذه البلاد

بعد أن تهدمت حصونها وأسوارها .. يقول ابن الاثير (٢١٨/١١) :  
« فقام نورالدين محمود بالمقام المرضى ، وخاف على بلاد الاسلام من  
الفرنج ، حيث خربت الاسوار ، فجمع عساكره ، وأقام بأطراف بلاده  
يغير على بلاد الفرنج ، ويعمل في الاسوار في سائر البلاد ، فلم يزل  
كذلك حتى فرغ من جميع أسوار البلاد » .



## المراجع

اولا : المراجع العربية :

أبن الاثير :

الكامل في التاريخ ( ١ - ١٢ ) ، بيروت ١٩٦٦ •

اخوان الصفا :

رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء ( ١ - ٤ ) ، بيروت ١٩٥٧ •

ابن اياس ، محمد بن أحمد :

بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، نشر

جمعية المستشرقين الالمانية القاهرة ٦٠ - ١٩٧٤ •

بدوي ، عبدالرحمن ( تحقيق )

شروح على أرسطو مفقودة في اليونانية «تفسير المفيدورس لكتاب

ارسطا طاليس في الآثار العلوية » • بيروت ١٩٧١ •

الجلبي ، داود :

زبدة الآثار الجلبي في الحوادث الارضية ، تحقيق عماد عبدالسلام ،

النجف ١٩٧٤ •

ابن الجوزي :

المنتظم في تاريخ الملوك والامم ( ٥ - ١٠ ) ، حيدر آباد ١٣٥٨ هـ •

حاجي خليفة :

كشف الظنون عن الاسامي والفنون ، اسطنبول ١٩٤١ •

الحافظ ، محمد مطيع :

« نصوص غير منشورة عن الزلازل » مجلة الدراسات الشرقية ،

## اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي

المعهد الفرنسي بدمشق ، المجلد ٣٢ ، ٣٣ ، سنة ١٩٨٠ ، ١٩٨١ ،  
دمشق ، ص ٢٥٥ - ٢٦٢ •

الحموي ، محمد بن علي :

التاريخ المنصوري : تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان ،  
منشور بالاوفست بعناية بطرس غرياز نيوبج ، موسكو ١٩٦٣ •

ابن حيان ، جابر :

مختار رسائل جابر بن حيان ، القاهرة ١٣٥٤ هـ •

الدواداري ، ابو بكر بن عبدالله بن ابيك :

كنز الدرر وجامع الغرر ( ٦ - ٩ ) القاهرة ٦٠ - ١٩٧٣ •

ابن الديبع ، عبدالرحمن بن علي :

١- بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد ، تحقيق عبدالله الحبشي ،  
صنعا ١٩٧٩ •

٢- الفضل المزيّد على بغية المستفيد في أخبار زبيد ، تحقيق محمد  
عيسى صالحية ، الكويت ١٩٨٢ •

الذهبي ، الحافظ :

العبر في خبر من غبر ( ١ - ٥ ) الكويت ١٩٦٦ •

ابو ريده ، محمد عبدالهادي ( محقق ) :

رسائل الكندي الفلسفية ، القاهرة ١٩٥٠ •

السخاوي ، محمد بن عبدالرحمن :

الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، تحقيق فرانز روزنتال ، بغداد  
١٩٦٣ •

السمهودي ، ابو الحسن بن عبدالله :

وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ( ١ - ٢ )  
القاهرة ١٣٢٦ هـ .

ابن سينا :

كتاب الشفاء ( المعادن والآثار العلوية ) ، القاهرة ١٩٦٥ .

السيوطي ، جلال الدين :

— كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة ، تحقيق عبداللطيف السعداني  
الرباط ١٩٧١ .

— كشف الصلصلة ، مخطوط محفوظ بمكتبة المتحف البريطاني ،  
رقم ( or. 5872 ) .

ابو شامة ، عبدالرحمن بن اسماعيل :

الروضتين ، في أخبار الدولتين ( ١ - ٢ ) ، القاهرة ١٢٨٨ .

الصيرفي ، علي بن داود :

نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان ( ١ - ٣ ) تحقيق حسن  
حبشي ، القاهرة ١٩٧٣ .

طاهر ، مصطفى أنور :

« تحصين المنازل من هول الزلازل لابي الحسن علي بن الجزار » ،  
مجلة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، المجلد ١٢ . القاهرة ١٩٧٤ ،  
ص ١٣٦ - ١٥٩ .

طاهر ، مصطفى أنور :

« نصوص تاريخية لمؤرخين دمشقيين عن زلازل القرن الثاني عشر »

مجلة الدراسات الشرقية ، المعهد الفرنسي بدمشق ، المجلد ٣٦ ،  
١٠٩٧٤ ، دمشق ، ص ٥٥ - ١٠٨ •

الطبري ، محمد بن جرير :

تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ،  
( ١ - ١٠ ) ، القاهرة ١٩٦٩ •

العذري ، أحمد بن عمر :

نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الآثار ،  
تحقيق عبدالعزيز الاهواني ، مدريد •

العسقلاني ، ابن حجر :

انباء الغمر بأبناء العمر ، تحقيق حسن حبشي ( ١ - ٣ ) ، القاهرة  
١٩٧١ •

ابن العماد ، ابو الفلاح عبدالحفي :

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ( ١ - ٨ ) بيروت ( بدون ) •

فولفغانغ مولر - فينز :

القلاع أيام الحروب الصليبية ، ترجمة محمد وليد جلاد - دمشق  
١٩٨٢ •

القزويني ، زكريا بن محمد :

١- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٩ •

٢- عجائب المخلوقات ، تحقيق فاروق سعد ، بيروت ١٩٧٣ •

القلقشندي ، أحمد بن عبدالله :

مآثر الانافة في معالم الخلافة ( ١ - ٤ ) ، الكويت ١٩٦٤ •



ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر :

• البداية والنهاية ( ١ - ١٤ ) القاهرة ١٣٥٨ هـ

الكرخي ، محمد بن الحسن :

• انباط المياه الخفية ، حيدر آباد ١٣٥٩ هـ

لا منس ، الأب هنري :

« الزلازل في سورية » مجلة الشرق السنة الاولى ، بيروت ١٨٩٨ ،

ص ٣٠٣ - ٣٤٢

( مجهول المؤلف ) :

تاريخ اليمن في الدولة الرسولية ، تحقيق هيكواشي ياجيما ،

• طوكيو ١٩٧٦

مختار باشا ، محمد :

• التوفيقات الالهامية ، بولاق ١٣١١ هـ

ابو مخرمة ، عبدالله الطيب بن عبدالله :

• تاريخ ثغر عدن ، أبشالا ١٩٥٠

مسكويه ، أحمد بن محمد :

• تجارب الامم ( ١ - ٢ ) ، مصر ١٩١٤

المقريزي ، أحمد بن علي :

• السلوك لمعرفة دول الملوك ( ١ - ٤ ) ، القاهرة ١٩٧٣

ابن منظور ، محمد بن مكرم :

• لسان العرب ، بولاق ١٣٠٠ هـ

الناصري ، أحمد بن خالد :

الاستقصا لآخبار دول المغرب الاقصى ( ١ - ٩ ) ، الدار البيضاء

• ١٩٥٦

ابن النديم :

الفهرست ، تحقيق غوستاف فلوجل • بيروت ١٩٦٤ •

اليافعي ، عبدالله بن أسعد :

مرآة الجنان وعبرة اليقظان ( ١ - ٤ ) حيدر آباد ١٣٣٩ هـ •

ياقوت الحموي :

١- المشترك وضعاً والمفترق صعقاً ، تحقيق وستنفلد ، وليزخ

• ١٨٤٦ ، ص ٥٧ ، ١٤٢ •

٢- معجم الادباء ، القاهرة ٩ - ١٩١٦ •

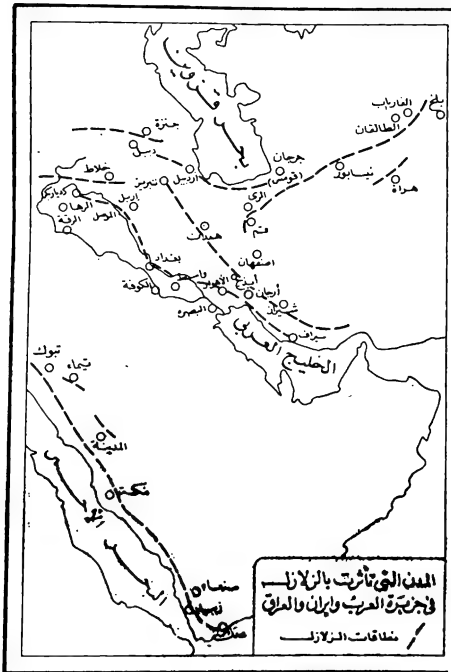
اليونيني ، موسى بن محمد :

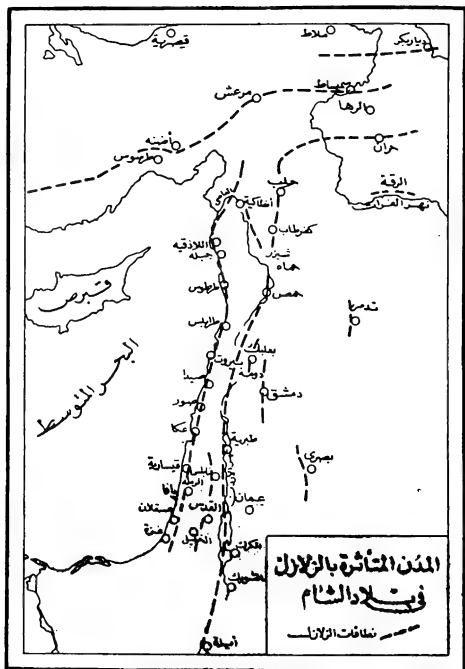
ذيل مرآة الزمان ( ١ - ٤ ) ، حيدرآباد •



- 1 ) Ambraseys, N. N. (1961) :  
(( On the Seismicity of South-West Aisa Data from a XV  
Century Arabic Manuscript )),  
Revue Pour L'etude Des Calamités, Decembre 1961, No. 37,  
Geneve, pp. 18 — 30.
- 2 ) Ambraseys, N. N. (1971) :  
(( Value of Historical Records of Earthquakes )),  
Nature Vol. 232, August 6. pp. 375 — 379.
- 3 ) Ambraseys, N. N. (1973) :  
(( Earth Sciences in Archaeology and History )),  
Antiquity, Vol. 47, pp. 229 — 231.
- 4 ) Brockelmann, C, (1938) :  
Geschichte der Arabischen Litteratur. Leiden.
- 5 ) Davies, P. A. and Runcorn, S. K. (Eds.) (1980) :  
Mechanisms of Continental Drift and Plate Tectonics.  
Academic Press, London.
- 6 ) Petraits, C. (1966) :  
The Arabic Version of Aristotale's Meteorology. Beyrouth.
- 7 ) Smith, Baird (1842) :  
(( On the Zelzele Namah )), Proc. Asiatic Soc. Bengal ( at the Jour.  
of the Asiatic Soc. ).  
Vol. XI Calcutta, p. 1201.
- 8 ) Sprenger, A. (1843) :  
(( As-Sayutis Work on Earthquakes )),  
Jour. of the Asiatic Soc. Vol. 12, Nr. 14, Calcutta, pp. 741 — 749.
- 9 ) Weyman, D. (1981) :  
Tectonic Precesses, London.
- 10) Willis, B. (1928) :  
(( Earthquakes in the Holyland )) Bull. Seism. Soc. Amer.,  
Vol. 18 Nr. 2, pp. 77 — 83.

## اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي







# إِصْلَاحُ غَلَطِ الْمُحَدِّثِينَ

للخطّابي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ

## الدكتور محمد إصلاحي الضملي

كلية الآداب - جامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على رسوله العربي المبين

مقدمة :

اللغة العربية النصيحة هي عنوان مجد الأمة ورمز وجودها وقوام حياتها ودليل وحدتها . وهي قبل كل شيء لغة القرآن الكريم .

لكل هذا نرى العلماء يحرصون على سلامتها من الخطأ والدخيل ، فحينما رأوا اللحن فاشياً في الكلام اكثرت الأعاجم هبوا للذب عن هذه اللغة الشريفة فالفوا كتباً كثيرة كان لها أثر كبير في صيانة اللغة وتنقيتها من اللحن والعامي والدخيل : فذكرت الخطأ المستعمل والصواب الذي يجب أن يجري به الاستعمال . (٥)

وكان أبو سليمان الخطابي في مقدمة العلماء الذين قاموا بالتأليف في هذا الموضوع إذ رأى الغلط قد انتقل الى علماء الحديث الشريف ورواته فهاله

---

(٥) أحصى هذه الكتب وعرف بها الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه (لحن العامة والتطور اللغوي)، والدكتور عبد العزيز مطر في كتابه (لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة)، الذي وقف فيه عند نهاية القرن السادس الهجري وفاتهما ذكر كتاب الخطابي .

الأمر ، وقام بتأليف كتابه هذا في اصلاح غلط المحدثين ابتغاء وجه الله ودفعاً لهذا الفساد الذي يجب محاربته حفاظاً على لغة القرآن الكريم :  
وهذا الكتاب الذي نقدمه اليوم هو الرابع من سلسلة كتب في هذا الباب  
عزمنا على اخراجها حفاظاً على سلامة اللغة العربية ( ٥ ) .  
والحمد لله أولاً وآخراً إنه نعم المولى ونعم النصير .

- (١) المدخل الى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي المتوفى سنة ٥٧٧ هـ .
- (٢) خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام : لعلي بن بابي المتوفى سنة ٩٩٢ هـ .
- (٣) سهم الألفاظ في وهم الألفاظ : لابن الحنبلي المتوفى سنة ٩٧١ هـ .



## المؤلف

أبو سليمان حمّد بن محمد بن ابراهيم بن الخطّاب البُسْتِي الخطّابي الشافعي ، من ولد زيد بن الخطّاب بن نفيل العدوي .  
ولد بمدينة بُسْت من بلاد كابل سنة ٣١٩ هـ .  
رحل الى العراق والحجاز . وجالَ في خراسان . وخرج الى ما وراء  
النهر .

وكان يكسب قَرته من التجارة ، ومال في أخريات حياته الى الصوفية .  
توفي بمدينة بُسْت سنة ٣٨٨ هـ . ( ٥٥ ) .  
شيوخه :

١ ( ابراهيم بن عبدالرحيم العنبري .

٢ ( ابراهيم بن فراس .

---

(٥٥) ينظر عن الخطابي المصادر الآتية ، وهي .رتبة ترتيباً زمنياً :

يتيمة الدهر ٣٣٤/٤

طبقات الفقهاء الشافعية ٩٤

الأنساب ١٥٨/٥

فهرسة ابن خير ٢٠١

المنتظم ٢٦٨/٦

معجم الأدباء ٥٥٢/١٠

اللباب في تهذيب الأنساب ٤٥٢/١

إنباء الرواة ١٢٥/١

وفيات الاعيان ٢١٤/٢

تذكرة الحفاظ ١٠١٩

العبر ٣٩/٣

برنامج الوادي آشي ٢١٦

الوافي بالوفيات ٣١٧/٧

مرآة الجنان ٤٣٥/٢

- ٣ ( أحمد بن ابراهيم بن مالك .
- ٤ ( أحمد بن سليمان الحنبلي .
- ٥ ( أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي .
- ٦ ( اسماعيل بن أسد .
- ٧ ( اسماعيل بن محمد أبو علي الصفار .
- ٨ ( جعفر بن محمد المعروف بالخلدي .
- ٩ ( حسن بن حسين أبو علي بن أبي هريرة .
- ١٠ ( الحسن بن عبد الرحيم .
- ١١ ( الحسن بن محمد بن عبدويه .

- 
- = طبقات الشافعية للسبكي ٢٨٢/٣  
 طبقات الشافعية للأسنوي ٤٦٧/١  
 البداية والنهاية ٢٣٦/١١  
 الوفيات لابن قنفذ ٢٢٢  
 البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٧٣  
 طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٤٠/١  
 طبقات النحاة واللفويين ١٩١ و ٥٨٥ .  
 النجوم الزاهرة ١١٩/٤  
 بنية الوعاة ٥٤٦/١  
 طبقات الحفاظ ٤٠٣  
 مفتاح السعادة ١٤٦/٢  
 كشف الظنون ١٠٨ ...  
 شذوات الذهب ١٢٧/٣  
 خزائن الأدب ٢٨٢/١  
 ومن المراجع :  
 الأعلام ٣٠٤/٢  
 تاريخ الأدب العربي لبروكلمن ٢١٢/٣  
 تاريخ التراث العربي ٤٢٧/١  
 معجم المؤلفين ٧٤/٤  
 مقدمة غريب الحديث للخطابي ٢٠-٨

- (١٢) الحسن بن يحيى بن صالح .
- (١٣) الحسين بن اسماعيل الفقيه .
- (١٤) الحسين بن محمد الزبيري .
- (١٥) سهل بن اسماعيل .
- (١٦) عبدالعزيز بن عبدالله .
- (١٧) عبدالله بن شاذان الكراني .
- (١٨) عثمان بن أحمد أبو عمرو بن السماك .
- (١٩) علي بن العباس الاسكندراني .
- (٢٠) محمد بن ابراهيم المكتب .
- (٢١) محمد بن بكر أبو بكر بن داسة .
- (٢٢) محمد بن الحسين بن عاصم .
- (٢٣) محمد بن الطيب .
- (٢٤) محمد بن عبدالواحد أبو عمر الزاهد .
- (٢٥) محمد بن علي بن اسماعيل القفال الشاشي .
- (٢٦) محمد بن معاذ
- (٢٧) محمد بن مكّي .
- (٢٨) محمد بن منصور .
- (٢٩) محمد بن هاشم .
- (٣٠) محمد بن يعقوب أبو العباس الأصم .
- (٣١) مكرم بن أحمد القاضي ابو بكر البغدادي البزاز .

★ ★ ★

تلاميذه :

- ( ١ ) أحمد بن محمد أبو حامد الاسفراييني .
- ( ٢ ) أحمد بن محمد أبو عبيد المروزي .
- ( ٣ ) أبو بكر بن محمد الغزنوي .

- ٤ ( جعفر بن محمد المروزي أبو محمد .
- ٥ ( الحسن بن محمد الكايسي أبو مسعود .
- ٦ ( عبد بن أحمد أبو ذر الهروي .
- ٧ ( عبد الرهاب الخطابي أبو القاسم .
- ٨ ( علي بن الحسن السجزي .
- ٩ ( محمد بن أحمد أبو نصر البلخي .
- ١٠ ( محمد بن عبد الله الرزجائي أبو عمرو .
- ١١ ( محمد بن عبد الله بن محمد أبو أحمد الحاكم .
- ١٢ ( محمد بن علي بن عبد الملك القسوي .



#### آثاره :

- اصلاح غلط المحدثين : وهو كتابنا هذا ، وسيأتي الحديث عنه .
- اعلام السنن في شرح صحيح البخاري : مخطوط .
- بيان اعجاز القرآن : مطبوع أكثر من مرة .
- الجهاد : مخطوط .
- الشجاج : لم نقف عليه .
- شرح الأسماء الحسنی ( شأن الدعاء ) : مطبوع .
- شرح دعوات لابن خزيمة :
- العروس : لم نقف عليه .
- العزلة : مطبوع .
- علم الحديث : مخطوط .
- غريب الحديث : مطبوع .
- الغنية عن الكلام وأهله : مخطوط .
- معالم السنن : مطبوع .

### رأي العلماء فيه :

قال الثعالبي في اليتيمة : كان يشبه في عصرنا بأبي عبيد القاسم بن سلام في عصره علماً وأدباً وزهداً وورعاً وتديساً وتأنيفاً ، إلا أنه كان يقول شعراً حسناً ، وكان أبر عبيد مفحماً .

وقال السمعاني في الأنساب : إمام فاضل كبير الشأن جليل القدر صاحب التصانيف الحسنة .

وقال ابن الجوزي في المنتظم : له فهم ملبح وعلم غزير ومعرفة باللغة والمعاني والفقه ، وله أشعار جيدة .

وقال ياقوت الحموي في معجم الأدباء : كان محدثاً فقيهاً أديباً شاعراً لغوياً .

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ : كان ثقةً مثبّتاً ، من أوعية العلم .

وقال السبكي في طبقات الشافعية : كان إماماً في الفقه والحديث واللغة .

وتأل ابن كثير في البداية والنهاية : أحد المشاهير الأعيان والفتهاء المجتهدين المكثرين ، سمع الكثير ، وصنف التصانيف الحسان ، وله فهم ملبح وعلم غزير ومعرفة باللغة والمعاني والفقه .

وقال النيروز آبادي في البلغة : المحدث اللغوي الأديب المحقق المنقن ، من الأئمة الأعيان .

وقال السيوطي في طبقات الحفاظ : الإمام العلامة المنير المحدث الرحال .... صاحب التصانيف .

وقال ابن العماد في شذرات الذهب : كان أحد أوعية العلم في زمانه ، حافظاً فقيهاً مبرزاً على أقرانه .

## الكتاب

اسمه :

اسم الكتاب في أغلب المصادر : إصلاح غلط المحدثين . وسماه الصفدي في الوافي : إصلاح الغلط . أما الزبيدي فقد سمّاه في تاج العروس : إصلاح الألفاظ . وسُمِّي في فهرس الكتب المصرية : إصلاح الألفاظ الحديثة التي يرويها أكثر الناس ملحونة ومحرّفة .

منهجه :

الكتاب من كتب التصحيح اللغوي لما يلحن فيه رواية الحديث ، وقد أورد المؤلف فيه نحو مئة وأربعين حديثاً فيها ألفاظٌ يُخطئ رواية الحديث في ضبطها أو في معناها ، وأشار الى صحة ضبطها ومعناها . أوضح المؤلف منهجه في مقدمة كتابه ، قال : ( هذه ألفاظٌ من الحديث يرويها أكثر الرواة والمُحدِّثين ملحونة ومحرّفة ، أصلحناها لهم وأخبرنا بصوابها ، رفيعها حروف تحتمل وجوهاً اخترنا منها أبينها وأوضحها ) . وكان المؤلف يشير الى كثير من القضايا اللغوية وأكثر من الإشارة الى المهموز والمقصور والممدود واشتقاق الألفاظ التي اخطأ فيها المحدثون . واستشهد المؤلف بالقرآن الكريم في عشرة مواضع ، كما استشهد بالأشعار والأرجاز في اثنين وعشرين موضعاً .

الكتاب وغريب الحديث :

ثمة سؤال لا بد من الإجابة عنه وهو : كتاب اصلاح غلط المحدثين أهو جزء من كتاب غريب الحديث للخطابي؟

الجواب عن هذا السؤال يتلخص في نقطتين :

الأولى : إنَّ كتاب اصلاح غلط المحدثين جاء ملحقاً بكتاب ( غريب الحديث ) في آخر الجزء الثالث غفلاً من العنوان .

الثانية : قال الخطابي في كتابه ( اصلاح غلط المُحدِّثين ) في قول النبيّ ( ص ) : ( لا تحرم المِلحة والمِلحان ) : وقد رويناه أيضاً : المِلحة والمِلحان ، وفسّرناه في كتابنا هذا .

أقول : ليس في كتابنا هذه الرواية ، وإنما هي مع التفسير في كتابه ( غريب الحديث ١/٥٧١ ) .

نخلص من هذا ان كتاب اصلاح غلط المحدثين جزء من كتاب غريب الحديث ، إلاّ أنّ الخطابي أفرد هذا الجزء وزاد عليه وأملاه على أنّه كتاب آخر . ولم يشر ناشر غريب الحديث الى هذا ، وبهذا نكون أول من نبّه على ذلك .

والدليل على صحة ما ذهبنا اليه انّ أصحاب التراجم يفصلون بين الكتابين عند ذكرهم كتب الخطابي . ( ينظر : معجم الأدباء ، وفيات الأعيان ، الرافي بالوفيات .... ) .

ودليل آخر هو الزيادات الكثيرة التي أُخِلّ بها ( غريب الحديث ) وأخص بالذكر الأحاديث العشرة الأخيرة من كتابنا والأحاديث التي انفردت بها نسخة ( هـ ) وقد أشرنا اليها في حواشي التحقيق .

### مخطوطات الكتاب :

أولاً - مخطوطة رئيس الكتاب ( ٢٣٥ ) :

وهي التي جعاناها أصلاً لأنها أقدم النسخ أولاً وأكملها ثانياً . وتقع في ٢٨ ورقة ، وفي كل صفحة ١٥ سطراً ، وقد كتبت بخط واضح مقروء في القرن السادس الهجري أو السابع تخميناً . ومنها صورة في خزانة المجمع العلمي العراقي . وعزائنا : الألفاظ التي يروونها أكثر الناس ملحونة ومحرّفة .

ثانياً - مخطوطة المكتبة الأزهرية ( ٢٤١٣ ) :

وهي نسخة نفيسة ، وسند الرواية فيها يختلف عن الأصل ، وفيها زيادات كثيرة . وفي آخرها نقص أكمله ناسخ محدث عام ١٣٤٦ هـ . وتقع هذه النسخة في ١٤ ورقة ، في كل صفحة ٢١ سطراً . وقد رمزنا اليها بالحرف ( هـ ) . وعنوانها : إصلاح الغلط .

ولابد من الإشارة الى أن هناك نسخة أخرى في دار الكتب المصرية كتبها الشنقيطي وعليها اعتمد ناشر الكتاب الأول ، وتبين لي أنها نقلت عن نسخة رئيس الكتاب التي جعلناها أصلاً . وقد اعتمدنا على المطبوع الذي نشر عام ١٩٣٦ وأشرنا اليه بالحرف ( م ) ، وهو كثير الاخطاء والنقص لأنه اعتمد على نسخة واحدة .

واعتمدنا على كتاب غريب الحديث للخطابي الذي طبع أخيراً في السعودية وأشرنا اليه بالحرف ( غ ) وفي هذا المطبوع أخطاء كثيرة فاتت المحقق أشرنا الى قسم منها .

وكل زيادة حصرت بين قوسين من غير اشارة فهي من ( هـ ) و ( غ ) معاً . وبعد فهذه أول نشرة تامة لهذا الكتاب النفيس الذي أرجو أن ينتفع به العلماء .

والله أسأل أن يوفقنا الى ما فيه صلاح أمتنا ، وأن يبزل المثوبة لكل من شارك بعلم نافع وعمل صالح ، إنه سميع مجيب .

حاتم صالح الضامن  
كلية الآداب — جامعة بغداد



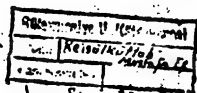




نسـمـى الله الرحمن الرحيم  
 لخبرنا الشيخ الفقيه الامام عفيف الدين ابو عبد الله  
 محمد بن يزيد بن ادريس القرشي قراءة عليه المدرسة  
 النصرية المنسأة على نربة الامام والسافعي  
 رضي الله عنه وعرضا باصل سماعه فاقر به  
 قال حدثني الشيخ العالم الصالح المتقن  
 ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن خليل  
 النيسابوري القرطبي قراءة عليه في داره تراش  
 منه مان وستين وخمسمائة قال سمع  
 الفقيه ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن قباب  
 قال سمع ابو عمرو عثمان بن اي بكر العدفي  
 السعافسي قال سمع محمد بن علي بن عبد الملك  
 الفقيه قال قال ابو سليمان الخطابي رحمه الله  
 هذه النماط من الحديث وروها اكثر الناس  
 بحبوة ومعرفة اصلها واختارنا بصوابها

وفيها  
 الصفحتي الأولى من الأصل

امير الا من المشر كين فقد اني الله علمت  
 اجتنب النهمة وفي حديث عنه الله بن  
 الفضل لا تروا قسري اي لا تجعلوا عليه  
 الزجر وهي الجارة وهي الرجا وادينا ه قال  
 الزمري الحديث كرهته كرهته كرهته  
 الرجال ونكرهته مؤثومهم  
 ثم والحمد لله وحده وصلواته  
 على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم



الصفحة الأخيرة من الأصل



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ  
 قال الفقيه الامام العارف بالله ابو الحسن محمد بن ابي بكر بن جهميد  
 الازموي قرات على شيخنا المستند الزاهد ذي المناقب محمد بن الدين  
 ابي القاسم المتسلم بن محمد بن المسلم بن علي بن القيس بن يوم الاطمان شوال  
 من سنة ثمان وثمانين قلت له اخبرني الشيخ الامام تاج الدين ابو  
 الفتح منصور بن عبد المعظم بن عبد الله بن محمد بن الفضل الفراءى  
 قال اما جد ابي فقصه اخبرني ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراءى  
 رحمه الله انما ابو الحسن بن عبد العاقر بن محمد بن عبد العاقر بن ابي  
 اما ابو سلمة بن محمد بن محمد بن ابي البختري رحمه الله  
 قال هذا النافذ من اخبرني يرويه في الرواة والمحدثين  
 ملبونذ ومترقد اضلنا قالم واخبرنا بصوابها وفيها جروف  
 مجتهد جوفها اخرنا من ابينا ووصينا والله الموفق للصواب  
 قوله صلى الله عليه وسلم في الجز الطور ورواه الكل في سنة  
 عوام الرواة يولعون بكسر الميم من المند يتولون ميتته  
 وانما هو ميتته من وجد الميم يزيد حيوان الجز اذ مات فيه  
 سمعه انا عن يقول سمعت النبي يقول في هذا الميتة  
 الموت وهو امر الله عز وجل يبيع في ابرز واليه لا يقال فيه  
 جلال الجرام قال ابو سليمان فاما قوله صلى الله عليه وسلم  
 ما خير من هذا الميتة جافليه في مكسورة الميم يعني  
 الجال التي ماتت بها يقال مات فلان ميتة حسنة ومات  
 ميتة سيئة قالوا فلان حسن الله وجهه واجلسه والركبة  
 والله

الصفحة الأولى من نسخة

وقال عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله  
 وفي الحديث إن الساجدين أي لا يشرفوا بها وفي حديث آخر أن  
 ابن عمر كان لا يقبل من سجد فيه <sup>في</sup> قال الأصمعي إنما هو  
 قد واحدتها <sup>شاة</sup> وهي الشرف <sup>في</sup> رؤس  
 الجبال وفي حديث كعب بن الجراح <sup>في</sup> الحديث <sup>في</sup>  
 وهو كثر النعم <sup>في</sup> وقال الله عز وجل على حسب مكيننا ويصتيا  
 واسيرا لم يكن في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم  
 أسير إلا من المشركين فقد أتى الله على من أضل اليهم  
 وفي حديث عبد الله بن المغفل لا يشرف <sup>في</sup> أي لا يجعلوا  
 حلبة الركب <sup>في</sup> وهي الخيول <sup>في</sup> وهي أيضا أقال  
 الزهري الحديث ذكر يجبه ذكور الرجال ويكرهه فخرهم  
<sup>في</sup> ثم والله <sup>في</sup> وفي الحديث <sup>في</sup> على سيد <sup>في</sup>  
<sup>في</sup> فقلت هذه الخزمة من نسخة مطبوعة  
 من صورة مغربية مودعة دار الكتب السلطانية ووجدت بها  
 بافرها كتبه لنفسه محمد محمود بن الملا عبد الرزقي وأسنه في حدود  
 لفتح الله به أمه غداة شعبان ١٣٠٣ بقسطنطينية المحمية  
 وقد نقلتها أنا نفس ومن أراد النفع بها من دار الكتب <sup>في</sup>  
 السلطانية يجازي الأولى ١٣٣٨ بحرية كتبه حافظ بن أحمد  
 حسن الطروي <sup>في</sup> كتبت هذه الخزمة يوم الـ ١٩  
 ١٣٤٦ من النسخة المذكورة مستقارة من صورة أسبق من مبر  
 الشريف من النجار في صناعة الكتب والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

[ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ]

أخبرنا الشيخ الفقيه الإمام عفيف الدين أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ادريس القرشي (١) قراءةً مني عليه بالمدرسة الناصرية المنشأة على تربة الإمام الشافعي (٢) ، رضي الله عنه . وعرضنا بأصل سماعه فأقر به . قال : حدثني الشيخ الإمام الصالح المتقن أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن خليل القيسي القرطبي (٣) قراءةً عليه في داره بمراكش سنة ثمان وستين وخمسائة قال : ثنا الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب (٤) قال : ثنا أبو عمرو عثمان بن أبي بكر الصدفي السفاقي (٥) قال : ثنا محمد بن علي بن عبد الملك الفقيه (٦) قال : قال أبو سليمان الخطابي ، رحمه الله : هذه ألفاظ من الحديث يروها أكثر الرواة والمحدثين (٧) ملحونة ومحرقة (٨) أصلحناها [ لهم ] وأخبرنا بصوابها ، (٩) وفيها حروف تحتمل وجوهاً اخترنا منها أبينها (٩) وأوضحها ، والله الموفق للصواب لا شريك له .

قال أبو سليمان (١٠) :

- (١) لم أقف على ترجمته .
- (٢) محمد بن ادريس ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، ت ٢٠٤ هـ . . ( حلية الأولياء ٦٣/٩ ، ترتيب المدارك ٣٨٢/١ ، طبقات الشافعية ١٩٢/١ ) .
- (٣) من المحدثين ، ت ٥٧٠ هـ . ( التكملة لكتاب الصلة ٥١٥ - ٥١٦ ) .
- (٤) أحد المشهورين بسعة الرواية ، ت ٥٢٠ هـ . ( الصلة ٣٤٨ ، الديباج المذهب ١٥٠ ) .
- (٥) من المحدثين ، ت ٤٤٠ هـ . ( جذوة المتقنين ٢٨٥ ، بغية المتقنين ٤١٠ ) .
- (٦) من شيوخ الحنفية ، ت ٤٧٨ هـ . ( الوافي بالوفيات ١٣٩/٤ ، النجوم الزاهرة ١٢١/٥ - ١٢٢ ) .
- (٧) من هـ ، غ . وفي الأصل : أكثر الناس .
- (٨) ( ومحرقة ) : ساقطة من م . (٩) غ : أثبتتها .
- (١٠) ( لا شريك له . قال أبو سليمان ) ساقط من هـ ، غ .

١ - قوله ، صلى الله عليه وسلم ، في البحر : ( [ هو ] الطَّهُورُ ماؤه ، الحِلُّ مَبْتَتُهُ ) ( ١١ ) .

عوامُ الرواةِ يُرْوَعُونَ بكسرِ الميمِ من المَبْتَتَةِ . يقولونَ : مَبْتَتُهُ ، ( ١٢ ) وإنما هي ( ١٣ ) مَبْتَتُهُ ، مفتوحة [ الميم ] ، يريدون ( ١٤ ) حيوان البحر إذا مات فيه .

وسمعتُ أبا عُمَرَ ( ١٥ ) يقولُ : سمعتُ المُبَرَّدَ ( ١٦ ) يقولُ في هذا ( ١٧ ) : المَبْتَةُ : الموتُ ، وهو أمرٌ من الله [ عزَّ وجلَّ ] ، يقعُ في البَرِّ والبحرِ [ لا يُقالُ فيه حلالٌ ولا ( ١٨ ) حرامٌ ] .

٢ - قالَ أبو سُلَيْمانَ : فأما قولُهُ [ عليه السلامُ ] : ( مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ [ فَمَاتَ ] فَمَبْتَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ ) ( ١٩ ) . فهي مكسورةُ الميمِ ، يعني الحال ( ٢٠ ) التي ماتَ عليها . يُقالُ : ماتَ فُلانٌ مَبْتَةً حَسَنَةً وماتَ مَبْتَةً سيِّئَةً . كما قالوا : فُلانٌ حَسَنُ القَعْدَةِ والجِلْسَةِ والركْبَةِ والمِشْيَةِ والسَّيرَةِ والنَيْمَةِ . يُرادُ بها الحالُ والمِثْنَةُ .

٣ - ( ٢ ب ) ومِثْلُهُ قولُهُ ، صَلَّى الله عليه وسلَّم : ( إِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ ، وَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ) ( ٢١ ) .

( ١١ ) الموطأ ٢٢ ، أبو داود ٢١/١ ، الترمذي ١٠١/١ .

( ١٢ ) م : مَبْتَةُ . في الموضوعين . وفي حاشية الأصل : بكسر الميم كالجلسة والركبة .

( ١٣ ) هـ ، غ : هو . ( ١٤ ) غ : يريد .

( ١٥ ) محمد بن عبد الواحد الزاهد المعروف بالمطرز والمشهور بغلام ثعلب ، ت ٣٤٥ هـ .

( نزهة الألباء ٢٧٦ ، معجم الأدباء ٢٢٦/١٨ ) .

( ١٦ ) أبو العباس محمد بن يزيد ، ت ٢٨٥ هـ . ( أخبار النحويين البصريين ٧٢ - ٨٠ ،

إنباه الرواة ٣ / ٢٤١ - ٢٥٣ ) .

( ١٧ ) من هـ و غ . وفي الأصل : هذه .

( ١٨ ) ( لا ) ساقطة من هـ ، غ .

( ١٩ ) البخاري ٧٨/٩ ، مسلم ١٤٧٦ - ١٤٧٧ .

( ٢٠ ) من هـ ، غ وفي الأصل : الحالة .

( ٢١ ) الترمذي ٢٣/٤ ، النسائي ٢٢٩/٧ .



وَأَمَّا الذَّبْحَةُ وَالْقَتْلَةُ [ مَفْتُوحَتَيْنِ ] فَالْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْفِعْلِ .

٤ - فَأَمَّا قَوْلُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِعَائِشَةَ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ] :  
( لَيْسَتْ حَيْضَةً لَكَ فِي يَدِكَ ) ( ٢٢ ) . [ فَأَنَّهُمْ قَدْ ] يَفْتَحُونَ الْحَاءَ [ مِنْهُ ]  
وَلَيْسَ بِالْجَيْدِ . وَالصَّوَابُ : حَيْضَتُكَ ، مَكْسُورَةُ الْحَاءِ . وَالْحَيْضَةُ :  
الاسْمُ أَوْ الْحَالُ ، يَرِيدُ : لَيْسَتْ نَجَاسَةُ الْمَحِيضِ وَأَذَاهُ ( ٢٣ ) فِي يَدِكَ .  
فَأَمَّا الْحَيْضَةُ : فَالْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْحَيْضِ [ أَوْ الدَّفْعَةُ مِنَ الدَّمِ ] .

٥ - وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي يَرْوِيهِ سَلْمَانُ ( ٢٤ ) [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ] فِي  
الاسْتِنْجَاءِ ( ٢٥ ) : ( أَنْ رَجُلًا مِنَ الْمَشْرِكِينَ قَالَ [ لَهُ ] : لَقَدْ عَلَّمَكُمْ  
صَاحِبُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ ) ( ٢٦ ) .

عوامُ الرُّوَاةِ ( ٢٧ ) يَفْتَحُونَ الْحَاءَ فَيُفْحِشُ مَعْنَاهُ . وَإِنَّمَا هُوَ الْخِرَاءَةُ ،  
مَكْسُورَةُ الْحَاءِ مَمْدُودَةُ الْأَلِفِ . يَرِيدُ الْجِلْسَةَ لِلتَّخْلِيفِ وَالتَّنْظِيفِ مِنْهُ وَالْأَدَبِ  
فِيهِ .

٦ - قَوْلُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ( ٢٣ ) عِنْدَ دُخُولِ الْخَلَاءِ :  
( اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ ) ( ٢٨ ) .

أَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَرْوُونَهُ : الْخُبُثُ ، سَاكِنَةُ الْبَاءِ . وَكَذَلِكَ رَوَاهُ  
أَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِهِ ( ٢٩ ) وَفَسَّرَهُ فَقَالَ : أَمَّا الْخُبُثُ فَأِنَّهُ يُعْنِي الشَّرَّ ،

( ٢٢ ) مسلم ٢٤٥ ، أبو داود ٦٨/١ ، النهاية ٤٦٩/١ .

( ٢٣ ) م ، هـ : أَوْ أَذَاهُ .

( ٢٤ ) سلمان الفارسي ، صحابي ، ت ٣٦ هـ . ( الاستيعاب ٦٣٤ ، الإصابة ١٤١/٣ ) .

( ٢٥ ) م ، هـ ، غ . وفي الأصل : الاستجمار .

( ٢٦ ) مسلم ٢٢٣ ، أبو داود ٣/١ ، الترمذي ٢٤/١ .

( ٢٧ ) م ، هـ ، غ . وفي الأصل : الناس .

( ٢٨ ) مسلم ٢٨٣ ، ابن ماجه ١٠٩ ، أبو داود ٢/١ .

( ٢٩ ) غريب الحديث ١٩٢/٢ . وأبو عبيد القاسم بن سلام ، ت ٢٢٤ هـ . ( مراتب النحويين

٩٣ ، تاريخ بغداد ٤٠٣/١٢ ) .

وَأَمَّا (٣٠) الْخَبَائِثُ فَلِأَنَّهَا (٣١) الشَّيَاطِينُ .

قال أبو سليمان : وإنما هو الْخُبْثُ ، مضمومٌ (٣٢) الْبَاءُ ، جَمْعُ خَبِيثٍ . وَأَمَّا الْخَبَائِثُ فَهُوَ (٣٣) جَمْعُ خَبِيثَةٍ ، استعاذَ بالله من مَرَدَّةِ الْجِنَّ ذَكَرَهُمْ وَإِنَائِهِمْ . فَأَمَّا الْخُبْثُ ، سَاكِنَةُ الْبَاءِ ، فمصدرٌ (٣٤) خَبَثَ الشَّيْءُ يَخْبُثُ خَبْثًا ، وَقَدْ يُجْعَلُ اسْمًا .

قال ابنُ الأَعرابيِّ (٣٥) : أَصْلُ الْخُبْثِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : الْمَكْرُوهُ ، فَإِنْ كَانَ مِنَ الْكَلَامِ فَهُوَ الشَّتْمُ ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمِلَلِ فَهُوَ الْكُفْرُ ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الطَّعَامِ فَهُوَ الْحَرَامُ ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الشَّرَابِ فَهُوَ الضَّارُّ . وَأَمَّا الْخَبَثُ ، مَفْتُوحَةُ الْخَاءِ وَالْبَاءِ ، فَهُوَ مَا تَنْفِيهِ النَّارُ مِنْ رَدِيءِ الْفِضَّةِ وَالْحَدِيدِ وَنَحْوَهُمَا .

فَأَمَّا الْخَبِيثَةُ (٣٦) فَالزَّيْبَةُ (٣٧) ( ٣ ب ) وَالتُّهْمَةُ . يُقَالُ : [ هُوَ ] وَلَدُ الْخَبِيثَةِ ، إِذَا كَانَ لِغَيْرِ رِشْدَةٍ . وَيُقَالُ : بَعِثْ وَقُلْ : لَا خَبِيثَةَ ، أَيِ لَا تُهْمَةَ فِيهِ مِنْ غَضَبٍ أَوْ سَرَقَةٍ أَوْ (٣٨) نَحْوَهُمَا .  
٧ - قَوْلُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، [ فِي الْاسْتِنْجَاءِ ] : ( وَأَعِدُّوا النَّبْلَ ) (٣٩) .

(٣٠) (أنا) ساقطة من هـ .

(٣١) من هـ ، غ . وهي مطابقة رواية أبي عبيد . وفي الأصل : فالشَّيَاطِينُ .

(٣٢) هـ ، غ : مضمومة .

(٣٣) هـ : فانها . غ : فانه .

(٣٤) هـ ، غ : فهو مصدر .

(٣٥) محمد بن زياد ، ت ٢٣١ هـ . ( طبقات النحويين واللغويين ١٩٥ ، نور القبس ٣٠٢ )

(٣٦) من هـ ، غ . وفي الأصل : الخبيثة .

(٣٧) م : فالزنية وهو تصحيف .

(٣٨) غ : ونحوها .

(٣٩) غريب الحديث ٧٩/١ ، إصلاح غلط أبي عبيد ٦٥ ، الفائق ٣١٨/٣ .

يُرَوَّى بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْحِهَا ، وَأَكْثَرُ الْمُحَدِّثِينَ يَرَوِيهَا (٤٠) :  
النَّبَلُ ، مَفْتُوحَةُ النُّونِ ، وَأَجُودُهُمَا الضَّمَّةُ .  
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ (٤١) : إِنَّمَا هُوَ النَّبَلُ . بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْحِ الْبَاءِ ،  
وَاحِدُهَا نُبْلَةٌ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : إِنَّمَا سُمِّيَتْ نُبْلَةً بِالتَّائُولِ مِنَ الْأَرْضِ . يُقَالُ :  
انْتَبَلْتُ حَجَرًا مِنَ الْأَرْضِ ، إِذَا [ أَنْتَ ] أَخَذْتَهُ ، وَأَنْبَلْتُ غَيْرِي  
حَجَرًا ، وَنَبَلْتُهُ : إِذَا أَنْتَ أَعْطَيْتَهُ لِيَّاهُ . وَاسْمُ الشَّيْءِ الَّذِي تَتَنَاوَلُهُ :  
النُّبْلَةُ . كَمَا نَقُولُ : اغْتَرَفْتُ بِيَدِي مَاءً ، وَاسْمُ مَا فِي كَفِّكَ : غُرْفَةٌ .  
٨ - قَوْلُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِأُمِّ سَلَمَةَ (٤٢) حِينَ  
حَاضَتْ : ( أَنْفَيْتِ ) (٤٣) .

إِنَّمَا هُوَ بِفَتْحِ النُّونِ وَكسْرِ الْفَاءِ ، مَعْنَاهُ : حِضَّتْ . يُقَالُ :  
نَفَسَتِ الْمَرْأَةُ [ إِذَا حَاضَتْ ] ، وَنَفَيْتِ ، مَضْمُومَةُ النُّونِ ، مِنَ  
النَّفَاسِ .

٩ - ( ٤ أ ) وَحَدِيثُهُ [ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ] الَّذِي يَرَوِيهِ عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ ، فِي ( الْمَذْنِيِّ ) (٤٤) .

الْعَامَّةُ يَقُولُونَ : الْمَذْنِيُّ ، مَكْسُورَةُ الذَّالِ مُثَقَّلَةٌ [ الْبَاءِ ] . (٤٥)  
وَإِنَّمَا هُوَ الْمَذْنِيُّ ، سَاكِنَةُ الذَّالِ ، وَهُوَ مَا يَخْرُجُ مِنْ قَبْلِ الْإِنْسَانِ  
عِنْدَ نَشَاطِهِ (٤٦) ، أَوْ مَلَاعِبَةِ أَهْلِهِ أَوْ نَحْوَهُمَا (٤٧) .

(٤٠) هـ : يروونه ، غ : يرويه .  
(٤١) عبد الملك بن قريب ، ت ٢١٦ هـ . ( مراتب النحويين ٤٦ ، الجرح والتعديل  
٣٦٣/٢/٢ ) .

(٤٢) زوج النبي ( ص ) ، ت نحو ٥٩ هـ . ( الاستيعاب ١٩٣٩ ، الإصابة ٢٢١/٨ ) .  
(٤٣) البخاري ٨٤/١ ، مسلم ٢٤٣ ، ابن ماجه ٢٠٩ .  
(٤٤) البخاري ٧٣/١ ، مسلم ٢٤٧ . (٤٥) من هـ .  
(٤٦) من هـ ، غ . والأصل : نشاطه . (٤٧) هـ : ونحوها .

والوَدَيُّ ، ساكنة الدالِ غير معجمة ، ما يخرجُ عَقَبَ الْبَوْلِ .  
وأما الْمَنِيُّ ، ثَقِيلَةُ الْيَاءِ ، فإلما الدافِقُ الذي يكونُ منه الولدُ ،  
[ ويجبُ ] فيه الاغتسالُ .

ويُقالُ : وَدَى [ الرجلُ ] وَمَدَى ، بغير ألفٍ . وَأَمْنَى ، بِالْألفِ .  
قالَ اللهُ تعالى : « أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ » (٤٨) .

[ وهذا قولُ أَبِي عُبَيْدٍ (٤٩) وأكثر أهلِ اللغةِ . وهو اختيارُ ابنِ  
الأنباريِّ (٥٠) . وقد حُكِيَ عن بعضهم (٥١) : الْوَدَيِّ وَالْمَدَيِّ ،  
مُشَدَّدَيْنِ ] .

١٠ - قولُ عائشةَ ، رضي اللهُ عنها : ( كانَ رسولُ اللهِ ، صَلَّى  
اللهُ عليه وسلَّمَ ، أَمْلَكَكُمْ لِأَرْبِهِ ) (٥٢) .

أكثرُ الرواةِ يقولونَ : لِأَرْبِهِ . وَالْإَرْبُ : العَضْوُ ، وإنما هو  
لِأَرْبِهِ (٥٣) ، مفتوحة الألفِ والراء ، وهو الوَطْرُ وحاجةُ النَّفْسِ .  
وقد يكونُ الإَرْبُ الحاجةُ أيضاً ، وَالْأَوَّلُ أَبَيَّنُ .

١١ - قولهُ ، صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : ( ٤ ب ) ( مَنْ تَوَضَّأَ لِلْجُمُعَةِ  
فِيهَا وَنِعِمَّتْ ) (٥٤) : مكسورة النونِ ساكنة العينِ والتاء (٥٥) ، أي  
نِعِمَّتِ الْخَلَّةُ .

(٤٨) الواقعة ٥٨ .

(٤٩) غريب الحديث ٣٠٠/٣ . وفي هـ : أبو عبيدة . والصواب ما أثبتناه .

(٥٠) الزاهر ١٥٤/٢ . وابن الأنباري هو أبو بكر محمد بن القاسم ، ت ٣٢٨ هـ .  
( تهذيب اللغة ٢٨/١ ، الفهرست ٨٢ ) .

(٥١) في الصحاح ( مذى ) : وقال الأموي : المذي والودي والمني ، مشددات .

(٥٢) غريب الحديث ٣٣٦/٤ ، البخاري ٥/١ مسلم ٢٤٢ .

(٥٣) هـ ، غ : الأرب .

(٥٤) ابن ماجه ٣٤٧ ، أبو داود ٩٧/١ ، النسائي ٩٤/٣ .

(٥٥) هـ ، غ : مكسورة النون ساكنة التاء .

والعوامُ يروونهُ : ونَعِمَت ، يفتحونَ النونَ ويكسرونَ العينَ ،  
وليسَ بالوجهِ . ورواهُ بعضهم : [ و ] نَعِمَت ، أي نَعِمَكَ اللهُ .  
١٢ - قوله ، صلى الله عليه وسلم ، [ في الجمعةِ ] : ( مَنْ غَسَلَ  
واغْتَسَلَ ) ( ٥٦ ) .

يرويه بعضهم : غَسَلَ ، بتشديد السينِ ، وليس بجيدٍ ، وإنما  
هو غَسَلَ ، بالتخفيف ( ٥٧ ) . ويتأولُ على وجهين : أحدهما أنَّ يَكْرَنَ  
أرادَ بهِ اتباعَ ( ٥٨ ) اللفظِ والمعنى واحدٌ . كما قالَ في [ هذا ] الحديثِ :  
( استمع وأنصت ، ومَشَى ولم يركبْ ) .

والوجهُ الآخرُ : أنَّ يَكْرَنَ قولهُ : غَسَلَ ، لأنَّما أرادَ غَسَلَ  
الرأسِ ، وخصَّ الرأسَ بالغسلِ لما على رؤوسهم من الشعر ، ولحاجتهم  
إلى معالجتهِ وتنظيفهِ . وأمَّا الاغتسالُ فإنه عامٌ للبدنِ كُلِّهِ .

١٣ - قوله ، صلى الله عليه وسلم ، ( ٥٥ ) في حديثٍ لقيط  
ابنِ صَبْرَةَ ( ٥٩ ) وافدٍ بني المُنْتَفِقِ : ( أراحَ الراعي غَنَمَهُ ومعه سَخْلَةٌ  
تَبْعَرُ . فقالَ النبيُّ ، صلى الله عليه وسلم : ما وَلَدَتْ يا غُلام ؟ قالَ :  
بَهْمَةً . قالَ : فاذبحِ لنا مكانَها شاةً ، ثمَّ قالَ : لا تحسبنَّ أنَّنا من  
أَجْلِكَ ذَبَحْنَاهَا ) ( ٦٠ ) .

[ وَلَدَتْ ] الرواية : بتشديد اللام ، على وزن فَعَلَتْ خِطاب  
المُواجَهَةِ ( ٦١ ) . وأكثرُ المُحدِّثينَ يقولونَ : [ ما ] وَلَدَتْ ، يريدونَ :  
ما وَلَدَتْ الشاةُ ، وهو غَلَطٌ .

( ٥٦ ) ابن ماجه ٣٤٦ ، أبو داود ٩٥/١ ، الترمذي ٣٦٨/٢ . وينظر : مسلم ٥٨٨ .  
( ٥٧ ) في حاشية الأصل : ( ومنهم من أجاز : غسل ، بالتشديد ، على معنى : غسل نفسه  
وغسل غيره ) . ( ٥٨ ) هـ : اشباع .

( ٥٩ ) صحابي . وصبره . بكسر الباء . وجاءت ساكنة في الأصل . ( الإصابة ٦٨٥/٥ ،  
تهذيب التهذيب ٤٥٦/٨ ) .

( ٦٠ ) المسند ٣٣/٤ ، أبو داود ٣٥/١ . ( ٦١ ) من هـ ، غ . وفي الأصل : المواجهة .

تقولُ العربُ : وَلَدْتُ الشاةَ ، إِذَا نُتِجَتْ عِنْدَكَ [ فَوَلِيتَ أَمْرَ ولادها ] (٦٢) . وَأَنْشَدَنَا (٦٣) أَبُو عُمَرَ قَالَ (٦٤) : أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ (٦٥) :

إِذَا مَا وَلَّسُوا يَوْمًا تَنَادَوْا

أَجَدَنِي تَحْتَ شَاتِكَ أُمُّ غَلَامٍ

وَيُقَالُ : وَلَدَتْ الْغَنَمُ وَلَادًا . وَفِي الْأَدْمِيَّاتِ : وَلَدَتْ الْمَرْأَةُ وَلَادَةً . وَمَنِ النَّاسِ مَنْ يَجْعَلُهُمَا (٦٦) شَبْنًا وَاحِدًا .

وقوله ، صَاتَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : لَا تَحْسَبَنَّ ( ٥ ب ) أَنَّا ذَبَحْنَاهَا مِنْ أَجْلِكَ : معناه ' نفى الرياء وترك الاعتداد بالقرى على الضيف .

١٤ - حديثُ ابنِ أُمٍّ مكتوم (٦٧) [ رضي الله عنه ] : ( إِنِّي لِي قَائِدٌ لَا يُلَاوِمُنِي ) (٦٨) .

هكذا يرويه المحدثون ، وهو غَلَطٌ (٦٩) ، والصواب : لَا يُلَايِمُنِي ، أي لَا يُؤَافِقُنِي وَلَا يُسَاعِدُنِي عَلَى حُضُورِ الْجَمَاعَةِ . قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ (٧٠) : أُمُّ مَالِ الْجَنْبِكَ لَا يُلَايِمُ مُضْجَعًا

إِلَّا أَقْضَى عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعَ

(٦٢) من ه .

(٦٣) ه ، غ : أَنْشَدَنِي .

(٦٤) ( قَالَ ) : سَاقَطَ مِنْ غ .

(٦٥) أحمد بن يحيى ، ت ٢٩١ هـ . ( طبقات النحويين واللغويين ١٤١ ، نزهة الألباء ٢٢٨ ) .  
والبيت بلاعزو في اللسان والتاج ( ولد ) .

(٦٦) من ه ، غ . وفي الأصل : يجعله .

(٦٧) عمرو بن قيس بن زائدة ، صحابي ، ت ٢٣ هـ . ( الاستيعاب ١١٩٨ ، الإصابة ٦٠٠/٤ ) .

(٦٨) المسند ٤٢٣/٣ ، ابن ماجة ٢٦٠ ، النهاية ٢٢٠/٤ .

(٦٩) ه ، غ : خطأ .

(٧٠) ديوان الهذليين ٢/١ ، شرح أشعار الهذليين ٥ .

فَأَمَّا الْمُلَاوَمَةُُ فَلَمَّا تَكُونُ مِنَ اللَّوْمِ . ومنه قوله تعالى : « فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوَمُونَ » (٧١) .

١٥ - حديثُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ (٧٢) [ رضي الله عنه ] : قالَ :  
( رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِطُولَى الطُّوَلَيْنِ ) (٧٣) ، يعني سورة الأعراف .

يرويه المحدثون : بطُولِ الطُّوَلَيْنِ . وهو خطأ فاحش ،  
فالطُولُ : الحبْلُ ، ولَمَّا هو بطُولِي ، تأنيث أطول . والطُّوَلَيْنِ  
تشية الطُولِي .

يريدُ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِيهَا بِأَطْوَلَ ( ٦ أ ) السُّورَتَيْنِ ، يريدُ الْأَنْعَامَ  
والأعرافَ . قالَ الشَّاعِرُ (٧٤) :

فَأَعْضَضْتُهُ الطُّوَلَى سَنَامًا وَخَيْرَهَا

بِلَاءٍ وَخَيْرُ الْخَيْرِ مَا يُتَخَيَّرُ

١٦ - قوله ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( إِنَّمَا أَنْتَسَى لِأَسْنٍ ) (٧٥) .

يرويه عَوَامُ الرُّوَاةِ : أَنْتَسَى ، خفيفة السين ، على وزن أَدْعَى ، وليسَ  
بجيدٍ . إِنَّمَا معنى أَنْتَسَى أَي يُنْسَى ذكره ، أَوْ يُنْسَى عهده ، وما أشبهه .  
والأجودُ أَنْ يُقَالَ : أَنْتَسَى ، أَي أَدْفَعَ إِلَى النسيان .

١٧ - ومن هذا قوله ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( لَا يَقْرَأَنَّ أَحَدُكُمْ  
نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ ، إِنَّمَا نُسِي ) (٧٦) .

(٧١) القلم ٣٠ . وفي الأصل : وأقبل . وأثبتنا رواية غ ، وهي توافق رسم المصحف .

(٧٢) صحابي ، ت ٤٥ هـ - . ( غاية النهاية ٢٩٦/١ ، الإصابة ٥٩٢/٢ ) .

(٧٣) الفائق ٣٧٠/٢ ، النهاية ١٤٤/٣ والحديث فيها برواية أم سلمة .

(٧٤) لم أنف عليه .

(٧٥) الموطأ ٩٣ ، النهاية ٥١/٥ . والحديث ساقط من هـ ، غ .

(٧٦) غريب الحديث ١٤٨/٣ ، النهاية ٥٠/٥ . والحديث ساقط أيضاً من هـ ، غ .

١٨ - نَهَيْهِ ، صَلَّى الله عليه وسلم ، عن الحِلَقِ قبلَ الصلاةِ في [ يوم ] الجمعةِ وعن التحلُّقِ أيضاً (٧٧) .

يرويهِ كثيرٌ من المحدثين : عن الحلقِ قبلَ الصلاةِ . ويتأولونهُ على حِلَاقٍ (٧٨) الشَّعْرِ .

وقالَ لي بعضُ مشايخنا : لم أحلِّقْ رأسي قبلَ الصلاةِ نحواً من أربعين سنةً بعدما سمعتُ هذا الحديثَ .

قال أبو سليمان : ( ٦ ب ) ولأنما هو الحِلَاقُ ، مكسورة الحاء مفتوحة اللام ، جمعُ حَلَقَةٍ .

يُقالُ : حَلَقَةٌ وحِلَاقٌ (٧٩) مِثْلُ بَدْرَةٍ وبِدَرٍ وقَصْعَةٍ وقِصْعٍ . نهاهم عن التحلُّقِ والاجتماعِ على المذاكرة والعِلْمِ قبلَ الصلاةِ ، واستحبَّ لهم ذلكَ بعدَ الصلاةِ .

١٩ - وفي حديثهِ ، صَلَّى الله عليه وسلم ، الذي يرويه ذو اليدين (٨٠) قال : ( فخرجَ سرَّعانُ الناسِ ) ( ٨١ ) .

يرويهِ العامةُ : سرَّعانُ الناسِ ، مكسورة السين ساكنة الراء ، وهو غَلَطٌ . والصوابُ : سرَّعانُ [ الناس ] ، بنصبِ السينِ وفتحِ الراء . هكذا يقول الكيساني ( ٨٢ ) .

وقالَ غيرُهُ : سرَّعان ، ساكنة الراء ، والأوَّلُ أَجْرَدُ .

(٧٧) المسند ١٧٩/٢ ، أبو داود ٢٨٣/١ .

(٧٨) من هـ ، غ . وفي الأصل : يتأوله على حلق .

(٧٩) هـ ، غ : تقديره .

(٨٠) ذو اليدين السلمي ، صحابي . ( الاستيعاب ٤٧٥ ، الإصابة ٤٢٠/٢ ) .

(٨١) البخاري ٨٦/٢ ، مسلم ٤٠٣ .

(٨٢) علي بن حمزة ، أحد القراء السبعة ، ت ١٨٩ هـ . ( إنباه الرواة ٢٥٦/٢ ، بنية

الوعاء ١٦٢/٢ ) .



فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : سرعانَ ما فَعَلْتَ ، ففيه ثلاثُ لغاتٍ : يُقالُ :  
 سَرَعَانَ وَسُرْعَانَ وَسِرْعَانَ ، [ والراءُ فيها ساكنةٌ ] والنونُ نَصَبٌ أَبَدًا .  
 ٢٠ - ومما يكثرُ فيه تصحيفُ الرواةِ حديثُ سَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ (٨٣)  
 في قِصَّةِ كُسُوفِ الشَّمْسِ والصلاةِ لها . [ قالَ ] : ( فدُفِعْنَا إلى المسجدِ  
 فإذا هو بِأَزَرٍ ) (٨٤) ، أي بجمعٍ كثيرٍ غَصَّ (١٧) بهم المسجدُ .  
 رواه غيرُ واحدٍ من المشهورين بالروايةِ : فإذا هو بِأَرِزٍ (٨٥) ، من  
 البروزِ ، وهو خطأٌ .

ورواه بَعْضُهُمْ ؛ فإذا هو بِتَأَزَزٍ (٨٦) . وقد فَسَّرَتْهُ في موضِعِهِ  
 من الكتابِ وَأَعَدَّتْ لكَ ذِكْرَهُ لِيَكُونَ منك بَيالٌ .

٢١ - وفي حديثِ أَبِي ذَرٍّ (٨٧) [ رضي الله عنه ] : ( أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ،  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنِ الصَّلَاةِ فَقَالَ : خَيْرُ مَوْضِعٍ فَاسْتَكْثِرُ  
 مِنْهُ ) (٨٨) .

يُروى على وجهين : أحدهما أَنَّ يَكُونُ مَوْضِعٌ نَعْتًا لِمَا قَبْلَهُ .  
 يُرِيدُ أَنَّهَا خَيْرٌ حَاضِرٌ فَاسْتَكْثَرَ مِنْهُ .

والوجهُ الثاني (٨٩) : أَنَّ يَكُونُ الْخَيْرُ مَضَافًا إِلَى الْمَوْضِعِ . يُرِيدُ  
 أَنَّهَا أَفْضَلُ مَا وَضِعَ مِنَ الطَّاعَاتِ وَشُرْعٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ .

- 
- (٨٣) صحابي ، ت ٦٠ هـ . ( الإصابة ١٧٨/٣ ، تهذيب التهذيب ٢٣٦/٤ ) .  
 (٨٤) الفريين ٤٤/١ ، الفائق ٣٩/١ ، النهاية ٤٥/١ . وفي الأصل : فأوفض إلى المسجد .  
 وأثبتنا رواية غ ، هـ .  
 (٨٥) أبو داود ٣٠٨/١ .  
 (٨٦) يتأزز : يتفعل من الأزيز ، وهو الغليان ، أي يغلي بالقوم لكثرتهم .  
 (٨٧) الغفاري ، صحابي ، ت ٣٢ هـ . ( الإصابة ١٢٥/٧ ، تهذيب التهذيب ٩٠/١٢ ) .  
 (٨٨) مجمع الزوائد ٢٤٩/٢ .  
 (٨٩) هـ ، غ : الآخر .

٢٢ - وما يروى من هذا الباب أيضاً على وجهين حديثُ ابن عباس (٩٠) [رضي الله عنهما] : ( أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، صلى على قبرٍ منبُودٍ ) (٩١) .

فَمَنْ رواهُ على أَنَّهُ نَعَتْ للقبرِ أرادَ : على قبرٍ مُنْتَبَذٍ (٩٢) من القبورِ . وَمَنْ رواهُ على الإضافةِ أرادَ بالمنبُودِ اللقيط ، (٧ ب ) يريدُ أَنَّهُ صلى على قبرٍ لقيطٍ .

٢٣ - رمثلُ هذا قولُهُ ، صلى الله عليه وسلم : ( وَلَيْسَ لعِرْقٍ ظالمٍ حقٌّ ) (٩٣) .

من الناسِ مَنْ يرويه على إضافة العِرْقِ الى الظالمِ ، وهو الغارِسُ الذي غرَسَ في غيرِ حقِّهِ .

ومنهم مَنْ يجعلُ الظالمَ من نَعَتْ العِرْقِ ، يريدُ الغراسَ والشجرَ ، [ و ] جَعَلَهُ ظالماً لِأَنَّهُ نَبَتْ في غيرِ حقِّهِ .

٢٤ - وفي حديثِهِ ، صلى الله عليه وسلم : ( أَنَّهُ صلى الى جدارٍ ، فجاءَتْ بِهِمَّةٌ تمرُّ بينَ يَدَيْهِ ، فمازالَ يُدارِئُها حتى لَصِقَ بطنُهُ بالجدارِ ) (٩٤) .

قولُهُ : يُدارِئُها ، مهموزٌ من الدَّرءِ ، ومعناه : يُدافِعُها . ومنه قولُهُ تعالى : « وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا » (٩٥) .

وَمَنْ رواهُ : يُدارِئُها ، غيرَ مهموزٍ ، أحوالَ المعنى لِأَنَّهُ لَا وَجْهَ

(٩٠) عبد الله ، صحابي ، ت ٦٨ هـ . ( المعارف ١٢٣ ، الهيمان ١٨٠ ) .

(٩١) البخاري ١٠٩/٢ ، النسائي ٨٥/٤ .

(٩٢) هـ ، غ : أرادَ قبراً منتبذاً .

(٩٣) البخاري ١٤٠/٣ ، الترمذي ٦٥٣/٣ ، النهاية ٢١٩/٣ .

(٩٤) المسند ١٩٦/٢ ، أبو داود ١٨٨/١ ، النهاية ١١٠/٢ .

(٩٥) البقرة ٧٢ .

هاهنا للمُدَاراة التي تجري مَجْرَى المُسَاهَلَةِ في الأمور . وأصلُ  
المداراة من قولك : دَرَيْتُ الصَّيْدَ ، إِذَا خَتَلْتَهُ لَتَصْطَادَهُ .

٢٥ - قال أبو سليمان : وَمِمَّا سَبِيلُهُ أَنْ يُهْمَزَ لَدَفْعِ الْإِشْكَالِ ،  
وَعَوَامُ الرِّوَاةِ (٩٦) يَتْرَكُونَ (٨ أ) الهمزَ فِيهِ قَوْلُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، فِي الضَّحَايَا : ( [كُلُّوْا] وَادْخِرُوا وَانْتَجِرُوا ) (٩٧) . أَيِ  
تَصَدَّقُوا طَلَبَ الْأَجْرِ فِيهِ .

والمحدثون يقولون : وَانْتَجِرُوا ، فَيَنْقَلِبُ الْمَعْنَى [ فِيهِ ] عَنْ الصَّدَقَةِ  
إِلَى التَّجَارَةِ ، وَبِيعَ الْحُرْمِ الْأَصْحَابِي فَاسِدٌ غَيْرُ جَائِزٍ .

ولولا مَوْضِعُ الْإِشْكَالِ وَمَا يَعْزِضُ مِنْ الرَّهْمِ فِي تَأْوِيلِهِ لَكَانَ  
جَائِزاً أَنْ يُقَالَ : وَانْتَجِرُوا ، بِالْإِدْغَامِ ، كَمَا قِيلَ مِنَ الْأَمَانَةِ : أَتَمِّنْ ،  
إِلَّا أَنْ الْإِظْهَارَ هَاهُنَا وَاجِبٌ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْحَجَازِيِّينَ .

يُقَالُ : انْتَزَرَ فَهُوَ مُؤْتَزِرٌ (٩٨) ، [ وَانْتَدَعَ فَهُوَ مُؤْتَدِعٌ ] ،  
وَانْتَجَرَ فَهُوَ مُؤْتَجِرٌ . قَالَ أَبُو دَهَبٍ (٩٩) :

يَا بَيْتَ أَنْتِي بِأَثْرَابِي وَرَاحِلَتِي

عَبْدٌ لَأَهْلِكَ هَذَا الشَّهْرُ مُؤْتَجَرٌ

٢٦ - وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( لَوْ تَمَالَأَ عَلَيْهِ  
أَهْلٌ صَنَعَاءَ لَقَتَلْتَهُمْ بِهِ ) (١٠٠) .

مَهْمُوزٌ مِنَ الْمَلَأَ ، أَيِ لَوْ صَارُوا كُلُّهُمْ مَلَأً وَاحِداً فِي قَتْلِهِ .

(٩٦) مِنْ هـ ، غ . وَفِي الْأَصْلِ : النَّاسُ .

(٩٧) الْمُسْنَدُ ٧٥/٥ ، الدَّارِمِيُّ ٧٩/٢ ، الْفَرَيْبِيُّ ٢١/١ .

(٩٨) مِنْ هـ ، غ . وَفِي الْأَصْلِ : انْتَذَنَ فَهُوَ مُؤْتَذَنٌ .

(٩٩) دِيَوَانُهُ ٩٣ .

(١٠٠) الْمَوْطَأُ ٨٧١ ، السَّنَنُ الْكُبْرَى ٤١/٨ ، النِّهَايَةُ ٣٥٣/٤ .

(١٠١) الْمَقْصُورُ وَالْمَمْلُودُ لِلْفَرَّاءِ ٤٣ ، الْمَمْدُودُ وَالْمَقْصُورُ ٤٥ .

ويقالُ : مَالَاتُ الرَّجُلَ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا وَاطَأَتْهُ عَلَيْهِ .

والمُحَدَّثُونَ ( ٨ ب ) يَقْرَأُونَ : [ لَوْ ] تَمَالَى عَلَيْهِ ، غَيْرَ مَهْمُوزٍ .  
وَالصَّوَابُ أَنْ يُهْمَزَ . وَالْمَلَأَ ( ١٠١ ) مَقْصُورٌ [ غَيْرَ مَهْمُوزٍ ] : الْفَضَاءُ  
الْوَاسِعُ . قَالَ الشَّاعِرُ ( ١٠٢ ) :

أَلَا غَنِيَّانِي وَارْفَعَا الصَّوْتَ بِالْمَلَأَ

فَإِنَّ الْمَلَأَ عِنْدِي يَزِيدُ الْمَدَى بُعْدًا

٢٧ - وَمِنْ هَذَا الْبَابِ [ أَيْضًا ] حَدِيثُ ثَوْبَانَ ( ١٠٣ ) : ( اسْتَقَاءَ  
رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَامِدًا فَأَفْطَرَ ) ( ١٠٤ ) .  
مَهْمُوزٌ مَمْدُودٌ ، أَيْ تَعَمَّدَ الْقَيِّءُ . وَمَنْ قَالَ : اسْتَقَى ، عَلَى  
وَزْنِ اشْتَكَى ، فَقَدْ وَهَمَ .

٢٨ - وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( الْعَائِدُ فِي هَيْبَتِهِ  
كَالْعَائِدِ فِي قَيْبَتِهِ ) ( ١٠٥ ) .  
مَهْمُوزٌ . وَالْعَائِمَةُ تُثَقِّلُهُ وَلَا تَهْمِزُهُ . ( ١٠٦ ) .

٢٩ - وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( يَقَاتِلُكُمْ فِتْنَامُ  
الرُّومِ ) ( ١٠٧ ) .

يُرِيدُ جَمَاعَاتِ الرُّومِ ، مَهْمُوزٌ ( ١٠٨ ) بِكسْرِ الْفَاءِ ، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ

( ١٠٢ ) بَلَاعَزُوا فِي الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ لِابْنِ وَلَادٍ ١١٥ .  
( ١٠٣ ) مَوْلَى الرَّسُولِ (ص) ، ت ٤٤ هـ . ( أَسَدُ الْغَابَةِ ٢٩٦/١ ، أَصَابَةُ ٤١٢٣/١ ) ،  
وَفِي الْأَصْلِ : ابْنُ ثَوْبَانَ . وَالصَّوَابُ : ثَوْبَانَ . وَكَذَا جَاءَ فِي هـ ، غ .  
( ١٠٤ ) الْمُسْتَدْرَكُ ٤٤٩/٦ وَهُوَ فِيهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، ابْنُ خُزَيْمَةَ ٢٢٤/٣ ،  
الْنِّهَايَةُ ١٣٠/٤ .

( ١٠٥ ) الْبُخَارِيُّ ٢٠٧/٣ ، مُسْلِمٌ ١٢٣٩ .

( ١٠٦ ) مِنْ هـ ، غ . وَفِي الْأَصْلِ : تَهْمَزُ .

( ١٠٧ ) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ . ( ١٠٨ ) غ : مَهْمُوزَةٌ .

يقولون : فَيَتَامُ الرُّومِ ، مفتوحة الفاء مشددة (١٠٩) الياء ، وهو غلط ،  
وإنما هو الفِئَامُ ، مهموز . قال الشاعر (١١٠) : ( ٩ )  
[ كَأَنَّ ] مواضيعَ الرِّبَلَاتِ منها

فِيئَامٌ ينظرون الى فِئَامِ

٣٠ - وفي حديثه ، صلى الله عليه وسلم ، حين قال لنسائه :  
( أَتَيْتُكُمْ تَبْنَحُهَا كِلَابُ الْحَوَآبِ ) ( ١١١ ) .

أصحابُ الحديثِ يقولون : الحَوَآبُ ، مضمومة الحاء مُثَقَّلَةٌ الواو .  
وإنما هو الحَوَآبُ ، مفتوحة الحاء مهموزة : اسمُ بعضِ المياهِ ( ١١٢ ) .  
أنشدني الغنوي ( ١١٣ ) [ قال ] : أنشدني ( ١١٤ ) ثعلبُ :

ما هو إلا شَرْبَةٌ بالحَوَآبِ

فَصَعَّدِي مِنْ بَعْدِهَا أَوْ صَوَّبِي

الحَوَآبُ : الرادي الراسعُ : قال بعضُ رُجَّازِ المَذَلِّيِّينَ يصفُ حافِرَ

فَرَسٍ ( ١١٥ ) :

يلتهمُ الأَرْضَ بِرَأْبِ حَوَآبِ

كالقُمُعِلِ المنكَبِ فوق الأَثَلَبِ

الرَأْبُ : الخفيفُ . والقُمُعِلُ : القَدَحُ الضَّخْمُ بُلُغَةً هُذَيْلٍ .

- 
- ( ١٠٩ ) هـ ، غ : : مثقلة .  
( ١١٠ ) رجل من اليهود في خلق الانسان للأصمعي ٢٢٥ وبلا عزو في خلق الانسان لثابت ٢١٣ .  
( ١١١ ) المسند ٥٢/٦ ، النهاية ٤٥٦/١ .  
( ١١٢ ) معجم البلدان ٣١٤/٢ .  
( ١١٣ ) أبو رجاء الغنوي . ينظر غريب الحديث للخطابي ٦١/١ والمزلة ٢٣ ، ٦٨ .  
( ١١٤ ) هـ : أنشدنا . والبيتان بلا عزو في تهذيب اللغة ٢٧٠/٥ والصحاح ( حوب ) .  
( ١١٥ ) هـ ، غ : الفرس . والبيتان بلا عزو في تهذيب اللغة ٢٩٧/٣ .

٣١ - ( ٩ ب ) وقوله ، صلى الله عليه وسلم : ( الكَمَامَةُ من المنِّ وماؤها شفاء للعَيْن ) ( ١١٦ ) .

الكَمَامَةُ مهموزة . والعَامَةُ يقولون : الكَمَامَةُ ، بلاهمز .

٣٢ - وقوله ، صلى الله عليه وسلم : ( رُفِعَ عن أُمَّتِي الخَطَأُ والنَّسِيَانُ ) ( ١١٧ ) .

العَامَةُ يقولون : النَّسِيَانُ ، على وَزْنِ الْغَلِيَّانِ . وإنما هو النَّسِيَانُ ، بكسر النون ساكنة السين .

والخَطَأُ مهموزٌ غير ممدود . يُقَالُ : أَخْطَأَ الرَّجُلُ خَطَأً ( ١١٨ ) إذا لم يُصِيبِ الصَّوَابَ أو جَرَى مِنْهُ الذَّنْبُ وهو غير عامِدٍ . وخطيئة خطيئةٌ ، إذا تَعَمَّدَ الذَّنْبَ . قال الله تعالى : « وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا » ( ١١٩ ) .

٣٣ - قوله ، صلى الله عليه وسلم : ( لَا صَدَقَةَ فِي أَقَلٍّ مِنْ خَمْسِ أَوَاقٍ ) . ( ١٢٠ )

الأَوَاقِي : مفتوحة [ الألف ] مُشَدَّدَةُ الْيَاءِ غير مصروفة ، جمع أَوْقِيَّة ، مثل : أَضْحِيَّةٌ وَأَصْحَاحِي ، وَبُخْتِيَّةٌ ( ١١٠ أ ) وَبَخَاتِي ، [ وَرَبَّمَا خُفِّفَ فَقِيلَ : أَوَاقٍ وَأَصْلُحَ ] ( ١٢١ ) .

والعَامَةُ تقول : خمس أَوَاقٍ ، ممدودة الألفِ بغير ياء . والآوِاقِ إِنَّمَا هِيَ ( ١٢٢ ) جمع أَوْقٍ ، وهو الثَّقْلُ ( ١٢٣ ) .

( ١١٦ ) البخاري ٢٢/٦ ، مسلم ١٦٢٠ .

( ١١٧ ) ابن ماجة ٦٥٩ ، الجامع الصغير ٢٤/٢ . وفي هـ ، غ ٤ : ( رفع الخطأ والنسيان عن أمتي ) .

( ١١٨ ) من هـ ، غ . وفي الأصل : اخطأ .

( ١١٩ ) النساء ١١٢ . و ( أو إنما . . . مبيناً ) : ساقط من غ .

( ١٢٠ ) البخاري ١٤٣/٢ ، مسلم ٦٧٤ - ٦٧٥ وفيهما : أَوَاقٍ .

( ١٢١ ) من هـ . ( ١٢٢ ) ( إنما هي ) : ساقط من غ . ( ١٢٣ ) ( وهو الثقل ) : ساقط من غ .

٣٤ - وما يجب أنْ يثقلَ وهم يخففُونَهُ قولُ النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم : ( العارِيّةُ مُرْدَاةٌ ) ( ١٢٤ ) . مشدّدة الياء ، ويُجمعُ على العواريّ ، مشدّدة كذلك . وهي اللغةُ العاليةُ ( ١٢٥ ) . وقد يُقالُ أيضاً : هذه عارِيّةٌ وعَارَةٌ .

٣٥ - ومن ذلك حديثُهُ الآخر : ( لما أتاهم نَعِيٌّ جَعْفَرٍ قالَ رسولُ الله ، صلّى الله عليه وسلّم : اصنعوا لآلِ جَعْفَرٍ طعاماً ) ( ١٢٦ ) . النعِيّ ، بتشديدِ الياء ، الاسمُ . فأما النعْيُ فمصدرُ ( ١٢٧ ) نَعَيْتُ الميْتَ أَنعاهُ .

٣٦ - ومن هذا البابِ : ( نَهَيْهُ ، صلّى الله عليه وسلّم ، عن لُبْسِ القَسِيّ ) ( ١٢٨ ) .

وأصحابُ الحديثِ يقولونَ : القِسيّ [ مكسورة القاف ، خفيفة السين ، وهـ غِلْطٌ لأنَّ القِسيّ جمعُ قَوْسٍ ] ولأنما هو القَسِيّ ، مفتوحة القاف مثقلة السين ، [ وهي ثيابٌ ] تُنسَبُ الى بلادٍ يُقالُ لها : القَسُ . ويُقالُ : لَئِنها ثيابٌ فيها حريرٌ يُرْتى بها مِن مِصرَ . [ وقيل أيضاً : إنَّ القَسِيّةَ هي القريةُ ] ( ١٢٩ ) .

فأما الدراهمُ ( ١٣٠ ب ) القَسِيّةُ فإنما هي الرديئةُ . يُقالُ : درهمٌ قَسِيٌّ ، مخففة السين مشدّدة الياء ، على وزنِ شَقِيٍّ ، وأراهُ مشتقاً من قولهم : في فلانٍ قَسْوَةٌ ، أي جفاءٌ وغِلْظَةٌ . ولأنما سُمِّيَ الدرهم

( ١٢٤ ) المسند ٢٢٢/٤ ، أبو داود ٢٩٧/٣ . ورواية هـ ، غ : ( العارِيةُ مردودة ) . وينظر : النهاية ٣٢٠/٣ .

( ١٢٥ ) ( وهي اللغةُ العاليةُ ) : ساقط من م . وفي غ : في اللغةُ العاليةُ .

( ١٢٦ ) المسند ٢٠٥/١ ، ابن ماجه ٥١٤ . وفي غ : لما أتاه .

( ١٢٧ ) هـ ، غ : فهو مصدر .

( ١٢٨ ) مسلم ١٦٤٨ ، الترمذي ٢٢٦/٤ .

( ١٢٩ ) من هـ .

الزائف قسباً لجفائيه وصلابته ، وذلك أن الجيّد من الدراهم يلين<sup>١</sup> وينثني .

٣٧ - قولُ عُمَرَ ، رضي الله عنه : ( إِنَّ قُرَيْشاً تَرِيدُ أَنْ تَكُونَ سُغَوِيَّاتٍ لِمَالِ اللَّهِ ) ( ١٣٠ ) .

مُشدّدةُ الواو مفتوحتها جمعُ مُغَوّاةٍ ، وهي كالحفيرةِ ( ١٣١ ) والرهدةُ تَكُونُ في الأرضِ .

وعوامُ الرواةِ يقولونَ : مُغَوِيَّاتٌ ، ساكنة الغين مكسورة الواو ، وهو خطأ ، والصوابُ هو الأوّلُ .

٣٨ - ومما سبيلُهُ أَنْ يُخَفَّفَ وهم يثقلونهُ قوله ، صلى الله عليه وسلم ، في دعائه : ( وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ) ( ١٣٢ ) .

قد أولعت العامةُ ( ١٣٣ ) بتشديد السين وكسر الميم ليكونَ ، [ زَعَمُوا ] ، فَصْلاً ( ١٣٤ ) بينَ مَسِيحِ الضلالةِ وبينَ عيسى ، صلوات الله [ ١١ أ ] عليه ، وليس ما ادعوه بشيءٍ ، وكلاهما مَسِيحٌ ، مفتوحة الميم خفيفة السين ، فعيسى ، صلوات الله عليه ، مَسِيحٌ بمعنى مَاسِحٍ ، فَعِيلٌ بمعنى فاعِلٍ ، لَأَنَّهُ كَانَ إِذَا مَسَحَ ذَا عَاهَةٍ عَوْفِي .

والدَّجَالُ مَسِيحٌ ، فَعِيلٌ بمعنى مَفْعُولٌ ، لَأَنَّهُ مَمْسُوحٌ إِحْدَى الْعَيْنَيْنِ .

[ وَيُقَالُ : معنى المَسِيحِ في صفةِ الدَّجَالِ : الكَذَّابُ . يُقَالُ :

( ١٣٠ ) غريب الحديث ٣٢٣/٣ - ٣٢٤ ، الفائق ٨٠/٣ ، النهاية ١٩٦/٣ .

( ١٣١ ) من هـ ، غ . وفي الأصل : وهي الحفيرة .

( ١٣٢ ) البخاري ٢٠٠/١ ، الترمذي ٥٢٥/٥ .

( ١٣٣ ) هـ : العامة فيه .

( ١٣٤ ) م : فرقاً .



رَجُلٌ مِمَّنْ سَحَّ وَتِمَّنَّسَحَّ وَمَسَّحَ وَمِسَّحَ ، أَي كَذَّابٌ . قَالَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ [ (١٣٥) ] .

٣٩ - ومن هذا الباب في حديثِ الذِّكَاةِ (١٣٦) : (أَمْرُ الدِّمِّ بِمَا شِئْتَ) (١٣٧) .

من قولك : مرَاهُ يَمْرِيهِ [ مَرِيًّا ] ، إِذَا أَسَانَهُ . وَمَرَيْتُ عَيْنِي فِي الْبَكَاءِ ، وَمَرَيْتُ النَّاقَةَ إِذَا حَلَبْتَهَا ، وَنَاقَةٌ مَرِيَّةٌ .

وأصحابُ الحديثِ يقولون : أَمْرُ الدِّمِّ ، مُشَدَّدَةٌ [ الرَاء ] ، يجعلونه من الإِمْرَارِ ، وَهُوَ غَلَطٌ ، وَالصَّوَابُ مَا قَالَتْهُ (١٣٨) لَكَ (١٣٩) .

٤٠ - ومنه (١٤٠) قَوْلُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( الْمُعْوَلُ عَلَيْهِ يُعَذَّبُ بِبَكَاءِ أَهْلِهِ ) (١٤١) .

ساكنة العين خفيفة الواو ، من أَعْوَلَ يُعْوَلُ : إِذَا رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْبَكَاءِ . وَالْعَامَّةُ تَرَوِيهِ : الْمُعْوَلُ عَلَيْهِ ، بِاتِّشَادٍ عَلَى الرَّو (١٤٢) وَلَيْسَ (١١ ب) بِالْجَيِّدِ . إِنَّمَا الْمُعْوَلُ مِنَ التَّعْوِيلِ ، بِمَعْنَى الْاعْتِمَادِ . يُقَالُ : مَا عَلَى فُلَانٍ مُعْوَلٌ ، أَي مَحْسُلٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَوَّلَ بِمَعْنَى أَعْوَلَ .

(١٣٥) من هـ . وينظر : اللسان والتاج ( مسح ) .

(١٣٦) غ : الزكاة .

(١٣٧) غريب الحديث ٥٧/٢ ، المسند ٢٥٦/٤ ، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ٤٠١ ، الفائق ٣٧٥/٢ .

(١٣٨) من هـ ، غ . وفي الأصل : قلت .

(١٣٩) قال ابن الأثير في النهاية ٣٢٢/٤ : ( وقد جاء في سنن أبي داود والنسائي : أمر ، براهين مظهرين . ومعناه : اجعل الدم يمر ، أي يذهب . فعل هذا من رواه مشدد الراء يكون قد أدغم ، وليس بفلط ) .

(١٤٠) ( ومنه ) : ساقطة من هـ .

(١٤١) المسند ٣٩/١ ، مسلم ٦٤٠ ، النهاية ٣٢١/٣ .

(١٤٢) هـ ، غ : يشددون الواو .

- ٤١ - وقولُ عُمَرَ ، رضي الله عنه : ( لا يَنْكَحَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا لِمَتَهُ مِنَ النِّسَاءِ ) (١٤٣) . أي مثله في السَّنِّ .  
 اللَّيْمَةُ خفيفة . ومن الرواة مَنْ يُثَقِّلُهُ ، وهو خطأ . قال الشاعر (١٤٤) :  
 فَدَعَ ذِكْرَ اللَّيْمَاتِ فَقَدْ تَفَانُوا  
 وَنَفْسَكَ فَاذْكُرْهَا قَبْلَ الْمَمَاتِ  
 فَأَمَّا لَيْمَةُ الشَّعْرِ فمكسورة اللام مُثَقَّلَةٌ الميم .  
 ٤٢ - وأما قوله : ( إِنْ لَمَلِكٍ لَيْمَةٌ وَلِلشَّيْطَانِ لَيْمَةٌ ) (١٤٥) ،  
 فَلِإِنِّهَا مَفْتُوحَةٌ اللام مُثَقَّلَةٌ الميم .  
 ٤٣ - وقوله : ( إِنْ اللَّيْنُ يُشَبَّهُ عَلَيْهِ ) (١٤٦) .  
 قد يُثَقِّلُهُ الرُّوَاةُ (١٤٧) وهو مُخَفَّفٌ . يريدُ أَنَّ الطِّفْلَ الرُّضِيعَ  
 رُبَّمَا نَزَعَ بِهِ الشَّبَّهَ إِلَى الظَّنِّ .  
 ٤٤ - ومما يُثَقِّلُونَهُ (١٤٨) مِنَ الْأَسْمَاءِ ، وَهِيَ خَفِيفَةٌ : سَنَّةُ (١٤٩)  
 الْحُدَيْبِيَّةِ (١٥٠) ، وَعُمُرَةُ الْجِعْرَانَةِ (١٥١) .  
 ٤٥ - (١٢ أ) وقوله فِي الْحَوْضِ : ( مَا بَيْنَ بُصْرَى وَعَمَّانَ ) (١٥٢)  
 مَفْتُوحَةٌ الْعَيْنِ خَفِيفَةُ الْمِيمِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مُشَدَّدَةُ الْمِيمِ .

- (١٤٣) الفائق ٣/٣٣٠ ، النهاية ٢/٢٧٤ .  
 (١٤٤) بلا عزو في اللسان وانتاج (لا) .  
 (١٤٥) الترمذي ٥/٢١٩ ، النهاية ٤/٢٧٣ .  
 (١٤٦) الفائق ٢/٢١٩ ، النهاية ٢/٤٤٢ .  
 (١٤٧) من ه ، غ . وفي الأصل : العامة .  
 (١٤٨) ه ، غ : ثقلوه .  
 (١٤٩) من ه ، غ . وفي الأصل : شبه .

- (١٥٠) النهاية ١/٣٤٩ : وهي مخففة ، وكثير من المحدثين يشدها .  
 (١٥١) النهاية ١/٢٧٦ : وهي بتسكين العين والتخفيف ، وقد تكرر العين وتشدد الراء .  
 (١٥٢) مصنف عبد الرزاق ١١/٤٠٦ . وينظر : معجم البلدان ٤/١٥١ .

فَأَمَّا عُمَانُ الَّتِي هِيَ (١٥٣) فَرُضَّةُ الْبَحْرِ فِيهِ مَضْمُومَةُ الْعَيْنِ [خفيفة] .

[وقال ابنُ دُرَيْدٍ (١٥٤) : دُومَةُ الْجَنْدَلِ ، مَضْمُومَةُ الدَّالِ .  
وأصحابُ الحديثِ يغلطونَ فيها فيفتحونَ الدَّالَ ، وهو غَلَطٌ .

قالَ الأصمعيُّ : بَثْرُ ذِي أَرَوَانَ (١٥٥) معروفةٌ ، وهي الَّتِي دُفِنَ فيها عَقْدُ السَّحْرِ لِلنَّبِيِّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وبعضُهُم يَقُولُ : ذِرْوَانُ ، وهو غَلَطٌ ] (١٥٦) .

٤٦- قَوْلُهُ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] بِالْقَدُومِ ) (١٥٧) .

مُخَقَّفٌ . وَيُقَالُ : إِنَّهُ اسْمُ مَوْضِعٍ (١٥٨) . وَكَذَلِكَ الْقَدُومُ الَّذِي يُعْتَمَلُ بِهِ ، مُخَقَّفٌ (١٥٩) أَيْضاً [وَأُنْشِدُ لِلْأَعَشَى (١٦٠) :  
أَطَافَ بِهِ شَاهِبُورُ الْجَنُورِ

دَحْوَلَيْنِ يَضْرِبُ فِيهِ الْقَدُومُ] (١٦١)

٤٧- [وَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي يُرْوَى : ( أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، احْتَجَمَ بِلَحْيَتِي جَمَلٍ ) (١٦٢) فَإِنَّهُ اسْمُ مَوْضِعٍ ] (١٦٣) .

(١٥٣) من هـ ، ع . وفي الأصل : الَّتِي تَلِي .

(١٥٤) جمهرة اللغة ٣٠١/٢ . وابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن ، ت ٣٢١ هـ .

(مراتب النحويين ٨٤ ، معجم الأدباء ١٢٧/١٨ ) .

(١٥٥) معجم البلدان ٢٩٩/١ . (١٥٦) من هـ .

(١٥٧) البخاري ١٧٠/٤ ، مسلم ١٨٣٩ ، النهاية ٢٧/٤ .

(١٥٨) سهم الألفاظ في وهم الألفاظ ٣٠٤ .

(١٥٩) هـ ، غ : خفيف .

(١٦٠) ديوانه ٣٣ . (١٦١) من غ .

(١٦٢) الفائق ٣١٠/٣ ، النهاية ٢٤٣/٤ وفيهما رواية ثنية : بلحي جمل .

(١٦٣) من هـ .

٤٨ - ومما يُخَفَّفُ والرواةُ تُثَقِّلُهُ (١٦٤) ما جاء في قِصَّةِ بني اسرائيل في تفسير قوله عز وجل : «وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى» (١٦٥) لِأَنَّهُ السُّمَانِيُّ .

أصحابُ الحديثِ يولعون (١٦٦) بتشديد الميم [ في ] ، وإنما هو السُّمَانِيُّ ، خَفِيفٌ ، اسْمُ طَائِرٍ . [ وواحد السَّلْوَى : سَلْوَةٌ ] (١٦٧) .

٤٩ - وفي حديثه في الكتاب الذي كَتَبَهُ أَبُو بَكْرٍ ، [ رضي الله عنه ، أَنَّهُ ] قَالَ : ( وَلَا يُؤْخَذُ فِي الصَّدَقَةِ هَرِمَةٌ وَلَا ذَاتُ عَوَارٍ وَلَا تَيْسٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الْمُصَدَّقُ ) (١٦٨) .

عامةُ الرواةِ والمُحَدِّثُونَ يقولون : الْمُصَدَّقُ ، بكسر الدالِ ، يريدون (١٢ ب) العاملَ الذي يأخذُ الصَّدَقَاتِ . ومعناه : إِلَّا أَنْ يَرَى الْعَامِلُ فِي أَخْذِهِ حِطًّا لِأَهْلِ الصَّدَقَةِ فَيَأْخُذُ ذَلِكَ عَلَى النَّظَرِ لَهُمْ .

وأخبرني الحسنُ بْنُ صَالِحٍ (١٦٩) عن ابنِ المُنْذِرِ (١٧٠) [ قَالَ ] : كَانَ أَبُو عُبَيْدٍ يُنْكِرُ قَوْلَهُ : إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الْمُصَدَّقُ ، يَقُولُ : هَكَذَا يَقُولُ الْمُحَدِّثُونَ ، وَأَنَا أَرَاهُ : الْمُصَدَّقُ ، يعني ربَّ الماشيةِ (١٧١) .

(١٦٤) هـ ، غ : يثقلونه .

(١٦٥) البقرة ٥٧ . وينظر : تفسير الطبري ٢٩٥/١ ، تفسير القرطبي ٤٠٧/١ .

(١٦٦) غ : يقولون .

(١٦٧) من هـ .

(١٦٨) البخاري ١٤٧/٢ ، أبو داود ٩٦/٢ - ٩٧ ، النهاية ١٨/٣ . وفي الأصل : إِلَّا مَا شَاءَ . وأثبتنا رواية هـ ، غ .

(١٦٩) العجلي ، وقيل : الحسن بن سلم بن صلح . ( ميزان الاعتدال ٤٩٣/١ ، تهذيب التهذيب ٢٨٠/٢ )

(١٧٠) ابراهيم بن المنذر الحزامي ، ت ٢٣٦ هـ . ( ميزان الاعتدال ٦٧/١ ، تقريب التهذيب ٤٣/١ - ٤٤ ) .

(١٧١) النهاية ١٨/٣ .

٥٠ - وفي حديثه ، صلى الله عليه وسلم ، الذي يَرَوِيهِ جُبَيْرُ بْنُ مُطْنَمٍ (١٧٢) فِي سَهْمِ ذَوِي الْقُرْبَى قَالَ : ( قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا بَالُ إِخْوَانِنَا بَنِي الْمُطْلَبِ أُعْطِيَتْهُمْ وَتَرَكْتَنَا وَقَرَابَتَنَا وَاحِدَةً ؟ قَالَ (١٧٣) : إِنَّا وَبَنِي الْمُطْلَبِ لَا نَفْتَرِقُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ ، إِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ (١٧٤) .  
هَكَذَا يَقُولُ أَكْثَرُ الْمُحَدِّثِينَ .

ورواه لَنَا ابْنُ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ الْمُنْذِرِ قَالَ : إِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ سَيِّئٌ وَاحِدٌ (١٧٥) ، أَيْ مِثْلُ وَاحِدٍ سَوَاءً ، وَهَذَا أَجْوَدُ . يُقَالُ : (١٣ أ) سَيِّئٌ فُلَانٌ ، أَيْ مِثْلُهُ (١٧٦) .

وَأَخْبَرَنِي الْغَنَوِيُّ قَالَ : ثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ قَالَ : يُقَالُ : وَقَعَ فُلَانٌ فِي سَيِّئٍ رَأْسِهِ مِنَ النِّعَةِ (١٧٧) ، أَيْ فِي مِثْلِ رَأْسِهِ . وَأَشَدُّنَا لِلْحَطِيئَةِ (١٧٨) :

فَلْيَاكُم وَحْيَةَ بَطْنٍ وَادٍ

هموزَ النَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بِسَيِّئٍ

٥١ - [ وفي حديثه : ( أَنَّهُ ضَحَّى بِكَبِشَيْنِ مُوْجِيَيْنِ ) (١٧٩) . وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ : مُوْجِيَيْنِ . وَالصَّوَابُ : مُوْجُوَيْنِ (١٨٠) مِنْ وَجَّأَتْهُ أَجْأَهُ ، وَالْإِسْمُ مِنْهُ الرِّجَاءُ .

(١٧٢) صحابي ، ت ٥٩ هـ . ( مشاهير علماء الأمصار ١٣ ، الإصابة ٤٦٢/١ ) .

(١٧٣) هـ ، غ : فقال .

(١٧٤) ابن ماجة ٩٦١ ، النهاية ٤٣٥/٢ .

(١٧٥) ( واحد ) : ساقطة من هـ ، غ .

(١٧٦) الزاهر ٦٠٠/١ .

(١٧٧) هـ ، غ : النعم .

(١٧٨) ديوانه ٣٨ . وفيه : حديد الناب .

(١٧٩) النهاية ١٥٢/٥ .

(١٨٠) أي خصين .

٥٢ - ورَوَى القُتَيْبِيُّ (١٨١) حَدِيثَ الاستِسْقَاءِ عَنْ عُمَرَ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ وَقَالَ فِيهَا : ( فَرَأَيْتَ الْأَرْنَؤَبَةَ تَأْكُلُهَا صُغْرَى الْإِبِلِ ) ( ١٨٢ ) .  
وَحَكَى عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ( ١٨٣ ) أَنَّ الْأَرْنَؤَبَةَ نَبْتُ .

وَأَنكَرَ شَمِيرُ بْنُ حَمْدٍ وَابْنُ ( ١٨٤ ) أَنْ تَكُونَ الْأَرْنَؤَبَةُ اسْمًا لشيءٍ مِنَ النَّبَاتِ ، قَالَ : وَإِنَّمَا هِيَ الْأَرْنِئَةُ ، سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ فُصْحَاءِ الْعَرَبِ ، قَالَ : وَقَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ ، مِنْ بَطْنِ مَرٍّ : هِيَ الْأَرْنِئَةُ ، وَهِيَ الْخَطْطِيبِيُّ غَسُولُ الرَّأْسِ [ ( ١٨٥ ) ] .

٥٣ - وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : ( يُطْرَقُ الرَّجُلُ فَحَلَلَهُ فَيَبْقَى حَبِيرِي الدَّهْرِ ) ( ١٨٦ ) .  
[ يُصَحِّفُونَ فِيهِ فَيَقُولُونَ : حَبِيرُ الدَّهْرِ ] .

أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ( ١٨٧ ) قَالَ : ثَنَا عَبَّاسٌ الدُّورِيُّ ( ١٨٨ ) قَالَ : رَوَاهُ فُلَانٌ وَنَحْنُ عِنْدَ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ( ١٨٩ ) : فَيَبْقَى حَبِيرُ الدَّهْرِ .

- 
- ( ١٨١ ) غَرِيبُ الْحَدِيثِ لَهُ ٥٥/٢ . وَالْقُتَيْبِيُّ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ بَنِ قَتِيْبَةٍ ، ت ٢٧٦ هـ .  
( إِنْبَاءُ الرِّوَاةِ ١٤٣/٢ ، طَبَقَاتُ الْمَفْسَرِينَ ٢٤٥/١ ) .  
( ١٨٢ ) الْفَسَائِقُ ٢٢١/٣ ، النِّهَايَةُ ٤٢/١ . وَفِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لَابْنِ قَتِيْبَةٍ ٥٥/٢ :  
( رَأَيْتِ الْأَرْنَؤَبَةَ يَأْكُلُهَا صَغَارُ الْإِبِلِ ) .  
( ١٨٣ ) النَّبَاتُ ٢٠ .  
( ١٨٤ ) تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ٢٢٩/١٥ . وَشَمِيرُ بْنُ حَمْدٍ هُوَ الْمَرْوِيُّ ، كَانَ حَافِظًا لِلْغَرِيبِ ، ت ٢٥٥ هـ .  
( نَزْهَةُ الْأَلْبَاءِ ١٩٦ ، إِنْبَاءُ الرِّوَاةِ ٧٧/٢ ) .  
( ١٨٥ ) مِنْ هـ .  
( ١٨٦ ) الْفَسَائِقُ ٣٥٨/٢ ، النِّهَايَةُ ٤٦٦/١ .  
( ١٨٧ ) شَيْخُ الْحَرَمِ أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ بَنِ بَشَرٍ ، ت ٣٤١ هـ . ( الْمُنْتَظَمُ ٣٧١ / ٦ ،  
تَذَكُّرَةُ الْحِفَافِ ٨٥٢ ) .  
( ١٨٨ ) أَبُو الْفَضْلِ عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ت ٢٧١ هـ . ( تَذَكُّرَةُ الْحِفَافِ ٥٧٩ ، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ  
١٢٩/٥ ) .  
( ١٨٩ ) مِنَ الْمُحَدِّثِينَ الْحِفَافِ ، ت ٢٣٣ هـ . ( تَذَكُّرَةُ الْحِفَافِ ٤٢٩ ، طَبَقَاتُ الْحِفَافِ ١٨٥ ) .

قالَ : [ وكانَ أبو خَيْثَمَةَ (١٩٠) حاضراً ] فقالَ : [ قالَ ] لنا عبدُ الرحمن بنُ مهدي (١٩١) : حينَ الدهْرِ (١٩٢) .

قالَ أبو سُلَيْمان : والصوابُ : حَيْرِيَّ الدهرِ ، وهي كلمةٌ تقولُها في التأبيد . يريدُ (١٩٣) : أنْ أَجْرَهُ يَبْقَى ما بقي الدهْرِ .

ويُقالُ [ أيضاً ] : حَيْرِيَّ الدهرِ وحَارِيَّ (١٩٤) الدهْرِ . والأوَّلُ ، وهو كَسْرُ الحاءِ ، أَشْهَرُ .

[ وقالَ ابنُ الأعرابي : حَيْرَ الدهرِ ، وهو جمع حَيْرِيَّ . قالَ : معناه : دوامُ الدهرِ ، أي ما دامَ الدهرُ متحيراً ساكناً ] (١٩٥) .

٥٤ - [ قولهُ : ( لا صِيامَ لِمَنْ لَمْ يَبْتَ الصِيامَ من الليلِ ) (١٩٦) .

ورواهُ العامةُ : يَبْتَ ، مضمرمةُ الياءِ . واللغةُ العاليةُ : يَبَّتْ ، من بَتَّ يَبْتُ : إذا قطعَ . ومنْ رواهُ : يَبَّتْ ، فقد وهمَ ، إنما يَبَّتْ

من باتَ يَبِّتُ . وقد روي أيضاً : لِمَنْ لَمْ يَبِّتِ الصِيامَ من الليلِ (١٩٧) .

٥٥ - ونظيرُ هذا من روايةِ العامةِ قولُهُمْ في حديثِ العباسِ (١٩٨) :

( لا يُفْضِضِ اللهُ فَالَكَ ) (١٩٩) .

(١٩٠) زهير بن حرب ، ت ٢٣٤ هـ . ( تذكرة الحفاظ ٤٣٧ ، تهذيب التهذيب ٣٤٢١٣ ) .

(١٩١) من المحدثين الحفاظ ، ت ١٩٨ هـ . ( تذكرة الحفاظ ٣٢٩ ، تهذيب التهذيب ٢٧٩/٦ ) .

(١٩٢) تاريخ يحيى بن معين ٤٢/٤ - ٤٣ وبعد الدهر فيه : يريد أبداً .

(١٩٣) غ : يقول . .

(١٩٤) من هـ ، غ . وفي الأصل : حار .

(١٩٥) من هـ .

(١٩٦) الغريين ١٢٤/١ ، الفائق ٧٢/١ ، النهاية ٩٢/١ .

(١٩٧) الفائق ٧٢/١ .

(١٩٨) العباس بن عبد المطلب عم النبي (ص) ، ت ٣٢ هـ . ( نكت الحميان ١٧٥ ، الاصابة

٦٣١/٣ ) .

(١٩٩) الفائق ١٢٣/٣ ، مثال الطالب في شرح طوال الغرائب ٤٤٠ ، النهاية ٤٥٣/٣ .

هكذا يقولون ، مضمومة الياء ، وإِنَّمَا هو : لا يَقْضُضُ اللهُ فَاك ، مفتوحة الياء ، مِّنْ فَضٍّ يَقْضُضُ [ (٢٠٠) ] .

٥٦ - قوله ، صلى الله عليه وسلم : ( ١٣ ب ) ( لَخُلُوفٌ فَمٍ الصائمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ) ( ٢٠١ ) .

أصحابُ الحديثِ يقولون : خَلُوفٌ ، بفتح الخاء . وإِنَّمَا هو خُلُوفٌ ، مضمومة الخاء ، مصدر خَافَ فَمُهُ يَخْلِفُ [ خُلُوفًا ] : إِذَا تَغَيَّرَ .

فَأَمَّا الْخُلُوفُ فَهُوَ الَّذِي يَعْدُ ثُمَّ يَخْلِفُ . قالَ النمرُ بنُ تَوَلَّب ( ٢٠٢ ) :

جَزَى اللهُ عَنِي جَمْرَةَ ابْنَةِ نَوْفَلٍ

جزاء خُلُوفٍ بِالْخَلَالَةِ كَاذِبٍ

٥٧ - قوله ، صلى الله عليه وسلم : ( صِيَامُ عَاشُورَاءَ كَفَّارَةٌ سَنَةٍ ) ( ٢٠٣ ) .

عَاشُورَاءُ مَمْدُودٌ ، وَالْعَامَّةُ تُقْصِرُهُ .

ويُقَالُ : ليسَ في الكلامِ ( فاعُولاء ) ، ممدودٌ إِلَّا عَاشُورَاءَ . هكذا قالَ بعضُ البصريين ( ٢٠٤ ) ، وهو اسمٌ إسلامي لم يُعْرَفْ في الجاهلية .

( ٢٠٠ ) من غ .

( ٢٠١ ) البخاري ٣١/٣ ، مسلم ٨٠٧ ، الفائق ١/٣٨٧ .

( ٢٠٢ ) شعره : ٣٨ . وفي الأصل : حمزة ابن . وما أثبتناه من هـ ، غ وهو الصواب . وفي حاشية الأصل : ( قلت : صوابه جمرة ابنة . وكتبه محمد محمود بن التلاميذ التركي )

( ٢٠٣ ) المسند ٥/٢٩٥ . وينظر : الترمذي ٣/١٢٦ ، تهذيب الآثار ( مسند عمر بن الخطاب ) ٣٦٩ - ٣٩٨ .

( ٢٠٤ ) ينظر : الكتاب ٢/٣١٨ ، سفر السعادة ٣٧٤ .



٥٨ - ومّا يُمَدُّ وهم يقصرونه قوله ، صلى الله عليه وسلم :  
( اثبت حراء ) ( ٢٠٥ ) .

سمعت أبا عمير يقول : أصحاب الحديث يخطئون في هذا الاسم ،  
وهو ( ١٤ أ ) ثلاثة أحرف في ثلاثة مواضع : يفتحون الحاء ، وهي  
مكسورة ، ويكسرون الراء ، وهي مفتوحة ، ويقصرون الألف ، وهو  
ممدود ( ٢٠٦ ) .

قال : وإنما [ هو ] حراء . قال الشاعر ( ٢٠٧ ) :  
بشورٍ ومن أرسى ثبيراً مكانه

وراقٍ لبرٍّ في حراء ونازلٍ  
[ وكذلك ( قباء ) ( ٢٠٨ ) لمسجد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،  
ممدود ] .

٥٩ - قوله ، صلى الله عليه وسلم : ( الذهب بالذهب ريباً  
إلا هاء وهاء ) ( ٢٠٩ ) . ممدودان .

والعامّة ترويه : ها وهآ ، مقصورتين . ومعنى هاء : خذ .

يقال للرجل : هاء ، وللمرأة : هائي ، وللاثنتين [ من الرجال  
والنساء ] : هاؤما ، وللرجال : هاؤم ، وللنساء : هاؤن . وهذا يستعمل  
في الأمر ولا يستعمل في النهي . فإذا قلت : هاك ، قصرت ، وإذا  
حدفت الكاف مددت ، فكانت المدّة بدلاً من كاف المخاطبة ( ٢١٠ ) .

( ٢٠٥ ) ابن ماجه ٤٨ ، أبو داود ٢١١/٤ .

( ٢٠٦ ) غ : وهي ممدودة ( ٢٠٧ ) أبو طالب ، ديوانه ١٠٥ . وصدر البيت ساقط من هـ ، غ .

( ٢٠٨ ) معجم البلدان ٣٠٢/٤ .

( ٢٠٩ ) البخاري ٩٧/٣ ، مسلم ١٢١٠ ، ابن ماجه ٧٥٧ .

( ٢١٠ ) ينظر : المدخل الى تقويم اللسان ق ١ ص ١٠٤ - ١٠٥ .

٦٠ - وفي حديثه ، صلى الله عليه وسلم : ( أَنَّهُ رَكِبَ (١٤) ب )  
نَاقَتَهُ الْقَصْوَاءَ [ يَوْمَ عَرَفَةَ ] ( ٢١١ ) .

[ الْقَصْوَاءَ ] : مفتوحة القاف ممدودة الألف ، هي المقطوعة طرف  
الأذن . يُقَالُ : قَصَوْتُ البعيرَ فهو مَقْصُورٌ . ويقالُ ( ٢١٢ ) : نَاقَةٌ  
قَصْوَاءٌ ، ولا يُقَالُ : جَمَلٌ أَقْصَى .

وأكثرُ المحدثين ( ٢١٣ ) يقولون : الْقُصْوَى ، وهو خطأٌ فاحشٌ ،  
إنما الْقُصْوَى [ نَعْتُ ] تَأْنِيثُ الْأَقْصَى ، كَالسُّفْلَى فِي نَعْتِ تَأْنِيثِ  
الْأَسْفَلِ .

٦١ - حديثُ أَبِي رَزِينِ الْعُقَيْلِيِّ ( ٢١٤ ) أَنَّهُ قَالَ : ( يَا رَسُولَ  
اللَّهِ ، أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا [ عَزَّ وَجَلَّ ] قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ؟  
قَالَ : كَانَ فِي عَمَاءٍ تَحْتَهُ هَوَاءٌ وَفَوْقَهُ هَوَاءٌ ) ( ٢١٥ ) .

يُرْوَاهُ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ : فِي عَمَى ، مَقْصُورٌ ، عَلَى وَزْنِ عَصَا  
وَقَفَاً . يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ فِي عَمَى عَنْ عِلْمِ الْخَلْقِ ، وَلَيْسَ هَذَا شَيْئاً ( ٢١٦ ) ،  
وَلِنَمَّا هُوَ : [ فِي ] عَمَاءٍ ، مَمْدُود ( ٢١٧ ) .

هَكَذَا رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ . قَالَ : وَالْعَمَاءُ : السَّحَابُ .  
قَالَ غَيْرُهُ : الرَّقِيقُ مِنَ السَّحَابِ .

( ٢١١ ) مسلم ٨٨٦ ، ابن ماجه ١٠٢٢ .

( ٢١٢ ) ( يُقَالُ ) : سَاقَطَةٌ مِنْ غ .

( ٢١٣ ) هـ ، غ : أَصْحَابُ الْحَدِيثِ .

( ٢١٤ ) هُوَ لَقِيطُ بْنُ صَبْرَةَ ، وَقَدْ سَلَفَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي الْحَاشِيَةِ ( ٥٩ ) .

( ٢١٥ ) غَرِيبُ الْحَدِيثِ ٧/٢ - ٨ ، ابن ماجه ٦٥ ، الفائق ٢٦/٣ . وَ ( وَالْأَرْضُ ) :

سَاقَطَةٌ مِنْ هـ ، غ . وَفِي الْأَصْلِ : وَتَحْتَهُ هَوَاءٌ . وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَا وَهُوَ مِنْ هـ ، غ .

( ٢١٦ ) هـ ، غ : بَشِيءٌ .

( ٢١٧ ) هـ ، غ : مَمْدُودٌ .

ورواه بعضهم : في غمام ، وليسَ بمحفوظ .  
 وقال بعضُ أهلِ العلمِ : قوله : أينَ كانَ ربُّنا ؟ يريد : أينَ  
 (١٥) كانَ عَرشُ ربِّنا ؟ فحذفَ اتساعاً واختصاراً ، كقوله تعالى :  
 « واسألَ القريةَ » (٢١٨) ، [ يريدُ : أهلَ القريةِ ] ، وكقوله تعالى :  
 « وأُشْرِبُوا في قلوبِهِمُ الْعِجْلَ [ بكُفْرِهِم ] » (٢١٩) . أي حُبَّ الْعِجْلِ .  
 قالَ : ويدلُّ على صحَّةِ هذا قولُهُ تعالى : « وكانَ عَرشُهُ على  
 الماءِ » (٢٢٠) قالَ : وذلكَ أَنَّ السَّحَابَ محلُّ الماءِ فكُنِيَ به عنه .  
 ٦٢ - ومما يَسُدُّ وهمَ يقصرونَّهُ فيفسدُ معناهُ حديثُ الشَّارِفِينَ :  
 (وَأَنَّ الْقَبِيئَةَ غَنَّتْ [ حَمْرَةَ فَقَالَتْ ] :  
 أَلَا يَا حَمْرَ ذَا الشَّرْفِ النَّوَاءُ ) (٢٢١) .  
 عوامُ الرواةِ [ يقرءون : ذَا الشَّرْفِ النَّوَى ] ، يفتحون الشينَ ويقصرون  
 النَّوَى (٢٢٢) .  
 وفسرَهُ محمد بن جرير الطبري (٢٢٣) فقالَ : النَّوَى (٢٢٤) جمعُ  
 نواة ، يريدُ الحاجةَ ، وهذا وَهْمٌ وتصحيفٌ ، وإِنَّمَا هو الشَّرْفُ النَّوَاءُ :  
 جمعُ شارفٍ ، والنَّوَاءُ : جمعُ ناوِيَةٍ ، وهي السَّمِينَةُ .  
 ٦٣ - وَيُصَحِّفُونَ [ أَيْضاً فِي قَوْلِهِ ، عَلَيْهِ السَّلَام ] : ( أَنَاخَ بِكُمْ  
 الشَّرْفُ الْجَوْنُ ) (٢٢٥) .

(٢١٨) يوسف ٨٢ .

(٢١٩) البقرة ٩٣ .

(٢٢٠) هود ٧ .

(٢٢١) ابنخاري ١٤٩/٣ ، مسلم ١٥٦٨ ، غريب الحديث للخطابي ٦٥٢/١ وتمتته فيه :  
 وهن معقلات بالفناء

(٢٢٢) من هـ ، غ . وفي الأصل : النواء .

(٢٢٣) أبو جعفر صاحب التفسير والتاريخ ، ت ٣١٠ هـ . طبقات المفسرين للسيوطي ٩٥ ،  
 طبقات المفسرين ١٠٦/٢ .

(٢٢٤) من هـ ، غ . وفي الأصل : النواء . (وينظر : غريب الحديث للخطابي ٦٥٢/١) .

(٢٢٥) الفائق ٢٣٣/٢ ، النهاية ٤٦٣/٢ .

يَرَوْنَهُ : الشَّرَفُ الجَوْنُ . وإنما هو الشَّرْفُ الجَوْنُ . مضمومة  
الشين والراء ، ( ١٥ ب ) جمعُ شارفٍ ، واجيم من الجَوْن مضمومة أيضاً .  
يريدُ الإبِلَ المسَانَ ، والجَوْن : السُّودُ ، شبه بها الفِتَنَ .  
وقد رَوِيَ ( ٢٢٦ ) أيضاً : الشَّرْقُ الجَوْنُ ، بانقاف ، أي الجائبة من  
قِبَلِ المَشْرِقِ .

٦٤ - وأما ما سبيلُهُ أنْ يُقْصَرَ وهم يَمُدُّونه فكفوكِهُ ، صلى  
الله عليه وسلم ، في الحَرَمِ : ( لا يُخْتَلَى خَلَاهَا ) ( ٢٢٧ ) .  
والخَلَى ( ٢٢٨ ) ، مقصورٌ : الحَشِيشُ ، والمِخْلَى : الحديدَةُ التي  
يُحْتَشُّ بها من الأرضِ ، وبه سُمِّيَتِ المِخْلَةُ .  
فأما الخَلَاءُ ( ٢٢٩ ) ، ممدودٌ ، فهو المكانُ الخالي .

٦٥ - وقولُهُ ، صلى الله عليه وسلم : ( لا تَنِيَّ في الصدَقَةِ ) ( ٢٣٠ ) .  
مقصورٌ مكسورُ الناء ، أي لا تُؤْخِذْ في السنةِ مَرَّتَيْنِ . [ قاله  
الأصمعي ] .

وَمَنْ رَوَى ( ٢٣١ ) : لا تَنَاءَ في الصَّدَقَةِ ، ممدوداً ، يذهبُ الى أنَّ  
مَنْ تَصَدَّقَ على فقيرٍ طَلَبَ المدحَ والثناءَ فقد بَطَلَ أَجْرُهُ فقد أَبْعَدَ  
الْوَهْمَ .

- 
- ( ٢٢٦ ) هـ ، غ : يروى . وهذه الرواية في النهاية ٤٦٥/٢ .  
( ٢٢٧ ) البخاري ١٩/٣ ، مسلم ٩٨٧ ، تهذيب الآثار ( مستد عبد الله بن عباس ) ٧ .  
( ٢٢٨ ) المقصور والممدود للفراء ٣٨ ، المقصور والممدود لابن ولاد ٣٩ .  
( ٢٢٩ ) المقصور والممدود لفظويه ٣٣ ، الممدود والمقصور ٤٣ .  
( ٢٣٠ ) غريب الحديث ٩٨/١ ، الفائق ١٧٧/١ ، النهاية ٢٢٤/١ .  
( ٢٣١ ) هـ ، غ : رواه .

٦٦ - وقوله ، صلى الله عليه وسلم : ( ١٦ أ ) ( المؤمن يأكل في معي واحد ) ( ٢٣٢ ) .

مكسور الميم مقصور لا يمد المعى . والمعنى أنه يتناول دون شبعه ويؤثر على نفسه ويبقى من زاده لغيره .

٦٧ - ومن هذا الباب حديثه الذي يروى : ( أن جبريل ، عليه السلام ، أتى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عند أضاة بني غفار ) ( ٢٣٣ ) .

أضاة على وزن قطة . [ يقال : أضاة وأضاً ، كما قالوا : قطة وقطاً ] .

والعامة تقول : أضاة ، ممدودة الألف ، وهو خطأ .

٦٨ - قوله ، صلى الله عليه وسلم : ( خمس لا جناح على من قتلهن في الحيل والحرم ، فذكر الحدأة ) ( ٢٣٤ ) .

يرويه بعض الرواة ( ٢٣٥ ) : الحدأة ، مفتوحة الحاء [ ساكنة الألف ] ، وإنما هي الحدأة ، مكسورة الحاء ، غير ممدودة ( ٢٣٦ ) مهموزة .

٦٩ - قول عائشة ، رضي الله عنها : ( طيبت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لحرمه حين أحرم ) ( ٢٣٧ ) .

مضمومة الحاء ، وأحرم : الإحرام . فأما الحريم ، بكسر الحاء ، فهو بمعنى ( ١٦ ب ) الحرام . يقال : حريم وحرام ، كما قيل : حيل وحلال .

( ٢٣٢ ) الموطأ ٩٢ ، البخاري ٩٢/٧ ، مسلم ١٦٣١ .

( ٢٣٣ ) مسلم ٥٦٢ ، أبو داود ٧٦/٢ ، النهاية ٥٣/١ . والأضاة : الندير .

( ٢٣٤ ) مسلم ٨٥٧ - ٨٥٨ ، ابن ماجه ١٠٣١ ، النهاية ٣٤٩/١ .

( ٢٣٥ ) هـ ، غ : والعامة يقولون .

( ٢٣٦ ) ( غير ممدودة ) : ساقط من هـ ، غ .

( ٢٣٧ ) البخاري ٢١٠/٧ ، مسلم ٨٤٦ .

٧٠- وقولُهُ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( لَا يُعْصَدُ شَجَرُهَا وَلَا يُخْبَطُ إِلَّا الْإِذْخِرُ ) (٢٣٨) . مكسورة الأَوَّلِ .  
والعامةُ تقولُ : الْإِذْخِرُ ، مفتوحة الألف (٢٣٩) . وإنما هو الْإِذْخِرُ .

٧١- ومثلهُ قولُهُ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْإِثْمِدُ ، في قولِهِ :  
( عَلَيْكُمْ بِالْإِثْمِدِ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ ) (٢٤٠) .

٧٢- [ قولُهُ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( أَرَبَ مَالَهُ ) (٢٤١) .  
يُرَوَّى عَلَى وَجْهِ : أَحَدُهَا : أَرَبُ مَالَهُ . ومعناه : أَنَّهُ ذُو إِرْبٍ  
وخبرةٍ وَعِلْمٍ . وَيُرَوَّى : أَرَبَ مَالَهُ ؟ ومعناه : احتاجَ فَمَالَهُ ؟ وقالَ  
بَعْضُهُمْ : معناه : سَقَطَتْ أَعْضَاؤُهُ وَأَصِيبَتْ . وَيُرَوَّى : أَرَبُ مَالَهُ .  
يريد : أَرَبٌ مِنَ الْآرَابِ جَاءَ بِهِ ، و (ما) صِلَةٌ .

وهذا في حديثٍ : يُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا اعْتَرَضَ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، لِسَأَلِهِ فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ ، فَقَالَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عِنْدَ ذَلِكَ هَذَا  
الْقَوْلُ [ (٢٤٢) ] .

٧٣- قولُهُ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، في المدينةِ : ( مَنْ أَحْدَثَ  
حَدَّثًا أَوْ آوَى مُحَدِّثًا ) (٢٤٣) .

(٢٣٨) البخاري ١٩/٣ ، مسلم ٩٨٧ . والإذخر : نبات له رائحة عطرية .

(٢٣٩) هـ : مفتوح الأول .

(٢٤٠) أبو داود ٨/٤ ، الترمذي ٢٣٤/٤ - ٢٣٥ ، مسند ابن عباس ٤٧٣ . والإثمِد : ضرب من الكحل .

(٢٤١) التريين ٣٤/١ - ٣٦ ، الفائق ٣٤/١ ، النهاية ٣٥/١ .

(٢٤٢) من هـ .

(٢٤٣) البخاري ٢٦/٣ ، مسلم ٩٩٩ .

الرَّجَنُ أَنْ يُقَالَ : مُحْدَثًا ، بِكَسْرِ الدَّالِ . وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ : مُحْدَثًا ، بَفَتْحِهَا . وَالْأَوَّلُ أَجْوَدُ .

٧٤ - ونظيرُ هذا قوله ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الْقَيْطِيَّةِ : ( أَنْ لَّهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ ) ( ٢٤٤ ) .

يُرْوَى عَلَى رَجْهَيْنِ : مُرْضِعًا ، مِنْ أَرْضَعَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِ مُرْضِعٌ . وَالْمُرْضِعُ : ذَاتُ اللَّبَنِ . فَأَمَّا الْمُرْضِيعَةُ فِيهِ الَّتِي لَهَا وَلَدٌ .

وَيُرْوَى [ أَيْضًا ] : مُرْضِعًا ، [ مَفْتُوحَةُ الْمِيمِ ] أَيْ رَضَاعًا .

٧٥ - ( ١٧ أ ) وَقَوْلُهُ : ( لَبَيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ ) ( ٢٤٥ ) .

إِنَّ مَكْسُورَةَ الْأَلْفِ أَحْسَنُ . وَرَوَايَةُ الْعَامَةِ : أَنَّ الْحَمْدَ ، مَفْتُوحَةُ الْأَلْفِ .

أَخْبَرَنِي أَبُو عُمَرَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ قَالَ : مَنْ قَالَ : أَنْ ، بَفَتْحِ الْأَلْفِ ، خَصَّ ، وَمَنْ قَالَ : إِنَّ ، بِكَسْرِهَا ، عَمَّ .

٧٦ - وَفِي قِصَّةِ سَوْقِ الْهَدْيِ أَنَّ الْأَسْلَمِيَّ ( ٢٤٦ ) قَالَ : ( أَرَأَيْتَ إِنْ أَزْحَفَ عَلَيَّ مِنْهَا شَيْءٌ ؟ قَالَ : تَنْجَرُهَا ثُمَّ تَصْبُغُ نَعْلَهَا [ فِي دَمِهَا ] ثُمَّ أَضْرَ عَلَى صَفْحَتَيْهَا ، وَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُفْقَتِكَ ) ( ٢٤٧ ) .

يُرْوَاهُ الْمُحَدِّثُونَ : أَزْحَفَ . وَالْأَجْوَدُ أَنْ يُقَالَ : أَزْحِيفَ ، بِضُمِّهِ الْأَلْفِ . يُقَالُ : زَحَفَ الْبَعِيرُ إِذَا قَامَ مِنَ الْإِعْيَاءِ ، وَأَزْحَفَهُ السَّقَرُ .

( ٢٤٤ ) البخاري ١٢٥/٢ ، ابن ماجة ٤٨٤ .

( ٢٤٥ ) مسلم ٨٤١ ، ابن ماجة ٩٧٤ . وقد فصل فيه القول ابن الأنباري في كتابه الزاهر

١٩٨/١ - ١٩٩ .

( ٢٤٦ ) حمزة بن عمرو ، صحابي ، ت ٦١ هـ . ( مشاهير علماء الأمصار ١٦ ، تهذيب

التهذيب ٣١/٣ ) .

( ٢٤٧ ) المسند ٢١٧/١ . والحديث ساقط برمته من هـ .

وإنما منعه أهلُ رُفْقَتِهِ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا شَيْئاً لثَلَا يَتَخِلَّوهُ ذَرِيعَةً إِلَى نَحْرِهِا .

٧٧- وفي حديثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ (٢٤٨) حينَ قِيلَ لَهُ : ( إِنَّ فُلَاناً يَنْتَهَى عَنِ الْمُتَعَةِ . فَقَالَ : تَمَتَّعْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفُلَانٌ كَافِرٌ بِالْعُرْشِ ) (٢٤٩) .  
[ يريدُ بِالْعُرْشِ بيوتَ مَكَّةَ ، جمعُ عَرِيشٍ ] . يريدُ : أَنَّهُ كَافِرٌ (٢٥٠) ، وَهُوَ مُقِيمٌ بِمَكَّةَ .

وبعضُهُم يَرْوِيهِ : وَهُوَ كَافِرٌ بِالْعُرْشِ ، وَهُوَ غَلَطٌ .

٧٨- فِي حَدِيثِ أَبِي بُرْدَةَ [ بْنِ نِيَارٍ ] (٢٥١) فِي الْجَدْعَةِ الَّتِي أَمَرَهُ [ عَلَيْهِ السَّلَامُ ] أَنْ يُضَحِّيَ بِهَا قَالَ : ( وَلَا تَجْزِي عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ ) (٢٥٢) .

[ تَجْزِي ] مَفْتُوحَةُ التَّاءِ ، مِنْ جَزَى عَنِ هَذَا الْأَمْرِ يُجْزِي عَنِي : أَيِ يَقْضِي . يَرِيدُ : أَنَّهَا لَا تَقْضِي الْوَاجِبَ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ .  
فَأَمَّا قَوْلُكَ : أَجْزَأَنِي الشَّيْءُ ، مَهْمُوزاً ، فَمَعْنَاهُ كَفَانِي .

٧٩- فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ (٢٥٣) [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ] : ( اَضْحَ لِمَنْ أَحْرَمَتْ لَهُ ) (٢٥٤) .

(٢٤٨) صحابي ، ت ٥٥ هـ . (حلية الأولياء ٩٢/١ ، خصائص العشرة الكرام البررة ١٣٧) . (و(بن أبي وقاص) : ساقط من هـ ، غ .

(٢٤٩) مسلم ٨٩٨ ، النهاية ١٨٨/٤ .

(٢٥٠) هـ ، غ : كان كافراً .

(٢٥١) صحابي ، ت نحو ٤٥ هـ . (الاستيعاب ١٦٠٩ ، الإصابة ٥٢٣/٦ و ٣٦/٧) .

(٢٥٢) غريب الحديث ٥٦/١ ، مسلم ١٥٥٢ ، الفائق ٢٠٨/١ . وفي الأصل : عن أحد غيرك . وأثبتنا رواية هـ ، غ وهي مطابقة لرواية كتب الحديث .

(٢٥٣) عبدالله بن عمر بن الخطاب ، صحابي . ت ٧٣ هـ . (تهذيب الأسماء واللغات

٢٧٨/١/١ ، الإصابة ١٨١/٤) .

(٢٥٤) الفائق ٣٣٤/٢ ، النهاية ٧٧/٣ .



يرويه أكثرُ المحدثين : أَضْحَ ، مقطوعة الألف [ مفتوحها ] ، وهو غَلَطٌ (٢٥٥) . والصوابُ : اَضْحَ ، أي ابرُزْ للشمس .  
وأما أَضْحَ فهو (٢٥٦) من أَضْحَى ، كما قيلَ : أَمْسَى يُمْسِي .  
٨٠ - وفي قِصَّةِ صَفِيَّةَ (٢٥٧) [ بنتِ حُبَيْبٍ ، رضي الله عنها ، حينَ ] ( ١٨ أ ) قيلَ للنبيِّ ، صَلَّى الله عليه وسلم ، يومَ النَّفَرِ : إنَّهَا قد حَاضَتْ ، فقالَ : ( عَقَرَى حَلَقَى ، ما أراها إِلَّا حَابِسَتَنَا ) (٢٥٨) .  
أكثرُ المُحدِّثين يقولون : عَقَرَى حَلَقَى ، على وزنِ غَضَبِي وَعَطَشِي .

قال أبو عُبَيْدٍ (٢٥٩) : وإِنَّمَا هو عَقَرَأ حَلَقَأ ، على معنى الدعاء . معناه : عَقَرَهَا اللهُ وَحَلَقَهَا . فقوله : عَقَرَهَا ، يعني عَقَرَ جَسَدَهَا ، وحَلَقَهَا : أَصَابَهَا بوجعٍ [ في ] حَلَقِهَا .  
قالَ أبو سُلَيْمَانَ : وقالَ غَيْرُهُ : العربُ تقولُ : لَأُمُّهُ العَقْرُ والحَلَقُ ، (٢٦٠) أي ثَكَلَتْهُ أُمُّهُ فَتَحَلَّقَتْ شَعْرَهَا ، وهي عَاقِرٌ لَا تَلِدُ .  
ورَوَى عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ (٢٦١) ، عن وكع بن الجَرَّاح (٢٦٢) قالَ : قوله : حَلَقَى ، هي المشؤومةُ . والعَقْرَى : التي لَا تَلِدُ مِنَ العَقْرِ .  
قالَ الخليلُ (٢٦٣) : يُقالُ امرأةٌ عَقْرَى وَحَلَقَى : تُوصَفُ بِخِلَافٍ وَشُرْمٍ .

(٢٥٥) (وهو غلط) : ساقط من هـ .

(٢٥٦) هـ ، غ : فَأَنَّمَا هو .

(٢٥٧) زوج الذي (ص) ، ت ٥٠ هـ . (حلية الأولياء ٥٤/٢ ، الإصابة ٧٣٨/٧) .

(٢٥٨) البخاري ١٧٤/٢ ، مسلم ٩٦٥ ، ابن ماجه ١٠٢١ .

(٢٥٩) غريب الحديث ٩٤/٢ .

(٢٦٠) هـ ، غ : الحلق والعقر .

(٢٦١) من المحدثين ، ت ٢٥٧ هـ . (تذكرة الحفاظ ٥٠٢ ، تهذيب التهذيب ٣١٦/٧) .

(٢٦٢) من المحدثين ، ت ١٩٧ هـ . (تذكرة الحفاظ ٣٠٦ ، طبقات الحفاظ ١٢٧) .

(٢٦٣) العين ١٥١/١ - ١٥٢ . والخليل بن أحمد الفراهيدي ، ت ١٧٠ هـ . (أخبار النحويين

البصريين ٣٠ ، نور القيس ٥٦) .

قال [ الليث ] ( ٢٦٤ ) صاحبه : لَئِنَّا اشْتَقَاقُهَا مِنْ أَنَّهَا تَحْلِقُ قَرَمَها وَتَعْقِرُهُمْ ، ( ١٨ ب ) أي تستأصلهم من شؤمِها ( ٢٦٥ ) .  
 ٨١ - وقوله ، صلى الله عليه وسلم : ( إِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَكْيٍّ فَلْيَتَّبِعْ ) ( ٢٦٦ ) .

عَرَامُ الرواة يقولون : [ إِذَا ] أُتْبِعَ ، بتشديد التاء ، على وزنِ افْتَعِلَ . وإِنَّمَا هو : أُتْبِعَ ، ساكنة التاء ، على وزنِ أَفْعِلَ ، من الإِتْبَاعِ . ومعناه : إِذَا أُحِيلَ عَلَى مَكْيٍّ فَلْيَحْتَلِ .

٨٢ - قوله ، صلى الله عليه وسلم : ( ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَذَكَرَ الْمُتَنَفِّقَ سَلَعَتَهُ بِالْخَلْفِ الْفَاجِرَةِ ) ( ٢٦٧ ) .

الْمُتَنَفِّقُ : مُشَدَّدَةُ الْفَاءِ أَجُودُ ، يريدُ الْمُرُوجَ لِمَا مِنَ النِّفَاقِ .

فَأَمَّا الْمُتَنَفِّقُ ، ساكنة النون ، فَإِنَّهُ يُرْهِمُ . معنَى ( ٢٦٨ ) الإِنْفَاقِ .

٨٣ - وفي حديث عثمان ، رضي الله عنه : ( لَا تُكَلِّمُوا الْأُمَّةَ غَيْرَ الصَّمْنَاعِ كَسْبًا فَإِنَّهَا تَكْسِبُ بِفَرْجِهَا ) ( ٢٦٩ ) .

الصَّمْنَاعُ ، خفيفة النون : التي تصنعُ بيدها ، ضدَّ الخَرْقَاءِ التي لا تصنعُ . ( ١٩ أ ) يُقَالُ : رَجُلٌ صَنَّعَ وَامْرَأَةٌ صَنَّاعٌ . قَالَ الْخَطِيبَةُ ( ٢٧٠ ) : هُمْ صَنَمُوا لِجَارِهِمْ وَاتَّيَسَّتْ

يَدُ الْخَرْقَاءِ مِثْلَ يَدِ الصَّمْنَاعِ

( ٢٦٤ ) الليث بن المظفر ، وقيل : الليث بن نصر ، وقيل : الليث بن رافع بن نصر .

( تهذيب اللغة ٢٨ ، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ١٩٤ ، بغية الوعاة ٢/٢٧٠ ) .

( ٢٦٥ ) القول للخاليل أيضاً في العين ١/١٥٢ .

( ٢٦٦ ) البخاري ٢٣/٣ ، مسلم ١١٩٧ ، النهاية ٤/٢٥٢ .

( ٢٦٧ ) مسلم ١٠٢ ، أبو داود ٥٧/٤ .

( ٢٦٨ ) من هـ ، غ . وفي الأصل : بمعنى .

( ٢٦٩ ) الموطأ ٩٨١ ، النهاية ٣/٥٦ .

( ٢٧٠ ) ديوانه ٦٢ .

ورواية العامة : غير الصنّاع ، مُشَقَّلَة النون ، لا وَجْهَ له .

٨٤ - وفي حديث الحجاج بن عمرو (٢٧١) : ( ما يُذْهِبُ عني مَذَمَّةَ الرِّضَاعِ ؟ قالَ : عُرَّةٌ : عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ ) (٢٧٢) .

مَذَمَّةٌ ، بكسر الهمزة ، أجودٌ ، من الذمّام . ومَذَمَّةٌ ، بفتحها ، من الذمّ .

٨٥ - قوله ، صلى الله عليه وسلم ، في قصة دُرّة بنت أبي سلمة (٢٧٣) : ( أَرْضَعْتَنِي وَأَبَاهَا ثُرَيْبَةُ ) (٢٧٤) .

أخبرنا ابن الأعرابي عن عباس الدوري قال : سألت [ يحيى ] بن معين عن حديث أمّ حَبِيبَةَ (٢٧٥) : هل لك في دُرّة بنت أبي سلمة ؟ فقال : أَرْضَعْتَنِي وَأَبَاهَا ثُرَيْبَةُ . فقلت ليحيى : أَرْضَعْتَنِي وَإِيَّاهَا [ ثُرَيْبَةُ ] ، (١٩ ب) فأبى وقال : أَرْضَعْتَنِي وَأَبَاهَا ثُرَيْبَةُ (٢٧٦) . يريد أنّها ابنة أخيه من الرضاعة .

٨٦ - حديث عبد الله بن عمرو (٢٧٧) في إتيان النساء في أدبارهنّ ، [ فقال ] : ( تِلْكَ اللَّوْطِيَّةُ الصَّغْرَى ) (٢٧٨) .

(٢٧١) الأنصاري ، صحابي . (الاستيعاب ٣٢٦ ، تهذيب التهذيب ٢٠٤/٢) .

(٢٧٢) أبو داود ٢٢٤/٢ ، الترمذي ٤٥٠/٣ ، النهاية ١٦٩/٢ .

(٢٧٣) ربيعة النخعي (ص) . (الاستيعاب ١٨٣٥ ، الإصابة ٦٣٤/٧) .

(٢٧٤) البخاري ١٢/٧ ، مسلم ١٠٧٢ .

(٢٧٥) زوج النبي (ص) واسمها رملة بنت أبي سفيان ، ت ٤٤ هـ . (الإصابة ٦٥١/٧ ،

تهذيب التهذيب ٤١٩ / ١٢) .

(٢٧٦) ينظر : تاريخ يحيى بن معين ٦٦/٣ .

(٢٧٧) عبد الله بن عمرو بن العاص ، صحابي ، ت ٦٥ هـ . (الاستيعاب ٩٥٦ ، الإصابة

١٩٢/٤) .

(٢٧٨) المسند ١٨٢/٢ .

رواهُ بعضُ أصحابينا : تلكَ الرَّطْأَةُ (٢٧٩) للصغرى . وهو (٢٨٠)  
خَطْأٌ فاحِشٌ ، وفيه (٢٨١) ما يُؤْهِمُ إباحةَ ذلكَ الفِعْلِ . وإنَّما  
هو : تلكَ اللُّوطِيَّةُ الصغرى ، على التشبيهِ [ لهُ ] بعملِ قومِ لُوطٍ .

٨٧ - حديثُ ابنِ المُسَيَّبِ (٢٨٢) : ( وَهَمَّ ابنُ عَبَّاسٍ في تزويجِ  
مَيْمُونَةَ ) (٢٨٣) .

يُقالُ : وَهَمَّ الرجلُ ، إذا ذهبَ وَهْمُهُ الى الشيءِ . وَوَهِمَ فيه ،  
مكسورةُ الهاءِ ، إذا غَلِطَ . وَأَوْهَمَ : إذا أَسْقَطَ .

٨٨ - [ ومنِ هذا حديثُ ابنِ عَبَّاسٍ ، رضي الله عنهما : ( أنْ  
رسولَ اللهِ ، صَلَّى الله عليه وسلم ، سَجَدَ لِلَّوْهَمِ وهو جالِسٌ ) (٢٨٤) .  
أي للغَلِطِ . يُقالُ : وَهِمَ يَوْهَمُ وَهْمًا ، متحرَّكةُ الهاءِ ، مثل :  
وَجِلَ يَرْجُلُ وَجَلًّا ] (٢٨٥) .

٨٩ - فأما قولُ عائِشةَ [ رضي الله عنها ] حينَ ذُكِرَ لها قولُ ابنِ  
عُمَرَ [ رضي الله عنهما ] في قَتْلِ بَدْرٍ : ( وَهَلَ ابنُ عُمَرَ ) (٢٨٦)  
فمعناه : غَلِطَ .

يُقالُ : وَهَلَ الرجلُ يَهِلُ وَهَلًا ، إذا غَلِطَ . ويُقالُ : ذهبَ  
وَهْلِي الى كذا ، أي وَهَمِي .

- 
- (٢٧٩) غ : الوطية .  
(٢٨٠) غ : وفيه خطأ .  
(٢٨١) هـ : وفيها .  
(٢٨٢) سعيد بن المسيب ، تابعي ، ت ٩٤ هـ (طبقات الفقهاء ٥٧ ، غاية النهاية ٣٠٨/١) .  
(٢٨٣) أبو داود ١٦٩/٢ ، النهاية ٢٣٤/٥ . .  
(٢٨٤) النهاية ٢٣٤/٥ .  
(٢٨٥) من هـ .  
(٢٨٦) الفائق ٨٥/٥ (بكر الهاء) ، النهاية ٢٣٣/٥

فأما (٢٠) وهِلَ ، بكسر الهمزة ، فمعناه : فزِعَ . يُقالُ : وهِلَ يَوْهَلُ وهَلًا .

٩٠ - حديثُ ابنِ عباسٍ [ رضي الله عنهما ] : ( أَنَّ رجلاً قالَ له : ماهذهِ النَتْرَى التي شَعَبَتِ الناسَ ) (٢٨٧) . أي فرَّقَتْهُمْ .  
كانَ شُعْبَةً (٢٨٨) يرويه : شَعَبَت ، بغيرِ مُعْجَمَةٍ ، وهو غَلَطٌ .  
[ والصوابُ : شَعَبَت ، بالعينِ غيرِ معجمةٍ ] .

٩١ - قوله ، صَلَّى الله عليه وسلم : ( مَنْ قَتَلَ نَفْساً مُعَاهِدَةً لَمْ يَرَحْ رائحةَ الجنةِ ) (٢٨٩) .

رواهُ بعضهم (٢٩٠) : لَمْ يَرَحْ ، مكسورةِ الراءِ . ورواهُ بعضهم : لَمْ يُرِحْ . وأجودُها : لَمْ يَرَحْ ، مفتوحةِ الراءِ ، من رَحَتْ أَرَّاحُ : إذا وَجَدْتَ الرِّيحَ .

٩٢ - قوله [ في حديثِ الجنينِ ] : ( كَيْفَ أَعْقِلُ مَنْ لَا أَكْلَ وَلَا شَرِبَ وَلَا صَاحَ وَلَا اسْتَهَلَ ، فَمَثَلُ ذَلِكَ يُطْلُ ) (٢٩١) .

عامةُ المحدثينَ يَقْرَؤونَ : بَطَلَ ، من البَطْلانِ . ورواهُ بعضهم : يُطْلُ ، أي يُهْدَرُ ، وهو جيِّدٌ في هذا الموضعِ . يُقالُ : طُلَّ دَمُهُ (٢٩٢) ، إذا ذَهَبَ شَدَرًا ، ودَمٌ مَطْلُولٌ . (٢٠ ب) قال الشَّنْفَرِيُّ (٢٩٣) :

- 
- (٢٨٧) مسلم ٩١٢ ، النهاية ٤٧٧/٢ .  
(٢٨٨) شعبة بن الحجاج ، من المحدثين ، ت ١٦٠ هـ . ( تهذيب التهذيب ٣٣٨/٤ ، خلاصة تهذيب الكمال ٤٤٩/١ ) .  
(٢٨٩) البخاري ١٢٠/٤ ، النهاية ٢٧٢/٢ .  
(٢٩٠) هـ ، غ : أكثر المحدثين يروونه .  
(٢٩١) البخاري ١٧٥/٧ ، مسلم ٢٤/٤ .  
(٢٩٢) هـ ، غ : طل دم الرجل .  
(٢٩٣) شعره ( في الطرائف الأدبية ) ٣٩ .

إِنَّ بالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلَمٍ  
لَقَتِيلًا دَمُهُ مَا يُطْـلُ

٩٣ - فِي قِصَّةِ بَنِي قُرَيْظَةَ أَنَّهُ قَالَ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] لَسَعْدٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] : (لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ) (٢٩٤).  
يُرْوَاهُ بَعْضُهُمْ : [بِحُكْمِ] الْمَلِكِ ، وَالْأَوَّلُ أَجُودُ لِأَنَّ الْمَلِكَ هُوَ  
اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَهُ الْحُكْمُ .

وَمَنْ قَالَ : الْمَلِكُ . أَرَادَ الْحُكْمَ الَّذِي أَوْحَاهُ إِلَيْهِ الْمَلِكُ ، أَيْ  
أَدَّاهُ إِلَيْهِ عَنِ اللَّهِ [عَزَّ وَجَلَّ] .

٩٤ - وَفِي هَذِهِ الْقِصَّةِ قَوْلُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَقَدْ حَكَمْتَ  
بِحُكْمِ اللَّهِ فَوْقَ سَبْعَةِ أَرْفَعَةٍ) (٢٩٥) . بِاتِّفَاقٍ .  
يُرِيدُ السَّمَوَاتِ . وَمَنْ رَوَاهُ (٢٩٦) : [أَرْفَعَةٍ] ، بِالْفَاءِ ، فَهُوَ  
غَلَطٌ .

٩٥ - حَدِيثُ يَزِيدُ بْنِ طَارِقٍ (٢٩٧) : أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، قَالَ : (مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ شَيْطَانٌ) ، قِيلَ : وَلَكَّ يَا رَسُولَ  
اللَّهِ قَالَ : وَلَيْي ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ (٢٩٨) .

(٢١ أ) عَامَّةُ الرُّوَاةِ يَقُولُونَ : فَأَسْلَمَ ، عَلَى مَذْهَبِ الْفِعْلِ

(٢٩٤) البخاري ٨٢/٤ ، مسلم ١٣٨٩ .

(٢٩٥) غريب الحديث ١٢٤/٣ ، النهاية ٢٥١/٢ .

(٢٩٦) هـ ، غ : قَالَ .

(٢٩٧) يزيد بن شريك بن طارق ، من المحدثين . (الإصابة ٧٠٠/٦ ، تهذيب التهذيب

٣٣٧/١١) . وفي حاشية هـ : صوابه شريك . أي يزيد بن شريك .

(٢٩٨) المسند ٣٨٥/١ ، مسلم ٢١٦٧ - ٢١٦٧ - ٢١٦٨ ، النهاية ٣٩٥/٢ . وهو ليس  
من حديث طارق فيها .

الماضي ، يريدونَ أنَّ الشيطانَ قد أسْلَمَ [ إلَّا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ (٢٩٩) ]  
فإنَّهُ يقولُ : فأَسْلَمَ [ أي (٣٠٠) ] أسْلَمَ من شرِّهِ ، وكانَ يقولُ :  
الشيطانُ لا يُسْلِمُ .

٩٦ - [ في ] قصَّة موت أبي طالب أنَّه قالَ : ( لولا أنْ تُعَيِّرَنِي  
قُرَيْشٌ فتقولُ : أدْرَكَهُ الجَزَعُ لَأَقَرَّرْتُ بِهَا عَيْنَكَ ) (٣٠١) .  
كانَ [ أبو العباس ] ثعلبٌ يقولُ : إنَّما هو الخَرَعُ ، يعني الضَّعْفُ  
والخَوَرُ .

٩٧ - قَوْلُهُ ، عليه السلام : ( إنَّ من عبادِ الله ناساً ما هُمُ بأنبياء  
ولا شهداء يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشَّهَدَاءُ ، قالوا : وَمَنْ هُمُ يا رسولَ  
الله ؟ قالَ : قومٌ تحابُّوا بروحِ الله ) (٣٠٢) .

الراء [ من الروح ] مضمومة ، يريدُ القرآنَ . ومنه قَوْلُهُ تعالى :  
« وكذلك أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً من أَمْرِنَا » (٣٠٣) .

٩٨ - قَوْلُهُ ، عليه السلام : ( فَيَنْبِئُونَ كَمَا تَنْبِئُ الْحَبَّةُ فِي  
حَمِيلِ السَّيْلِ ) (٣٠٤) .

[ الْحَبَّةُ ] بِكَسْرِ الْحَاءِ : بَزُورُ (٣٠٥) الْبَقْلِ (٢١ ب) وَالنَّبَاتِ .

فَأَمَّا الْحِنْطَةُ وَنَحْوُهَا (٣٠٦) فَهُوَ الْحَبُّ لَا غَيْرُ .

(٢٩٩) من المحدثين ، ت ١٩٨ هـ . (ميزان الاعتدال ١٧٠/٢ ، تهذيب التهذيب ١١٧/٤) .

(٣٠٠) من هـ ، غ . وفي الأصل : وانما المعنى اني أسلم .

(٣٠١) المسند ٤٣٤/٢ ، مسلم ٥٥ .

(٣٠٢) المسند ٣٤٣//٥ ، مجمع الزوائد ٢٧٧/١ . وفي غ ، هـ : لأناساً . وفي غ : ما من أنبياء

(٣٠٣) الثوري ٥٢ .

(٣٠٤) البخاري ١٣/١ ، مسلم ١٦٥ ، النهاية ٤٤٢/١ . والحميل : ما يجيء به السيل من

طين أو غثاء .

(٣٠٥) من هـ ، غ . وفي الأصل : يريد .

(٣٠٦) من هـ ، غ . وفي الأصل : وغيرها .

٩٩ - قولُ ابنِ عباسٍ [ رضي الله عنهما ] : ( حُرِّمَتِ الْخَمْرُ بَعَيْنِهَا وَالسَّكَّرُ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ ) ( ٣٠٧ ) .

يرويه عامةُ المُحدِّثين : والسَّكَّرُ [ من كُلِّ شَرَابٍ ، مضمومة السين ، فيُبيحونَ به قليلَ المُسْكِرِ ] . والصوابُ [ أنْ يُقالَ ] : السَّكَّرُ ، مفتوحة السين والكاف . كذلك رواهُ أحمدُ بنُ حنبلٍ ( ٣٠٨ ) ، ومعناهُ : المُسْكِرُ من كُلِّ شَرَابٍ . قال الشاعر ( ٣٠٩ ) :  
بَنَسَ الصُّحَاةُ وَبَنَسَ الشَّرْبُ شَرْبُهُمْ

إذا جرى فيهم المُرْءَاءُ وَالسَّكَّرُ

١٠٠ - حديثُ جريرٍ ( ٣١٠ ) [ رضي الله عنه ، قالَ ] : ( سألتُ رسولَ الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن نَظَرِ الصُّبَاءَةِ ، فأمرني أنْ أَطْرِقَ بَصَرِي ) ( ٣١١ ) .

هكذا يرويه أكثرُ الناسِ . وأخبرنا ابنُ الأَعرابيِّ عن عباسِ الدوريِّ عن يحيى بنِ مَعِينٍ ( ٣١٢ ) [ قالَ ] : إِنَّمَا هُوَ : أَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي .

١٠١ - وفي الحديثِ : ( أنَّ النَّبِيَّ ، صلى الله عليه وسلم ، ( ٢٢ ) أ قالَ لِبَنِي سَاعِدَةَ : مَنْ سَيِّدُكُمْ ؟ قالوا : جَدُّ بنُ قَيْسٍ وَإِنَّا لَنَرْنَهُ

( ٣٠٧ ) الأثرية ٥٩ ، النسائي ٣٢١/٨ ، النهاية ٣٨٣/٢ .

( ٣٠٨ ) في كتابه الأثرية ٥٩ . وابن حنبل أحد الأئمة الأربعة ، ت ٢٤١ هـ .

( تاريخ بغداد ٤١٢/٤ ، طبقات الحنابلة ٤/١ ) .

( ٣٠٩ ) الأخطل ، ديوانه ١١٠ .

( ٣١٠ ) جرير بن عبد الله البجلي ، صحابي ، ت ٥١ هـ . ( الاستيعاب ٢٣٦ ، الإصابة

٤٧٥/١ ) .

( ٣١١ ) سلم ١٦٩٩ ، النهاية ١٢٢/٣ .

( ٣١٢ ) تاريخ يحيى بن معين ٤٠٦/٣ وفيه : أطرف بصري . أي أصرف .



على ذلك [ بشيء ] من البُخل . قال : وأي داءٍ أدوى من البُخلِ ( ٣١٣ ) .  
 هكذا يرويه أصحاب الحديث ، لا يهزونه . والصواب أن يهَمَزَ  
 فيقال : أدوأ [ لأن الداء أصله من تأليف دال وواو وهمزة .  
 يُقال : داءٌ وفي الجمع : أدواء ] . والفعل منه داء يداء دواءً ،  
 تقديره : نام ينام نوماً . ودواءُ المرض مثل نومه . أنشدنا أبو عمَرَ  
 [ قال ] : أنشدنا [ أبو العباس ] ثعلبٌ عن ابن الأعرابي لرجلٍ عَقَهُ  
 ابنه ( ٣١٤ ) :

وكنْتُ أَرْجِي بَعْدَ عَثْمَانَ جَابِرًا

فَدَوَّاهُ بِالْعَيْنَيْنِ وَالْأَتْفِ جَابِرُ

ويُقال : دَوَّى الرجلُ يدوى دوى ، إذا كان به مرضٌ باطنٌ .

فأما الداءُ ممدودٌ [ مهموز ] فاسمٌ لكلِّ مرضٍ ظاهرٍ وباطنٍ .

وقال عيسى بن عمَرَ ( ٣١٥ ) : سمعتُ رجلاً يقولُ : برئتُ إليك  
 من كلِّ داءٍ تداؤُهُ الإبلُ .

١٠٢ - [ وفي الحديث : تَنَقَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

ذَا الْفَقَارِ يَوْمَ بَدْرٍ ] ( ٣١٦ ) . الفاءُ مفتوحةٌ والعامةُ تكسرُها .

وقد حكي أيضاً عن أبي العباس ثعلب : ذو الفِقار ، بكسرِ الفاء ] .

١٠٣ - قوله ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( ٢٢ ب ) ( أنا سيِّدٌ وُلِدَ

آدمَ ولا فخر ) ( ٣١٧ ) .

( ٣١٣ ) الفائق ٤٤٤/١ ، النهاية ١٤٢/٢ ، مجمع الزوائد ١٢٦/٣ .

( ٣١٤ ) بلاعزو في تهذيب اللغة ٤٤٧/١٥ وفيه : فلوأ .

( ٣١٥ ) من قراء البصرة ونحاتها ، ت ١٤٩ هـ . ( مراتب النحويين ٢١ ، أخبار النحويين  
 البصريين ٢٥ ) .

( ٣١٦ ) المسند ٢٧١/١ ، ابن ماجة ١٤٤٠ .

( ٣١٧ ) المسند ٥/١ ، ابن ماجة ١٤٤٠ .

ساكنة الخاء . يريدُ أَنَّهُ يُذكرُ (٣١٨) ذلك على [مذهب الشكر والتحدثِ بنعمة الله دونَ] مذهبِ التَّخَرُّفِ والكِبَرِ .

وسمعتُ قومًا من العامة يقولونَ : ولا فَخْرَ ، مفتوحة الخاء ، وهو (٣١٩) خَطَأً يُنْقَلَبُ به المعنى ويستحيلُ الى ضِدِّ معنى الأولِ .

أخبرني أبو عُمَرَ ، أخبرنا ثعلب ، عن ابن الأعرابيَّ قالَ : يُقالُ : فَخَرَ الرجلُ بِآبَائِهِ يَفْخَرُ فَخْرًا . فإذا قُلْتَ : فَخِرَ ، بكسر الخاء (٣٢٠) ، فَخَرًا ، مفتوحها ، كانَ معناهُ : أَنفَ . وَأَنشَدَ (٣٢١) :  
وتراه يُفْخَرُ أنْ تَحُلَّ بيوتُهُ

بِمَحَلَّةِ الزَّمِيرِ الْقَصِيرِ عِنا

أي يَأْنَفُ منه .

قالَ أبو العباس (٣٢٢) : ويقالُ : فَخَرَ الرجلُ ، بانزاي معجمة ، وفایش : إذا افتخرَ بالباطلِ ، وَأَنشَدَ :

ولا تفخروا إنَّ الفياشَ بكم مُزري (٣٢٣)

١٠٤ - قوله ، صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم : ( ما أَذِنَ اللهُ لشيءٍ كَأَذْنِهِ لَنبيٍّ يَتَغَنَّى بالقرآنِ ) (٣٢٤) .

الألفُ والذَّالُ مفتوحتان ، مصدرُ أَذِنْتُ [لشيءٍ] أَذْنًا : إذا

(٣١٨) في الأصل : لا يذكر . والصواب ما أثبتناه وهو من نه وفي غ : إنما يذكر .

(٣١٩) هـ ، غ : وعذا .

(٣٢٠) هـ ، غ : مكسورة الخاء .

(٣٢١) بلاعزو في اللسان والتاج (فخر) .

(٣٢٢) في الأصل : قال لي أبو العباس . و(لي) مقحمة .

(٣٢٣) لم أقف عليه .

(٣٢٤) مسلم ٥٤٦ ، النهاية ٣٣/١ وفيه : كُذِّبَتْه .

استمعتَ (٢٣ أ) إليه (٣٢٥) .. وَمَنْ قَالَ : كَأَذْنِهِ ، فَقَدْ وَهَمَ .  
 ١٠٥ - فِي قِصَّةِ أَبِي عامر الذي يُلقَّبُ بالرادبِ : ( أَأَنَّهُ كَانَ  
 يَدِينُ الْحَنِيفِيَّةَ [ ويدعو إليها ] فلمَّا بلغه أَنَّ الْأَنْصَارَ بايعوا رسولَ الله ،  
 صَلَّى الله عليه وسلم ، تَغَيَّرَ وَخَبَّتْ وعابَ الْحَنِيفِيَّةَ ) (٣٢٦) .  
 الروايةُ : خَبَّتْ ، بالتاء ، [ التي هي ] أختُ الطاء . والعامةُ ترويه :  
 [ خَبَّتْ ] بالثاء ، وهما قريبان في المعنى ، إِلَّا أَنَّ الْمُحْفَوظَ : خَبَّتْ (٣٢٧) ،  
 بالتاء ، لا غير .

[ قَالَ اللَّحْيَانِي (٣٢٨) : يُقَالُ : رَجُلٌ خَبِيتُ نَبِيَّتٌ ، أَيِ خَسِيسٌ  
 حَقِيرٌ ] (٣٢٩) .

١٠٦ - وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي يَرْوِيهِ عِيَّاضُ بْنُ حِمَارٍ (٣٣٠) عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( أَأَنَّهُ لَمَّا أُمِرَ بِتَبَايُغِ الْوَحْيِ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّ آتِيهِمْ  
 يُفْلَغُ رَأْسِي كَمَا تُفْلَغُ الْعِثْرَةُ ) (٣٣١) .  
 أَيِ يُشَقُّ رَأْسِي ، مِنَ الْفَلْغِ (٣٣٢) ، وَهُوَ الشَّقُّ . وَمَنْ قَالَ :  
 يُفْلَغُ (٣٣٣) ، فَقَدْ صَحَّفَ .

- 
- (٣٢٥) هـ ، غ : له - .  
 (٣٢٦) الفائق ٣٥٠/١ ، النهاية ٤/٢ . وفي الأصل: تغير وجهه .  
 (٣٢٧) هـ ، غ : إنما هو خبت .  
 (٣٢٨) أبو الحسن علي بن حازم ، عاصر الفراء وأخذ عنه أبو عبيد . ( نزهة الألباء ١٧٦ ،  
 معجم الأدباء ١٠٦/١٤ ) . وقولته في اللسان والتاج ( نبت ) ، وأخلت بها كتب الاتباع .  
 (٣٢٩) من هـ .  
 (٣٣٠) صحابي . ( الاستيعاب ١٢٣٢ ، الإصابة ٧٥٢/٤ ) . وفي غ : عياض بن حماد ،  
 بالدال .  
 (٣٣١) الفائق ١٣٨/٣ ، النهاية ٤٧١/٣ . وفي غ : يفلع ، تفلع ، بالعين .  
 (٣٣٢) غ : الفلغ بالعين .  
 (٣٣٣) هـ ، غ : يقلع ، بالقاف والعين .

- فَأَمَّا قَوْلُهُ : ( يُسَلِّغُ رَأْسِي ) ( ٣٣٤ ) ، فَإِنَّهُ مِنْ حَدِيثٍ آخَرَ .
- ١٠٧ - وَقَوْلُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حِينَ رَأَى الْمَلَائِكَةَ : ( فَجُسِئْتُ فَرَقًا ) ( ٣٣٥ ) .
- صَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ [ فَقَالَ ] : فَجَبُّتُ ، مِنَ الْجَبْنِ . وَإِنَّمَا هُوَ : فَجُسِئْتُ ، أَيِ فَرَقْتُ . يُقَالُ : رَجُلٌ ( ٢٣ ) ب ( مَجْزُوثٌ ) .
- ١٠٨ - وَقَوْلُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( لَا تُحَرِّمُ الْمَلْحَةَ وَالْمَلْحَتَانِ ) ( ٣٣٦ ) .
- وقد رويناه أيضاً : الْمَلْحَةُ وَالْمَلْحَتَانِ ، وَفَسَّرْنَاهُ فِي كِتَابِنَا هَذَا ( ٣٣٧ ) .




---

( ٣٣٤ ) المسند ١٦٢/٤ ، مسلم ٢١٩٧ . وفي غ : رأسه .  
 ( ٣٣٥ ) الفريين ٣٠٩/١ . النهاية ٢٣٢/١ .  
 ( ٣٣٦ ) النهاية ٣٥٣/٤ ، ٣٥٤ . والملحة : المصة . والملحة : الرضعة الواحدة .  
 ( ٣٣٧ ) أي غريب الحديث ٥٧٧/١ .

## ومما يتفاوت في الروايات ولا يختار لها المعنى

١٠٩ - قوله ، صلى الله عليه وسلم : ( إِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ ) (١) . [ ويروى ] (٢) من فَيْحِ جَهَنَّمَ (٣) .

١١٠ - وقيلَ لخبَاب (٤) : ( أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يقرأ في الظُّهْرِ والعَصْرِ ؟ ) قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ لَهُ : بِمَ كُنتُمْ تَعْرِفُونَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : بِاضْطِرَابِ لِحْيَتِهِ (٥) .  
وقيل : لَمَحْيَتِهِ . وكلاهما قريبٌ .

١١١ - ومن هذا النحرِ قوله ، صلى الله عليه وسلم : ( لَا يَنْبَغِي لَامْرَأَةٍ أَنْ تُحْدِدَ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ ) (٦) .  
ويُروى : تَحْدَدُ . وَتُحْدِدُ ، بِالضَّمِّ (٧) ، أَجُودُ .

١١٢ - قوله ، عليه السلام : ( ثَلَاثٌ لَا يُغْلِي عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ ) (٨) .  
يُروى : لَا يَغْلِي ، مِنْ الْغِلِّ .

قالَ أَبُو عُبَيْدٍ (٩) : فَمَنْ قَالَ : يَغْلِي ، بِالْفَتْحِ ، فَإِنَّهُ يُجْعَلُهُ مِنْ

(١) البخاري ١٣٤/١ ، مسلم ٤٣٠ ، النهاية ٤٨٤/٣ .

(٢) يقتضيها السياق .

(٣) من فيح جهنم : ساقط من غ .

(٤) خباب بن الارت ، صحابي ، ت ٣٥ هـ . ( حلية الأولياء ١٤٣/١ ، الإصابة ٢٥٨/٢ ) .

(٥) البخاري ١٩٣/١ ، ابن منة ٢٧٠ .

(٦) النهاية ٣٥٢/١ .

(٧) من غ . وفي الأصل : بالخاء . وفي هـ : وتحد ، بالجيم ، أجود . وقال أبو عبيد

غريب الحديث ٣٨/٢ : ( وفي إحداد المرأة لفتان : يقال : حدث على زوجها تحد وتحد

حداداً ، وأحدث تحد إحداداً .

(٨) ابن منة ٨٤ ، الدارمي ٧٥/١ ، تاريخ أبي زرعة ٦٣٢ ، الفائق ٧٢/٣ .

(٩) غريب الحديث ١٩٩/١ . وفي غ : أبو عبيدة . وهو وهم .

الغِلِّ ، وهو الضَّغْنُ (٢٤ أ) والشَّحْناء . وَمَنْ قَالَ : يَغِلُّ ، بضمَّ الياء ، جَعَلَهُ مِنَ الْخِيَانَةِ ، من الإغلالِ .

قالَ أبو سليمان : وكانَ [ أبو أسامة ] حمّاد بن أسامة القرشيّ (١٠) يرويه : يَغِلُّ ، يجعلُهُ من وَعَلَ يَغِلُّ وَغُولاً .

١١٣ - قوائمه ، صلى الله عليه وسلم : ( لا تُضَارُونَ فـي رُؤْيَيْهِ ) (١١) .

يرَوَى بالتخفيف ، أي لا يصيبكم ضَيْرٌ (١٢) ، وتُضَارُونَ ، مشدّد ، من الضَّرَارِ ، أي لا يُضَارَ بعضُكم بعضاً بأنْ تتنازعوا فتختلفوا فيه فيقع بينكم الضَّرَارُ .

١١٤ - ومثلهُ : ( تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ ، وتُضَامُونَ ) (١٣) .

الأولى خفيفة ، من الضَّيْمِ . والأخرى مشدّدة ، من التَّضَامِ والتداخُلِ .

١١٥ - قوله ، صلى الله عليه وسلم : ( مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلَا هِلَةَ ، وَمَنْ تَرَكَ ضَيَاعاً فَلَيْ ) (١٤) .

ضَيَاعاً ، بفتحِ الضَّادِ ، مصدرُ ضَاعَ [ الشيءُ يَضِيعُ ] ضَيَاعاً ، أي ما هو بِرَصْدٍ أَنْ (١٥) يَضِيعَ من عيالٍ وذُرِّيَّةٍ . وَمَنْ كَسَرَ الضَّادَ أَرَادَ جَمَعَ ضَائِعٍ . يُقَالُ : ضَائِعٌ وَضَيَاعٌ كَمَا يُقَالُ : جَائِعٌ وَجِياعٌ . والمحفوظُ (٢٤ ب) هو الأوَّلُ .

(١٠) من رواية الحديث ، ت ٢٠١ هـ . (تذكرة الحفاظ ٣٢١ ، ميزان الاعتدال ٥٨٨/١) .

(١١) البخاري ١٥٦/٩ ، مسلم ٢٢٧٩ .

(١٢) هـ ، غ . وفي الأصل : ضرر .

(١٣) الفائق ٣٣٥/٢ ، النهاية ١٠١/٣ .

(١٤) البخاري ١٩٠/٨ ، مسلم ١٢٣٨ .

(١٥) غ : مؤذن بأن .

١١٦ - قوله ، صلى الله عليه وسلم : ( لا يُشْرَكُ في الاسلام مُفْرَحٌ ومُفْرَجٌ ) (١٦) .

وأكثرهما في الرواية بالجيم . وأعرفهما في الكلام بالخاء ، وهو المُثَقَّلُ بالدين .

١١٧ - قوله صلى الله عليه وسلم : ( عَجِبَ رَبُّكُمْ مَنْ أَلَّكُمْ وَقَنُوطِيَكُمْ ) (١٧) .

يرويه المحدثون : من أَلَّكُمْ ، بكسر الألف . والصواب : أَلَّكُمْ ، بفتحها . يريد رفع الصوت بالدعاء .

١١٨ - [وروى بعض الرواة في حديث عائشة ، رضي الله عنها : والله ما اختلفوا في نُقْطَةٍ إِلَّا طَارَ أُنْبَى بِحَظِّهَا] (١٨) ، فقال : في بُقْطَةٍ . والبُقْطَةُ : البُقْعَةُ من بقاع الأرض . وهذا مُتَوَجِّهٌ ، والمشهور : في نُقْطَةٍ ، بالنون [ (١٩) ] .

١١٩ - حديثُ عُبَادَةَ (٢٠) : ( البُرُّ بالبُرِّ ، مُدِّيٌّ [بمُدِّي] ) (٢١) .  
الْمُدِّيُّ غير المَدِّ . [الْمُدِّيُّ : مِكْيَالٌ ضَخْمٌ لِأَهْلِ الشَّامِ وَ] المَدُّ : رُبْعُ الصَّاعِ

١٢٠ - وفي قِصَّةِ تزويج فاطمة . رحمها الله : أَنَّهُ لَمَّا بَنَى بِهَا عَلِيٌّ ،

(١٦) الفائق ٩٦/٣ ، النهاية ٤٢٣/٣ و ٤٢٤ . وجاء هذا الحديث في هـ ، غ قبل حديث : ثلاث لا يغفل . . . .

(١٧) غريب الحديث ٢٩٦/٢ ، الغريبين ٧١/١ .

(١٨) الغريبين ١٩٥/١ ، النهاية ١٤٥/١ و ١٠٧/٥ .

(١٩) من هـ .

(٢٠) عبادة بن الصامت ، صحابي ، ت ٣٤ هـ . (مشاهير علماء الأمصار ٥١ ، الإصابة ٦٢٤/٣) .

(٢١) أبو داود ٢٤٨/٣ ، النهاية ٣١٠/٤ .

رضي الله عنه ، فلما أَصْبَحَتْ دَعَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فجاءتُ خَرِقَةً من الحَبَاءِ ( ٢٢ ) .  
[ خَرِقَةٌ ، بالقاف ] أي خَجِلَةٌ . وخَرِقَةٌ ، بالفاء ، غَلَطٌ لا وَجْهَ له ( ٢٣ ) ها هُنَا .

١٢١ - في الحديث : ( مَنْ جَمَعَ مَالاً مِنْ نَهَائِشِ ) ( ٢٤ ) .  
هكذا يقولُ أصحابُ الحديثِ : بالنونِ ، وهو غَلَطٌ . إنما ( ٢٥ ) أ هو : [ من ] نَهَائِشُ ، وزنه : تَفَاعُلُ ، من المَهْوَشِ ، وهو الاختلاطُ .  
١٢٢ - قوله ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( الْحَرْبُ خُدْعَةٌ ) ( ٢٥ ) .  
اللغةُ العاميةُ : [ خُدْعَةٌ ] ، مفتوحة الخاء . قال أبو العباس : وبلَغْنَا أَنَّهَا لغةُ النبي ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . والعامَّةُ ترويه : خُدْعَةٌ .  
قالَ الكسائيُّ وأبو زيدٍ ( ٢٦ ) : يُقَالُ أيضاً : خُدْعَةٌ ، مضمومة الخاء مفتوحة الدال .

١٢٣ - حديث عمر ، رضي الله عنه : ( أَنَّهُ حَمَى غَرَزَ النَّقِيعِ ) ( ٢٧ )  
النَّقِيعُ ، بالنون : مَوْضِعٌ . وليس بالنقيع الذي هو مَدْفَنُ الموتي بالمدينة .

١٢٤ - في الحديثِ : ( مَوْتَانُ الْأَرْضِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ) ( ٢٨ ) .

( ٢٢ ) الفائق ١/ ٣٦٢ ، مجمع الزوائد ٩/ ٢١٠ .

( ٢٣ ) غ : لها .

( ٢٤ ) غريب الحديث ٤/ ٨٦ وفيه : من مهائش ، غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٣٧٦ . وينظر : مجالس ثعلب ٣٦ ، الزاهر ١/ ٤٥٠ ، أمثال الحديث ١٦٠ ، المجازات النبوية ١٦٩ ، الفائق ٤/ ١١٨ ، التذيل والتذييب ١١٥ .

( ٢٥ ) البخاري ٩/ ٢١ ، مسلم ١٣٦١ ، مستد علي أبي طالب ١١٨ - ١٣٠ ، الاقتراح ٣٤٨ .

( ٢٦ ) تهذيب اللغة ١/ ١٥٨ . وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري ، ت ٢١٥ هـ .

( تاريخ بغداد ٩/ ٧٧ ، وفيات الأعيان ٢/ ٣٧٨ ) .

( ٢٧ ) المستد ٢/ ١٥٧ ، الفائق ٣/ ٦٣ .

( ٢٨ ) سنن البيهقي ٦/ ١٤٣ ، الجامع الكبير ١/ ٨٤٩ .



يعني الموات من الأرض ، وفيه لُغَتَانِ : مَوْتَان ، مفتوحة الميم ساكنة الواو . ومَوْتَان : الميم والواو متحركتان .

فأما الموتان فهو الموت . يُقالُ : وَقَعَ الموتان في المال .

١٢٥ - قوله ، صلى الله عليه وسلم : ( مازالت أكلةُ خيبر تُعادُني ) ( ٢٩ ) .

قالَ أبو العباس [ ثعلب ] ( ٣٠ ) : ( ٢٥ ب ) لم يأكل رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم ، من تلك الشاةِ إلا لُقْمَةً واحدةً ، فلا يجوزُ أَنْ يروى : أَكَلَهُ ، مفتوحة الألف ، كما رواه بعضُ أصحاب الحديث . إنما الأكلةُ بمعنى المرة الواحدة من الأكل . والأكلةُ ، بالضم : اللُقْمَةُ .

١٢٦ - في الحديث : ( مَنْ غَيَّرَ تُخُومَ الْأَرْضِ ) ( ٣١ ) .

أي حُدُودها . المُعَرِّبون : يفتحون التاء . والمُحَدِّثُونَ يقولون : تُخُوم ، على أَنَّهُ جَمْعُ تُخْمٍ .

١٢٧ - في حديثِ سُؤَالِ الْقَبْرِ : ( لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ) ( ٣٢ ) .

هكذا يقولُ المُحَدِّثُونَ . والاصوابُ : وَلَا ائْتَلَيْتَ ، تقديرُهُ : افْتَعَلْتَ ، أي لَا ( ٣٣ ) اسْتَطَعْتَ . من قولِكَ : مَا أَلَوْتُ هَذَا الْأَمْرَ وَمَا اسْتَطَعْتُهُ .

( ٢٩ ) البخاري ١١/٦ ، الدارمي ٣٢/١ ، النهاية ١٨٩/٣ .

( ٣٠ ) الغريبي ٦١/١ .

( ٣١ ) النهاية ١٨٣/١ ، الجامع الكبير ٨٠٤/١ .

( ٣٢ ) البخاري ١١٣/٢ ، ١٢٣ ، الغريبي ٧٦/١ ، الفائق ١٥٣/١ .

( ٣٣ ) غ : وَلَا .

وفيه وجه آخر : وهو أن يُقالَ : ولا أَتَلَيْتَ . يدعو عليه بأن لا تُتَلِّيَ إِبْلَهُ ، أي لا يكون لها أولادٌ تتلوها ، أي تَتَبِعُهَا (٣٤) .  
١٢٨ - في حديثِ عبدالله بن مسعود (٣٥) : ( أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ الْبَرْدَةُ ) (٣٦) .

الْبَرْدَةُ ، مفتوحة الراء : التَّخْمَةُ . [ و ] أَصْحَابُ ( ٢٦ ) الحديثِ يقولون : الْبَرْدُ ، وهو غَلَطٌ .

١٢٩ - في حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ (٣٧) : ( وَالرَّأْيِيَّةُ يَوْمٌ يُسْتَقَى عَلَيْهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لَاءٍ وَشَاءٍ ) (٣٨) .

كذا (٣٩) يرويه المحدثون . وإنما هو : من أَلَاءَ ، تقديره : أُنْعَاءَ ، وهي الثيرانُ . واحداً : لَأَى ، تقديره : لَعَا ، مثل : قَفَاً وَأَقْفَاءَ .

١٣٠ - قوله ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( الذي يشربُ في آتِيَةِ الْفِيضَةِ إِنَّمَا يُجْرَجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ [ جَهَنَّمَ ] ) (٤٠) .

الرواةُ يرفعون ( نار ) بمعنى أن الذي يدخلُ جَوْفَهُ هو النارُ . وإلى نحو [ من ] هذا أشارَ أَبُو عُبَيْدٍ (٤١) . وعلى ذلكَ دَلَّ تَفْسِيرُهُ ، لِأَنَّهُ قَالَ : الْجَرَجَرَةُ : الصَّوْتُ . ومعنى يَجْرَجِرُ : يريدُ صَوْتَ وَقَوْعِ الْمَاءِ فِي جَوْفِهِ . قَالَ : وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبَعِيرِ إِذَا صَوَّتَ : هُوَ يُجْرَجِرُ .

(٣٤) وهناك وجوه أخرى ذكرها ابن الأنباري في الزاهر ٢٦٨/١ - ٢٦٩ .  
(٣٥) صحابي ، ت ٣٢ هـ . ( طبقات ابن سعد ١٥٠/٣ ، أسد الغابة ٣/٣٨٤ ) .  
(٣٦) النهاية ١١٥/١ ، الجامع الكبير ١١٤/١ .  
(٣٧) عبد الرحمن بن صخر ، صحابي ، ت ٥٩ هـ . ( أسد الغابة ٦/٣١٨ ، تذكرة الحفاظ ٣٢/١ ) .

(٣٨) الفائق ١٢٨/٣ ، النهاية ٢٢١/٤ . وفي الأصل : لروية . وما أثبتناه من هـ ، غ .  
(٣٩) غ : هكذا .  
(٤٠) الموطأ ٩٢٤ ، البخاري ١٤٦/٧ ، مسلم ١٦٣٤ .  
(٤١) غريب الحديث ٢٥٣/١ - ٢٥٤ .

قال بعض أهل اللغة : إنما هو : يجر جرُّ في بطنه نارَ [ جهنم ] ،  
بنصبِ الرائ . [ قال ] : والجَرَّ جَرَّةٌ : الصَّبُّ . يُقالُ : جَرَّ جَرَّ في بطنه  
الماء ، إذا صبَّه ، جَرَّ جَرَّةً ، وجَرَّ جَرَّ الجَرَّةَ : إذا ( ٢٦ ب ) صبَّها .  
قال : ومعناه : كما أنه يُصبُّ في جوفه نارَ جهنم .

١٣١ - قوله ، عليه السلام : ( قولوا بقولكم ولا يستجربينكم  
الشیطان ) ( ٤٢ ) .

معناه : لا يتخذنكم الشيطانُ جرياً . والجريُّ : الأجيرُ  
والوكيلُ . ويروى [ أيضاً ] : لا يستجربنكم .

ورواه قطرب ( ٤٣ ) : لا يستحيرنكم ، وفسره من الحيرة .  
وهو غير محفوظ . والصواب : لا يستجربنكم ، من الجري .

١٣٢ - قوله ، صلى الله عليه وسلم : ( الخالُ وارثُ مَنْ لا  
وارثَ له ، يَفُكُّ عَنِّيهِ وَيَرِثُ مَالَهُ ) ( ٤٤ ) .

رواه بعضهم : يفكُّ عنيته ، الباء قبل النون ، وإنما هو عنيته ،  
والعني : العاني ، وهو الأسير .

وقد يروى [ أيضاً ] : عنيته ، مَصْدَرُ عَنَا الأسيرُ يَعْنُو عَنْواً  
وعنيّاً .

١٣٣ - حديثُ ميمون بن مهران ( ٤٥ ) أنه قال : ( عليك بكتابِ  
الله ، فإنَّ الناسَ ( ٢٧ أ ) قد بهَّووا به ) ( ٤٦ ) .

( ٤٢ ) المسند ٢٤١/٣ ، أبو داود ٢٥٤/٤ .

( ٤٣ ) محمد بن المستنير ، ت بعد ٢١٠ هـ . ( الأزمعة ١٠٩ ، أخبار النعميين البصريين ٣٨ ) .

( ٤٤ ) المسند ١٣٣/٤ ، النهاية ٣١٤/٣ .

( ٤٥ ) تابي ، ت ١٤٧ هـ . ( تذكرة الحفاظ ٩٨ ، تهذيب التهذيب ٣٩٠/١٠ ) .

( ٤٦ ) غريب الحديث ٣٧٣/٤ ، الفائق ١٤٠/١ ، النهاية ١٦٤/١ .

كذا (٤٧) يُروى ، وإنما هو : بهأوا به ، مهموز . أي أنيسوا به واستخفوا بحقه (٤٨) .

١٣٤ - أجمع أصحاب الحديث والنحاة على كسر السين من سربه في قرأه : ( من أصبح آمناً في سربه ) (٤٩) إلا الأخفش (٥٠) فإنه قال : سربه ، بالفتح ، يعني نفسه .

١٣٥ - قوله ، عليه السلام : ( إن لكم رَحِمًا سَابِلَهَا بِلَالِهَا ) (٥١) . الباء مفتوحة ، من به يبله ، كالملال من ملكه يملكه . يُقال : ولغ الكلب يلغ ولوغاً ، فإذا كثر قيل : ولوغاً ، بفتح الواو ، لا غير .

١٣٦ - قال الزُّهْرِيُّ (٥٢) : بَلَّغَنِي ( أَنَّهُ مَنْ قَالَ حِينَ يَصْبَحُ وَيُمْسِي : أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ السَّامَةِ وَالْعَامَةِ ، وَمِنْ شَرِّ مَا خَلَقَتْ ، لَمْ تَضُرَّهُ دَابَّةٌ ) (٥٣) . السَّامَةُ : الخاصة . ومنه قول امرئ القيس (٥٤) :

مَسَمَّة الدَّخْل . . . . .

أي مَحْصَنَتُهُ .

(٤٧) غ : هكذا .

(٤٨) هنا ينتهي كتاب غريب الحديث للخطابي (غ) .

(٤٩) مستد الحيدري ٢٠٨/١ ، تهذيب الآثار (مستد علي بن أبي طالب) ٨٧ ، النهاية ٣٥٦/٢ . وينظر : القروط على الكامل ٢٨٧ .

(٥٠) أبو الحسن سيد بن مسعدة ، ت ٢١٥ هـ . نزهة الألباء ١٣٣ ، إنباء الرواة ٣٦/٢ .

(٥١) مسلم ١٩٢ ، النهاية ١٥٣/١ .

(٥٢) محمد بن مسلم ، تابعي ، ت ١٢٤ هـ . (المعارف ٤٧٢ ، طبقات الفقهاء ٦٣) .

(٥٣) الفائق ٢٠٠/٢ .

(٥٤) ديوانه ٢٠٤ وتماه : .

ياهل أناك وقد يحدث ذو الـ سود القديم . . . . .

١٣٧ - قالَ عطاءُ (٥٥) : ( لا بأسَ أنْ يتداوَى ( ٢٧ ب ) المُحَرِّمُ بالسَّنَا والعِثْرُ ) (٥٦) .

السَّنَا (٥٧) : نَبَتٌ يتداوَى به . والعِثْرُ (٥٨) : نَبَتٌ يَنْبْتُ متفرّاقاً . قالَ الهذلي (٥٩) وذكرَ غَيْبَةَ قَوْمِهِ بِمِصْرَ : وما كُنتُ أَخْشَى أنْ أَعِيشَ خِلافَهُمْ

بِسِتَّةِ آيَاتٍ كما نَبَتَ العِثْرُ  
١٣٨ - وقالَ ، عليه السلامُ : ( اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ ) (٦٠) .

١٣٩ - وفي الحديثِ : ( أنْ نَبَنِي المساجِدَ جُمًّا ) (٦١) . أي لا شُرْفَ لَهَا .

١٤٠ - وفي حديثٍ آخر : ( أنَّ ابنَ عُمَرَ كانَ لا يُصَلِّي في مَسْجِدٍ فيه قِذْفٌ ) (٦٢) .

قالَ الأصمعيّ : إِنَّمَا هي قُذْفٌ ، واحْدَتْهَا : قُذْفَةٌ ، وهي الشَّرْفُ ، والقُذْفَاتُ : رؤوسُ الجبالِ .

١٤١ - وفي حديثِ كَعْبٍ (٦٣) : ( شَرُّ الحَدِيثِ التَّجْدِيفُ ) (٦٤) وهو كُفْرُ النِّعَمِ .

(٥٥) عطاء بن أبي رباح ، تابعي ، ت ١١٥ هـ . ( حلية الأولياء ٣/٣١٠ ، صفة الصفوة ١١٩/٢ ) .

(٥٦) الفائق ٢/٢٠٢ ، النهاية ٣/١٧٨ .

(٥٧) النبات لأبي حنيفة ٢/١٨٠ .

(٥٨) النبات ١٥ .

(٥٩) البريق الهذلي ، ديوان الهذليين ٣/٢٥٩ .

(٦٠) النهاية ٣/٤٢٨ .

(٦١) الفائق ١/٢٣٤ ، النهاية ١/٣٠٠ . و(نبي) : ساقطة من هـ .

(٦٢) غريب الحديث ٤/٢٤٥ وفيه قول الأصمعي ، الفائق ٣/١٦٦ ، النهاية ٤/٣٠ .

(٦٣) كعب الأحبار ، تابعي ، ت ٣٢ هـ . ( حلية الأولياء ٥/٣٦٤ ، الإصابة ٥/٦٤٧ ) .

(٦٤) غريب الحديث ٤/٣٤٢ ، الفائق ١/١٩٨ . وفي الأصل : التحذيف . وهو تصحيف .

١٤٢ - قَوْلُ اللَّهِ . عَزَّ وَجَلَّ : « عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا » (٦٥) .

لم يكن في عهد النبي . صلى الله عليه وسلم ، ( ٢٨ أ ) أسيرٌ إلا من المشركين ، فقد أثنى الله [ تعالى ] ( ٦٦ ) على مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ .

١٤٣ - وفي حديثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ ( ٦٧ ) : ( لَا تُرْجَمُوا قَبْرِي ) ( ٦٨ ) .

أَيُّ لَا تَجْعَلُوا عَلَيْهِ الرَّجَمَ ، وهي الحجارة . وهي الرِّجَامُ أَيضًا .  
قال الزُّهْرِيُّ ( ٦٩ ) : الحديثُ ذَكَرَ يُحِبُّهُ ذُكُورُ الرِّجَالِ ،  
ويكرههُ مُؤَنَّثُوهُمْ .

تَمَّ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى  
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

( ٦٥ ) الانسان ٨ .

( ٦٦ ) من م وبعدها : إلى من . . .

( ٦٧ ) صحابي ، ت نحو ٦٠ هـ . ( تهذيب التهذيب ٤٢/٦ ، الإصابة ٢٤٢/٤ ) . وفي الأصل :  
المغفل . والصواب ما أثبتنا .

( ٦٨ ) غريب الحديث ٢٨٩/٤ - ٢٩٠ ، النهاية ٢٠٥/٢ .

( ٦٩ ) المحدث الفاصل ١٧٩ ، شرف أصحاب الحديث ٧٠ - ٧١ .

# ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة

الدكتور أحمد نصيف الجنابي

الأستاذ المساعد بكلية الآداب — بالجامعة المستنصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

تحتلّ « ظاهرة المشترك اللفظي » مكاناً بارزاً في حقل الدراسات الدلالية ، لأنها واحدة من مجموعة الظواهر التي تؤلف بمجموعها ما يُسمّى في علم الدلالة الحديث بالعلاقات الدلالية (٥) . وهذه الظاهرة تمثل أول ظاهرة دلالية عرفها الفكر الانسانيّ ، بعد معرفته التسمية أو ( وضع الاسماء للأشياء ) . واختلفت وجهات نظر اللغويين والدلالين الى صلة هذه الظاهرة بوضوح الدلالة وغموضها ، فذهب فريق من قدامى الدلالين — عندنا — ومن محدثي الغرب ، الى أن المشترك اللفظي يسبب نزاعاً من الإبهام أو الغموض في الدلالة . لذلك بسطت وجهة نظرهم ، ثم رددتُ عليها ، لان هذه الظاهرة ترتبط — من حيث الوضوح أو الغموض — بقضايا سياقية عديدة نسيها أو اهملها هؤلاء الدلالون .

واذا كان لكل ظاهرة من ظواهر العلاقات الدلالية منابع كوّنتها ، فاني وجدت أنّ من عناصر استكمال البحث أن اعرض لهذه المنابع .

وقد جاء بحثي في ثلاثة أقسام ، أو (مباحث ) :  
الأول : مفهوم الظاهرة وصلتها بالفكر الانساني .  
الثاني : منابعُ الظاهرة .

الثالث : الظاهرة بين وضوح الدلالة وغموضها .  
وآمل أن اكون وَفَّيْتُ هذه الظاهرة حقَّها من البحث .

وغاية ما يفعله الإنسان الباحث أن يجتهد . وقد بذلتُ جهدي ، ولم  
آلُ . فإنَّ وَفَّقْتُ فتلك أمنية كل مفكر وباحث ، وإلا فأرجو ألا أُحرم  
وجهات نظر أخرى يحملها زملائي أو يحملها مفكرون ذوو أقدام راسخة في  
عام الدلالة . لأقوم بها البحث .

والله أسأل أن يسدّد خطانا ، ويلهمنا الصواب في القول والعمل ، وهو  
حسبنا ونعم الوكيل .





## المبحث الأول

### مفهوم الظاهرة وصَلَتْها بالفكر الإنسانيّ

تعني هذه الظاهرة وجود لفظة واحدة دالّة على معنيين أو أكثر دلالة على السواء . (١)

فالمشترك اللفظيّ يعني وجود لفظة واحدة دالة على أكثر من معنى ؛ ولا حدود لهذا الأكثر ، فعلى قدر الاستعمال تكون الحدود ، غير انها حدود قابلة للتغيير . بل نستطيع أن نقول مطمئنين : إنّ التغيير من طبيعتها ، فكلما جدّ جديد في هذا الميدان اللغوي الواسع ، وظهرت معانٍ جديدة ، أضيفت الى المحصول اللغويّ ، فازدادت رقعة هذه الظاهرة . وكلما زالت دلالة من دلالات اللفظة من الاستعمال ضاقت المساحة اللغوية لهذه الظاهرة .

وهكذا اللغة : ميلاد وموت ، ومدّ وجزر ؛ وظهور واختفاء ، كالحياة الإنسانية نفسها .

ووجود هذه الظاهرة في اللغات المتقدمة في المضمار الحضاري أمرٌ أقرته الدراسات اللغوية الحديثة .

غير أن اللغات البدائية تخلو من هذه الظاهرة . وتوجد فيها بدلاً من ذلك كلمات خاصة للدلالة على المعاني الجزئية ، كما لاحظ ( إدوارد ساير (٢) وستيفن أولمان ) ، (٣) . وهما من أساتذة علم اللغة في العصر الحديث .

يقول أولمان : ( والآثار المترتبة على تعدد المعنى للكلمة الواحدة بالنسبة الى الثروة اللفظية للغة ، آثار بعيدة المدى . من ذلك مثلاً : أن وجود كلمة

(١) الأشياء والنظائر في القرآن الكريم / ٨٩ . وما بعدها .

(٢) نظريات في اللغة ، لأنيس فريجة / ٢٣ .

(٣) في كتابه : دور الكلمة في اللغة / ١١٥ - ١١٦

مستقلة اكل شيء من الأشياء التي قد تناولها بالحديث من شأنه أن يفرض حملاً ثقيلًا على الذاكرة الانسانية . وسوف يكون حالنا حينئذٍ أسوأ من حال الرجل البدائي الذي قد توجد لديه كلمات خاصة للدلالة على المعاني الجزئية : كغسل رأسه ، وغسل نفسه ، وغسل شخص آخر ، وغسل رأس شخص آخر ، وغسل وجهه ، وغسل وجه شخص آخر .. الخ . في حين لا توجد لديه كلمة واحدة للدلالة على العملية العامة البسيطة ، وهي : مجرد الغسل ) .

إن أول قضية من قضايا « صلة الفكر الإنساني » باللغة وبالعالم الخارجي نشأت في ذهن الإنسان هي قضية وضع رموز للأشياء ، أو أسماء للمُسَمَّيات ، وهي ما أشارت إليه الآية الكريمة : ( وعلّم آدمَ الاسماءَ كلها ) (٤) .

وهي مسألة تؤيدها كل الوقائع التي تتصل بفكر الإنسان وصلته بالعالم الخارجي ، مهما كانت النظرية التي نعتمد عليها في نشأة اللغة الإنسانية (٥) . فاللغات البدائية ، لم تكن تعرف ظاهرة المشترك اللفظي ، لأنها ذات صلة بالرقى الفكري والحضاري للإنسان ... وما اللغة إلاّ تعبير عن هذه النواحي المتصلة بالفكر الإنساني .

أما في الجانب الآخر من جوانب الحضارة الإنسانية ، فإن وجود ظاهرة المشترك اللفظي في اللغات الحية المتحضرة أصبح من القضايا المسلم بها ، كحضور الأريج في الياسمين أو القداح . وفي لغتنا الجميلة تبدو هذه الظاهرة واضحة وضوح الشمس في وسط النهار الصيفي .

وقد اكتفيت في التمثيل لهذه الظاهرة — في لغتنا — بافتظتين : واحدة

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٣١

(٥) تنظر التفاصيل في : المدخل الى علم اللغة . للدكتور رمضان عبد التواب ، (ص) ١١٠ وما بعدها . ونظريات في اللغة ، لأنيس فريجة ، صفحات : ٢٣ وما بعدها . وكذلك :

O. Jespersen: Language, P. 330 FF.

فعلية ، والاخرى اسمية . فأعطيت مثلاً على الأولى الفعل ( قضى ) ، وأعطيت مثلاً على الأخرى الاسم ( الهدى ) .

فالفعل ( قضى ) يأتي بمعان عدة هي :

(١) فَصَلَ في الأمر ، وحكم .

ومن أمثاله قوله تعالى : ( إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) (٦) ، أي : يفصل بينهم بحكمه ، وقوله تعالى : ( وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ ) (٧) ، وقوله تعالى : ( فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ) (٨) . ومن هذا الباب لفظ القاضي . ولفظ القضاء .

(٢) أَرَادَ إِرَادَةً قَطْعِيَّةً .

ومنه قوله تعالى : ( مَا كَانَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَقُولَ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ) (٩) ، وقوله تعالى : ( إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ : كُنْ فَيَكُونُ ) (١٠) .

(٣) وَيَأْتِي بِمَعْنَى عَمِلَ عَمَلًا بِقُدْرَةٍ وَتَمَكُّنٍ .

ومنه قوله تعالى : ( فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ، إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ) (١١) ، وقوله تعالى : ( لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ) (١٢) .

(٤) وَيَأْتِي بِمَعْنَى انْتَهَى نَهَايَةً لَا رَجْعَةَ فِيهَا .

ومنه الآية الكريمة : ( قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ) (١٣) ،

(٦) سورة يونس ، الآية : ٩٣ .

(٧) سورة الزمر ، الآية : ٦٩ .

(٨) سورة يونس ، الآية : ٤٧ .

(٩) سورة الاحزاب ، الآية : ٣٦ .

(١٠) سورة آل عمران ، الآية : ٤٧ .

(١١) سورة طه ، الآية : ٧٢ .

(١٢) سورة يوسف ، الآية : ٤١ .

(١٣) سورة الأنفال ، الآية : ٤٤ .

والآية الكريمة : ( وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ) (١٤) .

(٥) وبمعنى أنجز العمل وأتمه وفرغ منه .

ومنه قوله تعالى : ( فَاذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ) (١٥)

وقوله تعالى ؛ ( فَاذَا قُضِيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ ) (١٦) .

وبهذه الدلالة جاء الفعل ( قضى ) في بيت أبي ذؤيب الهذلي :

وعليهم مسرودتان ، قضاهما

(داوود) ، أو صَنَعَ السَّوَابِغَ (تبع)

(٦) وقضى فلان عبته : بكى حتى شفى .

وعلى هذا جاء بيت أوس بن حجر (١٧) .

أم هل كثير بكى أم يقض عبته

لأثر الأحبة ، يوم البين معذور

ويبدو أن هذه الرؤية ، وهذا التصور ، لأبد منها ، لأننا لانستطيع

أن نفترض معرفة الإنسان « بظاهرة المشترك اللفظي » قبل معرفته وضع اسم

لكل مُسمًى ، بشكل منفصل ؛ لأن معرفة المشترك اللفظي يقتضي معرفة لون

من ألوان الرابطة الفكرية التي تفرضها هذه الظاهرة على الفكر الانساني .

كما تقتضي معرفة ظاهرة المشترك اللفظي معرفة الرابطة الاشتقاقية بين الالفاظ ،

وهي مرحلة تقتضي معرفة أوسع من معرفة التسمية المجردة ، او وضع

الرموز للأشياء مادية ومعنوية .

(١٤) سورة مريم ، الآية : ٣٩ .

(١٥) سورة الجمعة ، الآية : ١٠ .

(١٦) سورة ( البقرة ) الآية : ١٠٠ .

(١٧) اللسان ( قضى ) ٢٠ / ٤٧ .

وقد أدلى فريق من أساتذة اللغة في القرن العشرين بشهادات تدلّ دلالة قوية على صحة هذا التصور وتعضده . فهذا (سابير) يقول في كتابه « اللغة » ( ١٩٢١ م ) : « كلما رجعنا الى الوراء في تاريخ اللغات وجدنا مظاهر تعقيد ، وعدم منطق . وكلما تقدمنا نحو الأعصر الاخيرة من تاريخ اللغة وجدنا شبه اتجاه نحو التبسيط والقياس والمنطق » . ويقول أيضا : « إن في لغة قبيلة يانا Yana ، في كاليفورنيا ، نوعين من التراكيب : واحدا للنساء ، وواحدا للرجال ، أي\* : أن لفظة بيت في لغة النساء كلمة مغايرة للفظه بيت في لغة الرجال ) .

فإذا أضفنا الى ذلك شهادة « س . أولمان » في كتابه دور الكلمة في اللغة ( ١٩٥٤ م ) ، وقد مضت : ظهر لنا أن اللغات البدائية تتسم بكونها :

أ . تفتقر الى المنطق .

ب . تفتقر الى القياس .

ج . تفتقر الى المشترك اللفظي .

وهذا يدلّ على أنّ أول ما نشأ في ذهن الإنسان هو وضع اسم لكل مسمى ، وأنّ ( آدم ) أصل الإنسان ، لم يكن يعرف من العلاقات بين الفكر والأشياء إلاّ هذه العلاقة القريبة : علاقة تسمية بسيطة بساطة الحياة الإنسانية في أول مراحلها .

وكُلّ الوجوه التي يدلّ عليها الفعل ( قضى ) ترجع الى أصل واحد ، هو التمام والانقطاع « وكل ما أحكم عمله وأتمّ أو أدّى أداءً واجباً ، أو أعلم أو أنفذ فقد قضى » ( ١٨ ) .

(٧) ومنه : القضاء والقَدَر

والمراد بالقَدَر : التقدير . وبالقضاء : الخلق .

وعليه جاءت الآية الكريمة : ( ففَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَرَاتٍ ) ( ١٩ ) ، أي :  
فخَلَقَهُنَّ وَعَمَلَهُنَّ وَصَنَعَهُنَّ وَأَحْكَمَ خَلْقَهُنَّ .

وعليه جاء قول عمرو بن ضُبَيْعَةَ الرَّقَاشِيِّ : ( ٢٠ )

أَلَا أَيْقُلُ مِنْ شَاءَ مَا شَاءَ ، إِنَّمَا

بِلَامُ الْفَتَى فِيمَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْأَمْرِ .

قَضَى اللَّهُ حُبَّ الْمَالِكِيَّةِ فَاصْطَبِيرَ

عليه ، فقد تجري الأمورُ على قَدَرٍ

فالقضاء والقدر ، أمران متلازمان ، لا ينفك أحدهما عن الآخر ؛

لأن أحدهما بمنزلة الأساس ( وهو القدر ) ، والآخر بمنزلة البناء ( وهو القضاء ) .

( ٨ ) ويأتي الفعل ( قضى ) بمعنى ( مات وأمات ) ، لازماً ومتعدياً .

ويبدو أن الفعل ( قضى ) بهذه الالة الأخيرة قد تطور ، من حيث

التركيب النحوي ( ٢١ ) ، الى أربع صيغ :

• الصيغة الأولى ، وتكوّن مِن :

الفعل + الفاعل + حرف الجرّ + الاسم المجرور .

والاسم المجرور ، هو المفعول به في المعنى .

ومن أمثله الآية الكريمة : ( فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ

إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ » ( ٢٢ ) .

وهذه الصيغة هي الأصل في هذا التركيب النحوي .

( ١٩ ) سورة فصلت ، الآية : ١٢ .

( ٢٠ ) ديوان الحماسة / ٤٣٩ ( ق ٥٨٦ )

Syntactic Structure ( ٢١ )

( ٢٢ ) سورة سبأ ، الآية : ١٤ .

• الصيغة الثانية ، وتتكون من :

الفعل + الفاعل : اسم ظاهر او ضمير + الجار والمجرور .

ومن أمثلتها قوله تعالى : ( يا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ) ( ٢٣ ) ، أي : بالموت .

وقد تطورت الصيغة الثانية إلى :

• الصيغة الثالثة ، وتتكون من :

الفعل + الجار والمجرور .

ومن أمثلة هذه الدلالة قولهم : « قضى عليه » ، أي : أهلكه او أنهى دوره .  
وعلى هذه الصيغة جاءت دلالة العبارة : « الضربة القاضية » في الملائكة .

• الصيغة الرابعة ، وتتكون من :

الفعل + المفعول به ( ضمير متصل ) + الفاعل ( ضمير مستتر )

ومن أمثلة هذه الصيغة قول : عروة بن حزام يصف ناقته ، في نوبته المشهورة :

تَحِينُ فَتَبْدِي مَابِهَا مِنْ صَبَابَةٍ

مأخوذ من الذي لولا الآسى ( لقضائي )

وهنا يصدق قول العالم اللغويّ ( جسر سن ) ، في كتابه - الجدير بالترجمة - ( ٢٤ ) « اللغة : طبيعتها ، وتطورها ، واصولها » : « ليس هناك أدنى ريب في أنّ جميع اللغات تنجّه - في تطورها - نحو تقصير صيغ الكلمات » ( ٢٥ ) .

( ٢٣ ) سورة الزخرف ، الآية : ٧٧ .

( ٢٤ ) طبع بالانجليزية - حتى سنة ١٩٦٨ م - ثلاث عشرة طبعة .

( 25 ) O. Jespersen : Language, P. 330

وقد سمى العربُ « الموت » : « القَصِي » ، بزنة « الرليّ والرصي » .  
وهنا حدث تطوران :

الأول : استحداث كلمة جديدة دالة على الموت ، للتخلص منه لغوياً ،  
في الأقل .

الآخر : التخلص – من الناحية النفسية – من أذى الموت ، والابتعاد عن  
شبحه ، فكريباً ونفسياً ...

وقد استعاضت العربية عن كلمة الموت بكلمات أخرى ، أو بعبارات ،  
مثل : قضى نحبه ، خلى مكانه ، صار في ذمة الخلود ، وغيرها .  
ويبدو أن الاتجاه نحو التخلص من الموت بالمعنيين السابقين ، قد فعل فعله  
في اللغات الحية الأخرى .

ففي الفرنسية يقرلون ( بدلا من : يموت morir ) :

Perir يَفنى

Passer يمرّ

Trepasser يعبر

وغيرها من الألفاظ ، التي تسير في هذا الاتجاه . (٢٦)  
وكذلك تستعويض اللغة الألمانية عن الفعل « مات » بمثل :

Vergehen : اختفى ، أو : زال .

Verbleichen : استحال اللون ، أو : بهت .

erblassen : امتنع لونه .

وهكذا تفعل كل لغة حية ، ما دام شبح الموت يطارد الأحياء .

ومن أمثلة الأسماء في باب المشترك اللفظي ( الهدى ) .

(١) أصل معنى ( الهدى ) : الايصال .

وعليه جاء الحديث الصحيح الذي رواه الامام البخاري في صحيحه عن



عبدالله بن مسعود ، قال : قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالصدق ، فان الصدق يهدي الى البر ، وإن البر يهدي الى الجنة ... وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي الى الفجور ، وإن الفجور يهدي الى النار ... » .

(٢) ومن هنا دلّت لفظة ( الهدى ) على ( الطريق ) .

ومن أمثلة هذه الدلالة الآية الكريمة : ( او أجدُ على النارِ هدىً » (٢٧) ، أي : طريقاً .

والشاهد الشعري هو قول الشماخ : (٢٨)

قد وَكَلْتُ بِالْهُدَى إِنْسَانَ سَاهِمَةً

كَأَنَّهُ مِنْ تَمَامِ الْيَظْمِ مَسْمُولٌ

وبهذه الدلالة نفسها جاءت لفظة الهدى في سياق الآية : ( وَإِنَّكَ لَعَلَى

هُدًى مُسْتَقِيمٌ ) (٢٩) ، والآية الأخرى : ( قل : إِنَّ هُدًى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ) .

ثم اكتسب لفظ « الهدى » معنى مجازياً ردلالةً جديدةً بالاستعمالات القرآنية والمجازات النبوية . فجاء بمعنى التسايد والدلالة على الخاتمة المحمودة وغير المحمودة ، والنهاية السعيدة وغير السعيدة .

أما في النهاية السعيدة ، فقد جاءت الآية الكريمة : ( إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ، وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ) (٣١) .

(٢٧) سورة طه ، الآية ١٠ .

(٢٨) اللسان ( هدى ) ٢٢٩/٢٠ .

(٢٩) سورة الحج ، الآية ٦٧ .

(٣٠) سورة الانعام ، الآية : ٩ .

(٣٠) سورة الانعام ، الآية ٧١ .

(٣١) سورة الاسراء ، الآية ٩ .

وفي هذه الدلالة جاء لفظ الهدى في الحديث الشريف الذي رواه البخاري عن عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه ، في خطاب النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، له : « لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ » .

أما في النهاية السيئة ، فقد جاءت كلمة « الهدى » دالة عليها في الآية الكريمة : ( فاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ الْجَحِيمِ ) ( ٣٢ ) .

ولذلك أطلق العرب لفظة « الهدى » على « النهار » ؛ لأن الأشياء تظهر فيه ، فيستدل الإنسان بالضياء ، فيصل إلى الأشياء ، ويهتدي إليها بوضوح وجلاء .

ومن هذا الباب اشتقت الألفاظ الاصطلاحية الإسلامية في القرآن الكريم . مع إعطائها دلالات جديدة .

فقد سمى الله سبحانه وتعالى القرآن « نوراً وهدى » ؛ لأنّ هذا الكتاب العزيز نزل بلسان عربيّ واضح مبين ، ليفهمه الناس حقّ الفهم ، فيهتدي به من يهتدي على بينة ، ويضلّ مَنْ يضلّ عن بينة . قال تعالى : ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَأَنْزَلْنَا لَكُمْ نُورًا مَبِينًا ) ( ٣٣ ) . وقال عزّ من قائل : ( هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ) ( ٣٤ ) . ( ٣ ) والهُدَى يُقَابِلُ الضَّلَال ( في الإيمان ) .

وهذا المعنى كثير الدّوران في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وهو المراد بالهدى عند إطلاقه .

ومن الأمثلة عليه قوله تعالى : ( قُلْ : إِنْ هُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى ) ( ٣٥ ) ،

( ٣٢ ) سورة الصافات ، الآية : ٢٣ .

( ٣٣ ) سورة النساء ، الآية : ١٧٤ .

( ٣٤ ) سورة التوبة ، الآية : ٣٣ .

( ٣٥ ) سورة الانعام ، الآية : ٧١ .

وقوله عزّ عن قائل : ( ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ) (٣٦) ،  
وقوله سبحانه : ( وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ) (٣٧) ، وقوله تعالى :  
( وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ) (٣٨) .  
وغير هذا كثير .

#### (٤) والهدى الكتاب المنزّل .

أما دلالة لفظة الهدى على القرآن الكريم ، فقد وضت .  
أما دلالتها على التزرة الحقيقية ، فقوله تعالى : ( ولقد آتينا موسى  
الهُدَىٰ ) (٣٩) . ويشفع لهذا التفسير قوله تعالى في آية أخرى : ( ولقد آتينا  
موسى الكتاب ) (٤٠) .

أما دلالتها على الانجيل الحقيقي المنزل على عيسى ، عليه السلام ، فقد  
وردت الآية الكريمة : ( وَأَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى  
لِّلنَّاسِ ) (٤١) ، مشيرةً إليه .

#### (٥) ويأتي الهدى بمعنى الرضوح والبيان .

وفي هذه الحال يكون فعله لازماً ، لا متعدياً .  
وعلى هذا دلت الآية الكريمة : ( أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ  
الْقُرُونِ يَدَسِّحُونَهَا فِي مَسَاكِنِهِمْ ) (٤٢) . ومثلها الآية الكريمة : ( أَوَلَمْ يَهْدِ  
لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ ) (٤٣) .

(٣٦) سورة الانعام ، الآية : ٨٨ .

(٣٧) سورة النمل ، الآية : ٧٧ .

(٣٨) سورة فصلت ، الآية : ١٧ .

(٣٩) سورة غافر ، الآية : ٥٣ .

(٤٠) سورة السجدة ، الآية : ٢٣ .

(٤١) سورة آل عمران ، الآية : ٤ .

(٤٢) سورة طه ، الآية : ٤ .

(٤٣) سورة طه ، الآية : ١٢٨ .

(٤٣) سورة السجدة ، الآية : ٢٦ .

(٦) والهادي : الداعي :

ومن أمثله القرآنية قوله تعالى : ( إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ، فَأَمَّا نَا بِهِ ) (٤٤) ، أي : يدعو إلى الرُّشْدِ . وقوله تعالى : ( وجعلنا منهم أئمةً يَهْدُون بِأَمْرِنَا » (٤٥) ، وقوله تعالى : ( إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ) (٤٦) .  
(٧) والهدى : معرفة السرّ أو الأمر الخفي .

قال تعالى في شأن سليمان وبلقيس : ( قَالَ : نَكَرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ) (٤٧) ، أي : أتعرفُ السِّرَّ أَمْ تكونُ من الذين لا يعرفون (٤٨) .  
(٨) والهدى : الإلهام .

ومن ذلك الآية الكريمة : ( الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ) (٤٩) ، والآية الكريمة : ( وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى . وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ، فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ) (٥٠) .  
وقد اوردت كتب اللغة وكتب المشترك اللفظي دلالات أخرى للفظه «الهدى» (٥١) ، غير أنني وجدتها متداخلة مع الدلالات التي اوردتها ، ولذلك اعرضت عن ذكرها .

- 
- (٤٤) سورة الجن ، الآية : ٢ .  
(٤٥) سورة السجدة ، الآية : ٢٤ .  
(٤٦) سورة الاحقاف ، الآية : ٣ .  
(٤٧) سورة النمل ، الآية : ٤١ .  
(٤٨) الأشباه والنظائر ، لمقاتل بن سليمان / ٩٢ .  
(٥٠) سورة الأعلى ، الآية : ٣ .  
(٤٩) سورة طه ، الآية : ٥٠ .  
(٥٠) سورة الأعلى ، الآية : ٣ .  
(٥١) الأشباه والنظائر ٨٩ - ٩٣ ، وتهذيب اللغة (هدى) ٣٧٨/٦ ، واللسان (هدى) ٢٢٩/٢٠ - ٢٣١ .

## المبحث الثاني

منابعُ ظاهرة المشترك اللفظي

إنّ منابع المشترك اللفظي الأساسية هي :

### (١) التوليد الدلالي

توليدُ الدلالة الجديدة سِمَة من سِمات الحياة اللغوية النامية المتجددة أبداً . وهو علامة من علامات الصحة ، وإشارة الى أن الحياة طبيعية بشرط أن يكون في نطاق الحياة وفي حدود متطلباتها الفكرية والثقافية والعلمية ، لا أن يكون سِمَة من سمات الفتنة بكل جديد — مهما كان — ولا الركض وراء كلّ مدّعٍ مدخول السريرة يحاول باسم الجديد أن يمسح لغة الأُمّة وتراثها وشخصيتها . وإذا كان الركض وراء كل جديد منهجاً لأُمّة ، فهذا يعني أن هذه الأُمّة قد فقدت مقوماتها وروحها وشخصيتها .

إنّ الحياة الإنسانية والحياة الكونية ، لهما جانبان :

جانب الثبات ، وجانب التغير . ويحدث التغير بحسب القوانين والسنن الكونية الثابتة التي وضعها خالق الكون .

وما اللغة إلا مظهر من مظاهر الحياة الإنسانية ، فالدلالات تتطوّر فيها أو تتولد ( أو تُرأّد ) ، بحسب ضوابط وقوانين وأنظمة . وإكل لغة قواعد وأنظمة يجب أن تُراعى ؛ لأنّ عدم مراعاتها يُخرج الإنسان عن طبيعة تلك اللغة ، فلا يفهمه أهلها . فكيف بغيرهم ؟ !

فاللغة ودلائلها في تجدد دائم وفي ميلاد مستمرّ . وتجدها سِمَة من سِمات الحياة ، مثل تجدد الحجيرات في جسم الإنسان .

وفي اللغة العربية — قبل ظهور نور الاسلام — معجم كبير من الدلالات . ثم جاء الإسلام فدخلت اللغة العربية بالقرآن الكريم ، في طور جديد ،

وحياة جديدة . وجاء القرآن العظيم باستعمالات جديدة ودلالات جديدة ... إنه سفرٌ جديد للحياة الإنسانية ، وللحياة اللغوية .

وقد سَمَّى اللغويون هذا الجديد اللغوي « المصطلح الإسلامي » . أو « الكلمات الاسلامية » . والتعبير الأول أدق .

ولأبي حاتم الرازي : أحمد بن حمدان ( المتوفى سنة ٣٢١ هـ ) كتاب : « الزينة في الكلمات الإسلامية » .

وللشريف الجرْجانيّ ( المتوفى سنة ٨١٦ هـ ) كتاب : « التعريفات » . وهو في مصطلحات العلوم والآداب العربية والإسلامية .

وبعدهما يأتي التهانويّ ( المتوفى سنة ١١٥٩ هـ ) ، بكتابه القيم : « كشاف اصطلاحات الفنون » ، وهو أوسع كتب المصطلح الإسلامي .

وفي قسم من كتب اللغة « كالمصاحبي » ( لأحمد بن فارس ، المتوفى سنة ٣٩٥ هـ ) ، و « المزهر » للسَّيْرُوطي ( المتوفى سنة ٩١١ هـ ) مباحث في المصطلحات الإسلامية .

وللأدباء والكتاب والشعراء المبدعين أثر كبير في توليد الدلالة الجديدة . فقد أتى هؤلاء باستعمالات مستحدثة ، ودلالات جديدة لم تكن معروفة عند العرب من حيث الاستعمال ، فوسَّعوا بذلك من دائرة المشترك اللفظي .

وقد لاحظ ( ابن فارس ) الأسباب الإسلامية لتطور اللغة العربية ، فقال : « كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ... فلما جاء الاسلام ، حالت أحوال ، ونسخت ديانات ، وأبطلت أمور ، ونقلت من اللغة ألفاظٌ من مواضعٍ أُخِرَ ، بزيادات زيدت ، وشرائع شرعت ، وشرائط شرطت » ( ٥٢ ) .

وهذه نظرة دقيقة وواقفة سليمة ، تمثل واقع اللغة العربية بعد نزول القرآن الكريم .

وهي ليست بغريبة على الرجل الذي ألفت « مقاييس اللغة » ، الكتاب المعبر عن نظرة أصيلة الى اللغة ، سواء أوافقنا وجهة نظره أم خالفناها .

وأول كتاب يتصل بالدراسات القرآنية في علم الدلالة له علاقة بظاهرة المشترك اللفظي ، هو كتاب « الأشباه والنظائر في القرآن الكريم » لمقاتل بن سليمان : اللغوي المفسر ، ( المتوفى سنة ١٥٠ هـ ) . وقد جمع فيه ( ١٨٥ ) لفظة من ألفاظ المشترك اللفظي ، في القرآن الكريم ، منها الاسماء ، ومنها الأفعال ، ومنها الحروف ؛ وهي أقلها عدداً .

والسمة البارزة في الكتاب أنه يبين أثر السياق في تحديد الدلالة وتوضيحها ، مع بيان أثر اختلاف الموقع في اختلاف المعنى .

غير أنه لم يستوعب كل ألفاظ المشترك اللفظي في القرآن الكريم ، ولا معاني كل لفظ أورده ( ٥٣ ) .

وهو بهذا أول معجم دلالي ( خاص ومحدود ) ، من معاجم المشترك اللفظي . يصل إلينا .

أما إذا أردنا المعجم بمعناه العام ، فيكون « كتاب العين » للخليل بن أحمد الفراهيدي ( ١٠٠ - ١٧٥ هـ ) أول معجم شامل من معاجم المشترك اللفظي ( ٥٤ ) .

---

( ٥٣ ) نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م بتحقيق الدكتور عبد الله محمود شحاتة .

( ٥٤ ) بإزاء هذه الحقيقة التاريخية يكون قول الدكتور أحمد مختار عمر : ( إن كتاب المنجد في اللغة ، لكراع النمل ، أقدم كتاب شامل يصل إلينا في موضوع المشترك اللفظي ) قولاً يحتاج الى مراجعة لأن كراع النمل توفي سنة ٣١٠ هـ ، وبينه وبين الخليل أمد بعيد .  
تنظر : مقدمة المنجد في اللغة / ١٧ بتحقيق الدكتور أحمد مختار عمر .

ومن الألفاظ التي توسع القرآن في استعمالها وولّد فيها دلالات جديدة ، لفظة « السجود » . وهي من الألفاظ التي لم يذكرها « مقاتل » في « أشباهه » . والأصل في استعمال الفعل « سَجَدَ » عند العرب أن يدلّ على الخضوع والتعظيم . وقد اتخذ التعظيم صوراً عديدة فإما أن يحني الإنسان رأسه للملك تعظيماً له ، وإما أن يضع جبهته على الأرض . قال ابن سيده : « وكل من ذلّ وخضع ، فقد سجد » ( ٥٥ ) .

وبهذه الدلالة جاءت مجموعة من الآيات الكريمة ، منها : ( وإذ قال رَبِّكَ للملائكة : اسْجُدُوا لِآدَمَ ) ( ٥٦ ) .

قال ابن عباس - رضي الله عنه - في تفسير دلالة السجود هنا : « كان سجود الملائكة لآدم سجود تحية كسجود أبويّ يُوسُفَ عليه السلام ، لا سجود عبادة » ( ٥٧ ) ، وسجود أبويّ يُوسُفَ هو المذكور في الآية الكريمة : ( وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجْدًا ) ( ٥٨ ) . قال الزجاج في تفسير هذه الآية : « كان من سنّة التعظيم في ذلك الوقت أنه يُسْجَدُ للمعظّم » .

وعقّب الأزهريّ على هذا القول ، بقوله : « هذا قول الحسن البصريّ . والأشبه بظاهر الكتاب أنهم سجدوا ليوسف ، دلّ عليه رؤياه الأولى : (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) ( ٥٩ ) فظاهر التلاوة أنهم سجدوا ليوسف تعظيماً له من غير أن أشرّكوا بالله شيئاً ، وكأنهم لم يكونوا نُهُوا عن السّجود » ( ٦٠ ) .

( ٥٥ ) اللسان ( سجد ) ١٩٠ / ٤

( ٥٦ ) سورة البقرة ، الآية ٣٤ .

( ٥٧ ) المحرر الوجيز ، لابن عطية ٢٣١ / ١ .

( ٥٨ ) سورة يوسف ، الآية ١٠٠ .

( ٥٩ ) سورة يوسف ، الآية ٤ . ( ٦٠ ) تهذيب اللغة ( سجد ) ١٠ / ٥٦٩ .



أما السجود بمعنى الخضوع ، فقد جاءت فيه الآية الكريمة : ( وإذا قيل لهم : اسجدوا للرحمن ، قالوا : وما الرحمن ؟ ) (٦١) . ومنه قول بعضهم .

« مَا لَيْتُ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ وَتَسْجُدُ » .

أي : تَدِينُ لَهُ الْمَلَكُ بِالْخُضُوعِ وَالطَّاعَةِ (٦٢) .

ويأتي السجود بمعنى طأطأة الرأس والانحناء .

ومنه قوله تعالى : ( فَكُلُّوا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ، وَادْخُلُوا الْبَابَ

سُجَّدًا ) (٦٣) .

وأضاف القرآن الكريم دلالات جديدة للسجود ، فجاء بمعنى السجود في

الصَّلَاةِ بهيئته المعروفة في الصلاة الإسلامية . قال تعالى : ( سِيَّاهُمْ فِي

وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ) (٦٤) . قال عزّ مِنْ قَائِلٍ : ( وَالَّذِينَ

يَسْتَبِشِرُونَ لِأَرْبَابِهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ) (٦٥) . وقوله سبحانه : ( تَرَاهُمْ رُكَّعًا

سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ) (٦٦) .

وهذا هو المعنى الشائع في القرآن الكريم والفقه الإسلامي .

ويطلق « السجود » على الصَّلَاةِ نفسها ، من باب إطلاق الجزء ويراد به

الكل . قال تعالى : ( يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ) (٦٧) .

أي : يقرؤون القرآن في الصلاة ، وليس في أثناء السجود ، لأن القرآن

الكريم يُقرأ في أول كل ركعة ، ولا يقرأ في السجود البتّة .

(٦١) سورة الفرقان ، الآية ٦٠ .

(٦٢) اللسان (سجد) ١٩٠/٤ .

(٦٣) سورة البقرة ، الآية ٥٨ .

(٦٤) سورة الفتح ، الآية ٢٩ .

(٦٥) سورة الفرقان ، الآية ٦٤ .

(٦٦) سورة الفتح ، الآية ٢٩ .

(٦٧) سورة آل عمران ، الآية ١١٣ .

فدأت هذه الآية الكريمة على أن السجود هنا جاء بمعنى الصلاة .

وجاء في القرآن العظيم بمعنى الخضوع لسُنَن الله في الكون . قال تعالى :  
( والله يسجدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً ) ، أي : منهم من  
يخضع طائفاً ، وهـر الذي يملك الإرادة ، ومنهم من يخضع . كرهاً وهو  
الذي لا يملك الإرادة ، كـالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ والنجوم والكواكب والحيرانات  
التي لا تعقل .

وبهذه الدلالة وردت الآية الكريمة : ( والنَّجْمُ وَالشَّجَرُ  
يَسْجُدَانِ ) ( ٦٨ ) .

قال الفراء : « النَّجْمُ » : ١٠ نجم . مثل العُشْبِ والبَقْلِ . والشَّجَرُ :  
١٠ قام على ساق » ( ٦٩ ) .

( ٢ ) تداخل اللهجات .

اللغة العربية المشتركة مركز تجمعت فيه لهجات كثيرة وظواهر لغوية  
متعددة .

ولعل أقدم من أشار الى ذلك من اللغويين العرب ، الخليل بن أحمد  
الفراهيدي ( ت ١٧٥ هـ ) ، فقال في كتابه : ( العين ) :  
« رَكِنَ الى الدُّنْيَا : مال اليها وأطمأنَّ ، يركنُ ركناً .  
وركنَ يركنُ ركوناً ، لغة سُفلى مُضر ....  
وناسٌ أخذوا من اللغتين فقال : ركنَ يركنُ .. » ( ٧٠ ) .

فالاصل في ( فعل يفعل ) المخالفة في حركة عين الفعل في الماضي  
والمضارع .

( ٦٨ ) سورة النحل ، الآية : ٤٩ .

( ٦٩ ) معاني القرآن ١١٢/٣ .

( ٧٠ ) العين ( ركن ) ٣٥٤/٥ .

ويرى الصرفيون العرب أن الاصل في مضارع ( فَعَلَ ) هو المخالفة بالكسر ( يفعل ) ، أو بالضم ( يفعل ) . أما المماثلة ( أي : الفتح في الماضي والمضارع ) ، فأمر طارئ ، أو من تداخل اللهجات كما لاحظ « الخليل » . رحمه الله .

وقد قال الرضي : « إعلم أن أهل التصريف قالوا : إن فَعَلَ يفعل – بفتح العين فيهما – فرع على فعل يفعل أو يفعل » ( ٧١ ) .  
ولاحظوا أن التماثل يحدُثُ باطراد إذا كانت عين الفعل ولامه أحد أحرف الحلق : « الحزرة والعين والغين والحاء والخاء والهاء » ( ٧٢ ) .  
أمّا اذا لم يكن عينه ولا لاه أحد أحرف الحلق ، فيكون شاذاً عند بعض اللغويين ( ٧٣ ) . ومن تداخل اللغات عند بعضهم ( ٧٤ ) .  
وما رآه ( الخليل ) يتعدى فعَلْ يفعل ، الى فِعَلْ ( بكسر العين في الماضي ) .

هذا في باب أوزان الأفعال .

أمّا في باب المصادر ، فقد لاحظ سيبويه أن العرب جاءت بالمصادر حين أرادت انتهاء الزمان على وزن ( فِعَال ) ، فقالوا : الصّرام والقِطاع ، وربّما دخلت اللهجة في أنثرى فكان فِعَال وفَعَال – بفتح الفاء وكسرها – مثل الحِصاد والحِصاد ( ٧٥ ) .  
أمّا في باب الدلالة فإن تداخل اللهجات أدى الى نشوء دلالات جديدة ، وإثراء المشترك اللفظي .

( ٧١ ) شرح الشافية ١١٧/١ .

( ٧٢ ) المتنضب ( المبرد ) ١١١/٢ وشرح المفعل ( لابن يعيش ) ١٥٣/٧ .

( ٧٣ ) الكتاب ٢٥٤/٢ .

( ٧٤ ) الخصائص ٣٧٤/١ ، ٣٧٥ .

( ٧٥ ) الكتاب ٢١٧/٢ .

أمّا من حيث تزايد الدلالة الجديدة ، فإنّ تدل اللفظة في لهجة معينة على شيء معين ، وتدل اللفظة نفسها على شيء آخر في لهجة أخرى .

( فاطّالْع ) : الشخص الذي يطلع عليك .

ويدلّ - عند أهل اليمن - على « الهلال » . ( ٧٦ ) .

( والسّرْحان ) : الذئب . ويطلق في لهجة هُدَيْل على « الأسد » ( ٧٧ ) .

( والضّنا ) : السقم . ويطلق في لهجة طَيّ على ( الرلد ) ( ٧٨ ) .

وما زال أهل مصر يستعملون اللفظة بهذه الدلالة الأخيرة . فتقول الأم لابنها وابنتها : يا ضنّاي ، تريد : يا ولدي . وهي بهذه الدلالة توافق الدلالة الفصحى للفظه وبها جاء القرآن الكريم . قال تعالى : ( يُوْصِيْكُمْ اللّهُ فِيْ أَوْلَادِكُمْ ، لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ) ( ٧٩ ) .

( والسّمْدُ ) في الناس : السهو والغفلة ، ويطلق على الغناء في اللهجة الحميرية ( ٨٠ ) .

( والحِجْرُ ) : الفرس الأنثى . لم يُدْخِلُوا فيه الهاء ؛ لانه اسم لا يشركها فيه المذكر ( ٨١ ) .

والحجر : يأتي في بعض لهجات العرب ايدل على اللبّ والعقل . ومنه قوله تعالى : ( هل في ذلك قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ) . وعليه جاء بيت ذي الرّئمة : ( ٨٢ )

( ٧٦ ) المنجد ( لكراع ) : ٢٥٠ .

( ٧٧ ) اللسان ( سرح ) ٣ / ٣١١ .

( ٧٨ ) المنجد ٢٤٨ / .

( ٧٩ ) سورة النساء ، الآية ١١ .

( ٨٠ ) اللسان ( سمد ) ٤ / ٢٠٤ .

( ٨١ ) اللسان ( حجر ) ٥ / ٢٤٢ .

( ٨٢ ) إيضاح الوقف والابتداء ( لابن الأنباري ) ١ / ٧٥ .

فَأَخْضَيْتُ مَا بِي مِنْ صَدِيقِي وَإِنَّهُ

لَذُو نَسَبٍ دَانٍ إِلَيَّ وَذُو حِجْرٍ

وتعد المثلثات اللغوية من الوسائل التي تثري المشترك اللفظي .

ويعرفه ابن السَّيِّد البطايوسي بقوله : « ما اتفقت أوزانه ، وتعادلت أقسامه ، وام يختلف إلا بحركة فائه فقط ، كالغَمَرُ والغِمَرُ والغُمَرُ ، أو بحركة عينه كالرَّجُل والرجل والرَّجُل ، أو كانت فيه ضمتان تقابلان فتحتين وكسرتين ، كالسَّمْسَم والسِّمْسَم والسُّمْسَم ... » (٨٣) .

هذا هو المفهوم العام الشائع للمثلث اللغوي (٨٤) .

والمثلث اللغوي نوعان — من حيث الدلالة :

نوع اتفقت فيه الدلالة ، ونوع اختلفت فيه الدلالة .

فإذا جاءت اللفظة الراحدة بثلاث صور : بالفتح والضم والكسر ، وكانت دلالتها واحدة ، فهي من باب تداخل اللغات ؛ لأنه ليس من المقبول عقلاً أن تحرك القبيلة الراحدة الكلمة الراحدة بثلاث حركات ليتدل على معنى واحد ؛ لأنّ هذا يُحدِث التباساً في الفهم . ومن أمثلة ذلك ( الحضرة ) بفتح الحاء وكسرها وضمها . بدلالة واحدة . يقال : كلمته بِحَضْرَةِ فلان وحِضْرته وحُضْرته ، أي : بحضوره (٨٥) . ويقال : خِثْر اللبن وخِشْر

(٨٣) المثلث لابن السيد ١/٩٨ ٢ (بتحقيق : الدكتور صلاح الفرطوسي) .

(٨٤) وألف ابن فارس كتاباً اسمه (كتاب الثلاثة) : عالج فيه تقاليب ثلاثة من مادة واحدة على وزن واحد ، مثل : الحليم والجليل واللحم — ينظر : كتاب الثلاثة ٢٧/ بتحقيق أستاذي الدكتور رمضان عبد التواب (ط . القاهرة ١٩٧٠) .

وعده الدكتور الفرطوسي من كتب المثلثات ، ولا أراه كذلك ؛ لأنه كتاب في الجناس الناقص ، وليس في المثلثات ....

(٨٥) المثلث ، لابن السيد ١/٤٣١ .

وخشُر ، بمعنى (٨٦) . ويقال : بَغَاث وبُغَاث وبُغَاثٍ لما يُصَاد من الطير ، ولا يصيد (٨٧) .

أما في حالة اختلاف الدلالة ، فمن المتبهر عقلاً أن تكون القبيلة الواحدة أطلقت ثلاث صور . على ثلاث دلالات : لأن اختلاف الحركة في العربية له أثر كبير في اختلاف الدلالة واختلاف المعنى .

ومن المحتمل أن تكون كل صورة من الصور اللفظية أطلقت على دلالة واحدة في قبيلة واحدة ، ثم اجتمعت الصور الثلاث في اللغة المشتركة ، أو في المعاجم اللغوية في أقل تقدير .



### ( ٣ ) الاستعارة

إن اللغويين العرب — وغيرهم — من الذين يعتقدون بوجود المجاز في اللغة ، يرون أن الكلمة وضعت في الأصل لاستعمال معين . فإذا ما استعملت الكلمة استعمالاً آخر ، وكانت العلاقة بين الكلمتين علاقة مشابهة ، فهذا الاستعمال الجديد هو الاستعارة .

ومن اللغويين المحدثين من يرى ما يراه اللغويون العرب . كاللغوي المعاصر : (س . أولمان ،) S. Ullmann و(ف . ر . بالمر) F. R. Palmer . إلى معنى جديد عن طريق الاستعمال المجازي . فالأول يقول : « إن وظيفة الاستعارة هي إلحاق مدلول جديد بمدلول قديم عن طريق العلاقة المباشرة

(٨٦) المثلث ٤٨١/١ .

(٨٧) نفسه ٣٥١/١ .

(٥) أي أن كل حركة تمثل صورة لفظية للكلمة تختلف عن الأخرى مثل بر ، وبر ، وبر ، بضم الباء وفتحها وكسرهما فالصورة الأولى تني : الحنطة ، والثانية : تنمي ما يقابل البحر . والثالثة : تنمي الحبر ، أو جماع الخير كله .

بين المدلولين ، غير أن السّمات المشتركة فقط هي التي يدركها المتكلم حين يتمّ الانتقال من المعنى القديم الى المعنى الجديد » (٨٨) .

في حين يرى الآخر (٨٩) : « أن أكثر أنواع الصلات بين المعاني شهرة طريق الاستعارة ، حيث تظهر الكلمة وهي تحمل معنى يتصل بها اتصالاً حرفياً (٩٠) ، والمعنى الآخر - أو المعاني الأخرى - منقولة عن المعنى الأول » (٩١) .

ولانتخلف هذه النظرة أيّ اختلاف عن نظرة اللغويين والدالّيين العرب ، بل تتفق معها اتفاقاً جوهرياً .

وفي هذا المقام يرِدُ قول عبد القاهر الجرجاني ( ت ٤٧١ هـ ) في تعريف الاستعارة : « إعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغويّ معروفاً تدلّ الشواهد على أنه اختصّ به حين وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل ، وينقله اليه نقلاً غير لازم » (٩٢) . وقد حفلت لغتنا الجميلة باستعارات بديعة صارت من باب المشترك اللفظي ، واستعملت في الشعر والنثر . وفي المؤلفات الفنية والمخاطبات الأدبية ، وأثارت الاهتمام ، فدعت الناس الى الاستشهاد بها والتمثيل ، في المواطن المناسبة والسياقات الملائمة .

وما في لغتنا الجميلة من هذه الاستعمالات الباهرة لا يدانيه روعة ما هو موجود في كثير من اللغات الحية المعروفة الآن بأدبها وشعرها وفنّها القوليّ .

---

(٨٨) س . أو مان : دور الكلمة في اللغة / ١١٦ .

(٨٩) Palmer : Semantics, P. 66

(٩٠) Literal Meaning

(٩١) Sramsfernde Meanidg

(٩٢) أسرار البلاغة / ٣٥ - ٣٦ .

فكلمة ( اليد ) العضو المعروف ، قد استعملت استعمالاً مجازية عن طريق الاستعارة ، فكانت بحق من صور البيان العالية .  
ومن هذه الاستعارات الجميلة ( يَدُ الله ) ، أي : قدرته . قال تعالى :  
( يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ) ( ٩٣ ) .

وقد استشهد بهذا الآية - في سياق المقام - أحد الفلاسفة الإسلاميين في العصر العباسي ، خيرَ استشهد . قال أبو العيناء الشاعر : كان لي خصومٌ ظلمة ، فشكروهم الى ( أحمد بن أبي دؤاد ) وقلت له : إن القوم قد تضافروا عليّ ، وصاروا يداً واحدةً عليّ . فقال ( أحمد ) : يد الله فوق أيديهم .  
ومن الاستعمالات الاستعارية ليد أنها تأتي للدلالة على العطاء الغامر والكرم الثرّ ، وعليه جاء قول ( المتنبي ) :

لَهُ أَيْدٍ عَلَيَّ سَابِغَةٌ      أَعْدُ مِنْهَا ، وَلَا أَعْدِدُهَا

ويبدو - والله أعلم - أن أعضاء الإنسان كانت ميداناً واسعاً للاستعمالات الاستعارية ، أكثر من غيرها من المُسمّيات المادية والحسية ؛ لأنها أقرب الأشياء الى الإنسان .

فالرأس والعين والحاجب والقلب ، كلها قد استعملت استعمالاً مجازية واستعارية ، فأغنت بذلك المشترك اللفظي ، وكانت مورداً عذبا من موارده .  
فقد استعمل العرب الرأس استعمالاً استعارياً ، فقالوا :  
رأس فلان القوم رئاسة : صار رئيساً عليهم .  
وعليه جاء قول النمر بن تَوَاجِب : ( ٩٤ )

( ٩٣ ) سورة الفتح ، الآية : ١٠ .

( ٩٤ ) أساس البلاغة ، للزغندي / ٣١٠ .



ويومَ الكُلابِ رأسنا الجموعَ

ضراراً وجمعَ بني المنقَرِ

وقالوا : هم رأس عظيم ، أي : جيش على حيائه ، لا يحتاجون الى إحلاب (٩٥) .

وفي الحديث الصحيح : « رأسُ الأمرِ الإسلام . وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهادُ في سبيل الله » .

أما ( العين ) فقد أطلقوها مجازاً على نفائس الأشياء ، فقالوا : « فلان عين » ، أي : من خيار قومه . ومن ذلك : « مجلس الأعيان » . لأنه ينتخب من أعيان البلد وخيارهم . رَسَمُوا الذَّهَبَ عَيْنًا ؛ لأنه أنفُس المعادن وأحلاها .

وقالوا لمن يصادقك ويواليك رِيَاءً : صديق عين ، (٩٦) ومولى عين . وأنشد الجاحظ :

ومولى كعبد العين : أمّا لقاءه

فَيَرْضِي ، وأمّا غيبه فَظُنُونُ

أما ( الحاجب ) ، فقد أطلقوه على حاجب الشمس ، وأرادوا طَرْفَهَا . وشاهده المشهور قول قيس بن الخطيم :

تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ

بَدَأَ حَاجِبٌ مِنْهَا وَضَعَتْ بِحَاجِبٍ

وحراجب الصبح : أوائله . قال عبدالرحمن بن سيحان المحاربي : (٩٧) حتى اذا الصبحُ لاحَتْ لي حَوَاجِبُهُ

أدبرتُ أُسْحَبُ نَحَوَ الْقَوْمِ أَثَوَابِي

(٩٥) اساس البلاغة / ٣١٠ : والاحلاب : الإعانة .

(٩٦) اساس البلاغة / ٦٦٧ .

(٩٧) نفسه / ١٥٣ .

أما ( القَلْبُ ) ، فقد أطلقوه مجازاً على ( العقيدة ) . قال تعالى : ( ما جعلَ اللهَ لرجلٍ من قَلْبَيْنِ في جَوْفِهِ ) ( ٩٨ ) .

وقالوا : فلان سليم القلب ، يريدون من كان قلبه خالياً من الغِلِّ والحقد والحسد . قال تعالى : ( وإنَّ مِنَّ شيعته لإبراهيمَ إذ جاء رَبَّهُ بقلبٍ سليمٍ ) ( ٩٩ ) . وقال عَزَّ من قائل : ( يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنون إلاَّ مَنْ أتى اللهَ بقلبٍ سليمٍ ) ( ١٠٠ ) .

وقالوا : فلان غليظ القلب : للجافي القاسي .  
قال تعالى : ( ولو كنتَ فظاً غليظَ القلبِ لانفَضَّوْا من حولك ) ( ١٠١ ) .

وقالوا : رجل قَلْبٌ ، إذا كان خالصاً في قومه .

وامرأة قلبٌ وقابة ، عقيلة في قومها ( ١٠٢ ) .

قال أبو وجْزة السَّعْدِيّ :

قَلْبٌ عقيلةٌ أقوامٍ ذوي حَسَبٍ

ترمي المقانبُ عنها والآراجيلُ ( ١٠٣ )

وهكذا حفلت اللغة العربية بهذه الاستعمالات الجميلة في ميدان أعضاء الإنسان . ولو أردنا استقصاءها لطال بنا الحديث ، فأقصرنا .

وللشعراء « إسهام » كبير في اغناء المشترك اللفظي بالاستعمالات الاستعارية والمجازية .

( ٩٨ ) سورة الاحزاب . الآية : ٤ .

( ٩٩ ) سورة الصافات . الآية : ٨٤ .

( ١٠٠ ) سورة الشعراء . الآية ٨٩ .

( ١٠١ ) سورة آل عمران . الآية : ١٥٩ .

( ١٠٢ ) أساس البلاغة / ٧٨٤ .

( ١٠٣ ) ترمي المقانب عنها : أي تذب عنها وتدافع لئلا تلمسها .

فالقمرُ الكوكب المعروف . وعندما استعمله البُحْثُريّ في وصف المتوكل فقال :

يؤدّون التحية من بعيدٍ الى قَمَرٍ من الإيوان بادي  
فقد استعمله استعمالاً استعارياً ، لجامع الرفع والبهاء بينهما .

و(الجَنَّةُ) بمعناها الشائع في الكتاب الكريم ، معروفة ، وقد أطلقها الشعراء على الزوجة استعارياً لجامع الراحة والأنس بينهما . قال قتادة اليشْكُريّ (١٠٤) :

ما أنت بالجنة الردود ولا عندك خيرٌ يرْجى ليْلَتَمِسِ  
ولعل (الفرزدق) قد قصد هذا المعنى حين وصف حالته ، بعد طلاق زوجته :  
نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا  
غَدَتُ مِنْي مَطْلَقَةً (نَوارُ)

وكانت جَنَّتِي فخرجتُ منها  
كَأَدَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ الضَّرَارُ  
وعلى سبيل الاستعارة جعل (المتنبي) سيف الدولة شمسَ الزمان  
وبدره ، فقال :

أحبّك يا شمسَ الزَّمانِ وبدره  
وإنْ لا مَنِّي فيك السَّهَى والفراقُ  
وكذلك فعل (التيهامي) حين رثى ابنه في رائيته المعروفة :  
يا كوكباً ما كان أقصرَ عُمره  
وكذاك عُمرُ كواكبِ الأسحارِ

إن قابلية الشاعر على تنظيم تجربته في استعارات موحية بالصورة الفنية ليس إلّا جزءاً من قابلية أكثر قدرة على تنسيق تجربته (١٠٥) .

وتأثير القصيدة ناتج عن نجاح الشاعر في تنظيم تلك التجربة .

والشاعر - والحالة هذه - مضطّر لأن يكون استعارياً عندما يريد أن يحدّد انفعالاته وينظم تجربته الفنية ، ثم يجد نفسه تفتّش في مظاهر العالم الخارجي عن المماثل لانفعالاته ، أو عن البديل الموضوعي (١٠٦) لها . ولن يهدأ حتى يعثر عليه .

وإذا كان الشاعر يلجأ إلى البحث عن البديل الموضوعي لانفعالاته ليحددها ، فأننا نطالب منه أن يكون ذلك البديل صائباً ، ولم يدرك من قبل ، أو نادراً ما أدرك حتى يأتينا بكشف جديد صادق .

والاستعارة نفسها قائمة على علاقات لغوية ليست بدورها إلّا بديلاً موضوعياً للعلاقات بين الأشياء وعلاقة هذه الأشياء بنفس الشاعر .

إن الواقع نفسه يتكون من علاقات متداخلة معقدة كلّ التعقيد . وعندما يكون الشاعر على علاقة بالأشياء أو بالكائنات ، فإنه يتولد عنده انفعال بازائها . والشاعر لا يستطيع رؤية الأشياء كما هي حقيقة ، ولا أن يكون محدداً بازائها مالم يحدد الشاعر التي تربطه بها ، ومعنى ذلك أنه يحدد وجهة نظره تجاهها .

(١٠٥) سي . داي - لويس : الصورة الشعرية / ٨٤ ( الترجمة العربية ترجمتي وآخرين - بغداد : دار الرشيد ١٩٨٢ ) .

(١٠٦) البديل الموضوعي : اصطلاح أوجده الناقد الشاعر ( ت . س . اليوت ) ، وحدده بقوله : ( انه سلسلة من الاهداف ، وموقف معين ، وسلسلة من الاحداث التي تكون منها جسيماً معادلة تلك العاطفة المعينة بحيث يتم تحريك هذه العاطفة حالما يقدم الشاعر الحقائق الخارجية التي ينبغي أن تنتهي بها التجربة الحسية ) .

ينظر : م . ل . روز نثال : شعراء المدرسة الحديثة / ١٢٣ ( ترجمة جميل الحسيني ، ط . بيروت ١٩٦٣ ) .

ونحن نوافق ( هيوم ) حين يقرر : « أن مهمة الشاعر هي رؤية الأشياء كما هي عليه ، وأن يمرّن نفسه على تفكير مركز وسيطرة على النفس » ( ١٠٧ ) .  
ليقبض على ما يراه ضرورياً للتعبير الحقيقي عن رؤيته .



## المبحث الثالث

### ظاهرة المُشْتَرَك اللفظي بين وضوح الدلالة وغموضها

( ١ )

إن وجود « ظاهرة المشترك اللفظي » بهذا الوضوح ، في لغتنا الجميلة ،  
لفت نظر علمائنا إليها ، وحفزهم على التأليف فيها ، منذ عهد مبكر نسبياً .  
وأول من ألفت في « الظاهرة » مقاتل بن سليمان ، اللغوي المفسر (ت ١٥٠هـ)  
وبعد كتابه : « الأشباه والنظائر في القرآن الكريم » باكورة المصنفات  
في ظاهرة المشترك اللفظي .  
وألف بعده الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) كتاباً في الظاهرة سماه (الأجناس)  
نقل منه السيوطي في المزهري (١٠٨) .  
ثم تلاهما « ابراهيم بن يحيى بن المبارك اليزيدي » (ت ٢٢٥ هـ) ، فألف  
كتابته : ( ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه ) (١٠٩) .  
وللامام المقرئ اللغوي : أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) كتاب  
في الظاهرة نفسها عنوانه ( الأجناس ) (١١٠) .  
وللمبرد (ت ٢٨٦ هـ) كتاب في الظاهرة عنوانه : ( ما اتفق لفظه واختلف  
معناه من القرآن المجيد ) (١١١) .  
وتوالت بعد هذا المؤلفات في الظاهرة ، غير أنها لا تعدو جمع الألفاظ ،  
ووضع المعاني التي تندرج تحت كل لفظة ، كما يظهر من المؤلفات الباقية في  
الموضوع (١١٢) .

(١٠٨) المزهري ٣٧٢/١ . (١٠٩) الفهرست : ٥١ .  
(١١٠) حققه الأستاذ : امتياز عرشي الرامقوري ، ونشره في بابل - بالهند ، سنة ١٩٣٨ م .  
(١١١) نشر في مصر سنة ١٣٥٠ هـ .  
(١١٢) تعد معجمات الألفاظ كالعين وما سار على منهجه ، والصحاح وما تبعه من كتب  
المشترك اللفظي ، أيضاً .

غير أن أهم المؤلفات في هذه الظاهرة هو كتاب  
( نزّهة العيون النواظر في علم الوجوه والنظائر ) ، لابي الفرج  
عبد الرحمن بن الجوزي ( المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ) . وقد جمع فيه ( ٣٢٤ ) لفظة من  
ألفاظ المشترك اللفظي ، أي بزيادة ( ١٣٩ ) لفظة على كتاب « مقاتل » .  
وقد حقق الكتاب ( محمد عبد الكريم كاظم الراضي ) ، ونشرته مؤسسة  
الرسالة ، ببيرت سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

( ٢ )

وعلى الرغم من وجود ظاهرة المشترك اللفظي بهذا الوضوح فقد وقف  
العلماء اللغويون والداليون : القدامى والمحدثون منها مراقف مختلفة . ولذلك  
يمكن تقسيم مراقفهم من هذه الظاهرة ثلاثة أقسام :  
القسم الأول : أقرّوا بوجود هذه الظاهرة في أصل الوضع ، ولم يلاحظوا  
أي سلبية في هذا الوجود ، في اللغة . وهم أمثال : مقاتل بن سليمان ( ت ١٥٠ هـ ) ،  
والخليل بن أحمد ( ت ١٧٥ هـ ) ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ( ت ٢٢٤ هـ )  
وإبراهيم بن يحيى بن المبارك البزدي ( ت ٢٢٥ هـ ) ، والأصمعي ( ت ٢١٦ هـ ) ،  
والمبرد ( ت ٢٨٦ هـ ) ، والأزهري ( ٣٧١ هـ ) ، وأحمد بن فارس ( ت ٣٩٥ هـ ) ،  
والجوهري ( نحو ٤٠٠ هـ ) ، وابن الجوزي ( ٥٩٧ هـ ) ، وغير هؤلاء كثير .  
وهذا هو القسم الغالب ، وغيره قليل ونادر .

القسم الثاني : وهم نفر قليل ، قالوا : « إن اتفاق اللفظين واختلاف  
المعنيين ، ينبغي ألا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً ، ولكنه من لغات  
تداخلت . أو تكون كل لفظة تُستعمل بمعنى ، ثم تُستعار لشيء فتكثر  
رتغلب فتصير بمتزلة الأصل » ( ١١٣ ) .

وهذا رأي ابن سيده ومن تابعه .  
ولو نظر ابن سيده الى كتابه ( المحكم ) ، وهو من معجمات الألفاظ ،  
لتبين له وجود هذه الظاهرة في اللغة بأجل مظاهرها .

ففي العربية - مثلاً - مئات من الكلمات تطلق على معانٍ متعددة في آن  
واحد ، عند جماعة واحدة .

فنحن نطلق لفظة ( الرسالة ) على ( المكتوب ) الذي نرسله الى من نعرفهم سواء أكانوا أصدقاء أم أهلاً .

ونطلقها على الكتاب الذي يؤلف في موضوع واحد لا يتجاوزه ، مثل رسالة الترييع والتدوير ، للجاحظ . ورسالة الصحابة ، لابن المقفع ، ورسالة الصداقة والصدق ، لأبي حيان التوحيدي .

وفي العصر الحديث نطلق لفظة ( عمية ) على العمية الجراحية ، فنقول : تُجرى العمليات الدقيقة في مستشفى مدينة الطب ، وأُجريت لصديقي عملية اللوزتين .

ونطلق لفظة ( العملية ) على النشاط العسكري ، فنقول : قام المقاتلُ بعمليات جريئة في الميدان .

ونطلق اللفظة نفسها على العميات الأربع في الرياضيات .

ونستعمل الفعل ( يقرم ) للدلالة على القيام . ويستعمل ليدل على الساوك الإنساني صالحاً كان أو غير صالح . كما يستعمل ليدل على معان أخرى لسنا بصدد تفصيلها ؛ لأننا لم نرد إلا التمثيل لإبطال وجهة نظر ابن سيده .

القسم الثالث : قالوا : إن وجود المشترك اللفظي يولد الإبهام ، أو الغموض ، أو التعمية .

وقد قال بهذا الرأي من علمائنا ( ابن درستويه ) « ت ٣٤٧ هـ » ومن علماء الدلالة (١١٥) المحدثين (بالمر) Palmer ، و(أولمان) (١١٧) Ullmann .

(١١٤) هو عبد الله بن جعفر بن درستويه . من القويين والدلائين المعروفين . ألف شرح الفصيح ، وفعل وأفعل ، وكتباً في القراءات . وتوفي ببغداد ( تاريخ بغداد ٤٢٨/٩ والنية ٣٦/٢ )

(١١٥) أستاذ علم اللغة بجامعة ريدينك . University of Reading (١١٦)

(١١٧) أستاذ علم اللغة ، بجامعة ليدز Leads بالمملكة المتحدة .



أما ابن درستويه فيرى « أن اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني . فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين ، أو أحدهما ضد الآخر ، لما كان ذلك إبانة ، بل تعمية وتغطية . ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا ، لعلل ، كما يجيء فعل وأفعل فيتوهم من لا يعرف العلل أنهما لمعنيين مختلفين ، وإن اتفق اللفظان والسماع في ذلك صحيح من العرب ، فالتأويل عليه خطأ .. » ( ١١٨ ) .

أما ( بالمر ) فيرى « أن دلالة اللفظة الواحدة على أكثر من معنى يخلق صعوبة في التهم .. » ، ويسمي تلك الصعوبة التي تنشأ من عدم التمييز بين المعنيين « مشكلة » ( ١١٩ ) Problem .

وقد اختار ( بالمر ) كلمة ( الطيران ) التي تدل في الانكليزية على رحلة جرية ، وعلى القدرة على الطيران ، وتعني أيضاً اتحاد القوة الجوية .

فمن الصعوبة — عنده — التمييز بين معاني كلمة ( الطيران ) إذ « ليس من السهل التمييز بين معاني هذه الكلمة » . هكذا يقول بالمر . ولا يكتفي بذلك ، بل يعطي مثلاً آخر على ماسماه ( مشكلة ) .

وهو الفعل ( نأكل ) ، ويقول : « من الراضح أننا نأكل أنواعاً مختلفة من الأطعمة بطرق متباينة ... وإذا لم نُعبر هذه المسألة اهتمامنا ، فاننا نقر بأن الفعل له معانٍ مختلفة تبعاً لأنواع الطعام التي نأكلها » ( ١٢٠ ) .

ولو نوqشت وجهة نظر ( بالمر ) ، في ضوء الأساليب العربية لبدت بعيدة عن الصواب ، سواء أكان استعمال الفعل ( نأكل ) حقيقة أم مجازياً .

ونناقش الفعل ( يأكل ) فنراه يعني أكل الطعام حقيقة :

(١) قال تعالى : ( ١٠ هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ) ( ١٢١ ) .

(٢) وقال تعالى : ( وقالوا : ١٠ لِهَذَا الرِّسُولِ يُأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ) ( ١٢٢ ) .

(٣) وقال تعالى : ( كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ) ( ١٢٣ ) .

وهنا نرى أن الاستعمالات الثلاثة واضحة الدلالة ، وليس فيها أي غموض ، ولا إيهام ولا مشكلة في فهم الدلالة . .

ثم نلاحظ استعمال الفعل المجازي ، فنقرأ الآيات الكريمة الآتية :

(١) قال تعالى : ( وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ) ( ١٢٤ ) .

أي : من كان قِيعًا على أموال القاصرين ، فليأخذ منها بالإِنصاف والعدل ، بعيداً عن التعسف والظلم .

(٢) وقال تعالى — حكاية عن عيسى : ( وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ) ( ١٢٥ ) .

وهذا الاستعمال للفعل ( يأكل ) كناية عن بشرية عيسى بن مريم عليهما السلام .

(٣) وقال تعالى : في شأن تأويل يُوسُفَ لِرُؤْيَا الْمَلِكِ : ( ثم يأتي من بعيد ذلك سبعٌ شدادٌ ) ( ١٢٦ ) يأكلُنَّ مَا قَدْ مَتَمَّ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ) ( ١٢٧ )

(١٢١) سورة المؤمنون . الآية : ٣٣ .

(١٢٢) سورة الفرقان . الآية : ٧ .

(١٢٣) سورة الحاقة . الآية : ٢٤ .

(١٢٤) سورة النساء . الآية : ٦ .

(١٢٥) سورة المائدة . الآية : ٧٥ .

(١٢٦) أي : سنوات سبع شداد بقطهن ومحلهن .

(١٢٧) سورة يوسف . الآية : ٤٨ .

وهنا استعمل الفعل استعمالاً مجازياً كناية عن القحط والمحئل .

فماذا نجد ؟ هل نجد غموضاً ؟ وهل نجد إبهاماً ؟

إننا لا نجد سوى الرضوح في الدلالة ، بحيث لا تخفى على أحد يعرف هذه اللغة .

ونأخذ الفعل مسنداً الى الطير والأنعام ، فتكون النتيجة كأختها .

(١) قال تعالى : (وَأَمَّا الْآخِرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ) (١٢٨) .

(٢) وقال تعالى : (فَتَخْرِجُهُ بِهٍ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ) (١٢٩) .

فأي وضوح بعد هذا ، وأي بيان ؟ !

وأي المشكلة الدلالية التي تصررها (بالمر) ؟ !

لكن الأستاذ ( س . أولمان ) يرى أن ظاهرة المشترك اللفظي كثيرة الورد في اللغة الانكليزية ، ويرى أن هذه الظاهرة سمة من سمات الكلام والعقل البشريين يتميز بهما عن بقية المخلوقات . ولولا وجود هذه الظاهرة لأصبح وضع كلمة مستقلة لكل شيء من الأشياء - وهو ما أراده بالمر - عبثاً ثقيلاً على الذاكرة الانسانية ، فان « اللغة في استطاعتها أن تعبر عن الفكر المتعددة بوساطة تلك الطريقة الحصيفة القادرة التي تتمثل في تطويع الكلمات وتأهيلها للقيام بعدد من الوظائف المختلفة ؛ وبفضل هذه الوسيلة تكتسب الكلمات نفسها نوعاً من المرونة والطواعية » (١٣٠) .

ولا يقف ( أولمان ) عند هذا الحد ، بل يرى أن هذه الظاهرة تولد نوعاً من الغموض ، فيقول : « أما الثمن الذي تقدمه الكلمات في مقابل هذه

(١٢٨) سورة يوسف الآية : ٤١ .

(١٢٩) سورة السجدة . الآية ٢٧ .

(١٣٠) - (١٣١) س . أولمان : دور الكلمة في اللغة/١١٥ ( ترجمة الدكتور كمال محمد =

المزايا كلها ، فيتمثل في ذلك الخطر الجسيم : خطر الغموض . على أن تعدد المعنى ليس هو المصدر الوحيد للغموض . وان كان - بدون شك - أساساً من أسس توليد هذا الغموض « (١٣١) » .

إنّ اللغويين والدلالين الذين يقولون : إنّ المشترك اللفظي يحدث « تسمية وتغطية » - كما يقول : ابن درستويه - او يحدث التباساً في الفهم يولد مشكلة دلالية - كما يقول : بالمر - أو يحدث غموضاً - كما يقول : أولمان - إن جميع هؤلاء ومن تابعهم - فاتهم ثلاثة أمور تدخل في تحديد دلالة اللفظة ، ولو راعوا هذه القضايا الثلاث لما قالوا بهذا الذي عرفناه . كما سيتضح . وهذه القضايا هي :

أولاً : السياق .

ثانياً : المعنى الحضورى للتركيب اللغوي .

ثالثاً : التركيز الدلالي .

• أما السياقُ فانه يحدد دلالة الكلمة تحديداً دقيقاً مهما تعددت معانيها ، وهو ( صِمامُ الأمان ضدّ اللّبس ) . كما سمّاه بعض المعاصرين (١٣٢) .

والسياق المعنى - هنا - هو موقع الكلمة في التركيب اللغوي (١٣٣) ، ويفترض المشترك اللفظي أن تكون للكلمة معان عديدة . وهو أمر يعد من البديهيات عند دارسي علم الدلالة ..

= بشر ، ط . مصر ١٩٧٢ (

(١٣٢) اللغة . لفندريس / ٢٧٣ .

(١٣٣) تختلف تسميات اللغويين المحدثين للسياق . وقد اقتصر على المعنى التقليدي المشهور له ...

تنظر التفصيلات في : دور الكلمة في اللغة / ٥٤ - ٥٥ . واللغة العربية معناها ومبناها

/ ٣٣٧ - ٣٣٩ ، وكذلك :

Ogden and Richards: The Meaning of Meaning P. 58 .

Palmer : Semantics , pp. 52 - 53 .

- (فالعين ) تطلق في العربية ويراد بها :
- (١) ما يرجع الى العين الناضرة ، وهو قسمان :
- أ - ما يرجع اليها بالاشتقاق .
- ب - ما يرجع اليها بالتشبيه .
- فأما الذي يوجه الاشتقاق ، فعلى قسمين :
- مصدر ، وغير مصدر .
- والمصدر ثلاثة ألفاظ :
- العين : الإصابة بالعين .
- والعين : أن تضرب الرجل في عينه .
- والعين : المعاينة ..
- وغير المصدر ثلاثة ألفاظ ، هي :
- العين : أهل الدار .
- والعين : المال الحاضر .
- والعين : الشيء الحاضر .
- أما الذي يرجع الى التشبيه فسته معان :
- العين : الجاسوس ؛ لأنه يطلع على الأمور الخفية .
- وعين الشيء : خياره .
- والعين : الرينة ، وهو الذي يرقب القرم .
- وعين القرم : سيدهم .
- والعين : واحد الأعيان وهم الأخوة الاشتهاء .
- والعين : الحرُّ .
- كل هذه مشبهة بالعين اشرفها (١٣٤) .

(٢) أما ما لا يرجع إلى العين النازرة ، فعشرة معان (١٣٥) :

العين : الدينار ..

والعين : اعوجاج في الميزان ، أي : اذا رجحت احدى كفتيه .

والعين : سحابة تأتي من ناحية القبلة .

والعين : مطر يدوم أياماً كثيرة لا يقاع .

والعين : طائر .

والعين : عين الماء .

والعين : عين الرُّكْبَةِ ، وهي نقرة في مقدمتها .

والعين : عين الشمس .

والعين : عينُ القبلة .

وعين كل شيء : ذاته . تقول : جاء الرجل عينه ، أي : ذاته .

فاذا أضفنا إلى هذا المعاني التي وُلِدَتْ ، وأضيفت إلى ما تدل عليه كلمة

( العين ) ، ادركتنا غنى اللغة العربية وسعتها ...

واكن\* كيف نميز بين معنى وآخر ...

إن الاستعمال هو المميز بين معنى ومعنى « إن الكلمة لها على وجه العموم

من المعاني بقدر ما لها من الاستعمالات واكن\* كل معنى منها مستقل عن

عن المعاني الأخرى ، اذ انه لا يكون في ذهننا عند استعمال الكلمة إلا معنى

واحد » (١٣٦) .

هذا من جهة التمييز بين المعاني المختلفة .

أما تحديد الدلالة تحديداً دقيقاً ، فيرجع إلى السياق . وفي هذا يقول العالم

اللغوي « فندريس » : « الذي يعينُ قيمة الكلمات في كل الحالات إنما هو

السياق ، اذْ إِنَّ الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جَوٍّ يحدد معناها تحديداً دقيقاً . والسياق هو الذي يفرضُ قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أنْ تدلَّ عليها « (١٣٧) .

ومن الأمثلة على تحديد السياق الدلالة تحديداً دقيقاً ، استعمال لفظة ( السماء ) التي تدل على معان عدة ، يميزها الاستعمال ، ويحددها السياق .  
— فهي تدل على ما يقابل الأرض ، وهو المعنى العام المشهور لها .

وقد جاءت بهذه الدلالة في هذا السياق القرآني :

( إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولَى الْأَكْبَابِ ) ( ١٣٨ ) .

— ودلت على السقف — في هذا السياق القرآني :

( مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ لْيَقْطَعْ ) ( ١٣٩ ) .

— ودلت على المطر ، في هذا السياق ، الذي جاء في بيت معود

الحكماء ( ١٤٠ ) :

إذا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضٍ قَوْمٍ رَعِيَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِيضَابًا ..

أما النقطة الثانية التي أهملها اللغويون القدماء والمحدثون — الذين قالوا :  
إِنَّ المشترك اللفظي يسبب التباساً أو غموضاً — فهي أنهم لم يُراعُوا المعنى الحضورى للكامة المفردة ، ولا العبارة ، ولا الجملة ، ولا البيت الشعري .  
ولا المقطوعة ، ولا القصيدة . إِنْهم أهملوا المعنى الحضورى للتركيب اللغوي .

( ١٣٧ ) اللغة ٢٣١/ .

( ١٣٨ ) سورة آل عمران . الآية : ١٩٠ .

( ١٣٩ ) سورة الحج . الآية : ١٥ .

( ١٤٠ ) المنجد في اللغة . لكراع / ١٠٢ .

إنّ للغة معنى حضورياً . وإنّ الكلمات ليست أحجاراً . رصاصة . ولا كائنات جامدة . إنها أحداث حيّة ما دامت تصدر عن حيّ عاقل ، ويخاطب بها العقلاء الذين يملكون . شاعرَ وأحاسيس دقيقة . وهذا يعني أنّ دلالتها تتأثر بما يحيط بها ، سواء أكان ذلك من جانب المتكلم أم من جانب المخاطب . أو من جانب المحيط الإنساني والماديّ الجامد على حدّ سواء .

إنّ الجملة الراحدة قد يكون لها أكثر من مدلول واحد حين تصدر في حالات مختلفة عن شخص واحد .

فأنت تسأل إنساناً — كان مريضاً — فتزوره بعد شفائه . فتقول : كيف حالك ؟ فيقول : « الحمد لله » .

وهذا يعني أنه قد شفي من مرضه ، وشعر بالعافية ، وأحسن بحلّولتها بعد المرض . وما أحلى العافية بعد السقم !

وتسأل هذا الإنسان — وهو مظلوم أو محزون لسبب من الأسباب — كيف حالك ؟ فيجيب : « الحمد لله » .

وهذه العبارة تعني : الحمد لله الذي لا يُحمدُ على مكرره سواء .

ويقف هذا الإنسان أمام ربّه خمس مرّات في اليوم واليلة ، فيقرأ سورة الفاتحة في الصلوات الخمس سبع عشرة مرة ( إن اكتفى بالفرائض ) ، وفي كل مرة يفتح القراءة قائلاً : ( الحمد لله ربّ العالمين ) . وكيف لا يحمده زكّ هداة الى أقرم السبيل ، واكرمه بهذا النبيّ الكريم ، وبهذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؟

أمّا تأثر مدلول الكلمة أو الحدث اللغوي بالمتلقّي أو السامع ، فيُحدث أرجاعاً قد تكرر بعيدة المدى .

ومن أمثلته الجديرة بالذكر — هنا — ما أورده مؤرخو الأدب عن الشاعر المعروف ( ذي الرّمة ) .



فقد نظم قصيدته البائية التي عُدَّتْ من غرر القصائد في عصرها :  
ما بالُ عَيْنِكَ منها الماء ينسكبُ

كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَقَرَّةٍ سَرَبُ

وأنشدها أمام ( عبد الملك بن مروان ) ، وكانت عيناه تسيلان دمعاً دائماً  
( لمرض مزون ) ، فظنَّ عبد الملك أنَّ ذا الرُّمَّةَ عَرَّضَ به ! فغضب عليه ،  
وقطع إنشاده ، وأمر باخراجه من حضرته ( ١٤١ ) .

إن هذه البائية عُدَّتْ عند النقاد العرب المعاصرين للشاعر أو القريبين من  
عصره ، من أحسن قصائد ذي الرُّمَّة .

وان عبد الملك لما سمعها - بعد أن غيَّرَ الشاعر لفظة عينك بلفظة عيني -  
قال للشاعر : لَرَّ أنَّ قصيدتك قيلت في الجاهلية لسجدت العرب لها !

وان عبد الملك هو الذي أرسل الى الشاعر - قبل أن ينشده - من أحضره :  
لأنه ذكره جرَّدة شعره ، فأحبَّ أن يراه ويسمع شعره !

فما الخبر ؟ وما الخطب الذي جعل عبد الملك يغضب على الشاعر ،  
ويخرجه من حضرته ؟

إنه : « ما بال عينك منها الماء ينسكبُ » .....

إنه اقتران غير سعيد ... وآد كلَّ هذا .

ولما غيَّرَ الشاعر ضمير المخاطب الى ضمير المتكلم ، فقال :

« ما بالُ عَيْنِي منها الماء ينسكبُ »

تغيَّر كل شيء ، وصارت القصيدة مثلاً أعلى في الشعر العربي !

أرأيت كيف حدث كل هذا من أجل اقتران لفظة بحالة من حالات

المخاطب ، لا يجب أن يخاطبه الناس بها ؟!

أما ما يُحدثه اقتران الحدث اللغوي بشيء ماديّ يعطي الدلالة معنى

حضرية . فمن أمثلته ما ذكره صاحب ( الهفوات النادرة ) ، إذ قال :

« لما فرغ ( المعتصم ) من بناء قصره الذي شيّده ببغداد لعمته ( العباسة ) ، جلس فيه ، وجمع أهل بيته وقومه وأصحابه ، وأمر الناس أن يلبسوا الديباج ، ويدخلوا عليه ... وجلس هو على سرير مُرَصَّع بأنواع الجواهر ، ووضع على رأسه التاج الذي فيه الدُّرَّة اليتيمة ، فما رأى الناس أحسنَ من ذلكَ اليوم . »

كل هذا جميل وطبيعي حين . يصدر عن ملك ...

لكنّ الذي جعل هذا الرضع ينقلب رأساً على عقب هو استئذان (اسحاق الموصلي) الشاعر المغني ، على ( المعتصم ) لينشده شعراً ، فأذن له ، فأنشده قصيدته التي مطلعها :

يا دارُ غِبْرِكَ البلي فمحمداك

يا ليتَ شعري ما الذي أهلك ؟

فلما سمع ( المعتصم ) هذا المطلع المفاجئ ، تطيّر منه !!

أما الحاضرون فقد تغامزوا على ( اسحاق الموصلي ) ، وقالوا : كيف فاته هذا المقام ، وهو الخبير بمجاساة الملوك ؟ !

ثم خرج ( المعتصم ) الى ( ساءراء ) ، وخرّب القصر .. !!

أرأيت كيف يفعل الاقتران الحضورى للتركيب اللغوي بشيء

مادّي ؟ وكيف يحدد الدلالة تحديداً دقيقاً ، واسع الأثر ، بعيد المدى ؟

أما النقطة الثالثة التي أهملوها ، فهي قضية « التركيز الدلالي » ، وأعني به : « تكثيف أكثر من معنى في اللفظة الواحدة » ، في جملة واحدة ، في سياق واحد . اغاية وهدف مقصودين ، بحيث تكون كل تلك المعاني مطاوعة في التركيب اللغوي مقصودة من إيرادها .

ففي اللغة العربية الفصحى ، ولاسيما لغة القرآن الكريم ، مواطن كثيرة تأتي فيها لفظة واحدة ، لتؤدّي أكثر من معنى واحد ، في آن واحد .

وأرى أن هذه السمة ، من خصائص اللغة العربية التي لا نجدها في لغة من اللغات الحية الاخرى .

ومن أمثلة ذلك لفظة ( ساهدون ) في الآية الكريمة : ( أفمِّنْ هذا الحديث تعجبُّون ، وتضحكُون ولا تبكُون ، وأنتم ساهدون . فاستجدُّوا لله واعبدُّوا ) ( ١٤٢ ) .

فما دلالة « السُّمُود » في الآية الكريمة ؟

لقد فسرها عبدالله بن عباس ( ت ٦٨ هـ ) بالغناء ، وقال : هي لهجة يمانية . وتابعه على ذلك تلميذه عكرمة بن عبدالله ( ت ١٠٤ هـ ) .

وفسرها المقرئ المفسر مجاهد بن جبر ( ت ١٠٣ هـ ) بالبرطمة ( تقطيب الشفتين ) ، وهي دلالة على عدم الرضا .

وفسرها عبدالرحمن بن زيد ( ت ١٨٢ هـ ) . فقال : السامد : الغافل . ( ١٤٣ ) .

وقال الضحاك بن مزاحم الهلالي ( ت بعد سنة ١٠٠ هـ ) : « السمود : اللهو واللعب » .

وقال الليث بن المظفر ( وهو لغوي معروف ) : « ساهدون : ساهون . والسمود في الناس الغفلة والسهر عن الشيء » .

وقال المبرد : « السامد : القائم في تحيُّرٍ » ( ١٤٤ ) .

فأي المعاني صحيحة ؟

أرى أن كل هذه الأقوال صحيحة .

( ١٤٢ ) سورة النجم . الآيتان : ٦٠ - ٦١ .

( ١٤٣ ) تفسير الطبري ٢٧ : ٤٨ ، ٤٩ .

( ١٤٤ ) تهذيب اللغة ( سم ) ٣٧٧/١٢ ، واللسان ( سم ) ٢٠٤ .

غير أنّ الذي ينقصها هو أن كل واحد من أهل العلم نظر الى اللفظة نظرة جزئية ، وام يقطن الى هذا التركيز الدلالي في اللفظة : ( سامدون ) .  
إنّ المقصود بالكلمة في هذا السياق ، هو كل هذه المعاني وإنّ دلالتها تنسج لكل هذه المعاني .

فهؤلاء الذين اعرضوا عن القرآن الكريم وعن رسالة محمد عليه الصلاة والسلام ، هم اللاهون عن ذكر الله ورسالة نبيه الكريم ، بالغناء . وهم الساهون عنه . وهم المتجبرون بَطَرًا وَأَشْرًا وطغياناً . وهم المتكبرون عن الخضوع لحكم الله وشريعته .

واتساقاً مع هذا التركيز الدلالي ، فالسجود في الآية الكريمة التي جاءت في السياق نفسه : ( فاسجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ) ، لا يراد به السجود في الصلاة ، لأنّ المخاطبين ليسوا من المسلمين حتى يُصَلَّوْا . بل المراد به الخضوع والتسليم لأمر الله . وهو المعنى العام للسجود المعروف عند العرب قبل الإسلام ( وقد مضى شرحه ) .

والخلاصة أنّ هذه العوامل الثلاثة : السياق ، والمعنى الحضوري للتركيب اللغوي ، والتركيز الدلالي تؤثر في تحديد الدلالة تأثيراً واضحاً ، وتحديد المقصود بالحدث اللغوي تحديداً دقيقاً ، فتزيل اللبس ، والإبهام ، والغموض ، إن وجدت .



## الكتب المهداة الى مكتبة المجمع العلمي العراقي

خلال عام ١٩٨٤

صباح ياسين الاعظمي

مدير المكتبة

### علوم الدين الاسلامي

- × مفهوم الفقه الاسلامي : تأليف ، نظام الدين عبد الحميد ، بيروت ١٩٨٤ ، ٢٦٠ ص .
- × تيسير التفسير ج ١ - ٢ ، تأليف الشيخ ابراهيم القطان ، عمان ١٩٨٣ ، ٧٣٤ ص .
- × شرح الكوكب المنير ج ١ - ٢ ، تأليف الشيخ محمد بن احمد الحنبلي ، دمشق ١٩٨٠ ، ٦٣٥ + ٧٦٧ ص .
- × الاخلاق والسير ، تأليف ابن حزم الاندلسي ، أبسالاً ١٩٨٠ ، ١٦٥ ص .
- × تلخيص السناء والعالم ، تأليف ابن رشد ، فاس ١٩٨٤ ، ٣٩٩ ص .
- × الاسلام والترية الصحية ، تأليف الدكتورة عائدة عبدالكريم ، الرياض ١٩٨٤ ، ١٧٨ ص ، ن ٣ .
- × نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، ابن الجوزي ، بيروت ١٩٨٤ ، ٦٧٥ ص .

كتب اللغة والادب

- × اللغة العربية والوعي القومي ( بحوث ومناقشات ) مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٨٤ ، ٤٨٤ ص •
- × اللمع في النحو ، ابو الفتح عثمان بن جني ، أبسالاً ١٩٧٦ ، ١٢٨ ص •
- × المساعد على تسهيل الفوائد ( او شرح التسهيل لابن عقيل ) تأليف : بهاء الدين ابن عقيل ، دمشق ١٩٨٠ ، ٦٩٢ ص •
- × الجمل في النحو ، صنعة ابي القاسم عبدالرحمن بن اسحق الزجاجي ، تحقيق د. علي توفيق الحمد ، عمان ١٩٨٤ •
- × المدخل الى الترجمة ( الترجمة من اللغة العربية ) ، تأليف : د. سلمان الواسطي وآخرين ، الموصل ١٩٧٩ ، ١١٨ ص •
- × المدخل الى الترجمة ( الترجمة الى اللغة الانكليزية ) تأليف : د. سلمان الواسطي وآخرين ، الموصل ١٩٧٩ ، ١٨٢ ص •
- × التجديد في لغة الشعراء الاحيائيين ، تأليف الدكتور عادل جاسم البياتي ، الكويت ١٩٨٤ ، ١٢٠ ص •
- × دراسات في المثل العربي المقارن ، تأليف العميد عبدالرحمن التكريتي ، الكويت ١٩٨٤ ، ٢٩٨ ص •
- × الخيال الشعري عند العرب ، تأليف ابي القاسم الشابي ، تونس ١٩٨٣ ، ١٣٩ ص •
- × شرح الصولي لديوان ابي تمام ج ٢ ، تحقيق الدكتور خلف نعمان رشيد ، بيروت ١٩٧٨ ، ٤٩٥ ص •

- × صدام والتنين ، تأليف ذو النون أيوب ، فينا ١٩٨٤ ، ١٥٦ ص .
- × ديوان أبزون العماني ، تحقيق هلال ناجي ، قطر ١٩٨٤ ، فرزة من حوليات كلية اللسانيات والعلوم الاجتماعية .
- × شعر البغاء ق ١ - ق ٢ ، تحقيق هلال ناجي ، بغداد ١٩٨٣ ، فرزة من مجلة المجمع .
- × رسائل ابن الاثير ، دراسة وتحقيق ، الدكتور نوري القيسي ، وهلال ناجي ، مط الموصل ١٩٨٢ ، ١٧٩ ص .
- × رسالة الازهار ، تأليف ابن الاثير ، تحقيق هلال ناجي ، الموصل ١٩٨٣ ، ٢٢ ص .
- × ديوان رسائل ابن الاثير ج ٢ ، تحقيق هلال ناجي ، الموصل ١٩٨٢ ، ٢١٣ ص .
- × كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب ، تحقيق الدكتور نوري القيسي ، ود . حاتم الضامن ، وهلال ناجي ، الموصل ١٩٨٢ ، ٢٨٨ ص .
- × ندوة ابناء الاثير المنعقدة في الموصل من ٧ - ٣ - ١ - ٤ / ١٩٨٢ ، ٥٠٩ ص .
- × ديوان عمادالدين الاصبهاني ، تحقيق د . ناظم رشيد ، مط ، الموصل ١٩٨٣ ، ٥١١ ص .
- × مقالات في اثر الشعوبية في الادب العربي وتاريخه ، د . نعمة رحيم العزاوي ، بغداد ١٩٨٣ ، ١١٨ ص .
- × مقالات في طه حسين ، عبدالغني الملاح ، بيروت ١٩٨٤ ، ١٣٥ ص .

- × أدب الفكاهة الاندلسي ( دراسة نقدية تطبيقية ، تأليف د. حسين خربوش ، عمان ١٩٨٢ ، ١٤٠ ص .

### كتب التاريخ والسير

- × تاريخ أفريقيا الشمالية ج ١ - ٢ ، تأليف شارل اندري جوليان ، تونس ١٩٨٣ ، ٤١٣ + ٤٧٠ ص .
- × سيف الدولة خالد بن الوليد ، تأليف محمد العروسي المطوي ، تونس ، ١٩٨٣ ، ١٣٣ ص .
- × ثر الدرر ، تأليف منصور بن حسين الابي ، تونس ١٩٨٣ ، ٣٠٧ ص .
- × مدخل الى تاريخ الرومان وأدبهم وآثارهم ، تأليف أ. بنزي ، الموصل ١٩٧٧ ، ١١٨ ص .
- × حضارات الوطن العربي كخلفية للمدينة اليونانية ، تأليف د. سامي سعيد الاحمد ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ٩٣ ص .
- × دراسات في النظم العربية والاسلامية ، تأليف د. توفيق اليوزبكي ، الموصل ، ١٩٧٩ ، ٢٧٢ ص .
- × مسجد ابي دلف ، تأليف د. كاظم الجنابي ، بغداد ١٩٧٠ ، ٢٣ ص ، مع صور .
- × الاختتام الاسلامية في المتحف العراقي ، تأليف اسامة ناصر النقشبندي ، بغداد ١٩٧٤ ، ٨٨ ص .
- × عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، تأليف فاضل عبدالواحد وعامر سليمان ، بغداد ١٩٧٩ ، ٢٦٢ ص .



- × ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ، تأليف د. احمد سوسة ، بغداد ١٩٧٨ ، ٣٢٦ ص .
- × المحارب العراقية منذ العصر الاسلامي الى نهاية العصر العباسي ، تأليف نجاتي يونس الحاج محمد ، بغداد ١٩٧٦ ، ٢٤٠ ص .
- × سقوط الحضارة ، تأليف كولن ولسون ، بيروت ١٩٧١ ، ٤١٤ ص .
- × بغية الطالب في شرح منية الحساب ، تأليف ابن غازي المكناسي الفاسي ، حلب ١٩٨٣ ، ٣٢٦ ص .
- × أمة معرضة للخطر ، تأليف د. يوسف عبدالمعطي ، الرياض ١٩٨٤ ، ٧٠ ص .
- × كنوز القدس ، تأليف يوسف نجم ، روما ، ٤٩٥ ص .
- × دراسات آثارية اسلامية ١م - ٢م ، اصدار هيئة الآثار المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ٣٩٩ ص .
- × خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين ، تأليف عبدالرحمن الفاسي ، فاس ١٩٨٤ ، ١٧٥ ص .
- × مفكرون فلسطينيون في القرن العشرين ، تأليف د. بشير النافس ، بغداد ١٩٨١ ، ١٠٩ ص .
- × الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة ق ١ - ق ٢ ، تأليف ابي عبدالله محمد بن محمد المراكشي ، مط أكاديمية المملكة المغربية ، ١٩٨٤ ، ٣٦٧ ص .
- × المتنبى بعد ألف عام ، تأليف محمد جواد الغبان ، بغداد ١٩٨٤ ، ٤٦ ص .

- × الثورة البائسة ، تأليف الدكتور موسى الموسوي ، واشنطن ١٩٨٣ ،  
٢٢٣ ص •
- × الحسن الثاني ملك المغرب ( التحدي ) المطبعة الملكية ، المغرب ١٩٨٣ ،  
٤٥٦ ص •
- × التاريخ السياسي والاجتماعي لأشبيلية ، عهد دولة الطوائف ، تأليف  
محمد بن عبود ، تطوان ، ١٩٨٣ ، ٣٣٢ ص •
- × الموجز في تاريخ الصائبة المندائيين العرب البائدة ، تأليف عبدالفتاح  
الزهيري ، بغداد ١٩٨٣ ، ٢٥٦ ص •
- × زايد بن سلطان آل نهيان (القائد والمسيرة) تأليف حمدي تمام محمد ،  
طوكيو ، ١٩٨١ ، ٣٢٨ ص •
- × الاعلام بمن حل مراكش واغمت من الاعلام ج ١٠ ، تأليف العباس بن  
ابراهيم ، المغرب ١٩٨٣ ، ٤٥٤ ص •
- × مدرسة الامام البخاري في المغرب ج ١ - ٢ ، تأليف الدكتور الكتاني ،  
بيروت ، بدون سنة طبع ، ٤١٥ ص •
- × من نوابغ الفكر العربي الاسلامي في علوم الحياة والزراعة ، تأليف عادل  
حسين ، بغداد ١٩٨٤ ، ٧٨ ص •
- × تاريخ الحروب والمنازعات بين العراق وايران ، تأليف شاکر صابر الضابط ،  
بغداد ١٩٨٤ ، ٤٥١ ص •
- × الأعظمية والأعظميون ، دراسة تاريخية تراثية ، اجتماعية ، تأليف د. هاشم  
الدباغ ، بغداد ١٩٨٤ ، ٣٦٨ ص •

- × بغداد خلفاؤها ، ولاتها ، ملوكها ، رؤسائها ، تأليف باقر أمين الورد ،  
بغداد ١٩٨٤ ، ٢٩٢ ص .
- × تاريخ العلم اليوناني ، تأليف الدكتور جابر الشكري ، بغداد ١٩٨٤ ،  
١٥٩ ص .
- × العرب مادة الاسلام ، تأليف شبلي العيسمي ، بغداد ١٩٨٤ ، ٨٠ ص .
- × الشهب اللامعة في السياسة النافعة ، تأليف ابن رضوان المالقي ، الرباط ،  
١٩٨٤ ، ٤٦٣ ص .
- × النوازل ج ١ ، تأليف الشيخ عيسى بن علي الحسني ، الرباط ١٩٨٣ ،  
٤٥٠ ص .

### كتب العلوم

- × اقربا بدين القلاني ، تأليف بدر الدين بن محمد القلاني ، حلب ١٩٨٣ ،  
٣٤١ ص .
- × كتاب القولنج مع دراسة مقابلة لرسالة ابن سينا في القولنج ، تأليف :  
الرازي ، ابو بكر محمد بن زكريا ، حلب ١٩٨٣ ، ٢٧٣ ص .
- × كشف الاسرار الخفية في علم الاجرام السماوية والرقوم الحرفية ج ١ -  
٤ ، تأليف عمر بن مسعود بن ساعد المنذري ، عمان ، ١٩٨٣ ،  
غير مرقوم .
- × المؤتمر الدولي الخامس والعشرون للطب والصيدلة العسكري ، اعداد  
اللواء الطبيب سالم مجيد الشماع ، بغداد ١٩٨٤ .
- × ابحاث المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب ، معهد احياء

- التراث العلمي في حلب ، ١٩٨٣ ، ٣٥٢ ص .
- × الكيمياء التحليلية ، تأليف : دونالد ج . يتر زيك ، عمان ١٩٨٤ ، ٧٩٠ ص .
- × الكيمياء غير العضوية ، تأليف ج . أي . هيومي ، عمان ١٩٨٣ ، ٧٨١ ص .
- × مبادئ التعادلات التفاضلية وتطبيقاتها ، تأليف : وليم ردرلي ، وستانلي غروسمان ، عمان ١٩٨٢ ، ٧٢٥ ص .
- × الرطوبة في المباني التاريخية ، تأليف جيوفاني مزارى ، بغداد ١٩٨٤ ، ٥٩ ص .
- × ميكانيك الموانع ، تأليف الدكتور نعمة حمد عمارّة ، بغداد ١٩٨٣ ، ٥٤٣ ص .
- × العمارات الخدمية في مدينة الموصل ج ٢ ، اعداد مكتب الانشاء الهندسي ، الموصل ١٩٨٢ ، ٨٦ ص .

### كتب السياسة والاقتصاد

- × الاوضاع الاقطاعية في فلسطين في العصر الحديث ، تأليف د . غماد احمد الجواهري ، بغداد ١٩٨٣ ، ٢٢٣ ص .
- × الكيان الصهيوني ، دراسة في القطاع العام ورأسمالية الدولة ، تأليف د . السيد عليوه ، بغداد ١٩٧٧ ، ١٠٤ ص .
- × اليهود السوفيت ، دراسة في الواقع الاجتماعي ، تأليف : سلافة حجازي ، بغداد ١٩٨٠ ، ٢٢٧ ص .

- × جهاز الدبلوماسية الاسرائيلية وكيف يعمل ، نجدة فتحي صفوت ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ٨١ ص .
- × أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين ، د. أحمد النعيمي بغداد ، ١٩٨٢ ، ١٩٢ ص .
- × الأزمة الاقتصادية في اسرائيل ، مراحلها ، وانعكاساتها ، تأليف سمير جبور ، بيروت ١٩٨٤ ، ١١٣ ص .
- × تطور العقيدة الاسرائيلية خلال ٣٠ عاما ، اعداد ، سمير جبور ، قبرص ، ١٩٨٣ ، ١٦٠ ص .
- × الامكانيات الاقتصادية والسيادة الدبلوماسية ، اعداد اكااديمية المملكة المغربية ، الرباط ، ١٩٨٣ ، ٢٣٨ ص .
- × المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا ، الخرطوم ، ١٩٨٣ ، ٨٧ ص .
- × انماط البناء في الوطن العربي وصناعة الطابوق الطيني ، اعداد اتحاد مجالس البحث العلمي العربية ، بغداد ١٩٨٤ ، ٣٩٣ ص .
- × معامل ومعدات البنائين ، تأليف : جي ، باير ، ترجمة ، د. محمد ايوب صبري ، بغداد ١٩٨٤ ، ٢٨٨ ص .
- × الماء والتغذية وتزايد السكان (عدد من البحوث) من منشورات أكاديمية المملكة المغربية ، ق ١ ، الرباط ١٩٨٢ ، ١٦٣ ص .
- × موسوعة التشريعات البترولية للدول العربية (منطقة الخليج) ، اعداد : د. سعد علام ، قطر ، ٧٠١ ص .
- × نظرية الانشاءات ، تأليف : د. وائل نورالدين الرفاعي ، بغداد ١٩٨٤ ، ٤٨٩ ص .

- × صندوق الامم المتحدة للنشاطات السكانية ، اعداد : روفائيل سالاس ،  
نيويورك ١٩٨٤ ، ٢٣٢ ص .
- × برمجة الحاسبات الالكترونية بلغة الفورتران . تأليف : د. عبدالمطلب  
ابراهيم الشيخ احمد ، بغداد ١٩٨٣ ، ٢٥٠ ص .
- × الزراعة والاصلاح الزراعي في عهد صدر الاساظم والخلافة الاموية ،  
تأليف د. عواد مجيد الاعظمي ، بغداد ١٩٧٨ ، ١٩٧ ص .
- × النشاطات المنجزة في الجمهورية العراقية ، بغداد ١٩٨٣ ، ٨ ص .
- × العلاقات العامة والاعلان في الاردن ، تأليف د. مازن العرموطي ، عمان  
١٩٨١ ، ١٦٤ ص .
- × مسيرة الخير والرخاء ، تأليف د. علي باحسين ، البحرين ١٩٨٣ ،  
٥٠ + ٣٧ ص .
- × الروح المعنوية ، تأليف قيس مغنث السعدي ، بغداد ١٩٨٤ ، ١٢٧ ص .

### كتب التربية والاجتماع

- × ماذا يريد التربويون من الاعلاميين ، من منشورات مكتب التربية لدول  
الخليج العربي ، ج ١ - ٣ ، الرياض ١٩٨٤ ، ن ٢ .
- × التربية والتنمية الاقليمية ، منشورات مكتب التربية لدول الخليج العربي ،  
الرياض ١٩٨٤ ، ١٣٠ ص ، ن ٢ .
- × استراتيجية تطور التربية العربية ( كشف تحليلي ) اعداد محمد الرابعي ،  
تونس ، ١٩٨٤ ، ١٣٤ ص .

- × الأهداف التربوية والاسس الهامة للمناهج بدول الخليج العربي ، من منشورات مكتب التربية لدول الخليج العربي ، الرياض ١٩٨٤ ، ٣٢ ص ، ن ٢ .
- × الموسم الثقافي الأول لمجمع اللغة العربية الاردني ، منشورات المجمع الاردني ، الاردن ، ١٩٨٣ ، ٢٨٠ ص .
- × التعليم غير النظامي للكبار ، تأليف لبرا مرييفاس ، الكويت ١٩٨٤ ، ١٤٨ ص .
- × التخطيط التربوي والتغير الاجتماعي ، من منشورات مكتب التربية لدول الخليج العربي ، الرياض ، ٧٧ ص .
- × ندوة الاعلام والتنمية الحضارية في الوطن العربي ، اعداد : د. ابراهيم الداوقي ، بغداد ١٩٨٤ ، ٤٠ ص .
- × التقرير السنوي السابع حول منجزات المجمع ١٩٨٣ اعداد مجمع اللغة العربية في الاردن ، عمان ١٩٨٣ ، ٢٨ ص .
- × الاصلاحات التربوية ، اعداد مكتب التربية لدول الخليج العربي ، الرياض ، ١٩٨٤ ، ١٥٩ ص .
- × الاتجاهات العلمية في القيادة التربوية ، منشورات مكتب التربية لدول الخليج العربي ، الرياض ، ١٩٨٤ ، ٢١٥ ص ، ن ٢ .
- × الشخصية العراقية الجديدة في ضوء معطيات قادية صدام المجيدة ، اعداد نقابة المعلمين بغداد ، ١٩٨٤ ، ٦٠ ص ، ن ٢ .
- × أهداف واستراتيجيات الاتحاد العام لنساء العراق للثلاث سنوات المقبلة منشورات الاتحاد العام لنساء العراق ، ١٩٨٣ بغداد ، ١٧ ص .

- × دراسات في المجتمع العربي ، اعداد مجموعة من اساتذة جامعة الامارات العربية المتحدة ، الشارقة ١٩٨٣ ، ٣٣٥ ص .
- × تنمية مساهمة المرأة العربية في النشاط المجتمعي ، تأليف د. سعاد نامق برنوطي ، بغداد ١٩٨٤ ، ٢٢٩ ص .

### المعاجم

- × معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم ج ٢ ، تأليف الاستاذ حسن النجفي ، بغداد ١٩٨٣ ، ١٧٥ ص .
- × المعجم التركي العربي ج ١ - ٤ ، تأليف د. ابراهيم الداوقي ، بغداد ١٩٨١ - ١٩٨٢ ، ٦٠٩ + ٣٣٤ + ٦١٤ + ٥٩٢ ص .
- × المعجم الطبي الموحد ، شارك في وضعه عدد من الاساتذة ، سويسرا ، ١٩٨٣ ، ٧٦٠ ص .
- × اضاءة الراموس واطافة الناموس على اضاءة القاموس ، لابي عبدالله محمد بن الطيب ج ٢ ، مط فضالة ١٩٨٣ ، ٣٠٧ ص .
- × قاموس المصطلحات الجنائية ، ترجمة مجيد رشيد الاوسي ، بغداد ١٩٨٣ ، ١٩٣ ص .

### بيبلوغرافيا

- × دليل مترجم المؤتمرات ، ترجمة سمير عبدالرحيم ، بغداد ١٩٨١ ، ١١٩ ص .
- × كشف موضوعات المرأة في جريدة الثورة ١٩٥٨ - ١٩٨٢ ، الاتحاد العام لنساء العراق ١٩٨٣ ، ١٢١ ص .



- × أقدم المطبوعات العربية في الخافقين منذ فجر الطباعة العربية ، تأليف كوركيس عواد ، بغداد ١٩٨٣ ، ٦٦ ص .
- × فهرس مخطوطات جامعة أم القرى ، ح ١ ، اصدار عمادة شؤون المكتبات الملكية المركزية ، مكة المكرمة ١٩٨٣ ، ٤٤٣ ص .
- × فهرس مخطوطات جامعة أم القرى ، ج ١ ، اصدار عمادة شؤون المكتبات علي عطا الله . عمان ١٩٨٣ ، ١٥٤ ص .
- × نشرة المستخلصات بالبحوث والدراسات التربوية والنفسية ، اعداد أمل عبدالرحمن ، العدد ١٩١ ، بغداد ١٩٨٤ ، ٥٣ ص .
- × قائمة ببليوغرافية بالكتب والمصادر الخاصة بالعلوم البحتة والتطبيقية ، اعداد ، ميامي احمد ابراهيم ، العدد ١٨٩ ، بغداد ١٩٨٤ ، ٣٠ ص .
- × التعليم المستمر (قائمة ببليوغرافية بمقتنيات مكتبة الجهاز) — منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٣ ، بغداد ، ٣٤ ص .
- × اعلامات ببليوغرافية ، دار الكتب الوطنية ، تونس ، العدد ٢ — ١٩٨٣ ، ٣٨ ص .
- × الببليوغرافيا القومية التونسية ، اعداد : دار الكتب الوطنية ، تونس ١٩٨٣ ، ٧٣ ص .
- × الببليوغرافيا الجزائرية العدد ٣٩ ، ١٣٨ ص ، ١٩٨٣ والعدد ٤٠ ، ٥٥ ص ، ١٩٨٤ ، اصدار وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر .
- × دليل التعليم العالي والجامعي في دول الخليج العربي ، منشورات مكتب التربية لدول الخليج ، الرياض ١٩٨٣ .

- × دليل الدوريات المغربية المحفوظة بالخزانة العامة ، من منشورات الخزانة العامة للكتب والوثائق بالرباط ، ١٩٨٣ ، غير مرقمة .
- × الببليوغرافيا الوطنية ، الايداع القانوني لسنة ١٩٨٠ ، اعداد الخزانة العامة للكتب والوثائق بالرباط ، ١٩٨٤ ، ٣٧ ص .
- × مراكز المعلومات في جامعات الخليج العربي ، منشورات مكتب التربية لدول الخليج العربي ، الرياض ، ١٩٨٤ ، ٣٥ ص .
- × دليل وثائقي بالمطبوعات الصادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة ، اعداد : سمراء عبدالحميد ، بغداد ١٩٨٤ ، ٢٢ ص .
- × الكتاب السنوي الثالث ، منشورات الامانة العامة للمراكز والهيئات العلمية ، البحرين ، ٢٥٠ ص .
- × فهرس المخطوطات المصورة على مايكروفلم (١٩٦٢ - ١٩٨٣) المجلد الأول ، منشورات وزارة التربية والتعليم ، الدوحة ، قطر ١٩٨٤ ، ١٢٤ ص .
- × المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية ، اصدار معهد البحوث والدراسات العربية ، الكويت ١٩٨٢ ، ٧٥٦ ص .
- × فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل ج ٨ ، اعداد سالم عبدالرزاق احمد ، مط الموصل ١٩٨٣ ، ٦٤١ ص .

## الفهرست

### الصفحة

#### الدكتور احمد عبدالستار الجواري

- الوصف بالجملة ..... ٣
- اللواء الركن محمود شيت خطاب
- ١٨ بلاد الروم قبل الفتح الاسلامي وفي ايامه
- الدكتور جميل الملاثة
- ١٢٣ في اشتراطهم كون المفعول له قلباً
- الدكتور نوري حمودي القيسي
- ١٢٣ شعر الحرب في العصر العباسي
- الدكتور عبدالله يوسف الفنيم
- ١٧٥ اسباب الزلازل واحداثها في التراث العربي
- الدكتور حاتم صالح الضامن ( تحقيق )
- ٢٨٩ اصلاح غلط المحدثين ( للخطابي )
- الدكتور احمد نصيف الجنابي
- ٣٦١ ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة
- صباح ياسين الاعظمي
- ٤٠٧ الكتب المهداة الى مكتبة المجمع العلمي العراقي خلال سنة ١٩٨٤ م .....

# مجلة المجمع العلمي العراقي

انشئت سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

سعر النسخة دينار ونصف  
وتضاف اليها اجرة البريد

★ ★ ★

توجه الرسائل والبحوث الى الامين العام للمجمع

● البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

● البحوث والمقالات التي لا تنشر ، لا ترد الى اصحابها .

( العنوان : بغداد / الوزيرية / ص.ب. ٤٠٢٣ )

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٦٧٦ لسنة ١٩٨٤

# JOURNAL of the IRAQ ACADEMY

VOLUME 35

Part (4)



PUBLISHED BY  
THE IRAQ ACADEMY

BAGHDAD

1984